

الجَمْهُورِيَّةُ الْجَزَائِيرِيَّةُ الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ الشَّعْبِيَّةُ
رَئَاسَةُ الجَمْهُورِيَّةُ
الْجَيْشُ الْعَبْدَلِيُّ لِلْغَةِ الْعَرَبِيَّةِ



إِشْكَالِيَّةٌ تَلْقَى الْمَصْطَاحُ الْسَّانِي

يَبْيَنُ تَعْدَدُ التَّسْمِيَّةِ، وَفَوْضَىِ الْمَفَاهِيمِ.

أَعْمَالُ مُلْتَقِي

يَوْمٌ 10 دِيْسِمْبِر 2020
بِقَاعَةِ مَوْلُودِ قَاسِمِ ثَاثٍ بِلْقَاسِمِ بِالْجَلْسِ
الْأَعْلَى لِلْغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

مَنْشُورَاتُ الْمَجْلِسِ
2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية



رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

برنامج املئقى الوطنى حول

إسْلَالِيَّةِ ذُلْفَى امْصَطَاحِ اللُّسَانِيِّ بَيْنَ نَحْدُودِ التَّسْمِيَّةِ

وَفُوْضَى امْفَاهِيْم

يوميَّ 27 - 28 أوت 2020

الافتتاحية

كلمة رئيسة الملتقى : د. سليماء محفوظي

كلمة معالي رئيس المجلس الأعلى للغة العربية: البروفيسور صالح بلعيد

كلمة الأستاذة نورة مراح المجلس الأعلى للغة العربية

الجلسة العلمية الأولى

المؤسسة	عنوان المداخلة	الحاضر
حسيبة بن بو علي الشاف	إشكالية صناعة المصطلح في الدراسات السانيات العربية	أ. د. يوسف بن نافلة
جامعة الشاذلي بن جديـد الطارف	أزمة المصطلح اللسانـي في المغرب العربي	د. ذكريـاء مخلوـيـة
جامعة المسيلة	العربـ و الدخـيلـ في القرآنـ الـكـرـيمـ	دـفـسيـمة بـغـدـادـيـ
الـمـركـزـ الجـامـعـيـ سـيـ الـحـواـسـ بـرـيـكـةـ	عـلـاقـةـ عـلـمـ المـصـطـلـحـ بـلـمـ الـمـفـرـدـاتـ وـلـمـ الـمعـاجـمـ	دـ.ـ عـبـدـ الصـمـدـ عـلـوـانـيـ
جامعة أـحمدـ زـيانـ غـيلـزانـ	وـاقـعـ نـقـلـ المـصـطـلـحـ بـيـنـ الـتـرـجـمـةـ وـالـتـرـيـبـ.	دـ.ـ مـحـمـدـ زـهـامـ.

المناقشة العامة

الجلسة العلمية الثانية

المؤسسة	عنوان المداخلة	الحاضر
جامعة محمد الشري夫 مساعدية	إشكالية صناعة المصطلح في الدراسات اللسانيات العربية	أ. د. فطومة لحمادي
المركز الجامعي أفالو	اشكالية ترجمة المصطلح اللسانی في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات	د. بن الدين يخولة
جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل	التوليد النحوی(الاشتقاق وأنواعه).	د. جميلة قماز
جامعة الشاذبی بن جدید الطارف	The Controversy of Translating Linguistic Terms into Arabic: An Appeal to Standardize Specialized Translations	د. زليفة بلعباس
جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل	آليات توثيق المصطلح اللسانی في المعاجم اللغوية	أنواره بلقاسم بوزيدة

الجلسة العلمية الثالثة

المناقشة العامة

الجلسة العلمية الرابعة

المؤسسة	عنوان المداخلة	المحاضر
جامعة محمد بوضياف المسيلة	أهمية ودور الترجمة في التواصل الإنساني	د. عبد القادر العربي
جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل -	الخصوصيات الثقافية للمصطلح العلمي وأثرها على الترجمة	د. عبد الوهاب حنك
جامعة غردية.	علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم.	أ. أم هاني حبيطة
جامعة باتنة 1	قراءة في إشكالات لغوية عربية معاصرة: بين صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر.	أ. إيمان بلحداد
جامعة المدية	أُطْرُ انتقاء المصطلح في الفكر اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح	أحمد قبور

المناقشة العامة

الجلسة العلمية الخامسة

المؤسسة	عنوان المداخلة	المحاضر
جامعة زيان عاشور الجلفة.	المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول	د. مريم بن الاحرش
جامعة ابن خلدون تيارت	"المصطلح اللساني النصي: بين النص والخطاب مشكلة اصطلاحية"	د. خليل عبد القادر
جامعة محمد لمين دباغين	اللسانيات التقابليّة والمصطلح _ دراسة للتعرّيف ومشكلاته _	دوسام فرطاس
جامعة زيان عاشور الجلفة.	المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول.	أ. مريم بن الاحرش
جامعة الجزائر 2	أسباب تعدد المصطلح اللساني وأهمية توحيده	أسمية بلفول

المناقشة العامة

القائمة الاسمية للأساتذة المشاركين في الملتقى

رئيسة الملتقى: الدكتورة: سليماء محفوظي جامعة محمد الشريف مساعدية سوق

Aheras Salima.mahfoudi66@gmail.com

رئيس اللجنة العلمية: الدكتور عبد المالك بلخير جامعة زيان عاشور الجلفة

abdelmalekbelkhiri@Gmail.com

الصفحة	البريد الالكتروني	المؤسسة	عنوان المداخلة	المحور	الاسم والقب
15	h.noui@univ-bouira.dz	آكادي محمد أولحاج - البويرة	التَّرْجِمَةُ آلِيَّةً مِنْ آلَيَّاتِ نَقلِ المُصْطَلَحِ الْأَجْبَرِيِّيِّ بَيْنَ غَيَابِ الْمَهَجِّرَةِ وَتَغْيِيرِ النَّظَرَةِ	المحور الثالث	د. حنان نووي
35	hayetkassi02@gmail.com	جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	طرق نقل المصطلح اللسانى في العصر الحديث	المحور الثاني	د. حياة كاسي
49	soumia.belfoul@univ-alger2.dz	جامعة الجزائر2	أسباب تعدد المصطلح اللسانى وأهمية توحيده	المحور الخامس	ط. د. سمية بلفول

63	Allouaniaabdou@gmail.com	المركز الجامعي سـيـ الحواس	علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم	المحور الأول	د.عبد الصمد علواني
73	baghdadimassima2@gmail.com	جامعة المسيلة	المغرب والدخل في القرآن الكريم	المحور الثاني	أ. نسيمة بغدادي
81	nabilaaala2008@gmail.com	جامعة مـايـ 1945	تجارب جزائرية في صناعة المصطلح الساني بالآيات لغوية عربية. "تجربتا المرتاضين - عبد الملك وعبد الجليل - أنموذجاً".	المحور الخامس	أ. نبيـةـ قريـنيـ
105	khalilalata01@gmail.com	جامعة ابن خلدون تـيـارت	المصطلح اللساني النصي: بين النـصـ والخطاب مشكلة "اصطلاحية"	المحور الثاني	د.عبد القادر خـلـيلـ

أ.	فطومة لحمادي	المحور الأول	مداخلة المصالحات والمفاهيم العرفانية بين العرفنان والتداول	جامعة سوق اهراس	lahmadi.fattouma@gmail.com	123
د.نوارة بلقاسم بوزيدة	المحور الثالث	آليات توثيق المصطلح اللسانى في المعاجم اللغوية	جامعة جيجل	oratory.lady@yahoo.com	141	
ط.د. قماز جميلة	المحور الثاني	التوليد النحوى) الاشتقاق وأنواعه).	جامعة محمد الصديق بن يحيى	guemmazdjamilad6@gmail.com	155	
د. كريم بوسالم	المحور الثالث	التعدد المصطلحي في اللسانيات التعليمية عبر المناهج التربوية الجزائرية.	جامعة البلدية 02 البلدية	ek.bousalem@univ-blida2.dz	165	

181	kader14@gmail.com	جامعة محمد بوضياف المسيلة	أهمية دور الترجمة في التواصل الإنساني	المحور الرابع	أ. عبد القادر العربي
195	wwisam059@gmail.com	جامعة محمد لmine دباغين	المسانيد التقابليه والمصطلح دراسه للتعریف ومشكلاته	المحور الثالث	أوسام فرطاس
213	houdiamari1@gmail.com	جامعة احمد بوقرة بومرداس	الفوضى الاصطلاحية وأثرها على الدرس الجامعي	المحور الخامس	أ.هدى عماري
227	zehammed77@gmail.com	جامعة احمد زيانة غليزان	واقع نقل المصطلح بين الترجمة والتعريب.	المحور الرابع	محمد زهام.
253	belhaddad.imanous@gmail.co m	جامعة الحاج لخضر	قراءة في إشكالات لغوية عربية معاصرة: بين صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر.	المحور الرابع	ط.د إيمان بلحداد

265	makhloufi-zakaria@hotmail.fr	جامعة الشاذلي بن جديد	أزمة المصطلح اللسانی في المغرب العربي	المحور الثالث	أ. ذكرياء مخلوفي
277	abdelwahabhaned75@gmail.com	جامعة محمد الصديق بن يحيى	الخصوصيات الثقافية للمصطلح العلمي وأثرها على الترجمة	المحور الثالث	د. عبد الوهاب حنك
295	adelinguiste@yahoo.fr	جامعة عباس لغورو	إشكالية المصطلح اللسانی العربي في الحديث من إشكالية المعجم الموحد لمصطلحات اللسانیات.	المحور الخامس	أ. عادل زواقري
307	manothelbest20@gmail.com	جامعة غردية	علاقة علم المصطلح بعلم الفردات وعلم المعاجم	المحور الأول	ط. دام هاني حبيطة

317	meriembenlahrech@gmail.com	جامعة زيان عاشور الجلفة	المصطلح اللسانى العربى بين الواقع والمأمول.	المحور الخامس	ط.د مريم بن الأحرش
329	bendjeddu.samira@outlook.com	جامعة الشاذلي بن جديد الطارف	أزمة الدقة المفهومية في المفاهيم المتخصصة، قراءة في معجم (مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة)	/ سميحة بن جدو	ط.د / سميحة بن جدو
349		جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف	إشكالية صناعة المصطلح في الدراسات اللسانية العربية		أ.د. يوسف بن نافلة

3	tulips2013@gmail.com	جامعة الطارف	The Controversy of Translating Linguistic Terms into Arabic: An Appeal to Standardize Specialized Translations	المحور الثالث	أ.ز.يخة بعلباس
---	----------------------	--------------	--	---------------	----------------

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

رئاسة الجمهورية

المجلس الأعلى للغة العربية

الملتقى الوطني: إشكالية تقي المفاهيم المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفرضي المفاهيم

كلمة رئيسة الملتقى: د. سليمية محفوظي جامعة محمد الشريف مساعدية

إن الثورة المعرفية الجديدة والتقدّم التكنولوجي الهائل الذي عرفه حقل اللسانيات أبان عن وجود أزمة على مستوى المصطلح اللساني وبأنه يتخطّط في ظل التعديّة المصطلحية.

وليست قضية المصطلح اللساني بمنجاة عن قضية المصطلح العلمي، خاصةً أن اللسانيات أقرب إلى العلم منها إلى غيره، ومن خلال قراءة كتب اللسانيات المترجمة منها أو الموضوقة بالعربية تتبين لنا الفرضي المصطلحية ما بين مغرب الوطن العربي وشرقه، وهو ما يحول دون فهم هذا العلم دقيقاً صائباً، ذلك أنَّ المصطلح اللساني كغيره من المصطلحات الأخرى التي وفدت إلينا نجد نوعاً من الحرج في توظيفه واستعمالاته؛ كونه يخطو اتجاهًا خارج اللغة العربية بعيداً عن الاشتغال والتوليد من جهة، ومعتمداً على التعرّيب والترجمة من جهة أخرى.

ومن هنا كان من الضروري عقد لقاء علمي يبحث في قواعد التكوين اللساني التي تدخل في بناء المصطلح اللساني سواء على الصعيد الدلالي وهذا من خلال التعرض لنظرية السمات الدلالية وعلاقتها ببناء المصطلح وكذلك مسألة المعنى الاستنادي والفواعل الدلالية والسمات التكوينية التي تأخذها ضمن المصطلح وخاصة ما تعلق منها بالمصطلح اللساني

في الختام لا يسعنا إلا تقديم الشكر الجزيل لمعالي البروفيسور صالح بلعيد على تفانيه في خدمة اللغة العربية وذلك من خلال فتح المجال للأستاذة والطلبة للنشاط ضمن المجلس الأعلى للغة العربية والذي عرف فقرة نوعية سواء من حيث الفعاليات العلمية المتنوعة أم على مستوى المجالات المتخصصة كما لا يفوتنا التثنية بالجهودات الطيبة التي يقدمها العاملون على مستوى المجلس وأخص بالذكر منسقة الملتقى الأستاذة نورة مراح

كما أشكر كل الأستاذة الأفضل على مشاركتهم الفعالة في إثراء هذا الموضوع الذي يحتاج لقاءات أخرى لوضع الأسس الصحيحة والعلمية التي من شأنها أن تخدم الجانب المصطلحي

والله الموفق

الترجمة آلية من الآليات نقل المصطلح الأجنبي بين غياب المنهجية، وتفبيب النظرية رؤوية تقادية-

د. حنان نوي

جامعة البويرة

h.noui@univ-bouira.dz

مقدمة:

تعد الترجمة إحدى الآليتين المعتمدتين في نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، ضمن نطاق تقنية الاقتران المصطلحي نجدها مع التعرّيب؛ تتبوأ مكانة محورية داخل منهجية وضع المصطلحات في وطننا العربي، وأنّها ليست مجرد عملية لغوية يتم بموجبها نقل شكل لغوي من لعنه الأصل إلى لغة مستقبلة، إنما هي راقد من رواد المثقفة؛ يتعين على المنشغلين بنقل المصطلح الأجنبي انتهاج سبيل الترجمة؛ بعدها آلية لتهيئة العنصر اللغوّي المفترض، وتيسير انتقاله؛ كي يحظى بقابلية تخلّه لأنّه يندمج مع نظام اللغة المستقبلة، وينصهر مع معجمها، ويتداول على ألسنة أبنائها من دون خلل، غير أنّ مساعي ترجمة المصطلح الأجنبي في وطننا العربي تشتكى اليوم من عدّة عقبات؛ تأتي إشكالية التّلقي على رأسها، الأمر الذي يقضي بإعادة النّظر في هذه المسألة من أساسها.

تبذل الأقطار العربية جهوداً معتبرة في سبيل نجاح استراتيجية نقل المصطلح الأجنبي، ومع ذلك ينضح واقع ترجمة المصطلح العربي بالكثير من الفجوات التي حالت دون تحقق النّتائج المخطط لها سلفاً، ولعلّ مرجع ذلك هو افتقاد تلك

المساعي لمنهجية دقيقة؛ تقينا من الواقع في فخ الفوضى المصطلحية، ينضاف إلى هذا أنها مساعٍ تعوزها نظرية علمية؛ تحدّد معالم تقنية الاقراض المصطلحي بوضوح تام، وكل ذلك من شأنه أن يرسم إطاراً عاماً يساعد على ضبط ملامح المسألة برمتها، وعليه ارتأينا في هذه الورقة البحثية أنْ نسلط الضوء (من زاوية نقدية) على واقع الترجمة؛ بعدها واحدة من آلities الاقراض المصطلحي في وطني العربي، علّنا نضيف طرحاً جديداً، أو نقدم خطة بديلة؛ من أجل الخروج بمنهجية صحيحة، وكذا نظرية علمية صريحة في مجال ترجمة المصطلح؛ انطلاقاً من السؤالات التالية:

- ✓ ما موقع آلية الترجمة ضمن نطاق تقنية الاقراض المصطلحي؟
- ✓ كيف السبيل إلى منهجية ترجمة صحيحة لنقل المصطلح الأجنبي؟
- ✓ إلى أي مدى نحن في حاجة إلى نظرية علمية في مجال ترجمة المصطلح؟
- ✓ ما حدود وأبعاد النظرية التي نحن في حاجة إليها؟

الكلمات المفاتيح: المصطلح -الاقراض المصطلحي- -آلية- -الترجمة- -المنهجية- -النظرية.

1- موقع آلية الترجمة ضمن نطاق تقنية الاقراض المصطلحي:

من المعروف أنَّ الحدود الجغرافية باتت اليوم أوهنَ من أنْ تشكّل حاجزاً يمكن له أنْ يحول دون امتناع شعوب العالم؛ فكراً وثقافةً وتعالماً أمام هذا الواقع الذي نشهده، واقع يفرض إلزامية الانفتاح على الآخر، خاصةً إذا كان الآخر يشغل موقع المتحكم في زمام الإنتاج العلمي والتكنولوجي، ولعلَّ من بين أخطر أسباب التخلف والتراجع علمياً وثقافياً عقدُ الانغلاق والتوقع على الذات، إذ إنَّ تسامي صروح الحضارات الإنسانية، وتنامي قوام المعارف العلمية يتوقف على مبدأ فتح الفكر؛

ذاك الذي يفرض تخطي العوالم الجغرافية، بل إنّ تحضر الأمم قد يُقاس بمدى تفتقّها على غيرها، وحسن تكيفها مع مختلف الثقافات؛ لذا نجد أنّ الأمم التي قطعت أشواطاً في مسار التقدّم العلميّ، أو في مسعى حجز موقع في الرّكب الحضاري؛ تولّي مسألة الانفتاح على الآخر أهميّة كبيرة، حيث تقف على الهوّة التي تفصلها عن غيرها؛ محاولةً خلقَ قناة أخذ وعطاء، فتُصيّر مبدأ الاختلاف ورقة رابحة في سجلّ تاريخها.

إنّ الأمة، وحتّى يكون لتاريخها امتداد في الوجود؛ لا بدّ لها من أسسٍ ومقوماتٍ راسخة ترتكز عليها، وإذا كان من بديهيّات الأعراف استحالة تطابق ثقافتين من حيث مركّزات كلّ منهما، إذ إنّ سمة الاختلاف هي الفيصل الذي يميّز كلّ أمّة عن غيرها؛ فإنّه لمن باب نافلة القول الإقرار بأنّ اللّغة تعدّ أهمّ تلك المركّزات وإذا كان سعي الأمة إلى الاطّلاع على ثقافة غيرها، وكذا محاولتها النّهل من معين إنجازاته العلميّة؛ لا يعدّ اننقاصاً من شأنها، وهذا ما لم يخرج عن نطاق الميثاقنة ليدخل في إطار التّبعيّة؛ فإنّها ستكون ملزمة حينئذٍ بتقديمه جسرٍ تلاقى فيه الثقافتان لتمثّل في الأفكار، وتتكافأ فيه فرص لغتيّ الأمّتين، وهنا يتّعاظم دور ذلك الجسر إذ ينبغي أنْ يرقى إلى المستوى الذي يؤهّله لاحتواء عملية الميثاقنة برمّتها، ولئن كان مبدأ الميثاقنة يحتم إلى قانون الأخذ والعطاء؛ فسيكون من عزم الأمور أنْ لا يتمّ الاكتفاء بمجرد الأخذ أو ما يعرف بالاقتران، وإنما يجب أنْ تكون للأمة المقترضة بصمة إضافية أو لمسة إضافاء.

تعدّ الميثاقنة من أهمّ الصّور التي تجسّد حقيقة أنّ الفكر الإنسانيّ فكرٌ متكامل ومع أنّ كلّ أمّة قد تفرد بإنجازات فكريّة وعلميّة، إلا أنّ "العلوم عامة" ليست من صنع أمّة واحدة، ولا هي وليدة عصر واحد، بل هي حصيلة أعمال أمّم تعاقبت أو تعاصرت في البحث عن حقائق الأمور دراسة علومها، جيلاً بعد جيل. وكلّ

محاولة لوضع فوائل قاطعة بين الحضارات المتعاقبة لا بد أن تنتهي بالفشل⁽¹⁾ لذا فإنّه لمن قصور الفهم، وتحجّر الفكر أن نطعن في أمّة من الأمم، ونعيّب عليهما نهّلها من غيرها، واستثمارها في مبدأ الميثافة، ولو أنّه من العيب ربّما أن تظلّ عاكفة على سمت الأخذ طول مسیرتها؛ لأنّ ذلك سيكون سبباً للوقوع في مصيدة التّبعية للأخر، وعليه نرى أنّ الاقتراض ما هو إلّا وجه واحد من وجهي الميثافة فإذا كان نروم الاستثمار حقاً في مشروع كهذا؛ فلا بدّ من الحرص على أن يكون الاقتراض مقرّونا بشيء آخر هو العطاء؛ وللعطاء في هذا المجال عدّة صور كالتعقيب، والتصحّيف، والإضافة.. وغير ذلك.

لا شكّ أنّ قيام قوام المعارف العلميّة مرهون بحضور تلك الأيقونات الحاملة لفوالي هذه المعارف (المصطلحات)، وذلك باعتبار أنّ قيام فرع علميّ بمعزل عن سجلّ مصطلحيّ أمر يستحيل حدوثه، ولعلّ دقة المصطلحات؛ لها من التأثير على مسارات العلوم ما يجعلها ضمن أهمّ الأولويات التي تُؤخذ بعين الاعتبار حين التّأسيس لفرع ما، لذا قد لا نبالغ لو قلنا إنّ: «الثقافة -أيّة ثقافة كانت- تنهض ويستقيم صرحها، كلّما أفلحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة؛ توجّهها اصطلاحات واضحة الدلالة. ومن المؤكّد أنّ ثقافة أيّة أمّة من الأمم، تقوّض وتتلاشى لأسباب كثيرة. منها: اضطراب دلالة المصطلح، وتعارض المفاهيم، وشيوخ الغموض والقلق في التراسل العلمي بين مصادر المعرفة، وجهات التّلاقي»⁽²⁾، وعليه فالآمة التي تنهل من معين علوم غيرها؛ لا بدّ أن تعي جيداً أنها أمّام مشروع اقتراضٍ مصطلحيٍّ بالدرجة الأولى، وهو ما يعني الإزامية التشديد على ضمان أمور عديدة تأتي دقة المصطلح على رأسها، غير أنّ واقع الثقافة العربيّة في هذا المجال ينضح بالكثير من الإشكالات التي جعلت الأمر أقرب إلى الفوضى والارتتجالية، منه إلى الاستراتيجيّة المحكمة.

اختلفت مواقف الباحثين العرب حول الاقتراء اللغوی بصورة عامة والمصطلحي منه على وجه التحديد، بل وتبينت في أحيان كثيرة، فمنهم من يقر بوجوده، ومنهم من يرى فيه ضرورة حتمية، ومنهم من يرفض الأخذ به، ومنهم من يقبله باحتراز⁽³⁾، ومهما يكن؛ فالحقيقة أن تقنية الاقتراء المصطلحي هي إحدى سمات التقاء اللغات، وامتزاج الثقافات، فما من لغة إلى ونجدتها قد استعانت من غيرها كلمات ومصطلحات عبر تاريخها الطويل، والأرجح أن هذه التقنية غدت اليوم أكثر بروزاً؛ ذلك أن وتيرة توالد المصطلحات باتت في تسارع مستمر الأمر الذي وضع الأمم التي لا تنتج المعرف العلمية أمام حتمية اللجوء إلى هذه التقنية فيما تكون بعيدة عن مستجدات المعرف العلمية والتقنية، فأغلب الظن أن الأمة التي لا تنتج المعرف العلمية؛ ستستوردها بحال من الأحوال، وعليه لا مناص لهذه الأمة من ضبط الآليات الكفيلة بتجسيد تلك التقنية دونما أي خلل.

فـ لا نجانب الصواب إذا قلنا إنـا اليوم في أمس الحاجة إلى إعادة تأسيس القضية المصطلحية العربية من الأساس، ولعل أكثر ما يستلزم إعادة النظر في الوقت الراهن هو مسألة نقل المصطلح الأجنبي؛ ذلك أن الاهتمام بالمسألة المصطلحية اليوم حيثما كان، في أمـتنا قد ولـي وجهه كلـية أو كـاد، شـطر المصطلح الوـافـد، لا تـشـدـ أو لا تـكـادـ تـشـدـ عن ذلك مؤـسـسة أو فـرد؛ من مجـامـع إلى جـامـعـات، ومن معـاهـد وـمـراكـز إلى لـجـانـ وـمـنظـمـاتـ، كلـها تـتسـابـقـ؛ بـتـسـيقـ أو بـدونـ تـسـيقـ؛ مـتـافـسـةـ في تـلـقـيـ المصـطلـحـ الوـافـدـ⁽⁴⁾، وهو ما خـلـقـ حالةـ من عدم التـوازنـ على مستوى الـدـرـسـ المصـطلـحـيـ بـرـمـتهـ، لـذـا فـالـأـجـدـىـ لـوـ أـنـاـ التـزـمـنـاـ الـآـلـيـاتـ الـموـائـمـةـ لـتـمـوـقـنـاـ، بـدـلـ الخـلـطـ سـبـوـعـيـ أوـ منـ دونـ وـعيـ - بـيـنـ عـدـّـ آـلـيـاتـ؛ يـنـتـمـيـ كـلــ مـنـهـاـ إـلـىـ تقـنيـةـ معـيـنةـ، وـبـاعـتـارـ أـنـ مـوـقـعـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ فـيـ مـجـالـ الـاـكـشـافـ الـعـلـمـيـةـ وـالـاخـتـرـاعـاتـ التـكـنـوـلـوـجـيـةـ؛ مـوـقـعـ مـقـبـسـ، لـاـ مـوـقـعـ مـنـتـجـ؛ فـالـحرـيـ بـنـاـ إـذـنـ أـنـ نـعـكـفـ

على تطوير منهجيتنا الترجمية، فقد أمسينا كمن يخط خبط عشواء، نسابق الزَّمْن لنداري عجزنا عن احتواء مخرجات العلوم والثقافة العصرية.

2- كيف السُّبُيل إلى منهجية تُرجمة صحيحة لنقل المصطلح الأجنبي؟

تحوي الترجمة عموماً بدلالة انتقال شكل لغويٍّ من لغته الأصل إلى لغةٍ مستقبلةٍ، غير أنَّ جوهر هذا الانتقال هو العمل على تكيف الأشكال اللغوية وفقاً لنظام اللغة المستقبلة، باعتبار أنها ستسقر في معجمها، وتتداول على ألسنة ابنائها وهو ما يفرض حيازة المترجم لمهارة تخلُّه القدرة على تطويق اللغة عند الترجمة ذلك أنَّ "الهدف الأساسي لهذه الأخيرة ليس نقل هذا المحتوى أو ذلك، بل هو ملاحظة التلاؤم القائم بين اللغات، وإبراز إمكانياتها الخاصة وتفاعلها فيما بينها في الآن نفسه"⁽⁵⁾، فإذا كان الاقتران المصطلحيٌ ضرورة قد تلجأ إليها أية أمة من الأمم، فإنَّ اعتماد آلية الترجمة بالوجه اللائق والطريقة الصحيحة كفيل بأنْ يعطي وصمة النقص التي قد توسم بها الأمة المفترضة من غيرها، إذ ليست الترجمة مجرد حاوية للاستيراد اللغوي بوجه عام والمصطلحي منه بوجه خاص، إنما هي بابٌ واسع قد يتيح فرصة اللحاق بالركب الحضاري للأمة التي عرفت كيف تلّجأ.

لقد كثرت المقاربـات التي أخذت على عائقها بسط مسألة الترجمة، والبحث في دقائـتها وتفاصيلـها، غير أنَّ جلـها —إنْ صحـ تقديرـنا— لم يقدم حلـولاً عمليةـة، لذا فقد بات لزاماً تجاوزـه الفكرـة التي روـجـت لـكونـ الترجمـة مجردـ عمليةـة نـقلـ شـكلـ لـغـويـ من لـغـةـ إلىـ أخـرى؛ ذلك أنَّ التـرـجمـة "هي مـفتـاحـ الأـمـمـ لـتـلـافـيـ الانـغـلاقـ الفـكـريـ منـ جـهـةـ، وـالتـلـلـصـ منـ التـبـعـيـةـ المـفـضـيـةـ إـلـىـ الذـوـبـانـ فـيـ الآـخـرـ منـ جـهـةـ أخرىـ"⁽⁶⁾ وـعـلـيـهـ فـهـيـ أـقـرـبـ إـلـىـ الخـلـقـ وـالـإـبـدـاعـ مـنـهـاـ إـلـىـ النـقـلـ وـالـإـسـتـسـاخـ، فـمـنـ خـلـالـهـ تـنـمـ عمـلـيـةـ خـلـقـ نـمـوذـجـ لـغـويـ موـازـ لـنـمـوذـجـ الـأـوـلـ، وـهـنـاـ يـكـونـ مـنـ الـمـهـمـ جـدـاـ أنـ نـحـيطـ عـلـمـاـ بـالـطـرـيقـةـ التـيـ تـنـمـ بـهـاـ عـلـمـيـةـ الـخـلـقـ هـذـهـ، خـاصـةـ وـأـنـ اـضـطـرـابـ اـسـتـراتـيـجيـاتـ

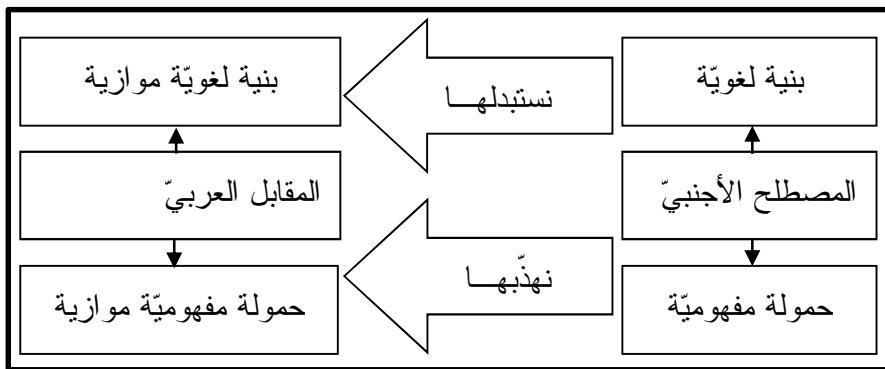
ترجمة المصطلح في الوطن العربي يفرض تقديم البديل؛ وعليه فالحل كما نرى لا يمكن في المراوحة بين الترجمة الحرفية أو المعنوية، إنما في استحداث منهجية تُرجمية خلّاقة، نولي من خلالها طاقتنا شطر ترجمة مكوّني المصطلح معًا؛ فنخلق بذلك مصطلحًا عربيًّا مقابلاً، يوازي المصطلح الأجنبي.

على الرّغم من أنَّ الدراسات اللّغوية العربية تخر بالعديد من المقاربات التي أخذت على عاتقها تشريح مسألة ترجمة المصطلح، إلَّا أنّنا لم نفلح لحدَّ الآن في بلورة منهجية تُرجمية؛ تقى للإجابة عن التساؤل الذي يدور في خلد كلِّ منشغل بالترجمة؛ وهو: كيف نترجم؟ مما يعني ضرورة البحث عن بديل لما بات مألفًا، نظرًا لعدم نجاعته. إنَّ ما يعوزنا في الوقت الراهن هو منهجية دقيقة وواضحة لاحتواء المصطلح الوافد؛ ذلك أنَّ "اقتران مصطلح أو كلمةٍ من لغةٍ أجنبية هو في الحقيقة حالة خاصة من إعادة التّحديد (*Redefinition*)، فالمصطلح يواكب تمامًا المفهوم المستعار من جماعة لغوية أخرى" (7)، لذا فإنَّ أولى ما يجب التركيز عليه هو انضواء تلك المنهجية على مبدأ التكثيف والتحوير، فالجدير بالmention أنَّ يحرص ما أمكن -على تأمين مستقرٍ مناسب للمصطلح المقترن، فيحدث أنْ يندمج مع نظام اللّغة المقترنة، وينصهر وروح ثقافتها بمرور الوقت.

إنَّ ترجمة المصطلح الأجنبي لا تعني مجرد نقله وإدراجه عنوة في معجم اللّغة المستقبلة، تحت مسمى الافتتاح على الآخر، فهذا قد يجعل من منظومتها الاصطلاحية منظومةً مستوردة بأكملها، فالترجمة هي أولاً وقبل كلِّ شيء راقدٌ من رواد امتزاج الثقافات، ومنه فإنَّ أهمَّ شيء يجب الوقوف عليه عند تبني هذه الآلية هو: (خصوصيات اللّغتين) و(اختلاف الثقافتين)، وهذا كي نضمن للعنصر المنقول مستقرًا مناسباً، حتَّى يحظى بقابليةٍ تخلو له لأنَّ يُدرج في معجم اللّغة المنشورة ويندمج مع نظامها، إذ "ليست الترجمة [...] انتقالاً من محتوى دلاليٍ قارٍ نحو شكل

من التعبير مخالف، وإنما هي نمو وتحصيّب للمعنى بفعل لغة تكتشف بفضل عملية التّالُف الباطنِيَّة، عن إمكانات جديدة⁽⁸⁾، فالحربيّ بنا إذن أن نجعل من الترجمة وسيلة لفتق طاقات لغتنا؛ فتكتشف حينها كوانتها الإبداعيَّة أكثر فأكثر.

لعل نظرة عابرة لمكوّنيِّ مصطلح من المصطلحات؛ تكشف لنا عن معادلة فحواها أنَّ: (المصطلح = بنية لغوٰية + حمولة مفهوميَّة)، وبناء على هذه المعادلة ستتوقف دقة الترجمة المصطلحية على حضور طرفِيَّ المعادلة معاً؛ ذلك أنَّ تغليب البنية على الحمولة أو العكس يفضي ولا شك إلى خلل في النموذج الذي سيتم إنتاجه في اللُّغة المستقبلة موازاة مع النموذج الأجنبي، وعليه فالأجدى ربما عدم الإعراض عن خصيصة اختلاف اللُّغات، وتبالين الثقافات، ما يعني وجوب الأخذ بعين الاعتبار أنَّ المصطلح ذو شحنة ثقافية، فلا بد إذن لآلية الترجمة أنْ تُسْفِرَ عن مقابلِ عربيٍ بعيد عن دلالة الاستساخ، وإلا وقعنا في مصيدة الهجين اللغوِيِّ وبهذا يكون الحديث عن ترجمة حرفيَّة وترجمة معنويَّة مجرد إيهام بقصورِ في استيعاب حقيقة المصطلح، وكذا تقصير في فهم حقيق الترجمة، لذا نرى أنَّه يتعرّى علينا في ترجمة المصطلح الأجنبيِّ ما يلي:



من خلال هذا المخطط نؤكّد أنَّ ترجمة المصطلح الأجنبيّ لا بدَّ أنْ تعنى بمكونيِّ المصطلح بشكلٍ متكافئ، فلا تغلب أحدهما على الآخر، فإذا سلّمنا بأنَّ "المصطلح = مضمون (قيمة دلالية) + تعبير (الصيغة اللغوية الإيكالية)"⁽⁹⁾؛ تتبيّن أنَّ اعتماد ما بات يعرف بالترجمة الحرفية، أو الترجمة المعنوية، ليس إلَّا حالة من التّقسيم في توصيل ما وَجَبَ توصيله، فالاكتفاء بتحوير البنية اللغوية سيؤدي إلى التباس المفاهيم؛ فيحدث أنْ تترافق عدّة مفاهيم على المسمى الواحد، كما أنَّ الاكتفاء بتحوير الحمولة المفهوميَّة سيفضي إلى فوضى في التسميات؛ فيحصل أنَّ شتُّرك مسميات عديدة في المفهوم الواحد، وعليه نرى أنَّ منهجه ترجمة المصطلح الأجنبيّ يجب أنْ تتمحور حول:

أ-تهذيب الحمولة المفهوميَّة:

قد يبدو الحديث عن تهذيب الحمولة المفهوميَّة للمصطلح ضربًا من الكلام غير المؤسَّس، باعتبار أنَّ لا سبيل للّتصرُّف في مفهوم الشيء عندما يكتشف أو يخترع بيد أنَّ هذا الكلام يحتاج إلى شيء من التّدقيق؛ ذلك أنَّ المفهوم ليس هو عينه الشيء المعتبر عنه (المرجع)؛ فهذا الأخير هو الشيء الثابت، الذي لا نستطيع أن ننصرف فيه عند محاولة نقل فحواه من ثقافة إلى أخرى، بينما يحقّ لنا أن نعتبر عن مفهومه بما يتواضع وروح ثقافة اللغة التي سنترجم إليها، فإذا كان مفهومه (في الثقافة التي وجد بها) يتعارض مع أعراف الثقافة المستقبلة جاز أنْ يهذب هذا المفهوم، من دون أنْ يمسَ ذلك بالمرجع البتة، فمن غير المعقول أنْ نقحم مصطلحاً ذا حمولة مفهوميَّة وشحنة ثقافية لا تتناسب مع فكر وثقافة الأمة المقترضة قسراً بدلاً من تهذيب تلك الحمولة، ثمَّ نشتكي من عدم حدوث انسجامٍ وتوافق! لذا لا مناص من القول: إنَّ "الخلل الذي وقعت فيه ترجمة المصطلح هو تأسيسها على الاستقبال الآني لمعارف متجردة في التاريخ الثقافي الإنساني"⁽¹⁰⁾، من دون تكالُف

عاء تهذيب الحمولة المفهومية للمصطلح، كمحاولة لتكيفها مع المستقر الذي سنتهي إليه؛ ذلك أنَّ لأعراف الثقافات سلطة على حصول تَقْبِيلٍ وَقُبُولٍ للوارد الأجنبيِّ من عدمهما.

بـ-استبدال البنية اللغوية:

لا شك أنَّ المصطلح عند ترجمته؛ يطرأ عليه تغيير على مستوى بنائه اللغوية ولأنَّ اختلاف اللغة المترجم منها عن اللغة المترجم إليها حقيقة لا غبار عليها، فلن يكون من اللائق ربما أنْ يبدو المصطلح المترجم بملامح الغريب عن اللغة المستقبلة أو الدخيل عليها؛ أي إنَّ ذلك التغيير يجب أنْ يرقى لأنَّ يضمن خلوَ ذلك المصطلح مما قد يشينه، باعتبار أنه عنصر لغويٌّ سيُدرج في معجم اللغة ويتداول على ألسنة مستعملتها ولئن بدا أنَّ تغيير البنية اللغوية للمصطلح هو مرحلة سابقة لمرحلة تهذيب الحمولة المفهومية، فإنَّ هذا سيكون مدعاه لوجوب التتبُّه إلى أنَّ احتواء الوارد الأجنبيِّ من باب افتراضهـ؛ يتوقف على مدى تقبله أوَّلاً ثمَّ قبوله ثانياً فإذا حصل أنَّ تمَّ تقبُّل وجوده في الثقافة، يمكن أنَّ يتمَّ قبوله في معجم اللغة؛ أي أنَّ ترجمة مصطلح ما يجب أنْ يُبدأ فيها بتهذيب حمولته المفهومية بما يتواضع وروح الثقافة والفكر أوَّلاً، ثمَّ تغيير بنائه اللغوية بما يتلاءم مع نظام اللغة ثانياً، لذا فإنَّ تلك العملية التي يتمَّ فيها الاكتفاء فقط بمجرد تحويل البنية اللغوية للمصطلح الأجنبيِّ هي في الأصل محاولة لفرض عنصر غريب على جسم اللغة المستقبلة قسراً.

إذ فالترجمة لا تعني البتة استساخ نموذج يحاكي النموذج الأول في خصائصه أو تكوينه؛ لأنَّ ذلك سيسفر عن نسخةٍ معدلةٍ لغويًا لا أكثر، وهذا بالقياس مع ما يُعرف في علم الجينات بالهجين (المعدل وراثياً)، إنما هي آلية يتمَّ بموجبها حصول افتراضٍ لغويٍّ، وعندما نقول لغويٌّ فإنَّ هذا يعني خلق نموذج ثانٍ يكافيء النموذج الأول في دلالته ووظيفته، لا في تكوينه وبنيته، وهذا نظراً لاختلاف

اللّغتين، وعليه فالعلاقة التي تجمع النّموذج الثّاني بالأول ليست علاقة فرع بأصل إنّما هي علاقة موازاة وتكافؤ، وإنْ كان بعضُ يرى أنَّ هذا يدخل في باب الخيانة^(*)، فالحقيقة أنَّ الفكر الإنسانيَّ فكرٌ تكاملٍ، وتبعًا لهذا لا يعقل أنْ يكون أحداً القطب، إذ إنَّ تكامله يتوقف على تعددٍ واختلافٍ أقطابه، وعليه إذا كانت التّرجمة وسيلة للتلاقي الأفكار والثقافات، فإنَّه لمن الرّاجحة أنْ تجعل باباً للإضافة والخلق والإبداع، فلا ضير ولا ضرر في التّصرف ترجميًّا بما يتلاءم مع خصائص ومميزات اللّغة المترجم إليها؛ تهذيباً وتغييرًا على مستوى الحمولة، وكذا مستوى البنية، وهذا كي تكون في المسار الصحيح لمبدأ (تكامل الفكر) الذي ننشده.

توقف دقة التّرجمة المصطلحية -تأسِيساً على كلَّ ما سبق- على مدى إدراكِ حقيقة التّرجمة، ثمَّ حقيقة المصطلح، وكذا براعة المترجم وكفاءته، ونضيف إلى ذلك أمراً آخرَ أغفلته مسامي ترجمة المصطلح في الوطن العربي، بالرّغم من أهميّته، وهو: المدوّنة المصطلحية، والمجال المفاهيمي، فإذا كان من الشّائع أنَّ المصطلح وحدة قائمة بذاتها، فسيكون من الرّاجحة أنْ يتمَّ اقتتال هذه الوحدة وهي داخل الخلية التي نشأت بها، وليس بمعرض عنها، فذلك سيصنع فارقاً كبيراً في فهم بعدها، وتبيّن مؤداها، مما سيسهل على المترجم محاولة خلق نموذج مكافئ لها عن طريق آلية التّرجمة، إذ لا سبيل إلى فك شفرة المصطلح -حسب ما نراه- أفضل من العودة إلى سياق نصّه، من دون أنْ ننسى مجاله المفاهيمي الذي ينتمي إليه، وعليه نقرُّ هنا أنَّ منهجه ترجمة المصطلح الأجنبيَّ لن يستقيم سبليها؛ إلّا في ظلَّ نظرية علمية لغويبة شاملة لكلَّ ما سبق، ولم لا؟ مجموعة نظريات.

3- ملامح النّظرية التي نحن بحاجة إليها:

لعلَّ المطلع على حياثيات الدّرس المصطلحيِّ العربيَّ لا يعدم وجود مسحةٍ من ملمحٍ ضبابيٍّ، إذ بات الاضطراب سمة تطبع واجهة درسنا هذا؛ بشكل يصعب معه

أنْ نداريها، ولنْ كانت عوامل كثيرة قد تشابكت، فخَلَفتْ ما نحنْ عليه من هلاميَّة في هذا المجال، إِلَّا أنَّ العامل الرئيسي في ذلك –إِنْ صَحَّ تقديرنا– هو غياب الضَّبط العلمي المنهجي الصارم لمعالم القضية الاصطلاحية العربيَّة، ومن ذلك؛ التَّغييب التَّام لنظرياتٍ تدعم هذه القضية؛ ذلك أنَّ "الدَّارس لقضية المصطلح والمصطلحة وأدبياتها القديمة والحديثة يلاحظ قطعية بين الرَّصيد العربي الإسلامي وآلياته النَّظرية والتنظيرية؛ أي يشعر بتبانٍ بين النَّتاج المصطلحي المتَّوَّع الثَّري، وما يمكن أنْ يدعمه من رؤى نظرية تُؤسِّس له وتوهله ليصبح علمًا قائمًا الذَّات، لـه نظرياته وتطبيقاته"⁽¹¹⁾، والأكيد أنَّ هذا الوضع كانت له تداعياته الجلية على جميع مستويات الدَّرس المصطلحي في وطننا العربي، والأرجح أنَّ مستوى المنهجيَّة الصناعية المصطلحية هو الأكثَر تضررًا حينذاك.

قد لا يسعنا في هذا المقام استصغار الجهود التي تبذلها الأقطار العربيَّة في سياق المضي فُدُماً بالدَّرس المصطلحي العربي، وهذا بجميع الأقطاب المؤهلة لذلك؛ من هيئات علميَّة، ومجتمع لغويَّة، وجامعات، وكذا باحثين ومحترفين، غير أنَّ الذي يؤخذ على هذه الجهود سرِّيًّا –هو بعدها عن التَّكثُل تحت لواء واحد ويحدث هذا مع أنَّ القضية مشتركة، من دون أنْ ننسى عدم تفاتها إلى موضوع النَّظرية، وإنْ كان تغييب هذه الأخيرة قد يعزى أساساً إلى تقصيرٍ من لدن الباحثين، أكثر مما قد يعزى إلى تقصير الهيئات؛ ذلك أنَّ "النظرية محض اجتهادٍ فرديٍّ، بخلاف العلم الذي هو استنتاجات متَّسقة، لا تترجم عن مواقف ارتِجاليَّة ولا عن آذواق أو اهتمامات فردية تكون مشتركة بينها، بل تترجم عن علاقات موضوعيَّة نكتشفها بتدريجٍ، ونؤكِّدتها بمناهج تحقق محددة"⁽¹²⁾، وعليه فقد بات لزاماً على الباحثين الغوص إلى عمق القضية الاصطلاحية العربيَّة، على أمل الخروج بنظريات تخدم هذا المجال، فالواقع أنَّنا

استفادنا الكثير من الوقت، وأثروا الكثير من الجدل حول بعض المسائل التي هي من المفروض في مرتبة الأبعديات المتقدّمة عليها.^(*)

الحقيقة أنَّ العلوم ذات القصدية التطبيقية، كعلم المصطلح؛ لا يسعها البتة الاستغناء عن نظريات علمية تدعم وجودها، والأرجح أنَّ كينونتها بمعزل عن مجموعة من النظريات لا تندوُّ أنْ تكونَ محض ملمح هلاميٌّ لفروع علمية لا أكثر، كما هو الحال بالنسبة لعلم المصطلح في الوطن العربي، وعليه "نطرح موضوع النظرية المصطلحية العربية لنفهم وندرك أسباب غيابها قديماً وحديثاً لنكتشف مواصفاتها ومعاييرها الممكنة المستقبلية؛ أننا في أشد الحاجة إليها، لاسيما وأنَّ المصطلح يلعب دوراً ريادياً سواء في تعبيره عن منزلة فكرنا العلمي والتّقافي والحضاري في الفكر الدولي والإنساني، أو في استقرار قضيائاه وإشكالياته المتعلقة بمبادرات عدّة، منها استخدامه في التكنولوجيا الحديثة"⁽¹³⁾، فإذا كانت مساعي المختصين؛ على تنوع مشاربها، ومنابعها؛ تروم تبيّن معالم الدرس المصطلحي العربي بدقة ووضوح؛ فإلى متى سنبقى على سمت التشخيص عاكفين؟ ألم يحن الوقت بعد لإقامة نظريات لغوية يستقيم معها حال ذاك الدرس؟ ولأننا لسنا صناع محتويات المعارف العلمية واصطلاحاتها؛ ألا يستدعي ذلك أنْ يكون افتراضنا لمصطلحات غيرنا محكوماً بمنهجية مضبوطة، تستند إلى نظرية علمية؟

ربما لن نجائب الصواب إذا قلنا إنَّ أشدَّ ما يستدعي بناء نظرية علمية في قضيتنا الاصطلاحية هو مسألة نقل المصطلح الأجنبي، فالعربية في مستوى المصطلحات والمصطلحية والمفاهيم الفكرية تعتبر محطة من محطّات الأخذ والعطاء التي استقطبت طوحاً أو كرهاً النظريات الفكرية المختلفة، وانسجمت في تيار التّداخل التّقافي مع الحضارات الأخرى سواء بالسلب أو بالإيجاب، مما كان يفترض نشأة نظرية في هذا الموضوع الذي هزَّ كياننا في الماضي والحاضر⁽¹⁴⁾

وإذا كان واقع الاقتراض المصطلحي لدينا ينصح بوصمة العشوائية، والنزعة الفردية؛ فقد بات ضروريًا؛ العمل على تسوية هذا الوضع، انطلاقاً من محاولة تجميع ما أمكن تجتمعه من الفرضيات، بغية تшиريح بعض المسائل؛ منها: تبالي الأنساق الثقافية، وكذا اختلاف التصورات الاجتماعية، فذلك من شأنه أن يسهل علينا عملية انتقال عناصر لغوية من لغة أجنبية إلى لغتنا العربية.

قد يرى بعضُ؛ ممَّن انشغلوا بمسألة نقل المصطلح الأجنبي؛ أنَّ الترجمة آليَّة يتم الاستناد فيها على نقاط التشابه بين اللُّغات، وهذا انطلاقاً من فرضية أنَّ كلَّ مصطلح وُجُد في اللُّغة المترجم منها، له ما يقابلها في اللُّغة المترجم إليها، وما على المترجم سوى البحث عن ذاك المقابل، وإنْ كَانَ لن ننفي هذا الطرح، إِلَّا أَنَّا لا ندعمه، وذلك من منطلق إيماننا بوجود الترافق الكوني، ولكنْ بشكل محدود، وليس بالصورة التي تتطابق فيها مفردات لغة ما، مع مفردات لغة أخرى؛ إذ تتفق الاتجاهات والنظريات الترجمية على أمور كثيرة أساسية وجوهية، منها ضرورة معرفة لغة المصدر ولغة الهدف بشكل ممتاز، وضرورة معرفة ثقافة لغة الهدف كذلك، لذلك نلحظ أنَّ النظريات المختلفة ترتكز أساساً على نقاط الاختلاف⁽¹⁵⁾، فإذا كَانَ نرمي من خلال الترجمة إلى الاستثمار في نقاط التشابه؛ فذاك في حقيقة الأمر عملية استتساخ لا أكثر، بينما لو عمدنا إلى نقاط الاختلاف واستثمرنا فيها؛ فسنكون حينها بصدده عملية خلق وإبداع، وهذه الأخيرة هي ما يجب أنْ تسفر عنه عملية الترجمة في الأصل.

إنَّ النظريَّة التي نحن بحاجة إليها في مجال نقل المصطلح الأجنبي إلى اللُّغة العربيَّة، باعتماد آليَّة الترجمة؛ يجب - إنْ صَحَّ تقديرنا - أنْ تستقي فرضياتها من مشروع نقدٍ ثقافيٍّ لممارساتنا الثقافية المتعلقة ببنية الاقتراض اللغوي بصفة عامَّة والمصطلحي على وجه الخصوص؛ بل إنَّ "أمس" ما تحتاجه الثقافة العربية الآن هو

أنْ تراجع ذاتها مراجعة انتقادية؛ لخلص إلى تصفية المنظومة الاصطلاحية التي تستعين بها عسى أركانها أن تألف، وتكون نسيجاً معرفياً تتجلّس فيه الفروض وبِتَّضح في المصطلح، وتسقّر في إجراءات المنهج، لخلص إلى ثقاقة تتكافأ فيها الإجراءات بالنتائج⁽¹⁶⁾؛ ذلك أنَّ واقع القضية المصطلحية العربية ينضح بما لا يدع مجالاً للشكَّ بأنَّ منظومتنا الاصطلاحية منظومة هشَّة، فإذا كانت أغلب مصطلحاتنا مقتَرنة من لغات أخرى، فسيكون من عزم الأمور أنْ نعيد النَّظر في مسألة المرجعيات التي يستند عليها المصطلح الذي نحن بصدده نقله إلى لغتنا، وذلك كي يتغلّل إلى الأعمق؛ تماهياً مع المستقرَّ الذي آل إليه.

لعلَّ أسوء ما قد ينجرُ عن الترجمة المصطلحية هو أنْ يطفو المصطلح على سطح الاستعمال، أو يحال على هامش التداول، فيجدُو كعنصر غريب لا يمتَّ بصلة لكيان اللُّغة المستقبلة، والأرجح أنَّ مرجع ذلك هو عدم قبوله بين الأوساط الاجتماعية، لذلك فالترجمة التي تسفر عن مصطلحات من هذا النوع؛ لا تعودُ أن تكون مجرد تجنٌّ على خصوصيات اللُّغة المترجم إليها، وكذا تعدُّ على مرجعياتها الثقافية والفكريَّة، باعتبار أنَّ "أثر الترجمة أشدَّ ما يكون وضوحاً في التفاعل التَّقافي"؛ فهي تكمن في منظومة المفاهيم الثقافية مثل التَّبادل التَّقافي، والميثاقنة والتَّغُلُّل التَّقافي⁽¹⁷⁾، وعليه نرى أنَّ النَّظرية التي بها سنتين سبيل المنهجية الترجمية بشكل واضح؛ ينبغي أنْ تتأسس على مبدأ حوار الثقافات؛ بحيث تضمن للمترجم منافذ ومسالكَ يخلق من خلالها همزة وصل بين لغتين مختلفتي المظان والمضمونين، بحيث يجد في تلك النَّظرية ما يحرّره من صراامة الآلة، ويوفّر له شيئاً من المرونة.

خاتمة:

نخلص من خلال كلّ ما سلف إلى أنَّ الترجمة؛ وعلى الرّغم من كونها إحدى التي تقنية الاقتراض المصطلحي، إلّا أنَّ بمقدورنا جعلها قاعدة نؤسس عليها مشروعٍ حضاريًّا؛ كفيلةٌ بأنْ يُتعشَّد الدرس المصطلحي في وطننا العربيّ، ويحرّره من ضائقته، وذلك حينما ننتهج منهاجية ترجمةٍ خلّاقة، بعيدةٌ كلَّ البعد عن دلالة الاستساخ، أو النّقل الجافّ، فنسهم عمليًا في النّتاج العلميِّ العالميِّ، انطلاقًا من استحداث نظريات لغوية ترسم حدود تقنية الاقتراض المصطلحي، وتخطيَّ أبعاد آلية الترجمة، وعليه نُجمل مجموع الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال هذه الورقة البحثية، كما يلي:

- 1- يحتمم مبدأ المثاقفة إلى قانون الأخذ والعطاء، وتغليب إحدى كفتّيَّ هذا القانون على الأخرى؛ سيؤدي إلى خلل في ذاك المبدأ.
- 2- الاقتراض لا بدَّ أنْ يكون مقرورًا بمختلف وسائل العطاء؛ من تعقيب وتصحيف، وإضافة، وهذا حتّى تكتمل صورة مبدأ المثاقفة كما ينبغي.
- 3- الترجمة ليست حاوية للاستيراد اللّغوّيِّ أو المصطلحيِّ، إنّما هي باب واسع يتيح لمن عرف كيف يلجه فرصة اللّاحق بالركب الحضاريِّ.
- 4- الترجمة المصطلحية لا بدَّ أنْ تسفر عن نماذج موازية للنماذج المقترضة مكافئة لها في دلالتها ووظيفتها لا في بنيتها وتكوينها.
- 5- يتوقف استقرار العناصر اللّغوّية المترجمة، واندماجها مع نظام اللغة المستقبلة على مدى احترام المترجم لخصوصيات اللغتين واختلاف الثقافتين.
- 6- الركون إلى الترجمة الحرفيّة قد يؤدي إلى التباس المفاهيم، بينما الانحياز إلى الترجمة المعنوية قد يؤدي إلى فوضى التسميات.

7- منهجة ترجمة المصطلح لا بد أن تتمحور حول تهذيب الحمولة المفهومية واستبدال البنية اللغوية في الوقت نفسه، وبشكل متكافيء.

8- أدى تغريب النظرية في مجال الاقتران المصطلحي إلى منهجة ترجمة هشة، لا يمكن الوثوق بنجاعتها.

9- النظرية التي نحن بحاجة إليها في مجال الاقتران المصطلحي؛ يجب أن تتبع من مقاربات نقية ثقافية في هذا المجال.

10- هذه النظرية ينبغي أن تتأسس على مبدأ حوار الثقافات، حيث تمتزج الأساق الثقافية، وتتلاعج التصورات الاجتماعية.

الهوامش:

⁽¹⁾ كمال السامرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج1، د.ط، دار النضال، د.ب، د.ت، ص 12.

⁽²⁾ عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعار، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010، ص130.

⁽³⁾ ينظر: إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعمجي في كتب الطب والصيدلة العربية، ط، دار الغرب الإسلامي، د.ب، د.ت، ص5، وما بعدها.

⁽⁴⁾ الشاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2012، ص41.

⁽⁵⁾ أنطوان برمان، الترجمة والحرف-أو مقام البعد، تر: عزالدين الخطابي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010، ص20.

⁽⁶⁾ على القاسمي، علم المصطلح-أسسه العلمية وتطبيقاته العملية-، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008، ص.

⁽⁷⁾ جون ساجر، التقسيس المصطلحي، تر: جواد حسني سماعنة، مجلة اللسان العربي، ع52، مكتب تنسيق التربيع، 2001، ص144.

⁽⁸⁾ وليد حمارنة، الترجمة وإشكالات المثافة، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر ، 2016،

ص273

⁽⁹⁾ بيشت هربت-جينifer دراسکاو، مقدمة في علم المصطلحية، تر: محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي-جامعة الكويت، الكويت، 2000، ص46.

⁽¹⁰⁾ سعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح -في إشكالية ترجمة المصطلح الندي الجديد-، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر ، 2009، ص208.

^(*) يرى كثيرو أن الترجمة تدخل في باب الخيانة؛ نظراً لإضفاء المترجم بصمته الخاصة على العنصر المترجم، غير أنها ترى في ذلك بصمة إبداع وإضافة.

⁽¹¹⁾ محمد رشاد الحمازوي، في سبيل نظرية مصطلحية ممكنا، مجلة المعجمية، ع8، تونس، 1992، ص17.

⁽¹²⁾ ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان ، 2009، ص16.

^(*) يشتكي درستنا المصطلحي من بعض المسائل الخلافية، على رأسها: الخلاف الحاصل حول التسمية التي تطلق على هذا الفرع العلمي، وكذا الخلاف حول تسميتي: مصطلح، واصطلاح؛ وأيهما أصح في الاستعمال، وغير ذلك كثير.

⁽¹³⁾ رشاد الحمازوي، في سبيل نظرية مصطلحية عربية ممكنا، مجلة المعجمية، ع8، ص17.

⁽¹⁴⁾ المرجع نفسه، ص17.

⁽¹⁵⁾ وليد حمارنة، الترجمة وإشكالات المثافة، ص13.

⁽¹⁶⁾ عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعار، ص98.

⁽¹⁷⁾ علي القاسمي، علم المصطلح-أسسه العلمية وتطبيقاته العملية-، ص141.

قائمة المراجع:

1- الكتب:

- 1- إبراهيم بن مراد، المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، ط، دار الغرب الإسلامي، دب، د.ت.
- 2- أنطوان برمان، الترجمة والحرف-أو مقام البعد، تر: عز الدين الخطابي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010.
- 3- الشّاهد البوشيخي، دراسات مصطلحية، ط1، دار السلام، القاهرة، 2012.
- 4- بيشت هربت-جينيف دراسكاو، مقدمة في علم المصطلحية، تر: محمد حلمي هليل، مجلس النشر العلمي-جامعة الكويت، الكويت، 2000.
- 5- سعيد بوطاجين، الترجمة والمصطلح -في إشكالية ترجمة المصطلح الندي الجديد-، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2009.
- 6- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعاره، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010.
- 7- علي القاسمي، علم المصطلح-أسسه العلمية وتطبيقاته العملية-، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2008.
- 8- كمال السمرائي، مختصر تاريخ الطب العربي، ج1، د.ط، دار النضال، د.ب، د.ت.
- 9- ناظم عودة، تكوين النظرية في الفكر الإسلامي والفكر العربي المعاصر، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، 2009.
- 10- وليد حمارنة، الترجمة وإشكالات المثقفة، ط1، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، 2016.

2- المجلات:

- 1- مجلة المعجمية، ع8، تونس، 1992.
- 2- مجلة اللسان العربي، ع52، مكتب تنسيق التعريب، 2001.

طرق نقل المصطلح اللساني في العصر الحديث

د. حياة كاسي

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

hayetkassi02@gmail.com

الملخص:

يتسم العصر الحاضر بكونه عصر الانفجار المعرفي، فالتقدم العلمي في هذا العصر أحدث ثورة هائلة في المصطلحات في مختلف العلوم كالكميات، والفالك والطب والهندسة واللغة والفلسفة والأداب والرياضيات...، وأصبح علينا المواكبة بتوليد مصطلحات عربية جديدة، للتعبير عن المفاهيم العلمية الجديدة من أجل ربط التواصل بين ماضي اللغة العربية وحاضرها، وقد كان هذا دافعاً أساسياً لإنشاء المؤسسات والمجامع اللغوية العلمية، صناعة المصطلح توليداً أو ترجمة أو تعريباً وقد توخي المهتمون الحذر بترجمة المصطلحات اللسانية، وذلك بمعرفة أصولها وأبعادها الفكرية والثقافية التي ولدتها، كل ذلك موقوف على فهم خلفياتها وحملتها الدلالية، لا الترجمة الفوضوية التي تهدف إلى السبق المعرفي، أو الربح المادي ومن هذا المنطلق نطرح الإشكال الآتي: ماهو واقع نقل المصطلح اللساني وترجمته في الوطن العربي؟، وما هي أفاقه؟.

المقدمة:

ازدادت الحاجة إلى المصطلحات باعتبارها عنواناً يتميز به كل علم عن غيره وذلك ما يشهده التقدم العلمي في الوقت الراهن، فمفتاح كل علم مصطلحاته، لهذا كان لزاماً على الباحثينبذل جهد مضاعف لتحديد مفاهيمها، وجعلها أكثر دقة، وقد أولى العلماء عناية كبيرة بالمصطلح، سواء من التعريف أو طريقة الصياغة

والعرض، أو مجالات استخدامه وتوظيفه داخل كل حقل من الحقول المعرفية ونشير إلى المصطلح وتحديد ماهيته.

1- تعريف المصطلح:

أ: لغة:

نجد أن أول معجم لغوي تناول لفظ مصطلح، هو معجم (تاج العروس) للزبيدي الذي قال: "الاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص"⁽¹⁾ ويعني بذلك أن كل ما يدخل في مفهوم الاتفاق والتعارف، يسمى مصطلح عليه مهما كان جنسه (كلمة، أو جملة، أو فكرة)، فالاصطلاح هو اسم لفعل اصطاحوا ومنه جاءت كلمة مصطلح على صيغة اسم مفعول، أي وقع عليه فعل اتفاقهم وتعارفهم واتحاد فهمهم على دلالة مفهومه .

وفي لسان العرب عن ابن منظور: "الصلح، تصالح القوم بينهم، والصلح السلم، وقد اصطاحوا وصالحوا، واصلحوا مشددة الصاد، قلبا الناء صاداً، وادغموها في الصاد بمعنى اتفقوا وتوافقوا"⁽²⁾.

كما ورد تعريف المصطلح في المعجم الوسيط: أن لفظ صلح بمعنى: «زال عنه الفساد، واصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف، ثم تصالحوا واصلحوا والاصطلاح مصدر اصطلاح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص»⁽³⁾.

ومنه كان المصطلح والاصطلاحا في اللغة، كل ما كان محل إجماع واتفاق بين طائفة من الناس في التخاطب والتواصل، أو بين طائفة من الباحثين في المجال الواحد في تحديد مفهوم العلوم وتصنيف فروعها.

ب: اصطلاحا:

لقد تعددت حدود المصطلح، مع أنها تصب جميعها في معنى واحد، وأن أقرب التعريفات ما ذكره (الجرجاني) من كون المصطلح: "عبارة عن اتفاق طائفة قوم

على تسمية الشيء باسم ينتقل عن موضعه الأول، وبأنه: إخراج اللفظ عن معنى لغوي آخر مناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح: إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح: لفظ معين بين قوم معينين»⁽⁴⁾.

ويقدم (محمود حجازي) تعريفاً حديثاً يقول فيه إن «الكلمة الاصطلاحية أو العبارات الاصطلاحية مفهوماً مفرداً أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها وحد في وضوح، فهو تعبير خاص ضيق في دلاته المتخصصة واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابلها في اللغات الأخرى يرد دائماً في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيحقق بذلك وضوحاً ضروري»⁽⁵⁾.

وقيل الاصطلاح: "إخراج الشيء من معنى لغوي إلى معنى لغوي آخر لبيان المراد، وقيل الاصطلاح لفظ معين بين قوم معين»⁽⁶⁾.

وهنالك الدلالتان قد توحدتا، وذلك من طرف اتفاق الجماعة على أمر مخصوص في ميدان معين.

نتبع دلالاتها على الصعيد الغربي، فنرى أن هذه الكلمة (مصطلح)، قد وظفت في اللغات الأوروبية بكلمات قريبة في النطق والرسم من طراز Terme (الفرنسية)Terminne (الأيطالية)، Termino (الإسبانية)، Termino (الإنجليزية)Terminus (بالإنجليزية)، اشتقت من الكلمة اللاتинية (Terminus) بمعنى الحد، أو المدى، أو النهاية⁽⁷⁾.

ولكن دلالة هذه الكلمات تحولت من الدلالة المادية إلى الدلالة المعجمية الاصطلاحية وما يميز المصطلح عن بقية الكلمات العادية، هو دلاته المحددة الواضحة.

ولكن وضع المصطلحات العربية من أعظم وأخطر المهام اللغوية، والعلمية في العصر الحديث ذلك أن المصطلح العلمي العربي السليم والسائن، هو "حجر الزاوية في خلق لغة علمية عربية معاصرة ومسألة وضع المصطلحات ليست بالمهمة

اليسيرة، ذلك لأنها مهمة تتطلب تمكنا من العلم، وتمكنا من اللغة العربية، وإحاطة بتاریخها وتراثها اللغوي القديم⁽⁸⁾.

وقد جاء - في كتاب (مدوح محمد خساره) (علم المصطلح) و، (طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية)، على لسان (أحمد عيسى)، وهو من المسميين الأوائل في التعریب في مطلع هذا القرن - تطبيقاً وتنظيراً، أن هناك خمس طرائق لصناعة المصطلح.

ويرى أحمد عيسى أن هناك "خمس آليات لصناعة المصطلح في اللغة العربية ولم يكتف بذكرها بل ذهب إلى ترتيبها، فوضع الترجمة في المقام الأول، كأول طرائق صناعة المصطلح يليها الاشتغال فالمجاز ثم النحت"⁽⁸⁾، بينما جعل من التعریب آخر ما يلجأ، إذا عجزت الآليات الأخرى أن تفي بالغرض، وقد رتبها وفقاً لدرجة الخطورة جاعلاً من التعریب أخطرها جميعاً، لما قد تسببه هذه الوسيلة من إدخال مصطلحات غربية قد تذهب صفاء اللغة العربية .

وأما مصطفى شهابي، فأقر أنه يحذو حذو العلماء من قدماء النقلة والمؤلفين العرب، ويرى بأن شروط نقل الشروط العامة لنقل المصطلح هي على التتابع:

1- تحري لفظ عربي يؤدي معنى اللفظ الأعجمي، وهذا يقتضي أن تكون مطلعين اطلاعاً واسعاً على الألفاظ العلمية المثبتة في المعاجم العربية، وفي مختلف كتبنا العلمية القديمة.

2- إذا كان اللفظ الأعجمي جديداً، أي ليس له مقابل في لغتنا، ترجمناه بمعناه كلما كان قابلاً للترجمة أو اشتققنا له عربياً مقارباً، ونرجع في وضع اللفظ العربي إلى الوسائل التي تكلمنا عليها، وهي الاشتغال والمجاز والنحت، والتركيب المزجي.

3- وإذا تعذر علينا وضع لفظ عربي بالوسائل المذكورة عدنا إلى التعریب مراعين قواعده قدر المستطاع⁽⁹⁾.

نلاحظ من خلال تحديد مصطفى شهابي لطرائق صناعة المصطلح، أنه لا يختلف في جوهره عن تصنيف أحمد عيسى، فكل ما ذكره عن تحديد آليات صناعة المصطلح، لا يخرج في مجمله عما ذكره أحمد عيسى، أضف إلى ذلك أنهما يتفقان في ترتيبها، إذ يجعلان من التعرير آخر وسيلة تفرضها الضرورة القصوى.

وإذا اتفق المنشغلون بالدرس المصطلحي على "آليات الوضع الاصطلاحي"، فإن عرضهم لها وتعريفهم لكل طريقة منها يشوبه اختلاف كبير يتخلله نوع من التداخل والخلط، وهذا ما جعل الدكتور ممدوح محمد خساره، يضع تصنيفاً لها معتمداً على منطقات لغوية»⁽¹⁰⁾.

وتطرق (ممدوح محمد خساره) في كتابه علم المصطلح - طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية، إلى الطرق الرئيسية التي تبتكر فيه المصطلحات، ووضع لها أسساً علمية صحيحة، وقد رتبها على النحو التالي: الترجمة، التوليد، الاقتراض.

وإذا كان المصطلح كياناً لغوياً له مفهوم محدد في كل مجال علمي خاص، فإن المصطلح اللساني يحدد هوية المصطلح باعتباره تقييداً له بكونه لسانياً، أي هو جزء من المصطلح العام ويشمل كل المصطلحات التي تنتمي إلى تخصص علم اللسان.

2- مفهوم المصطلح اللساني:

فالمصطلح اللساني إذا "هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومفاهيم لساني؛ ويمكن أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحها أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات السانية»⁽¹⁰⁾.

ولقد اتسم المصطلح اللساني بالعلمية، ليس لكونه علمياً في حد ذاته، وإنما للظروف التي تمت فيها صياغته، فهو يتأرجح بين ما هو معرّب ودخيل ومتّرجم.

فالمصطلح المعرّب: هو ذلك اللفظ الذي تفترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتختضنه لنظامها الخاص بإجراء تغييرات عليه، إما بالزيادة أو بالقصاص أو بإبدال بعض حروفه»⁽¹¹⁾.

(الذي يطلق على نظام صرف اللغة، فأصبح معرباً على النحو الآتي: (غلوسيماتية وذلك بإبدال حرف »G« بحرف »العين« وزيادة الياء والتاء المربوطة، وفقاً للمقاييس العربية وبنائهما .

أما المصطلح الدخيل: فهو الذي تقرضه اللغة العربية من اللغات الأخرى، وتبقىه على حاله دون إدخال، أي دون إحداث تغير عليه سواء في حروفه أو صيغه، في حين المصطلح المترجم هو:» المصطلح اللساني الذي دخل إلى الدرس العربي عن طريق الترجمة، باعتباره نقلًا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات «⁽¹²⁾. فلا تنكر فضل الدراسات اللسانية في ازدهار المصطلح، والرقي به إلى مصاف العلوم الدقيقة بإطلاق وهذا تسمى للمصطلح أن يلتحق بركب التطور الفكري والحضاري.

3- الواقع المصطلح اللساني:

لا يزال الواقع العلمي العربي يعيش أزمة المصطلح اللساني، جراء الفوضى العارمة التي تسود العالم العربي في الترجمة والنقل إلى العربية، نظراً لغياب التنسيق بين المترجمين، فكان من نتائجها انتشار الفوضى والاختلاف بين الباحثين وكثرة المترادفات العربية للمصطلح العربي.

ومن أوضح مثال على الفوضى التي تعصف بالمصطلح اللساني، هو عنوان هذا العلم، أي "اللسانيات" فقد بلغت المصطلحات المعرفة والمترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحاً منها: علم اللغة، علم اللسان اللغويات، علم اللغة العام الألسنية، اللسانيات، والدراسة اللغوية الحديثة وغيرها.

ولم تستطع المعاجم المصطلحية توحيد المصطلح اللساني على المستوى العلمي لأنه أثناء العمل يلجأ كل باحث ومحظى إلى استخدام المصطلح اللساني الخاص به، دون اللجوء إلى المصطلح الموضوع من قبل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومكتب التنسيق والتعريب؛

وعلى أساس هذا، فالمصطلح اللساني العربي يعني تشتتاً جراء المشكلات والتي ستنطرق إلى ذكر أهما:

- من أكبر المشكلات التي تقود في حالات كثيرة إلى اللبس والاضطراب، والفرضي الاصطلاحية هي مشكلة تعدد المصطلحات، فهي ظاهرة معقدة في اللغة العربية،
- استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عن مفهومه في التراث القديم، فيحدث لبساً عند ورود المصطلح، مما يجعل القارئ يتربّد في فهم المصطلح بين الدلالة القديمة، والدلالة الجديدة،
- عدم التنسيق بين الأفراد فيما بينهم من ناحية، وبين المجامع والمؤسسات الرسمية من ناحية أخرى مما ينتج لنا عملاً مكرراً للمصطلح نفسه⁽¹³⁾،
- فقد ظهرت العديد من المجامع اللغوية في بعض أقطار الوطن العربي، وهذا ما يعني أن كل مجمع يقوم بوضع المصطلح وله منهج يتبعه في ذلك، وما نتج عن هذا الأمر، هو تعدد المصطلح،
- تعدد مصادر المصطلح و اختلافها بسبب طبيعتها اللغوية والثقافية.
- البطء في وضع المصطلح، وهذا ما يؤدي إلى سلبيات عديدة منها، استعمال المصطلح الغربي كما هو بحكم أنه لا وجود لمقابل عربي، والاعتماد في بعض الأحيان على تعريب المصطلحات اللسانية، فقد يتذرع الحصول عليه في شكل كلمة واحدة، حيث أنه يفضل اللفظ المعرّب على المركب بأكثر من كلمتين، وإن كان لابد من التعرّيب واللجوء إليه كآخر الحلول، وذلك لإبعاد الدخيل على اللغة العربية
- الإزدواجية اللغوية، إذ تعتبر أيضاً من أكبر المشكلات التي تواجه المصطلحات العلمية عامة وخاصة ويظهر هذا جلياً عند المتقفين العرب، الذين درسوا بلغات الأجنبية، فعندما يترجمون إلى اللغة العربية يتخذون اللغة التي يعلمونها منطلاقاً في ترجمة المصطلحات،

- غياب التعاون بين العلماء والمصطلحين، إذ غالباً ما يكون المتخصصون في مجال علمي ما، غير متمكن من اللغة العربية لظروف التكوين المعروفة، وغالباً ما يكون المتخصصون في علم المصطلح غير ملمين بالمفهوم العلمي الذي يدل عليه المصطلح الأجنبي،

- اتساع المجال المعرفي للسائينيات، وما يفرضه على المصطلح من تعدد وجوه الاستعمال، والدخول في مجالات بعيدة عن مركز الاختصاص في اللغة⁽¹⁴⁾.

4- طرائق نقل المصطلح اللساني في العصر الحديث :

يُصاغ المصطلح اللغوي وفق مجموعة من السبل والطرائق، وهو في ذلك مثل غيره من المصطلحات العلمية والتكنولوجية والفنية، ولعل أهمها طريقتين في العصر الحديث هما الترجمة والتعريب، وعلى الرغم من وجود فرق بين الترجمة والتعريب، إلا أنه يوجد ترابط بينهما، فالتعريب بمعناه الخاص هو "جزء من الترجمة، فالترجمة معنى عام وتعريب الكلمات نوع من أنواعها، حيث هو نقل الكلمات من اللغات الأجنبية إلى العربية، أما بالنسبة للتعريب بمعناه العام فالترجمة جزء منه، حيث هو نقل للكلمات من اللغات الأجنبية إلى العربية، أما بالنسبة للتعريب بمعناه العام فالترجمة جزء منه، حيث أن الترجمة تختص بنقل المعلومات إلى اللغة العربية من اللغات الأخرى"⁽¹⁵⁾.

أ- الاشتراق :

وهو أخذ صيغة من أخرى، ويشترط أن يكون هناك تتناسب بينهما، فاللغة والمعنى معاً، ويعد الاشتراق من أكثر الآليات المعتمدة في توليد المصطلح في اللغة العربية، ومن أشهر تعريفه، قول (السيوطى) في (المزهر) : "الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة، أصلية وتركيب لها، يدل بالثانية على معنى

الأصل بزيادة مفيدة لأجلها، اختلفتا حروفها وهيئتها، كضارب من ضرب وحذر من حذر الأول اسم الثاني فعل⁽¹⁶⁾.

وينقسم الاشتقاد إلى ثلاثة أنواع:⁽¹⁷⁾

الاشتقاق الأصغر: يقتضي اتخاذ المشتق والمشتق منه، في الحروف قي ترتيبها، مثل: (جد، جذب)

الاشتقاق الأكبر: ما اشتركت حروف جزره مع حروف جذر الكلمة أخرى ماخلاً حرف واحداً، ومثال ذلك، (قد، نقط، دق، وشفق).

بـ- النحت: ويعرف أنه انتزاع الكلمة من كمتين أو أكثر على أن يكون تناسب في اللفظ والمعنى بين المنحوت والمنحوت منه، والنحت ينقسم إلى أربعة أصناف:

- النحت الفعلي: (حمد، من حمد الله).

- النحت الاسمي: مثل (البسملة، من بسم الله).

- النحت النسبي: مثل (ع بشمي المنسوب إلى عبد الشمس).

- النحت الوصفي: كـ(صبطاً من صبط و صبر)⁽¹⁸⁾.

جـ- الترجمة:

أوردت المعاجم في مادة ترجمة، أن الترجمة تعني "التفسير والبيان، ويقال ترجمت له الأمر، أي أوضحته لهذا فالوضوح يعد من الشروط الأساسية للترجمة الجديدة، وأما في الاصطلاح فالترجمة هي التعبير بلغة ثانية عن المعاني التي تم التعبير عنها بلغة أولى، أي نقل المعاني من لغة الانطلاق، اللغة المصدر، أو الأصل إلى لغة الوصول، لغة الهدف⁽¹⁹⁾.

والترجمة في هذا المقام هي "نقل المصطلح الأجنبي بانتقاء لفظ من اللغة العربية يفترض أن يؤدي معناه ويعطي مفهومه، وهي الوسيلة المفضلة لدى المتعاملين، مع قضية المصطلح منذ أن بدأ العرب يهتمون بنقل العلوم إلى العربية".⁽²⁰⁾

إن وضع الترجمة اللسانية ليس أحسن حالاً، على الرغم من إدراك العرب لأهمية اللسانيات في القرن العشرين، وقدرتها الجباره على صياغة المعرفة النقدية الحديثة، وخطرها في تشكيل الوعي المنهجي المتجدد في العلوم الإنسانية والاجتماعية، وعلى الرغم من أن الترجمة اللسانية، من أهم الأبواب التي بها يمكن للباحثين العرب أن يسهموا في نشر اللسانيات العامة والحديثة بربوعها نشراً سليماً بعيداً عما يكتف مع الأسف الكبير من أعمال التبسيط اللسانى الصادرة بالعربية.

ج- التعريب:

التعريب "كلمة تعددت دلالاتها، وختلفت تحدياتها على ممر العصور باختلاف الزمان والمكان والإنسان فمدلولها عند اللغويين القدماء يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشاركه غيره عند المغاربة، وقد اختلف في تعريفها اللغويون الأولون فيما بينهم"⁽²¹⁾.

وللتعريب معنى خاص وآخر عام، فالخاص "هو التعريب اللغوي الذي يقصد به طريقة من طرق الترجمة ويراد به نقل معاني الكلمات، أو العبارات، أو النصوص الأجنبية، والتعبير عنها بكلمات وعبارات مقابلة لها في اللغة المنقول إليها"⁽²²⁾. كما يطلق التعريب في ميدان الثقافة العامة، ويقصد به إخضاع النصوص أو الأعمال الأجنبية، علمية أو أدبية أو فنية لشيء من التصرف في مبنها ومعناها.

5- المعاجم اللسانية العربية:

بدأ الاهتمام بالمصطلحات اللسانية في المغرب العربي، مع ظهور ترجمة (صالح القرمادي)، لكتاب (جان كانتينو j.qantune) (دروس في علم الأصوات (linguistique) في تونس، حيث استعمل "مصطلح علم اللغات في مقابل (Dialectologie)، وأشار (فهمي حجازي) إلى النشاط

اللسانى، في تونس بأنه: يجري في معزل عن المشارقة في هذا المجال، ولذلك جاءت المصطلحات اللسانية مختلفة، واصفاً محاولات (القرمادى) بأنها: تتسم بقلة الاقتراب المعجمي، إذ أنه أطلق على الأصوات أو الصوتيات على مفهوم صوت، أو فونيم»⁽²³⁾، وأفاد بعض المصطلحات التراثية، في تسمية مفاهيم جديدة.

حيث نجد يُستعمل مصطلح "حرف للدلالة على مفهوم (consononne) الذي يقابل (Avoyelle) رغم ما في ذلك من غموض، وكان لنشاط (عبد الرحمن حاج صالح)، في مجال اللسانيات والصوتيات في جامعة الجزائر، أثره البالغ في نشوء المصطلحات اللسانية، وتصحيحها بعضها مما سارع المشارقة في استعماله⁽²⁴⁾.

وتولى معهد العلوم الإنسانية والصوتية، من خلال مجلته الشهيرة (اللسانيات) ترسیخ هذه المصطلحات اللسانية بحيث ساعدت على انتشارها في أواسط الجامعيين والباحثين في الجزائر، وفي العالم العربي، وإن لم يستسغ بعض اللغويين المشارقة هذه المصطلحات.

وقد أسهمت مجلة اللسانيات بشكل بارز في "إثراء الدراسات اللسانية بالمصطلحات، التي جرى تبنيها على أساس لغوية سليمة، وفيها من المناسبة لما وضعت له من المفاهيم قدر كبير، جعلها تنتشر فيها، فيما بعد بين أواسط اللغويين العرب، ويتوزع استعمالها بين مختلف الأقطار العربية على الرغم من التباين، وقد أسهمت مجلة اللسانيات بشكل بارز، في إثراء الدراسات اللسانية بالمصطلحات التي جرى تبنيها على أساس لغوية سليمة»⁽²⁴⁾ وفيها من المناسبة لما وضعت له من المفاهيم قدر كبير جعلها تنتشر فيما بعد، بين أواسط اللغويين العرب ويتوزع استعمالها بين مختلف الأقطار العربية، على الرغم من تباين اتجاههم ومذاهبهم .

أ-معجم اللسانيات: فرنسي - عربي:

وضعه بسام بركة، وأصدرته منشورات (جورس برس) بطرابلس لبنان سنة 1985، في (صفحة 288) مذيل بمسرد (ألفا بائي) بالألفاظ العربية، ويشمل على "تصدير بقلم المؤلف، ثم قائمة المصطلحات اللسانية التي بلغت حوالي (270 صفحة)، مصطلح كتب مداخلها اللغة الفرنسية، ثم تخللها بعض الشروح عندما يرى المؤلف أن المصطلح غير واضح"⁽²⁵⁾.

ب-المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية:

(إنجليزي - عربي، فرنسي - عربي)، صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، و مكتب تنسيق التعريب، سنة 1989، وتشتمل على تقديم كتب المدير العام السابق للمنظمة بين فيه خطة المنظمة لإنجاز المعاجم العلمية الموحدة، ثم مقدمة جاء فيها بأن هذا المعجم تم إنجازه وفق منهجية، تمثلت في ثلاثة مراحل هي:

- أن تراسل الدول العربية والمؤسسات العلمية المتخصصة، لتزويد المكتب بما لديها من مصطلحات فرنسية أو انكليزية و مقابلتها بالعربية .
- أن يستخرج المستعمل من المصطلحات في مؤلفات التعليم العالي، وينسق ما تجمع من مادة مصطلحية ضمن قوائم ثلاثة اللغة⁽²⁶⁾.

وعقدت ندوة لدراسة هذا المشروع بمعهد العلوم اللسانية والصوتية (جامعة الجزائر)، أواخر سنة 1983 ووضعت قوائم من المصطلحات اللسانية ألحقت بالمشروع وردت على المكتب من أساتذة.

ج-مسرد اللسانيات:

(فرنسي انكليزي عربي) وهو من وضع (جورج بوهاس)، (وجان باتريك غيوم)، و(جمال الدين كولو غلي) صدر بمجلة التواصل اللسانوي (المجلد الرابع) (العدد الثاني) من صفحة 143، ويشمل هذا المعجم على مقدمة باللغة فرنسية

عرض فيها المؤلفون أهدافهم من تأليف هذا المعجم، وحددوا تصوره العام وأبرزوا خصائصه والمنهجية التي اتبعواها فيه، ثم أشاروا إلى أن هذا الإصدار أولى ومبدأ وضع للشعراء والمتخصصين لـإثرائه وتعديلاته⁽²⁷⁾.

يمكن القول أن البحث اللساني يسير العربي بخطى وئيدة، في الوقت الحاضر وما يزيده تناقلًا لمسألة التحكم في المفاهيم اللسانية الحديثة، مثله مثل مجالات البحث الأخرى، إذ يحتاج ذلك إلى الإدراك الوعي لها واستيعابها بجميع ما يحيط بها من ظروف فكرية وثقافية، تتعلق بشأنها واستعمالها ووضع المصطلحات الدالة عليها.

الحالات:

1. الزبيدي، تاج العروس، تحقيق بن غازي، دار ليبيا للنشر، ص 22.
2. ابن منظور، لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار صادر، بيروت، ط 04، 2005، بيروت ص 44.
3. مجمع اللغة، معجم الوسيط، مكتبة الشروق، مصر، 2004، مصر، ص 520.
4. عبد القاهر جرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، 1995، بيروت، ص 28.
5. المرجع نفسه، ص 8.
6. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، 1993، القاهرة، ص 10.
7. شبكة تعریف العلوم، علم المصطلح، معهد الدراسات المصطلحية، 2005، المغرب، ص 41.
8. ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح (طرائق وضع المصطلحات في اللغة العربية)، ص 07.
9. المرجع نفسه، ص 19.
10. المرجع نفسه، ص 21.
11. سمير الشريف استيتنية، اللسانيات المجال والوظيفة، عالم الكتب، 2005، الأردن ص 105.

12. حسين نجا، إشكالية المصطلح اللساني وأزمة الدقة المصطلحية في المعاجم العربية
جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر، ص 4.
13. محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 28.
14. محمد قدور، اللسانيات وأفاق اللغة، دار الفكر، دمشق، 2001، ص 27.
15. من الموقع: www.the94thpace.com
16. جمال الدين السويطي، المزهر في العلوم العربية، دار الجيل، بيروت، 1908، بيروت، ص 11.
17. سمير الشريف استيتية، اللسانيات المجال والوظيفة، ص 106.
18. شحادة الخوري، دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب، دار طлас للدراسات
والترجمة والنشر، ط01، 1989، ص 12.
19. مجمع اللغة، معجم الوسيط، ص 11.
20. عبد الخالق رشيد، إشكالية ضبط المصطلح في الوطن العربي، مجلة المصطلح، جامعة
أبو بكر بلقايد، العدد الثامن، 2012، تلمسان، ص 17.
21. بن الحسن العلي، في التعريب، ط01، 2001، المغرب، ص 17.
22. صافية زفني، المناهج المصطلحية، منشورات وزارة الثقافة للكتاب، 2010، ص 11.
23. محمود فهمي حجازي، أصول الفكر العربي الحديث، 1975، مصر، ص 219.
24. المرجع نفسه، ص 213.
25. عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، العدد 01، 1971، الجزائر، ص 13.
26. ابن جني الخصائص، الجزء الأول، ص 213.
27. معجم الموحد للمصطلحات اللسانية، ط01، منظمة التربية، مكتب التنسيق والتعريب 1989، ص 14.

أسباب تعدد المصطلح اللّساني وأهميّة توحيده

سمية بلفول

جامعة الجزائر2

soumia.belfoul@univ-alger2.dz

الملخص:

يشكل المصطلح اللّساني واحدة من أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة، وذلك لأنّ مهميّته المتتامة في التعبير عن مفاهيم هذا العلم وأسسه، لكن المصطلح اللّساني كغيره من المصطلحات العلميّة يواجه فوضى عارمة، وأكبر مشكلاته هو تعدد المصطلح للمفهوم الواحد، التي تقود في كثير من الحالات إلى اللبس والاضطراب بل أصبح عقبة من عقبات تلاقي اللسانيات.

تسعى هذه المداخلة بداية إلى تحديد ماهيّة المصطلح اللّساني وشروط بنائه واختياره، ثم رصد أهم أسباب تعدده وأضطرابه، كما تعرّض جهود المؤسسات اللغويّة العربيّة في سبيل توحيد، لخلص في الأخير إلى تقديم بعض الحلول والتوصيات التي تمكّنا من الوصول إلى وضع قواعد تُعتمد في توحيد المصطلح اللّساني وتخرجه من فوضى المصطلحية.

مقدمة:

ظهرت مشكلة المصطلح اللّساني العربي في بداية القرن العشرين، حين بدأ الاتصال الفعلي بالعلوم اللغويّة العربيّة، أين حاول اللسانيون العرب من درسوا في الجامعات الغربيّة نقل هذا العلم إلى الثقافة اللغويّة، فظهرت الحاجة إلى إيجاد

مقابلات لهاته المصطلحات الغربية، مما أدى إلى كثرة المصطلحات اللسانية كثرة لا يمكن حصرها، وغدا هذا العلم عند الكثير من الباحثين ضبابياً بسبب هذه المشكلة، خاصة وأنَّ فهم أي علم من العلوم مرهون بفهم المصطلحات الحاملة والناقلة لأفكاره وتصوراته.

أولاً: المصطلح اللساني: قبل الخوض في معنى المصطلح اللساني لابد بداية أن

نضبط مা�يلـي

- **المصطلح:** جاء في لسان العرب لابن منظور "الصلح ضد الفساد، والصلاح بمعنى السلم، وقد اصطلحوا وصالحوا واصلحوا، وتصالحوا..."⁽¹⁾

وجاء في الصّاحـاح "لفظ المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلاح تعود أصوله إلى الجذر الثلاثي (صلح)، والاصلاح ضد الفساد، نقول صلح الشيء يصلح صلاحا..."⁽²⁾

وله معنى الاتفاق أيضاً، جاء في معجم الوسيط «(صلح-صلاحا-وصالحا): زال عنه الفساد، اصطلاح القوم: زال ما بينهم من خلاف، والاصطلاح مصدراً صلـح بمعنى اتفاق طائفة على شيء مخصوص".⁽³⁾

أما في الاصطلاح فمعنى به: "اخراج اللـفـظ من معنى لغوـي إـلـى معنى آخر لمناسـبة بـيـنـهـما".⁽⁴⁾

وسريعـانـ ما أصبحـ عـلـمـاـ قـائـمـاـ بـذـاتـهـ، لـهـ منـطـقـاتـهـ الـخـاصـةـ كـغـيرـهـ منـ الـعـلـومـ تـحـتـ مـسـمـىـ عـلـمـ المـصـلـحـ، هـذـاـ الـذـيـ يـبـحـثـ فـيـ الـعـلـاقـةـ بـيـنـ الـمـفـاهـيمـ الـعـلـمـيـةـ وـالـأـفـاظـ الـتـيـ تـعـبـرـ عـنـهـاـ".⁽⁵⁾

واعتبره محمود فهمي حجازي " بأنه أحد فروع علم اللغة التطبيقي، لأنَّه يتطرق إلى الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها".⁽⁶⁾

ومن هنا تظهر العلاقة الوطيدة التي تجمع بينه وبين اللسانيات كونهما يتقاسمان نفس المهمة في البحث والدرس، فالمصطلحي عندما يدرس طبيعة المصطلح فهو يكمل عمل اللساني، الذي يعمل بدوره على الإحاطة بموضوع المصطلح وفهمه وتمثله من نواحي مختلفة، وهو بهذا يحقق الهوية اللسانية للمصطلح، لأنَّ المصطلح عبارة عن استعمال لغوي في مقام تبليغي محدد ويرتبط بمعرفة معينة مخصوصة.⁽⁷⁾

وعليه يمكن أن نعرف المصطلح اللساني بأنَّه المصطلح الذي يتناوله اللسانيون للتعبير عن أفكار ومعانٍ لسانية⁽⁸⁾. – أشكال المصطلح اللساني: يتأرجح المصطلح اللساني العربي بين معرب ودخيل ومتترجم المصطلح المعرب: وهو اللُّفْظُ الَّذِي تفترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتخضعه لنظمها الخاص بإجراء تغييرات عليه إما بالزيادة أو النقصان أو بإبدال بعض حروفه.

المصطلح الدخيل: وهو اللُّفْظُ الَّذِي تفترضه اللغة العربية من اللغات الأخرى وتبقىه على حاله دون إحداث تغييرات عليه سواء في حروفه أو في صيغته. المصطلح المترجم: وهو المصطلح اللساني الذي أدخل إلى الدرس اللساني العربي عن طريق الترجمة باعتباره نقلًا للمفاهيم المستجدة على ساحة اللسانيات.⁽⁹⁾

ثانياً: شروط وضع وبناء المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني كغيره من المصطلحات العلمية في صياغتها لها ثوابت وضوابط معرفية مطلقة وهي:
أ-الدقة: بمعنى أنْ نعي دلائل الفروق بين مفهوم وآخر حين وضع المصطلح فيكون للمفهوم الواحد لفظة اصطلاحية واحدة يتفق عليها أهل الاختصاص.
ب-الوضوح: بمعنى تجنب اللبس والغموض عند وضع المصطلح.

ج- الإِيجاز: قد ترتبط الدقة بالإِيجاز كخاصيتين من خواص المصطلح اللّساني لكنهما ليسا مترادفين، ونعني بالإِيجاز اختصار المصطلح وعدم إطالته، والابتعاد عن الحشو⁽¹⁰⁾.

ثالثاً: أسباب تعدد المصطلح اللّساني العربي وأضطرابه

تعتبر مشكلة تعدد المصطلحات اللّسانية في اللغة العربية ظاهرة معقدة، والتي تقود في حالات كثيرة إلى اللبس والاضطراب والفرضي الاصطلاحية، وأوضح مثال على هذه الفرضي عنوان هذا العلم، أي اللسانيات حيث بلغت المصطلحات المعربة والمترجمة لهذا المصطلح ثلاثة وعشرين مصطلحاً ذكر منها: علم اللغة علم اللسان، اللغويات، علم اللغة العام، الألسنية، اللسانيات،.."⁽¹¹⁾

ولم يقتصر الأمر على تسمية هذا العلم بل تعداد إلى المنظومة الاصطلاحية التي تكونه فمصطلاح *pragmatique* مثلاً له مقابلات عدّة منها: التداولية البراغماتية، التداوليات، الذرائعيات.

علم الصرف، الصيغمية، صرافة، صرف. morphologie

التاريخي، التعابي، زماني، تزمنية. diachronic

Phonème : يقابلها مصطلحات منها: فونيم، صوت، صوت، فونتيمية، صوitem لافظ وغيرها⁽¹²⁾.

لم يقف الأمر عند هذا الحد، بل المصطلح تعدد عند الباحث الواحد فرشاد حمزاوي مثلاً لا يلتزم بمقابل واحد للمصطلح الأجنبي، *فكلمة* (Accent) يقابلها عند: النبرة، الضغط، *وكلمة* (phonème) يقابلها مرة صوت ومرة فونيم⁽¹³⁾. كذلك الأمر عند إبراهيم أنيس، الذي ترجم مصطلحي (voyelle و consone) في كتابه الأصوات اللغوية بـ "الساكن والصوت اللين"⁽¹⁴⁾، وترجمتها في كتابه أسرار اللغة

ب" حرف، حركة" ⁽¹⁵⁾ على التوالي وغيرهما الكثير، وهو ما سبب بلبلة وإرباكا لدى الدارسين، ويمكن إرجاع أسباب هذا التعدد والفوضى إلى:

- اعتبار اللسانيات علمًا حديثًا على الثقافة العربية اللغوية، فالكثير من مصطلحاته لم تتمثل بعد في المتخيل اللغوي، إضافة إلى التفريع المتشعب لهذا العلم، وكل فرع مصطلحاته؛ ⁽¹⁶⁾

- العمل الفردي الذي طبع الترجمات الخمس لكتاب سوسيير باللغة العربية، أدى إلى انفراد كل مترجم بمصطلحاته الخاصة دون الرجوع إلى القواميس والمعاجم الصادرة عن المؤسسات والهيئات الرسمية المكلفة بوضع المصطلحات وترجمتها؛

- التطور المتتسارع والمستمر للبحث اللساني العالمي وظهور المزيد من المفاهيم وبالتالي المزيد من المصطلحات ⁽¹⁷⁾؛

- التداخل الحاصل في الدراسة بين المصطلحات اللسانية ومصطلحات العلوم الأخرى كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والفيزياء وغيرها، وظهور علوم مساعدة نتيجة هذا التداخل كعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، وعلم الحاسوب، وهذا ما أدى إلى تضخم في المصطلحات اللسانية وتداخلها ⁽¹⁸⁾؛

- تعدد المناهج المتتبعة عربياً في صوغ المصطلح اللساني، وهناك من يترجم معناه، وهناك من يعرّبه، ويضع آخرون المصطلح باعتماد الاستناد والتوليد أو النحت، وبرجع آخرون للتراث قصد إحياء ما فيه من مصطلحات ⁽¹⁹⁾؛

- تعدد دوائر إنتاج المصطلح اللساني من رسمية ممثلة في مجتمع اللغة العربية، ومراكز الترجمة والتعريب التابعة للجامعة، بالإضافة إلى جهود متفرقة للأفراد وغياب التنسيق فيما بينها؛

- إعادة النظر في مصطلحات مستقرة عند أكثر الباحثين بمصطلحات جديدة لم تكن هناك ضرورة لإعادة النظر فيها؛

- حركتا التعرّيب والترجمة العشوائيتين كان لهما أثراً سلبياً في صناعة المصطلح اللّساني، وفي إفشال عملية التّناقض بين العالمين العربي والغربي؛
- غياب سياسة لغوية شاملة وتحطيم علمي يضع ضمن اهتماماته توحيد الخطاب اللّساني العربي في مستوى تداول النّظريات والمصطلحات⁽²⁰⁾؛
- بطء حركة الماجماع اللغويّة وعجزها عن متابعة سيل المصطلحات والمفاهيم التي تتهدر علينا دون رصد أو متابعة، فضلاً عن دراسة وضع المقابلات العربية لها، وربما كان هذا البطء هو السبب الأساسي في فتح الباب على مصراعيه أمام الاجتهادات الفردية والتي ينقص معظمها الكفاءة والتخصص؛
- ضعف الاتصال الثقافي بين المختصين في الأقطار العربية، وبخاصة في مجال البحث اللّساني؛
- تعدد المصطلحات بحسب المدارس المختلفة، وقد يؤدي هذا إلى فهم المصطلحات على صورة تخالف ما قصده واضعه الأول؛⁽²¹⁾
- استخدام المصطلح التراثي لمفهوم جديد مختلف عما هو في التراث، مما يؤدي إلى تعذر فهم المصطلحات الواردة بتلك المحليّة، يقول الفاسي الفهري: "...توظيف المصطلح القديم بنقل مفاهيم جديدة من شأنه أن يفسد علينا المفاهيم المحليّة على السواء؛"⁽²²⁾
- عدم الاستجابة الكاملة للمصطلحات التي أقرّتها الماجماع اللغويّة ومؤسسات التعرّيب وعدم وجود سلطة تفرض تطبيق ما تقرّه من مصطلحات على جميع الدّارسين؛
- تنوّع مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسائينيين العرب أثر سلباً على توحيد المصطلح اللّساني، فدارس اللغة الفرنسية مثلاً يستعمل مصطلح الفونيتيك لترجمة مصطلح (phonétique)، بخلاف الدّارس باللغة الإنجليزية الذي يستعمل مصطلح (phonetic)، رغم أنّ هناك ما يقابلها باللغة العربية وهو "علم الأصوات" فإنّ لجوء

العربي إلى اقتراض المصطلح مرتين، مرة من الفرنسية، ومرة من اللغة الإنجليزية يفضي إلى مصطلحين عربين لمفهوم واحد ومنه ازدواجية في المصطلح؛⁽²³⁾

- عدم التعمق في النظر إلى مضمون المصطلح اللساني، يؤدي إلى وجود تعریب غير مقبول، وكثيراً ما كان عدم التعمق يؤدي إلى الهروب من عملية التعریب وذلك باستعمال اللفظ الأجنبي كما هو، وإما بتعريب شطر منه والإبقاء على شطره الآخر بصورةه الأجنبية، وإما عدم الاستقرار على على صورة واحدة؛⁽²⁴⁾

- العصبية للفظر والمدرسة التي ينتمي إليها المترجم، ويظهر ذلك في رفض بعض الماجماع المشرقي لبعض المصطلحات التي ظهرت في المغرب العربي والعكس؛

- النقص في المعاجم العربية بأنواعها المختلفة والفراغات في المصطلحات العربية؛
- طول صياغة المصطلح اللساني وتعقيده.

رابعاً: جهود المؤسسات اللغوية العربية لتوحيد المصطلح اللساني

شغلت قضية توحيد المصطلح العربي واللسانى بالتحديد اهتمام المؤسسات اللغوية العربية، خاصة وأنّها الجهة الوحيدة التي بإمكانها أن تساعد على توحيد المصطلحات وإذاعتها.

وتأتي الماجماع اللغوي على رأس هذه المؤسسات مثل: مجمع اللغة العربية بدمشق (1919م)، ومجمع القاهرة (1932م)، والمجمع العلمي العراقي (1947م) ومجمع اللغة العربية الأردني (1978م)، ومجمع اللغة العربية الجزائري (1996م) وغيرها من الماجماع التي تكفلت بصناعة معجمات كثيرة في الفنون والعلوم وسعت جاهدة لرسم منهج واضح لوضع واختيار المصطلحات العلمية ومنها اللسانية، تجسد ذلك في جملة المبادئ والآليات التي أقرّتها في اجتماعاتها الدورية كسبيل لتوحيدها:

- ضرورة مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الأصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه العلمي؛
 - وضع مصطلح واحد للمفهوم اللساني الواحد، ذي المضمون الواحد، في الحقل الواحد؛
 - تجنب تعدد دلالات المصطلح الواحد، وتقضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك؛
 - استقراء وإحياء التراث وخاصة ما استقرّ منه من مصطلحات عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ م ureبة؛
 - مراعاة التقارب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم ودارسيه؛
 - اشتراك المنتجين والمستهلكين في وضع المصطلحات؛
 - مواصلة البحث والدراسات لتيسير الاتصال الدائم بين واضعي المصطلحات ومستعمليها؛
 - تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات الم ureبة؛
 - مراعاة اتفاق المصطلح العربي مع مدلوله الأجنبي دون تقييد بالدلالة اللفظية للمصطلح الأجنبي؛
 - تفضيل الصيغة الجزلة الواضحة، وتجنب النافر والمحظور من الألفاظ؛
 - تجنب الكلمات العالمية إلا عند الاقتضاء، بشرط أن تكون مشتركة بين لهجات عربية عديدة، وأن يشار إلى عاميتها بأن توضع بين قوسين ⁽²⁵⁾.
- وغيرها من المبادئ التي يمكن أن تكون أساسا عمليا وخارطة طريق للتوحيد كما وصدر عن هذه المجامع الكثير من المصطلحات في شتى المجالات ومنها اللساني، لكن العيب ليس في المقررات، بقدر ما هو غياب الوحدة في تنسيق

المصطلحات وإقرارها، بالرغم من وجود اتحاد المجامع العربية الذي يفترض أن يضطلع بهذه المهمة.

- جهود مكتب تنسيق التعریب بالرباط:

هو جهاز عربي متخصص يعني بتنسيق جهود الدول العربية في مجال تعریب المصطلحات وتوحیدها، والمساهمة الفعالة في استعمال اللغة العربية في الحياة العامة وفي جميع مراحل التعليم، وفي كل الأنشطة العلمية والإعلامية ومتابعة حركة التعریب في جميع التخصصات العلمية والثقافية⁽²⁶⁾.

كان لهذا المكتب خطة واضحة المعالم في إعداد المعجمات الموحدة، ومن أهم إنجازاته في مجال توحيد المصطلح اللّساني إصدار المعجم الموحد للمصطلحات اللّسانية (إنجليزي، فرنسي، عربي) سنة 2002م في طبعته الثانية، أما الطبعة الأولى صدرت عن مطبعة المنظمة بتونس سنة 1989م، أشرف على إنجازه كفاءات لغوية عربية من مصر والجزائر والسودان والمغرب وتونس⁽²⁷⁾، منهم: عبد الرحمن الحاج صالح، سعد عبد العزيز مصلوح، عبد القادر الفاسي الفهري...، وقد تم إقرار المعجم عام 1985م، زُوّد المعجم بفهرسين عربي وفرنسي، رتب مواد المعجم وفهارسه ترتيباً ألفائياً انتلاقاً من الإنجليزية مع مقابلات فرنسية وعربية.

للمعجم جانب إيجابيّ منها سهولة الوصول إلى المصطلح المراد البحث عنه بأي لغة من اللغات الثلاث، مع تقديم مصطلحات بشرحات وإن كانت موجزة في أغلب الحالات، إلا أنه لا يخلو من مظاهر الارتباك، فنجد أحياناً التعدد على مستوى الدال، أي تعدد المصطلحات العربية المقابلة للمصطلح الغربي مما يؤدي إلى غياب الدقة المصطلحية، كما نجد أنَّ مصطلحات المعجم غير كافية ولا تغطي المجال اللّساني ومحاوره على المستوى النظري والتطبيقي⁽²⁸⁾.

هذا إلى جانب بعض المبادرات الفردية لفئة من اللسانيين الجدد التي أخذت على عاتقها الإسهام في بلورة رؤية اصطلاحية واضحة تتسمج مع تمثيل حقيقي للنظريات اللسانية، وانخراط فعلي في التأليف والإبداع اللسانيين، وهو ما أثمر رصيدا من الأعمال الاصطلاحية ساهمت في توحيد الخطاب اللساناني وتشجيع التأليف باللغة العربية، ومن أبرز هذه الأعمال ذكر:

- معجم مصطلحات علم اللسان (عربي فرنسي) عبد الرحمن الحاج صالح؛
- معجم علم اللغة النظري وآخر لعلم اللغة التطبيقي لمحمد الخولي؛
- المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية لمحمد رشاد حمزاوي؛
- قاموس اللسانيات لعبد السلام المساوي؛
- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث الصادر في بيروت 1984م، كان حصيلة عمل مشترك لخبة من الباحثين.

على الرغم من كل الجهود المؤسساتية والاجتهادات الفردية والجماعية المبذولة في هذا المجال، إلا أنها مازالت إلى اليوم مبعثرة بعيدة عن عملية التوحيد المنشودة، مما يعيق نهضة هذا العلم في البلاد العربية، لذا يتحتم على الجهات المعنية السعي إلى ضرورة معالجة هذه المشكلة والحد من خطورتها.

رابعاً: اقتراحات وحلول

ما لا شك فيه أنّ علماء اللغة العربية مدركون تمام الإدراك لهذه الوضعية التي يتخطى فيها المصطلح اللساناني، وقدّموا مجموعة من المقترنات التي لا ينقصها إلا الإرادة السياسية لدى أنظمة الدول العربية، إرادة تركي هذه المقترنات وتدعيمها دعماً ينطلق من إيمان راسخ بأنّ اللغة العربية من أهم مقومات الهوية الوطنية والقومية، ومن بين هذه المقترنات ذكر:

- التطبيق الفعلى للمبادئ والتوصيات التي أقرتها ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة في مجال اللسانيات؛
- تكوين لجنة من المتخصصين في علم المصطلح من اتحاد المجامع العربية للإشراف على توحيد المصطلح اللساني ومتابعة تطبيقه للتقليل من الاصطلاحات الفردية من قبل المترجمين أو الواضعين للمصطلح أو المقابل؛
- الكف عن محاولات التسابق على وضع المصطلحات اللسانية⁽²⁹⁾؛
- الدراسة الوصفية والميدانية للمصطلحات اللسانية المتعددة المترادفة على مستوى الاستخدام، ثم الموازنة بينها على أساس المعلومات المتوفّرة لاختيار المصطلح المفضل على أساس علمية ولغوية واجتماعية دقيقة، ثم توثيقه للتوصية لاستخدامه ونشره والاقتصرار عليه، ويتم النشر على مستويات ثلاثة: وطني إقليمي، وقومي؛⁽³⁰⁾
- العناية بالترجمة وقواعدها وتشييط حركتها، ثم رسم خطة قومية واحدة تتبيّن النظام الذي يجب أن يلتزم من قبل الباحثين في ترجمة المصطلحات الأجنبية؛⁽³¹⁾
- وضع تخطيط مدروس لاحتياجاتنا من مصادر أجنبية وعربية تكون عوناً في حصر المصطلح اللساني الحديث بمدارسه وفروعه المختلفة؛⁽³²⁾
- الحاجة إلى نوعين اثنين من المعاجم اللسانية، الأول معاجم لسانية عربية أجنبية (إنجليزي فرنسي) أي توضع الكلمة الأجنبية ومقابلتها بالعربية، أما النوع الثاني معاجم لسانية (عربية عربية) أي نضع المصطلح اللساني العربي ونشر ما يعنيه؛
- إعادة الدور الرئيسي للمجامع اللغوية والمراكم البحثية لتسهم في حل هذه المشكلة؛
- استغلال وسائل الاتصالات المعرفية لخدمة التوجه التوحيدى للمصطلح اللساني؛

- العمل على ترويج المعاجم اللسانية الصادرة عن مجامع اللغة العربية وتوفيرها لدى الهيئات المختصة بتدريس اللسانيات والتأليف فيها وترجمتها إليها؛ فذلك يساعد على إشاعة استعمال المصطلحات المتفق عليها؛

- التنسيق بين الجامعات في الدولة الواحدة، وبين جامعات الدول العربية والمجامع اللغوية والمنظمات العربية المعنية بوضع المصطلح؛

- استحداث بنوك للمصطلحات اللسانية مخصصة لتجمیع رصد المصطلحات اللسانية مع معانیها، ومعلومات

مفيدة عنها بلغة واحدة أو بأكثر من لغة، ومن مميزات هذه البنوك: حداثة المعلومات وسهولة تخزين المصطلحات وتجمیعها، وسرعة التعرف على التكرار والتناقض فيها، مع توفير للجهد والمال؛

- مجاراة النشاط المصطلحي العالمي من خلال إقامة شبكة معلومات عربية للأنشطة المصطلحية في مجال اللسانيات؛⁽³³⁾

- ويبقى الأهم هو ما سبق ذكره، ضرورة وجود إرادة سياسية فعلية تدعم وتركيّ ما تتوصّل إليه المؤسسات اللغوية العربية خاصة مكتب تنسيق التعریب وهذا لا يكون إلاّ بقرار يلزم استخدام المصطلحات اللسانية الموحدة المتفق عليها.

الهوامش:

⁽¹⁾ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج 2، ص 516، مادة (صلح).

⁽²⁾ الجوهرى، ناج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور، ط 3، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، 1984م، ص 513، مادة (صلح)

⁽³⁾ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط 4، مكتبة الشروق، 2004م، 520.

⁽⁴⁾ الجرجاني، معجم التعريفات، تج: محمد صديق منشاوى، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، ص 27.

⁽⁵⁾ علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح، ط 2، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1987م، ص 19.

- (٦) محمود فهمي حجازي، *الأسس اللغوية لعلم المصطلح*، ط١، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ص1984.
- (٧) بشير ابرير، علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب اللّساني العربي الحديث، *مجلة اللسانيات واللغة العربية*، ع٧، جامعة عنابة، مارس 2011م، ص94.
- (٨) سمير شريف استيتية، *اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج*، ط٢، عالم الكتب الحديثة، اربد الأردن، 2008م، ص341.
- (٩) يوسف مقران، *المصطلح اللّساني المترجم مدخل نظري للمصطلحات*، ط١، دار مؤسسة رisan للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ص128.
- (١٠) ينظر، محمد حلمي هليل، *المصطلح الصوتي بين التعريب والترجمة*، *مجلة اللسان العربي*، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المغرب، 1983م، 113-119.
- (١١) عبد السلام المسدي، *قاموس اللسانيات*، الدار العربية للكتب، تونس، 1984م، ص72.
- (١٢) ينظر، أحمد مختار عمر، *المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية*، مجلة عالم الفكر، ع٣ الكويت، 1989م، ص12.
- (١٣) أحمد مختار عمر، *نفسه*، ص11.
- (١٤) إبراهيم أنيس، *الأصوات اللغوية*، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1979م، ص26.
- (١٥) إبراهيم أنيس، *أسرار العربية*، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، 1996م، ص240.
- (١٦) جيلالي بن يشو، مشكلة دلالة اضطراب المصطلح اللّساني، *مجلة اللغة العربية*، ع٢٤، 2010م، ص161.
- (١٧) علي توفيق الحمد، في المصطلح العربي-قراءة في شروطه و توحيده -، *مجلة التعريب* ع٢٠، ديسمبر 2000م، ص25.
- (١٨) عبد القادر الفاسي الفهري، *اللسانيات واللغة العربية*، ط٣، دار طوبقال، الدار البيضاء، ج١ 1993م، ص224.
- (١٩) محمد مجید السعيد، دور كؤسسات التعليم العالي في توحيد المصطلح، وإشاعته، *مجلة اللسان العربي*، ع٢٩، ص148.
- (٢٠) تهامي يعقوب، *المصطلح اللّساني العربي إشكالات وحلول، ملتقى المصطلح والمصطلحية* مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري تizi وزو، 2019م، ص475.
- (٢١) حمزة المزيني، *التخيّز اللغوي وقضايا أخرى*، كتاب الرياض، ع١٢٥، 2004م، ص227.
- (٢٢) عبد القادر الفهري، *اللسانيات واللغة العربية*، ص396.

- (²³) ينظر، علي القاسمي، مقدمة في علم المصطلح أنسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2008، ص198، 197.
- (²⁴) ينظر، سمير استيتيه، نحو معجم لساني شامل موحد، أبحاث اليرموك، ع2، م 10، اربه 1992، ص164، 163.
- (²⁵) عبد الرحمن جودي، محاضرات في المصطلحية، جامعة 8 ماي 1945، قالمة، 2017، 2018م، ص 35.
- (²⁶) قرین حیدر، توحید ترجمة المصطلح في الوطن العربي، حوليات الاداب والعلوم الاجتماعية ع22، جامعة الكويت، 2001، ص14.
- (²⁷) مصطفى غفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلح لأي لسانيات؟، مجلة اللسان العربي، ع46، الرباط، 1989م، ص146.
- (²⁸) سليمية بعلزوي، جهود مكتب تنسيق التعریب في تحديد المصطلح اللساني العربي بين الواقع والمأمول، مجلة علوم اللغة العربية وأدابها، ع13، ج2، 2018م، ص143.
- (²⁹) علي بوشاقور، إشكالية المصطلح اللساني في التّرس الجامعي، ملتقى واقع وإشكاليات تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي، جامعة حسيبة بن بو علي الشلف، ص14.
- (³⁰) توفيق الحمد، المصطلح العربي، ص25
- (³¹) توفيق الحمد، نفسه، ص12
- (³²) عبد القادر الفاسي الفهري، نقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة هوية، ط1، دار الغرب الإسلامي، الرباط، 1987م، ص32
- (³³) تهاني يعقوب، المصطلح اللساني العربي إشكالات وحلول، ص477-479.

علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم

عبد الصمد علواني

المركز الجامعي سي الحواس-بريكة

الملخص:

يمثل المصطلح ذلك الرمز اللغوي الناتج عن اتفاق مجموعة من أهل الاختصاص على وضع مفهوم واحد أو لفظ مختار للدلالة على شيء ما لتمييزه عما سواه. وقد شغل هذا الموضوع الدارسين العرب والغرب، القدامي والمحاذين ومن هنا ظهر علم جديد خاص بدراسة هاته المصطلحات سُمي بعلم المصطلح ويقوم على البحث في العلاقات التي تربط المفاهيم العلمية بالألفاظ الدالة عنها. ومن هنا ظهر علم جديد يهتم بدراسة هاته الألفاظ والمصطلحات ويتقصى معانيهما يعرف بعلم المفردات، ثم يدرجه علم المعاجم ضمن أولوياته فيبحث في اشتراكاته ومختلف أبنيتها ودلاليتها.

ومن كل هذا نستنتج وجود علاقة بين علم المصطلح وعلم الدلالة وعلم المعاجم، فعلم المصطلح هو الداعمة الأساسية لكلا العلمين، وهو نقطة انتلاقهما.

تمهيد:

كان لظهور الإسلام دور كبير في ظهور العديد من الدراسات والعلوم المختلفة كالنحو والصرف والبلاغة وغيرها. فقد عني الدارسون بهذا الكتاب الجديد وما ورد فيه من كلام معجز بداية من أصواته، وبعد انتشاره وتوسيع رقعته دخلت مفاهيم جديدة وتغييرات دلالات مفاهيم أخرى، كما أسهم الالتحام في توليد مصلحات جديدة خاصة بكلّ فن أو علم، منها المصطلحات السياسية والتجارية وغيرها...

وبظهور هاته المصطلحات بدأ اللغويون والدارسون في دراستها وتصنيفها كل حسب مجال معين، وبهذا سمي العلم الذي يدرس المصطلحات بعلم المصطلح. بعد أن تمت دراسة المصطلحات المختلفة وتصنيفها برز علم آخر أخذ المهتمون به بدراسة هاته المصطلحات من حيث بنيتها واشتقاقها وتركيبها وسمى علم المفردات ليأتي في الأخير علم يقوم بترتيب هذه المفردات في كتب معيّنة تختلف في تصنيفها وترتيبها للمحتوى وهذه الكتب سميت بالمعاجم والعلم الذي يدرسها هو علم المعاجم.

وبهذا في هاته المداخلة سوف نعمل على تقديم كل علم من هذه العلوم الثلاثة على حدة لنخرج في الأخير بمقارنة بينها وذكر العلاقة بينها.

تعريف المصطلح:

لغة: جاء في لسان العرب: "الصلح: السلام، وقد اصطلحوا، وصالحوا واصلحوا وصالحو، مشددة الصاد، قلبو الناء صاداً، وأدغموها في الصاد بمعنى واحد، وقوم صلُوحٌ متصالحون...".⁽¹⁾

اصطلاحا: أما المعنى الاصطلاحي فهناك الكثير من الباحثين واللغويين الذين تعرّضوا له من بينهم الجرجاني الذي عرّفه بقوله: "الاصطلاح عبارة عن اتفاق فوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول".⁽²⁾ وفي موضع آخر قال المصطلح هو: "اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى و إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد و هو أخيرا ، لفظ معين بين قوم معينين".⁽³⁾

عرّفه محمود خساره: "المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة مخصصة، علمية أو تقنية، يوجد موروثاً أو مقترضاً للتعبير عن المفاهيم وليد على أشياء مادية محددة".⁽⁴⁾

خصائص المصطلح:

- هو نتاج اتفاق مجموعة من المختصين في لغة معينة، ومجال معين.
- له دلالة معينة في مجال معين، ويختلف في مجال آخر.
- يتميز بالحصرية لمسايرة التطور العلمي والتعبير عن مصطلحات الحضارة.
- يمكن أن يكون مركبا. ⁽⁵⁾

أهمية المصطلح:

للمصطلح أهمية بالغة في بناء المعرفة وتفعيل البحث العلمي للعلاقة الوثيقة بينه وبين انتاج المعرفة، وهذا ما يؤكدّه محمد النويري في قوله: "جعل بعض الباحثين قيمة المصطلح ودوره في بناء المعرفة بقيمة الجهاز العصبي عند الكائن الحي؛ إذ عليه يقوم وجوده، وبه يتيسّر بقاؤه، إذ إنَّ المصطلح تراكم مقولي يكتنز وحده نظريات العلم وأطروحته".⁽⁶⁾

ومما يؤكدّ أهمية المصطلحات في التطور المعرفي نجد ما قاله بشير أبriter: "المصطلحات وسيلة أساسية لتنمية التفكير العلمي الجامعي وكذا الباحث، ويلتزم حاجتها ويناسب إمكاناتها، وتشكل مدخلاً منهجاً فعالاً لاكتساب المكالات الوظيفية المؤهلة لحل المشكلات المختلفة (...). وتتمكن من التفكير العلمي الموضوعي القائم على التأليل والبرهان والمنطق السليم وإدراك العلاقات الرابطة بين الظواهر في أقل وقت ممكن".⁽⁷⁾

مفهوم علم المصطلح:

بعد أن قمنا بعرض تعريف المصطلح لغوياً وأصطلاحاً ووجدنا أنه عبارة عن مفهوم يوضع بعد اتفاق مجموعة من المختصين في ميدان محدد، نعرّج على علم المصطلح، حيث يعتبر ذلك العلم الذي يعني بدراسة المصطلحات المختلفة.

هناك من عرّفه على أنه: " فرع من اللسانيات التطبيقية وأحدثها، فهو يتناول بالبحث والدراسة الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوسيعها".⁽⁸⁾

ونجد أيضاً تعريف على القاسمي لعلم المصطلح بقوله: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية".⁽⁹⁾

أقسام علم المصطلح:

انقسم علم المصطلح كغيره من العلوم إلى علم مصطلح عام وعلم مصطلح خاص: "يتناول علم المصطلح العام طبيعة المفاهيم، وخصائص المفاهيم، وعلاقات المفاهيم، ونظم المفاهيم (التعريفات والشروط)، وطبيعة المصطلحات وعلاقاتها الممكنة، و اختصار المصطلحات، و العلاقات والرموز، و توحيد المفاهيم والمصطلحات، ومفاتيح المصطلحات الدولية، ومعجمات المصطلحات والمداخل الفكرية ومداخل الكلمات... وهذه القضايا المنهجية لا ترتبط بلغة مفردة أو بموضوع معين، ولها فهي علم المصطلح العام. أما علم المصطلح الخاص فهو تلك القواعد الخاصة بالمصطلحات في لغة مفردة مثل اللغة العربية أو اللغة الفرنسية. وهذا التمييز بين علم المصطلح العام وعلم المصطلح الخاص يوازي التمييز بين علم اللغة العام وعلم اللغة الخاص".⁽¹⁰⁾

خصائص علم المصطلح:

من خلال ما تم ذكره نجد أنَّ المصطلح يتميَّز بمجموعة من الخصائص ذكر منها:

- ينطلق من تحديد المفاهيم العلمية ليصل إلى تقنين المصطلحات المعبرة عنها؛
- لا يعني بمعرفة جذور المصطلح أو المفهوم وتاريخه، وإنما بالوضع الراهن الذي يكون عليه المصطلح؛
- يتميَّز بالمعاييرية وذلك من خلال ضبط المعايير والأسس بهدف توحيد المفاهيم والمصطلحات وتقادم تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد؛

- يهتم بالشكل اللّغوّي المكتوب أكثر من الشكل الصوتي، أي أنّه مختص باللغة المكتوبة؛
- إنّه عامل أساسى للتعرّيف بحضارة العصر وعلومه؛
- علم مشترك بين اللسانيات، والمنطق، وعلم الوجود، وعلم المعرفة والتّوثيق، والتصنيف، والإعلاميات، وحقول التخصص العلمي، ولهذا السبب يطلق عليه علم العلوم؛
- فرع خاص من فروع علم المعجم، من جهة أو ما يسمى أحياناً بعلم المفردات الذي يعني بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقيتها وأبنيتها ودلائلها ومفرداتها والتعابير الاصطلاحية والسياسية التي تتألّف منها، وعلم تطور الدلالات من جهة أخرى؛
- يبحث في الطرق العامة المؤدية إلى خلق لغة علمية؛
- يعدّ بعداً حضارياً ويظلّ حاملاً للآثار الإنسانية والاجتماعية وحتى النفسية مما له صلة بعمليات التفكير والإدراك والمخيال الإبداعي؛
- يتّيح توفير المصطلحات العلمية لتسهيل تبادل المعلومات؛
- يتميّز بتأديته لوظائف تعبيرية تواصلية. ⁽¹¹⁾

علم المفردات:

يعتبر علم المفردات من العلوم المهمة في اللغة العربية، وأسسها، إذ يعمل على ضمان استمراريتها وتجديدها وتطويرها، فإذا كان علم النحو يضع القواعد للّغة وينظر لها، فإنّ علم المفردات يزودها بالمفردات من خلال الاشتغال والتوليد... .

تعريف المفردة:

لغة: جاء في مقاييس اللغة أنّ المفردة هي: "الفاء والراء والدال أصل صحيح يدلّ على وحدة". ⁽¹²⁾

اصطلاحاً:

وردت العديد من التعريفات الاصطلاحية للمفردة ذكر منها: "المفردة تعني الاسم وتعني الفعل".⁽¹³⁾

كما نجد قولهم: "ويمكن القول أن المفردة هي المجموعة الصوتية التي تدل على معنى، والمجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجزء الأولي في بناء النظم، والوحدة المكونة له، فلا يغنى أحدهما عن الآخر".⁽¹⁴⁾

"إن المفردات هي أدوات حمل المعنى كما أنها في وقت آخر كوسيلة للتفكير.
لأن المتكلم يستطيع أن يفكر ثم يعبر ما خطر في باله وفكرة بكلمات ما يريد".⁽¹⁵⁾

تعريف علم المفردات:

هو الدراسة العلمية للمفردة، وهو فن من فنون الدرس المعجمي المعاصر يدرس المفردة تاريخياً ووظيفياً وأضاعاً لهذه المفردة صياغتها وشكلها الذي يميزها عن غيرها تبعاً للوظائف النحوية والسمات الدلالية التي ستؤديها".⁽¹⁶⁾

بينما يعرّفه حلمي خليل بقوله: "هو علم انبثق من علم اللغة الحديث، ولهذا العلم عدة فروع منها: حصيلة المفردات التي يتصرف فيها المتكلّم أو الكاتب أو الشاعر ومقدار الثروة اللغوية في لغة معينة والكلمات المستعملة فيها، ومجموعة المصطلحات العلمية الخاصة، وإحصاء ومقارنة الكلمات المستعملة في لغات مختلفة، وأنواع المعاجم المستعملة في كلّ لغة".⁽¹⁷⁾

علم المعاجم:

تعريف المعجم:

لغة: "العجم ضدّ العرب، ورجل أعمجي ليس عربي وامرأة عجماء، والعجمة والعجماء، وكلّ دابة أو بهيمة. والعجماء كلّ صلة لا يقرأ فيها، والأعجم كلّ كلام

ليس بلغة عربية، والمجم حروف الهجاء المقطعة لأنها أعممية وتعجيم الكتاب تتفقده كي تستقيم عجمته ويصح".⁽¹⁸⁾

اصطلاحاً: المعجم عبارة عن: "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما معانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة الترتيب التي غالباً ما تكون مع الترتيب الهجائي".⁽¹⁹⁾

أسباب التأليف المعجمي:

- **العامل الديني:** لقد دعا القرآن الكريم إلى العلم والمعرفة وكانت أول آية فيه:
﴿أَقْرِأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾.⁽²⁰⁾
- **العامل اللغوي:** ويتمثل هذا العامل في التغير الدلالي الذي حصل بعد نزول القرآن واكتساب المفردة معنيين، أحدهما لغوي والآخر اصطلاحي.
- **العامل السياسي:** أدى اتساع الرقعة الجغرافية للدولة الإسلامية إلى ظهور العديد من المصطلحات الإدارية، المالية، السياسية وغيرها بغية مسايرة المستجدات، وهذا ما زاد من تعقيد اللغة الأمر الذي تطلب إيجاد حلول.⁽²¹⁾
- **العامل الاجتماعي:** وذلك نتاج الاختلاط الحاصل بين المسلمين وغيرهم من الأمم الأعممية الأخرى، وهو ما أدى إلى ظهور الاقتراض اللغوي.⁽²²⁾
- **العامل الثقافي:** ويتمثل في حركة الترجمة التي ظهرت على يد خالد بن يزيد بن معاوية، فقد كان أول من ترجم كتب الطب والكيمياء، واتسعت الترجمة في العهد العباسي مما أدى إلى غزارة المادة المصطلحية التي دخلت إلى اللغة العربية واندمجت بها.⁽²³⁾

ومن كل هذه العناصر نستنتج أن الدين علاقة وثيقة بكل العوامل التي أدت إلى تغيير المصطلحات وتعددتها، والعمل على إنشاء المعاجم.

علاقة علم المصطلح وعلم المعاجم:

- المصطلحية هي امتداد لعلم المعاجم؛
- علم المعاجم يهتم بدراسة اللغة المشتركة التي قوامها ألفاظ اللغة العامة بينما علم المعاجم يمس طبيعة عناصر اللغة؛
- علم المصطلح يقتصر على لغة خاصة هي التي تنتظم كلّ مصطلح علمي أو تقني خصّصه الاستعمال في علم من العلوم أو فن من الفنون أو صناعة من الصناعات. أمّا علم المعاجم فيهتم بالمفردات اللغوية "فعلاً كانت أو اسمًا"؛
- يقتصر مجال الاهتمام المصطلحي على الاسم باعتباره الأداة الأساسية في التسمية والتعيين في دراسة المصطلحات من حيث مكوناتها ومفاهيمها ومناهج توليدتها، أمّا علم المعاجم فيهتم بالبحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوناتها وأصولها واشتقاقها ودلالاتها وعلاقتها. ⁽²⁴⁾

الفرق بين علم المفردات وعلم المعجم:

في مصطلحات علم لغة الحديث. هناك فرق بين علم المفردات أو علم الألفاظ والصناعة المعجمية، فالمصطلح الأول يشير إلى دراسة المفردات ومعانيها في لغة واحدة أو عدد من اللغات، ويهتم علم المفردات من حيث الأساس باشتقاق الألفاظ وأبنيتها، ودلالاتها المعنوية والإعرابية، والتعابير الاصطلاحية، والمترادفات، وتعدد المعاني. أمّا الصناعة المعجمية فتشتمل على خطوات أساسية خمس هي: جمع المعلومات والحقائق، و اختيار المدخل، وترتيبها طبقا لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي، وهذا النتاج هو المعجم أو القاموس الذي يمكن تعريفه على أنه كتاب يحتوي على كلمات منقاة، ترتّب عادة ترتيبا هجائيا، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها". ⁽²⁵⁾

ومن هنا نستنتج أنَّ علم المعاجم يعتمد على علم المفردات بشكل كبير في جمع مادته.

ومن خلال هذه المقارنة نخرج بنتيجة مفادها أنَّ علِمَ الْصَّطْحِ يُخَدِّمُ عِلْمَ
الْمَفَرَدَاتِ ويوفرُ لِهِ الْمَادَةَ الْأَسَاسِيَّةَ الَّتِي يَقُولُ عَلَيْهَا عِلْمُ الْمَفَرَدَاتِ، حِيثُ إِذَا تَمَّ
تَوْفِيرُ الْمَصْطَلَحَاتِ بِدَأِ الْمُشْتَغِلِونَ بِعِلْمِ الْمَفَرَدَاتِ بِالْبَحْثِ عَنْ أَبْنَيْتِهَا وَمُخْتَلَفِ
اِشْتِقَاقَاتِهَا وَتِرْكِيبَهَا الْمُخْتَلَفَةِ. وَهَذَا الْآخِرُ يُخَدِّمُ عِلْمَ الْمَعَاجِمِ، الَّذِي يَقُولُ بِتَصْنِيفِهَا
فِي الْمَعَاجِمِ.

التهميش:

- (١) جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، دار الجيل ودار لسان العرب، بيروت-لبنان

(٢) الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، 1998م، ص 28

(٣) نفسه: ص 24.

(٤) محمود خسارة: علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، عالم الكتب الحديث، دمشق، 2008م، ط١، ص 14.

(٥) أسماء بن مالك: إشكالية ترجمة المصطلح اللساني والسيميائي من الفرنسي إلى العربية معجم الحبيب للأحمد العايد أنموذجاً، هادة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، قسم اللغة الأجنبية، تخصص ترجمة، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2013-2014م، ص 21.

(٦) محمد التوييري، المصطلح اللساني النقدي بين واقع العلم وهواجس توحيد المصطلح، مجلة علامات، عدد خاص، م، ص 249.

(٧) بشير ابرير: علم المصطلح وأثره في بناء المعرفة، مجلة التواصل، العدد 25، مارس 2010م، جامعة باجي مختار، عنابة، ص 21

(٨) محمود فهمي حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 19

(٩) علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة الراحلة المصرية، القاهرة، ط٢، 1987م

ص 26 ذذذذذذذذذذذ

(١٠) محمود فهمي حجازي: علم المصطلح، مجلة مجمع القاهرة، 59-62

(١١) أسماء بن مالك: المرجع السابق، ص 31-33

(١٢) ابن فارس: مقليس اللغة، تج: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط١، 1994م، ص 835

- (13) أحمد ياسوف: جمالية المفردة القرآنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الآداب دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سورية، ط2، 1999م، ص 20
- (14) أحمد ياسوف: المرجع السابق، ص 20
- (15) محمود كامل الناقة: تعليم اللغة العربية بلغات أخرى: أنسه-مداخله-طرق تدريسه جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1985م، ص 161
- (16) ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني: المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث الساني والنظريات التربوية الحديثة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010م، ص 73-74
- (17) خليل حلمي: الكلمة دراسة لغوية معجمية، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع الأزاريطة، الإسكندرية، ط2، 1998م، ص 100
- (18) الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، دار النشر ووزارة الثقافة والإعلام العراقية 1970م، ص 237، مادة (ع. ج. م)
- (19) أحمد مختار عمر: البحث عند العرب، ص.
- (20) العلق: 1
- (21) الأمير مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، دار صادر، ط3، بيروت، لبنان، 1995م، ص 23-24.
- (22) أحمد عبد الرحمن عباد: عوامل التطور اللغوی، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ط1، بيروت، لبنان، 1983م، ص 102.
- (23) ابن النديم: الفهرست، ص 142
- (24) علي القاسمي: علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود، 1411هـ، ص 3
- (25) عبد القادر بوشيبة: محاضرات في علم المفردات وصناعة المعاجم، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، 2014-2015م، ص 20-21 بتصرف

العرب والدخل في القرآن الكريم

د. نسيمة بغدادي

جامعة المسيلة

baghdadinassima2@gmail.com

نتيجة للاتصال بين العرب والأمم الأخرى وكذا الاحتكاك الدائم فيما بين العرب والأحباش والفرس والروم والسريان ... أدى إلى عدم استمرار اللغة كما نشأت لأول مرة، كما أن التحاور بين اللغات يلعب دورا هاما في التطور اللغوي بتأثير هذه في تلك والعكس" إن تبادل التأثير والتآثر بين اللغات قاتنون اجتماعي انساني وإن افتراض بعض اللغات من بعض ظاهرة انسانية"⁽¹⁾، هذا ما حدث للغة العربية أين انتقلت كلمات عديدة إليها من اللغات المجاورة أو ما يعرف بالمفردات المعرية وبطرق عليها أيضا تسمية التعريب وأخذت هذه المفردات مكانة لها في اللغة العربية بانتهاجها قواعد وأسس معينة انطلقت منها، ومن العلماء من يطلق تسمية أخرى وهي المفردات الدخلية على الرغم من أنها هي الأخرى تكتسب مكانة في اللغة العربية بفعل الاستخدام المستمر لها والتداول على ذلك فما المقصود بهذا المصطلح وما هي آليات انتقال هذه المفردات من اللغات المجاورة إلى اللغة العربية ثم هل تحوي نصوص القرآن الكريم مثل هذه المفردات، بين ثبات وجود هذه الظاهرة ندرج آراء لمجموعة من العلماء ومبرراتهم في ذلك بدرج نماذج تطبيقية.

مفهوم التعريب:

تعددت تعريفات التعريب في كتب فقه اللغة نختصرها في تعريف او اثنين " أن تتكلم العرب بالكلمة الأعممية على نهجها وأسلوبها "⁽²⁾ أو " نقل الكلمة من العجمية

إلى العربية " أما اللفظ المعرّب فهو " اللفظ الأجنبي الذي غيره العرب بالنقض أو الزيادة أو القلب"⁽³⁾ تجمع التعريفات السابقة على أن المعرّب لفظ أجنبي تتطق به العرب، غير أننا نجد الكثير من الكلمات المعرّبة غير موزونة أي لا نجد لها وزناً مثل: خراسان، شطرنج، ابراهيم ... اذا لانجد او زانها في العربية فعالان، فعلل إفعاليل وبالمقابل تنوّعت اللغات التي عربت منها الفاظ الى الله العربية ذكر منها: عن الفارسية مثلاً : الدولاب، الكعك، السميد، وعن الهندية مثلاً الفلفل، الجاموس طبوي، وعن اليونانية نجد الفنطار والترياق، وعن لغة الروم القسطاس وعن الفارسية الاستبرق، وعن السريانية السري وتعني النهر، وعن الحبشة الارائك وتعني السرر وعن التركية غساق وتعني البارد ...

شروط وقواعد نقل المفردات إلى اللغة العربية:

يمكن أن نلخصها في العناصر التالية استناداً على كتاب المصطلحات العلمية:

- 1- تحويل المعنى اللغوی القديم للكلمة العربية وتضمينها المعنى العلمي الجديد.
- 2- اشتقاق كلمات جديدة من أصول عربية أو معرفة للدلالة على المعنى الجديد.
- 3- ترجمة كلمات أجنبية بمعانيها.
- 4- تعريب كلمات أجنبية بمعانيها.⁽⁴⁾

أما الشروط الواجب توفرها في تعريب المفردات:

أ- ألا نلجأ للتعريب إلا للضرورة انسجاماً مع القرار الحكيم الذي اتخذه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونصه: يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبيهم.

ب- أما قبل تحقق هذه الضرورة فالترجمة الدقيقة تقوم مقام التعريب، إذا تحرى الناقل العليم بأسرار العربية اللفظ العربي الأنسب لأداء مدلول اللفظ الأعجمي.

جـ- الكف عن استعمال **اللفظ المعرب** إذا كان له اسم في اللغة العربية إحياء
للفصحى وقتلا للدخيل.

دـ- أن حاول كلما اضطررنا إلى التعرّيب أن ننزل **اللفظ المعرب** على أوزان
العربية حتى يكون عربياً أو بمنزلته.

العلامات التي تعرف بها المفردات المعربة في اللغة العربية :

- اجتماع الصاد والجيم مثل جص وصنجة وصولجان.
- اجتماع الجيم والقاف مثل المنجنيق والجوالق والجرموق .
- اجتماع الباء والسين والتاء مثل البستان .
- وقوع الراء بعد النون مثل نرجس ونرسیان .
- وقوع الزاي بعد الدال مثل المهندز.
- خلو الكلمة الرباعية والخمسية من حروف الذلاقة (فر من لب) .
- خروج الكلمة عن الأوزان مثل ابرسيم. ⁽⁵⁾

المعرّب والدخيل في القرآن الكريم:

اخالف العلماء بين وجود المعرّب في القرآن وبين عدمه اين رأوا ان المعرّب
غير عربي ولا يمكن أن يكون في القرآن الكريم كلمات غير عربية عُرف هذا
الرأيُ برأي اللغويين، ونسبة السيوطي إلى الأكثرين، ومنهم: أبو عبيدة معمري
المتى (صاحب كتاب: مجاز القرآن) وأبو بكر الأنبا ربي (صاحب كتاب: البيان
في غريب إعراب القرآن) وابن فارس (صاحب كتاب: الصاحبي - في فقه اللغة)
والشافعي (صاحب كتاب: الرسالة) وابن جرير الطبرى (صاحب تفسى: جامع
البيان في تفسير القرآن) وغيرهم. وأيد هذا الرأي من المحدثين الأستاذ أحمد محمد
شاكر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، وغيرهما. وحجتهم: أن في القرآن الكريم
آيات كثيرة نقطع بأنّه عربي، والقول بأن فيه من لغات العجم يُنافي ذلك. استناداً

لقوله تعالى: " إنا جعلناه قرآنًا عربياً " الزخرف و قوله تعالى " بلسان عربي مبين " الشعراء و قوله تعالى " ولو جعلناه قرآنًا أعمجياً لقالوا لولا فصلت آياته أَعجمي وعربي " فصلت كما أن من " خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذي أنزلت عليهم، لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم " ⁽⁶⁾ .

والواقع أن البحث اللغوي أثبتت وجود المُعرِّب في القرآن الكريم ويمكن أن ندرج أراء وموافق العلماء من المُعرِّب في القرآن الكريم : الرأي الثاني عُرف هذا الرأي برأي الفقهاء، ومنهم : ابن عباس، ومجاحد وعكرمة، وسعيد بن جبير وعطاء، ووهد بن منبه، والجويني، وغيرهم. ومال إليه ابن جني والسيوط. وأيد هذا الرأي من المحدثين الدكتور/رمضان عبد التواب، وغيره. وحجتهم: أن هذه الكلمات عُربَت، وجرت عليها قوانين العربية، وطُوئَّعتها العربية لمنهجها في أصواتها وبنيتها؛ فصارت ضمن مفرداتها التي يستخدمها العرب، وذلك قبل نزول القرآن بسنوات طويلة.

بعض الألفاظ المعاصرة في القرآن الكريم :

بذل كثير من العلماء جهوداً كبيرة في محاولة الوقف على الألفاظ المعاصرة في القرآن الكريم، وعلى رأس هؤلاء السيوطي (ت 911هـ) فقد جمع في كتابه "المهذب فيما وقع في القرآن من المعرِّب" فوق مائة وعشرين كلمة، ربها هجائية من الألف إلى الباء، مبيناً أصلها الأعجمي الذي ترجع إليه ذكر منها انتلافاً من كتاب السيوطي "المهذب فيما وقع في القرآن الكريم" :

1 أباريق الواقعة 18 فارسية معربة

2 أب عبس 31 مغربية معربة

3 بلعي هود 44 هندية معربة

4 أخذ الأعراف 176 عبرية معربة

5 أرئك المطففين 35 حشية معربة

6 آزر الانعام 74 أعممية معربة

7 أسباط البقرة 140 عبرانية

8 إستبرق الكهف 31 أعممية

9 أسفاراً الجمعة 5 سريانية أو نبطية

10 إصرى آل عمران 81 نبطية

11 أ��واب الواقعه 18 نبطية

12 أليمي البقرة 10 عبرانية

13 إناه الاحزاب 53 مغربية وقبل بربرية

14 أواه التوبة 114 حشية

15 أواب ص 17 حشية

16 إيليس البقرة 34 أعممى

17 إنجيل آل عمران 48 أعممى معرب

18 إسرائيل المائدة 78 أعممى عبراني

19 إبراهيم البقرة 127 أعممى

20 إسماعيل البقرة 127 أعممى

21 إسحاق البقرة 133 أعممى

22 إلياس الصافات 123 أعممى

23 إدريس الأنبياء 85 أعممى

24 أليوب الانبياء 83 أعممى

25 بطائقها الرحمن 54 قبطية

26 بغير يوسف 65 عبرانية

27 بيع الحج 40 فارسية

28 تدور هود 40 فارسية

29 تبشيرا للإسراء 7 نبطية

30 تحت مريم 24 نبطية

31 جبت النساء 51 حبشية

32 جهنم البقرة 209 فارسية أو عبرانية

33 حصب الانبياء 98 زنجية

34 حطة البقرة 58

35 الحواريون المائدة 112 نبطية

36 حويات النساء 2 حبشية

37 درست الانعام 105 يهودية

38 درى النور 35 حبشية

39 دينار آل عمران 75 فارسية معرية

40 لا تقولوا راعنا البقرة 104 يهودية

41 ربانيون آل عمران 79 عبرانية أو سريانية

42 ربيون آل عمران 146 سريانية

43 رحمان الفاتحة 2 عبرانى

44 الرئيس ق 12 أعمى

- 45 الرقيم الكهف 9 رومية
- 46 رمزاً أَلْ عمران 41 عبرية
- 47 رهواً الدخان 24 سريانية
- 48 الروم الروم 2 أعممية
- 49 رنجبيل الإنسان 17 فارسية
- 50 السجل الأنبياء 104 حبشية أو فارسية
- 51 سجيل الحجر 74 فارسية
- 52 سجين المطففين 8 قال السيوطي غير عربي⁽⁷⁾.
- في الأخير يمكن القول ان الاقتباس من اللغات الأخرى مفردات أو مصطلحات علمية لا يقل من شأن اللغة ولا يلغى مفرداتها فاللغة العربية خالدة بمفرداتها وبألفاظها، خالدة بنص القرآن الكريم وبالموروث اللغوی المتداول من الأجداد عبر الأجيال..
- الهوامش :**

⁽¹⁾ صبحي: الصالح دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1960، ص 314.

⁽²⁾ الجوهرى: الصاح، مادة عرب

⁽³⁾ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط ص 16.

⁽⁴⁾ مصطفى الشهابي: المصطلحات العلمية في اللغة العربية في التقديم والحديث: ص 24

⁽⁵⁾ رمضان عبد التواب : فصول في فقه اللغة، مكتبة الخانجي، ط6-1999، ص 365

⁽⁶⁾ - اميل بديع يعقوب : فقه اللغة العربية وخصائصها ص 214

⁽⁷⁾ عبد الله جاد الكريم: المعرب و الدخيل في القرآن الكريم <http://www.shemosnews.com>

تجارب جزائرية في صناعة المصطلح اللساني بالآيات لغوية عربية : "تجربتا المرتاضين - عبد الملك وعبد الجليل - أنموذجاً".

د. نبيلة قريني

جامعة 8 ماي 1945 قالمة.

nabilaallae2008@gmail.com

مقدمة :

أضحت مقوله الأستاذ عبد السلام المساي "مفاتيح العلوم مصطلحاتها ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى" من المسلمات لدى أهل العلم على تعدد اختصاراتهم. ولعل المصطلح اللساني من أهم المصطلحات التي تلقى ذيوعاً وانتشاراً على المستوى العالمي عامه، والعربي بخاصة؛ إذ هو مفتاح العلوم اللسانية والسبيل إلى إدراك مفاهيمها.

ولكن الناظر نظرة عجل على واقع الاصطلاح اللساني في البلاد العربية -ومنها الجزائر- يلحظ دون عياء فوضى اصطلاحية تقع بين مطرقة تعدد التسمية وسدان تباين المفاهيم، ما يجعل ثمار اللسانيات تتكتّس ليتعفن بعضها، وينجو آخر فيكتب له النضج والاستهلاك.

وإذا كانت أسباب تلك الفوضى هلامية المعلم -إلا أنها غير مجهولة أثبتة- فإننا أحوج ما نكون إلى اعتماد مصطلحات دقيقة مصوغة وفق آيات لغوية عربية طالما أن في العربية من وسائل النماء والتطور ما يكفل لها مطاوعة كل مستحدث لغوي وافد.

وسواء أكانت صناعة المصطلح وفق جهود جماعية أم فردية، فالاصلح منها أحق بالبقاء والانتشار.

ولنا في الساحة اللسانية الجزائرية تجرب فردية كثيرة في صناعة المصطلح لعلّ أقربها إلى العلمية تجربتا الأستاذين الفاضلين "عبد الجليل مرتابض"، و"عبد الملك مرتابض"، اللذين لم يذخرا جهداً في مناقشة ملابسات معضلة الفوضى الاصطلاحية من جهة، والإسهام في إيجاد حلول له قولًا وفعلاً.

1-تعدد جهات وضع المصطلح : من الحل إلى المعضلة:

أخذت اللسانيات طريقها إلى البلاد العربية من طرق شتى، أهمّها الترجمة فتوالت جهود الدارسين أفراداً وجماعات في النهم من هذا العلم الوافد الذي قلب موازين الدراسات اللغوية رأساً على عقب، بما استحضره من معطيات جديدة لا سالف للعالم بها.

ولما كانت المصطلحات مفاتيح العلوم؛ فقد كان السبيل الأساس إلى امتلاك ناصية اللسانيات قطف ثمارها، فكان التعامل مع المصطلحات ذاتها أول معضلة بحث لها اللغويون العرب الأوائل عن حلّ لكيفية نقلها إلى القارئ العربي بمصداقية.

«ولا شكَّ أن مخاض اللسانيات الأول تجلَّت معالمه مع الجيل الذي بادر بالكتابة في هذا العلم باللغة العربية، ورواده الأوائل قد فعلوا ذلك خلال العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين، ولم تتضح حدة المعضلة الاصطلاحية في شيء مما كتب وضوحاً في أعمال الترجمة بشتى أساليبها، ما كان جامعياً مختصاً وما كان مقارباً متصرفاً، ما نحا فيه المترجمون منحى التيسير ونشر الثقافة اللسانية، وما انتهج فيه أصحابه حدود العلم وصرامة دوّاله»⁽¹⁾.

ويعود الفضل في ترسیخ سنن الصوغ الاصطلاحی في حقول اللسانیات لكل العلماء الذين كان لهم السبق في أداء مفاهيم العلم وكذا علماء لسان العرب والمترجمون.

ومنذ ذلك الزمان عرفت المصطلحات اللسانية انتشاراً وكثرة بكثره الدارسين الذين عنوا بها.

وقد أشاد الأستاذ "عبد السلام المسدي" بجهود الأوائل ممن أسسوا قواعد اللسانيات في الوطن العربي، وسرد أسماءهم وأعمالهم تباعاً بما يغني عن الإفاضة فيها.⁽²⁾

ومنذ ذلك الزمان حلّت مشكلة المصطلح اللساني باجتهاد العلماء في نقلها، ولكن الجهد سرعان ما تضاعفت وتضاعفت معها ثمارها بما شكلَّ معضلة جديدة في حقل اللسانيات؛ ذلك أنَّ الناظر نظرة عجلٍ على واقع الاصطلاح اللساني في الوطن العربي - ومنه الجزائر - يلحظ دون عباء فوضى اصطلاحية تقع بين مطرفة تعدد التسمية وسندان تباين المفاهيم، ما يجعل ثمار اللسانيات تتقدس ليتعفن بعضها، وينجو آخر فيكتب له النضج والاستهلاك.

والحقُّ أنَّ أسباب تلك الفوضى هلامية المعالم، إلَّا أنَّها غير مجهولة أبداً؛ فقد عكف دارسون كثيرون على تشخيصها والتقييُّب عن أسبابها، والاجتهاد في رسم حلولها.

وتُجمل معظم أسباب ذلك في الآتي:⁽³⁾

*الارتاجالية والحماسية.

*الفردية وادعاء السبق والريادة وانعدام الروح الجماعية.

*النعرة القطرية.

*الجهل بأصول علم المصطلح.

*انعدام المنهجية الموحدة في التعريب.

*تولي دور النشر - وهي في الغالب ملك أفراد - إصدار المعجمات المصطلحية.

*عدم وجود هيئة عربية قومية يقتصر العمل فيها على الميدان المصطلحي.

*الخلط بين الشرح والتفسير والمصطلح، وأخرى.

ولعلَّ المتذمِّر في أسباب الفوضى الاصطلاحية في مجلتها يلحظ أنها في جوهرها معضلة ناتجة عن حلول، كيف ذلك؟

السعى إلى إيجاد المقابل العربي للمصطلح اللساني الوارد هو في الأصل ضرورة اقتضاها التبادل الفكري الحضاري، وكانت حلاً لضعف تلقى القارئ العربي للعلوم الوافدة بلغاتها الأم، فتعددت إذاك الجهود في النقل من اللغات الأصلية إلى اللغة العربية فرادى وجماعات، وولَّد هذا السعي الحديث مع تعاقب الأزمان وتبادر الأوطان زخماً متراكماً من المصطلحات اللسانية، فأضحت بذلك الجهود المبذولة في وضع المصطلحـ والتي هي في الأصل حلول لمعضلة شح المصطلحـ معضلة جديدة أُنجبت ما لا نهاية له من المصطلحات مشكلة بذلك فوضى تبحث اليوم عن حلول، إنَّه التحول من شح المصطلح إلى تضخم المصطلح.

2- جدلية النزعة الفردية والجماعية في صناعة المصطلح: أيهما أكثر مصداقية وأحق بالذيوع؟

قد لا يحتاج إلى طول نقير لنجيب منطقياً عن سؤال: أيهما أحق بالاتّباع: رأي الجماعة أم الفرد؟ ذلك أن رأي الجماعة عادة ما يكون أجرد بالاتّباع لما فيه من تشاور وأخذ وردٍ واتفاق على الأصلح، وأمّا الجهود الفردية فتتملكها النزعة الذاتية والرغبة في التميّز والتّأقّل.

ولكن هل يقال بهذا قطعاً؟ إذا كان الجواب الأول منطقياً فإنَّ الواقع عكس ذلك فقد يكون مذهب الفرد أجرد بالاتّباع من مذهب الجماعة؛ إذ ليس ثمة ما يؤكّد أنَّ الفرد يكون دائمًا أذكيًا أو قاصرًا عن التفكير في الأصلح بحال الجماعة، بل إنَّ الكفاءة هي الحكم الفيصل في هذا المقام.

ومتى أسلقنا هذا الجدل على مجال حديثنا تعين علينا مناقشة جدلية: أيهما أكثر مصداقية وأحق بالذيع في مجال صناعة المصطلح اللساني: الجهود الفردية أم الجهود الجماعية التي تتکفل بها الهيئات والمجامع العلمية؟

ولعل المتبصر في تقدیرات الدارسين لأسباب الفوضى الاصطلاحية يجدها تحوم إجمالا في النزعة الفردية؛ فقد عد الأستاذ "أحمد مختار عمر"⁽⁴⁾ الفردية من أسباب فوضى المصطلح، ورأى الأستاذ "عبد السلام المسدي"؛ إذ أقر أن «الجدل في المصطلحات قلما يخلص كليا لخدمة العلم ونصرة المعرفة؛ إذ تحرّكه بواعث السبق والريادة وحبّ الوضع، فتأتي المحاوره على مقدار وفير من الحماسة والخطابة، وترى واضع المصطلح عندئذ يتبنّاه في تفاعل وانفعال يحولان قطعاً دون مهجة التوحيد».⁽⁵⁾

وإذا كان كلام الأستاذين حقّيقـة، فهو ليس صواباً مطلقاً، وجوابنا عن هذا لن يختلف عما أجبنا به سلفاً - وإنْ اعترض علينا فيه- فالاكتفاء أحق بالاقتداء؛ ذلك أن الجماعة في أصل تركيبها أفراد، ثم إن ما يُتفق عليه إجماعاً عادة ما يكون صادراً عن فرد واحدٍ يوافقه فيه أكثرهم ليعطوا رأيه الطابع الجماعي.

ومن ثمّة وليس حرجاً أن يؤخذ بجهود فردية في صناعة المصطلح متى استوفت شروطه العلمية، ومتى كان المشتغل بها مستوفياً هو أيضاً الشروط التي تؤهله لتأصيل المصطلح.

ولعل من أجل الجهود التي غُنِيت بتأصيل المصطلح اللساني ورسم حدوده: الأستاذ محمد رشاد الحمزاوي، وعبد القادر الفاسي الفهري، وعبد السلام المسدي والأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح. ولم لا نضيف جهود الأستاذين "عبد الملك عبد الجليل مرتاض" كلّ في مجال تخصصه.

3- مؤهّلات المتراضين في مجال صناعة المصطلح:

جاءت تجربة الجزائر في مجال اللسانيات متأخرة نسبياً قياساً والدول العربية الأخرى لأسباب -أهمها السياسية- وقد اعتمدت في نشر هذا العلم في جامعاتها أول الأمر على ثلاثة من الأساتذة من الدول الشقيقة بخاصة مصر وسوريا.

ولكن العقول الجزائرية في مجال الدراسات اللغوية-كما هو شأنها في مختلف التخصصات العلمية-استطاعت أن تفقه اللسانيات من منابعها الأصول، وأن تكون كفاءات وإطارات أكاديمية حملت على عاتقها مسؤولية النهوض بالمستوى المعرفي في الجامعات الجزائرية في شتى التخصصات بسواعد ابنائها.

وإذا ذكرنا اللسانيات وما يتعالق معها من علوم في الجزائر مثلت توًأً أمامنا أسماء جهابذة في الساحة الأكademie وعلى رأسهم أستاذنا المرحوم عبد الرحمن الحاج صالح وكذا الأستاذان "عبد الملك وعبد الجليل مرتاض"، والحق أن غيرهم كثُر.

فأمّا الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" فالحديث عن جهوده ينقص من قيمتها إذ هي أجل من أن تتقيد ببعض كلمات وأسطر.

وأمّا "المرتاضان"-أدّاهما الله ذخراً للغربية- فجهودهما في خدمة العلوم اللغوية عامة واللغة العربية خاصة لا تكاد تتحصّر.

والذي يهمّنا في هذا المقام تسلّط الضوء على تجربتهما في مجال صناعة المصطلح؛ ذلك أن المتنبّع لتصانيفهما يلحظ عناية مميزة بالمصطلح وما يتعلّق به من مسائل، ويقرّ بتجربة اصطلاحية فذة تسترعى الأذهان، وتحمّل على التفكير في اختياراتها بدائل اصطلاحية عما بعضه متداول لما تتمّ عنه من مؤهلات علمية يحويها عقلا هذين العالمين، وكذا استيفائهم المؤهلات الضرورية للمشتغل بوضع المصطلح.

والحق أن مؤهلات هذين اللغويين لا تخفي، ومن أهمها:

* حذقهما اللغة العربية العالية والتراثية، وإحاطتهما بدقائقها، وعلومها التراثية من نحو وصرف ومعجم وبلاعة، ما مكّنّهما من الغوص في أعماق التراث والنهل من ذخائره واستثمارها في صناعة المصطلح الأليق.

* تمكّنّهما من اللغة الفرنسية وضلالعهما فيها، وهي من أهم اللغات التي وفت منها اللسانيات وما تعلق بها من مناهج وفروع.

* تخصصهما في مجال الدراسات اللغوية التراثية والحديثة، وإحاطتهما الواسعة بجذور العلوم ومراحل تطورها، وإدراكيهما لأسس صياغة المصطلح في لغته الأصلية، ما ييسر لهما السبيل لاختيار المقابل العربي الأنسب والترجمة بين الترجمات الأكثر مصداقية؛ «ذلك أن تدبير أمور المصطلح ليس شأنًا تقنيًا يتکفل به مترجمون متربّسون يجيدون اللغات، بل هو شأن معرفي يتکفل به المختصون في شتى فروع المعرفة»⁽⁶⁾.

وإذا طلبنا التخصص فإنّ "عبد الملك مرتابض" قامة عالية في ساحة النقد العربي المعاصر عموماً، والجزائري بخاصة، بل إنّ له قصب السبق في إرساء قواعد الحركة النقدية العربية المعاصرة، ومحاولة تأصيل معالم المدرسة النقدية الجزائرية المتميزة.

وقد ظلّ منذ ثمانينيات القرن الماضي مشتغلًا بالدراسات الحديثة التي تزاوج بين التراث والحداثة؛ حيث مكنته ثقافته من الاطلاع على المناهج النقدية الغربية على تعددتها، والاستفادة منها، واستثمار النظريات النقدية العربية التراثية لتأسيس نظرية عربية حديثة أصيلة مفتوحة.⁽⁷⁾

ولعلّ هذا ما مكّن له من الخوض في غمار اصطلاح المصطلح الندي واللسانى على حد سواء.

وأمّا "عبد الجليل مرتاض" فهو أحد أعمدة البحث اللغوي والأدبى في الجامعة الجزائرية وأحد أهم الرموز المناصرة للغة العربية وما يتصل بها من تراث علمي ولغوی، وما زال يدعو إلى تجديد بحث التراث لقوته وعراقه وأصالته؛ فهو كنز لا ينضب.

*تمكينهما لمصطلحاتهما التي صنعاها، وتلقي أجيال متعددة من الطلبة والدارسين لها، ما أسهم في انتشارها، وهذا مقياس مهم من مقاييس نجاح المصطلح أي «مدى شيوخه وتقبله بين أبناء المهنة الواحدة، فلا فائدة من مصطلح يظل حبيس الأدراج». ⁽⁸⁾

4- التجربة الاصطلاحية عند عبد الملك مرتاض: خصائصها وبعض نماذجها.

لا تقف التجربة الاصطلاحية عند "عبد الملك مرتاض" عند حدود صناعة المصطلح النفي رغبة في التميز والشهرة، وإنما هي تجربة صادقة تتم عن وعي الباحث بالمعضلات العلمية التي تتخطى فيها الدراسات العربية برمتها، ولعل أساسها ولبّها قضية المصطلح؛ فقد كان من أهم النقاد العرب وعيًا بأهمية المصطلح ومكانته في الخطاب النفي.

وقد عالج مسائل كثيرة هي من صميم البحث الاصطلاحي في غير موضوع: في كتب ومقالات وندوات علمية، من مثل: أسباب فوضى المصطلح، وشروط واضع المصطلح، ومراحل وضعه، كما قدم اقتراحات للنهوض بالمصطلح.

أسباب ضعف المصطلحات العلمية:

السبب الرئيس في ضعف المصطلحات حسب "عبد الملك مرتاض" لا يتصل باللغة ذاتها، بل بأهلها، فإذا كان معيار الحكم على اللغات الأكثر تطوراً مقيّد بمدى قدرتها «على إيجاد المصطلح اللائق للمعنى الحضارية الجديدة والمستكشفات الطارئة في كل حقول المعرفة»⁽⁹⁾ فالحق أن القصور عن ذلك لا يتصل باللغة بل بأهلها، وذلك شأن العرب؛ إذ استهانوا بلغتهم وحسبوها قاصرة عن أن تسع المعاني

الجديدة، وانبهروا بقدرة اللغات الغربية على ذلك، ناسين القصور إلى لغتهم وقصروا في حق التحصيل اللغوي، ومن ثمة آثروا نقل المصطلحات جاهزة معلبة مقرطسة، كما آثروا استهلاك ما يرد عليهم معلباً مقرطساً من بضائع أهل الغرب النشطين العاملين.⁽¹⁰⁾

كما أشار إلى عنصر الفردية في صياغة المصطلح؛ إذ «كل باحث يُعِنْت نفسه أشقّ الإعنات بالاشغال وحده والبحث وحده، والاجتهاد وحده، مشرقاً ومغرباً فتكثّر الجهود ولكنها تهدر، وتبذل الطاقات، ولكنها تجهض، وقلّ أثناء ذلك أن تُجْنَى للفائدة ثمرات. والسوأة السوأى إذا تعصب واحد منّا أثناء ذلك لما انتهى إليه في ترجمة هذه المصطلحات، فيدّعي أنه هو وحده الذي يحمل الحقيقة. ونحن ندعو أن يستعيد الناس بالله من هذا الداء فلا يزداد إلّا إعصاراً واستفحالاً».⁽¹¹⁾

وقد يحلو لبعض الدارسين أن ينعت جهود الأستاذ بما عابه على غيره، أي الفردية والتعصب، ولكن ذلك مردود من جهة أنه ما كان متفرداً برأيه؛ لأنّه أقرّ بمناقشات جمعته بأساتذة جزائريين وعرب في اختيار مصطلح دون غيره.⁽¹²⁾

بـ/ شروط واضع المصطلح:

نلخصها حسب تصوره في الآتي:⁽¹³⁾

* المعرفة المسبقة باللغة، والمعرفة المسبقة بالحقل أو التخصص المعرفي المتخصص له؛ لذلك فقد تمكّن اللسانياتيون العرب من إيجاد مصطلحات عربية تؤدي معاني المفاهيم المعرفية في اللغات الأجنبية لتمكّنهم من اللغة من وجهة ولتمكّنهم من معرفة المفاهيم في أصولها الأجنبية من وجهة أخرى، وأمّا «العالم غير اللغوي، أو غير المتتمكن من لغته تمكّناً عالياً على الأقل، لا نطبع فيه أن يأتي بالأمر ما لم يُقَيِّض له؛ فهو لا يعرف اللغة بالمقدار الذي يجعله يبدع بها مصطلحات جديدة لآلاته المعقدة وأجهزته المتطرفة».⁽¹⁴⁾

*معرفة ما يعثور دلالة المصطلحات من تطور مستمر، وما يسبق نشوؤها من خلفيات معرفية، وكل ذلك من شأنه الوصول بصاحبها إلى تأصيل المصطلح الأليق لشخصه.

ج/ مراحل إنشاء المصطلح:

وضبطها "عبد الملك مرتاض" في أربعة:

المرحلة الأولى: البحث في الخلية المعرفية للمصطلح واستعمالاته عبر التاريخ، وماذا عساه أن يعني في اللغة الأصلية التي اخترع فيها؟ وماذا كان معناه بين المتعاملين في الحقل المستعمل فيه؟ وكيف تطورت استعمالاته بين حقل وحقل آخر من العلم.

المرحلة الثانية: النظر في أصوله الاشتقاقية التي استعمل فيها بمقتضاها انطلاقاً منها في لغة الاستعمال الأصلية، والتي غالباً ما تكون إغريقية، وبدرجة أدنى لاتينية، وذلك فيما يكون مندمجاً في عقريبة اللغة العربية، غير ناشر الاستعمال فيها.

المرحلة الثالثة: التثبت من صحة استعمال المصطلح صرفيًّا ونحوياً، حتى لا نشوء العربية ونعيث فساداً في استعمالاتها، فنزيد الوضع سوءاً في البناين الصرفي والنحوي، مما يسيء ذلك في الغالب إلى الجانب المعرفي.

المرحلة الرابعة: تحويل لفظ معروف في الاستعمال العام للغة إلى مصطلح دال على معنى جديد لم يكن فيه لدى أصل الوضع، وذلك كان صنيع العلماء العرب حين تأسيس الحضارة اقتداءً بالقرآن الكريم.

د/ اقتراحات للنهوض بالمعطيات:

قدّم أستاذنا الفاضل بعض الاقتراحات للنهوض بالمصطلح، أهمها:

* تظافر جهود العلماء في مختلف التخصصات للنهوض بالمصطلح العلمي على تعدد استعمالاته من أجل خلق البديل العربي، لا اللهث باستقائه من اللغات الأوروبية التي تستقي هي أيضاً من الإغريقية القديمة واللاتينية المنقرضة.

* اعتماد التقنيات الاستعمالية التي ابتكرها العلماء لتطوير المصطلح العلمي وتبسيير الاهداء إلى إنشائه، من ذلك: استعمال اللاحقة العلمية "الباء الصناعية" واستعمال بناء "فعَلَة" للدلالة على جملة المعاني الجديدة مثل "التلفزة"، استعمال بناء "فَاعُول" الذي يشيع في العربية القديمة مثل "الناسوخ"، وـ"الحاسوب".

* التوسع في ظاهرة النحت، وعدم قصره على الخماسي فحسب؛ لأن ذلك كثيراً ما يفضي إلى عرقلة علمية أكيدة؛ ذلك أن نقل المصطلح في لفظ واحد مع توسيع حروفه أفضل من نقله في تركيب جملي أو إضافي أو وصفي كأقل تقدير.

٥/ نماذج اصطلاحية من تجربة عبد الملك مرتاض:

تتوزع جهود عبد الملك مرتاض في مجال صناعة المصطلح على أصعدة متعددة بين تصويب اصطلاحات يرى فيها أخطاء لغووية، وتقديم بدائل لاصطلاحات شائعة، وابتکار مصطلحات جديدة.

* تصويبات اصطلاحية: تتبعه أستاذنا القدير بحسه اللغوي، وإحاطته بدقة في العربية على استعمالات اصطلاحية خاطئة من الناحية النحوية والصرفية واستوجبته عليه غيرته على العربية التدخل لتصويبها، من ذلك:

① تصويب النسبة إلى مصطلح "بنية"، والشائع قول: "بنيويٌّ، وبنويٌّة" وهذا الاستعمال كان ليعدّ صواباً لو أن اللفظ المنسوب إليه هو "البنية"؛ وذلك حتى تقلب الباء الثانية وأواً عند النسبة، أما واللفظ "بنية" بباء واحدة فالصواب النسبة إليها فائئن إما "بنيٌّي" أو "بنيٌّ":⁽¹⁷⁾

② تصويب النسبة إلى "اللسانيات": واختار أن يقال في النسبة إليها "اللسانية" وللمشتغل بها "اللسانية" وجمعه "اللسانياتيون"، وذلك من أجل التفريق بين النسبة إلى "اللسان" فيقال "لسانٍ" والنسبة إلى "اللسانيات" فيقال ما أسلفنا ذكره.

وقد عاب الأستاذ "عبد الملك" على العلماء العرب المعاصرين استراحتهم في عدم التفريق بين النسبتين «والحال إنهم طوراً يريدون إلى اللسان الذي هو نظام من السمات الصوتية المتمحضّة لقوم ينتمون إلى مجموعة واحدة، وطوراً آخر يريدون إلى اللسانيات التي هي علم يهدف إلى دراسة اللغة واللسان، وهما أمران مختلفان اختلافاً بعيداً، فكيف أجازوا الخلط بينهما؟!».⁽¹⁸⁾

وانتقد أستاذنا المسلمين بمقوله "خطأ شائع خير من صواب نادر"؛ ذلك أنه لا ينم عن شيء إلا جهل هؤلاء بالعربية الصحيحة، ولا يمكن أن يبرر الخطأ بأي حجة وقولهم لا يعني شيئاً غير الإيثار الخطأ على الصواب، والفساد على الصلاح وترغيب الناس في الكسل عن التحصيل.

***بدائل اصطلاحية مقترحة:** امثال عبد الملك مرتاض ناصية اللغة العربية ووفق في الجمع بين التراث العربي والحداثة الغربية في ازدواجية ثقافية تراثية حديثة، وهو ما مكن له من إبداع مصطلحات يرى فيها الأكفاء في التعبير عن مقابلها الأجنبي في الدراسات اللسانية والنقدية على وجو الخصوص. من هذه المصطلحات التي أبدعها:

① **السمة**: مقابلًا للمصطلح الأجنبي "signe": والمقابل الشائع له هو مصطلح "العلامة"، وبرر الأستاذ إيثار مصطلح "السمة" على "العلامة" في الآتي:⁽¹⁹⁾
لفظ "العلامة" يحيل على مفهوم مغاير في التراث، وهو اللاحقة التي تلحق الفعل أو الاسم للنهوض بوظيفة دلالية يقتضيها المقام، وهي العلامة الإعرابية. فهو مصطلح نحوي في أصله، واستخدامه في المفاهيم السيميائية قد يزيد الأمر خطراً والتباساً.

- إطلاق مصطلح "السمة" بدل "العلامة" سيحل مشكلة من مشكلات المصطلح وهي تخصيص "العلامة" مقابلا لما يطلق عليه في الفرنسية "la marque"؛ إذ الغربيون ذاتهم يفرقون بين مصطلحي "marque" و "signe" كما هو الأمر عند "شارل بيرس"، فأولى بنا من الناحية المعرفية التفريق بينهما بدورنا.
- بدا له من باب الحاسة الذوقية أن تلقي المعنى المتولد عن اصطلاح "السمة" أنه أدنى ما يكون إلى ما يطلق عليه السيمائيون الغربيون مصطلح "signe" من مصطلح "العلامة".

② **السيمائية**: اصطنع عبد الملك مرتاب مصطلح "السيمائية" مقابلاً للمصطلح الأجنبي "sémiologie" ، والذي تتعدد مقابلاته العربية بين: السيميائية، والسيميائيات والسيميولوجيا، والسيميويوتيكا، وعلم العلامات وأخرى.

وقدّم أستاذنا مسوّغات لاختيار مصطلحه، منها:⁽²⁰⁾

السيمائية نسبة صريحة إلى "السيماء" بالمد في العربية، وأما "السيمائية" المتداولة فمأخوذة من لفظ "السماء" ولكن حين أضيفت لها الباء الصناعية، وقع المحظور وهو مدّ الصوت بالسين المكسورة فنتج عنه اجتماع ساكنين وهو خطأ صرفي، مع طول الكلمة وهو الذي تعلّم بها حال الخجارة في النطق.

كما صحق النسبة إلى العلم بقول "التحليل السيميائي".

③ **الحيز**: وهو مصطلح نفدي استبدل به مصطلح "الفضاء" للمقابل الأجنبي "l'espace" ، وبعد التأصيل اللغوي للغة "الحيز" في العربية والتتبّيه على أنه من الألفاظ العربية القديمة، وورد ذكر بعض معناه في القرآن الكريم، برر الأستاذ عدوله عن مصطلح الفضاء بأن "الفضاء" عام جدًا، وقد ترسّب إلى أكثر من حقل معرفي مثل لغة القانون الدولي، وغزو الفضاء والفضاء المعماري والفضاء التحليلي، والأفضية الوظيفية في التحليل الرياضي، بل له حضور في الفكر

النازي وهو الفضاء الحيوي وغيره كثير، لأجل ذلك اختار مصطلح "الحيز" الدال على الفضاء الأدبي وجعله وفقاً عليه.⁽²¹⁾

ولالأستاذ الفاضل بسائل اصطلاحية كثيرة لما لم يقنعه من الشائع منها في الدراسات النقدية، نذكر منها:

***المُتَمَدِّلُ** الذي يصطلاح عليه المغاربة "المعنى" مقابلًا للمصطلح "signifiance".

***المُمَاثِلُ**: مقابلًا لمصطلح "icon".

***النَّصْنَاصَةُ**: مقابلًا لمصطلح "textualisation".

***الإِرْجَاءُ**: مقابل مصطلح "la différance" لجاك دريدا.

ولا نعدم اعتماد الأستاذ آلية النحت في توليد مصطلحاته، من مثل اقتراحه مصطلح "التألُّفِيُّ" اختصاراً لـ "التحليل النفسي"⁽²²⁾، بالرغم من أن مصطلح خالف المسموح به في باب النحت من عدم تجاوز اللفظ المنحوت خمسة أحرف وقد أسلفنا ذكر موقفه من هذا.

ولعل تتبع جهود الأستاذ الكريم في مجال صناعة المصطلح يستحيل الإلام بها في هذا المقام، حتى إنه لم يكتف بخلق المصطلح فحسب، بل عرض ناقش مسألة الخلط المفهومي للمصطلحات في العربية وفي لغاتها الأصلية، كما ناقش معضلة الازدواجية الاصطلاحية في اللغات الأجنبية مثل ما نجده بين لفظي "sémiose" و "sémiologie".⁽²³⁾

والذي نخلص إليه من عرض بعض مناحي التجربة الاصطلاحية عند "عبد الملك مرتابض" أن ما يميزه هو اتخاذه التراث اللغوي العربي مادة أساساً يؤصل منها مصطلحاته، مع التزامه قواعد اللغة النحوية والصرفية في اختيار الصائب منها، إيماناً منه بقدرة العربية على استيعاب كلّ جديد.

ولعلَّ ما ينبغي التوويه إليه ختاماً أن أستاذنا لم يكتفِ بتأصيل المصطلح من العربية التراثية فحسب، بل نوهَ في غير موضع إلى أن كثيراً من المفاهيم والقضايا النظرية الحادثة في النقد الغربي تمَّ بذورها في التراث العربي الإسلامي⁽²⁴⁾ واستدلَّ على ذلك في غير موضع، داحضاً بذلك جهل كلَّ من يرى أن لا نفع من البحث عن جذور تاريخية وتأصيلية للسانيات في التراث اللغوي العربي، ويعده سبباً رئيساً في تعطيل الدرس اللساني الحديث.⁽²⁵⁾ والحق أن الصواب عكس ذلك.

ويطيب لنا أن نختم حديثاً عن الأستاذ بشهادة بعض الدارسين بصيغته في صناعة المصطلح؛ قال: «لقي المصطلح على يد عبد الملك مرتابض اهتماماً بالغاً ونال رواجاً لا نظير له، فما فتئ منذ عهده بالفقد يؤسس له ويرسي قواعده ويُسعي إلى تأصيله، مستثمراً قوته اللغوية، ومكنته البلاغية، وسعة اطلاعه على الثقافة الغربية حتَّى غدا أكثر النقاد الجزائريين اهتماماً بالمصطلح السانياتي يحاول التعامل معه بكل ما أوتي من ثروة لغوية هائلة، تمنَّتْ قواعدها إلى التراث العربي القديم ببلاغته وموروثه الأدبيِّ الزاخر، ويخوض في تفرّعاته، محكمًا بالحدود العامة التي حدَّها النقاد القدماء، أو كما هي المعاجم اللسانية الغربية، كما نجده ينحت مصطلحاته باستمرار، بلغته التحفة ذات الأدبية الخارقة، والخصوصية المترفة، وقاموسه اللغوي الثري، فخصوصيته خصوصية الرجل المبدع المطلع على خبايا اللغة العربية وأسرارها».⁽²⁶⁾

5- التجربة الاصطلاحية عند عبد الجليل مرتابض: خصائصها وبعض نماذجها.

أكَّدَ الأستاذ في غير موضع ما تناَلَفَ عليه عقول الدارسين أنَّ السبيل الأساس لهضم أي نظرية لسانية جديدة يقتضي أولاً وقبل كلِّ شيء هضم مصطلحاتها، لكنَّ المعضلة لا تكمن في هضم المصطلح بقدر ما تكمن في الاختلاف في مفهومه قال: «هل أجد نفسي مبالغَا إذا أدعى أن أكثر من سبعين في المائة من

المصطلحات اللسانية الجديدة مختلف فيها بين اللسانين العرب المحدثين؟ أي ليس ثمة إلّا زهاء ثلاثة في المائة مما يمكن أن نتوصل به، بعبارة أخرى لا يوجد بيننا تقاصم عام». ⁽²⁷⁾

لم يذكر الأستاذ عبد الجليل مرتاب "بدوره جهذاً في مناقشة الفوضى الاصطلاحية التي تعرفها اللسانيات العربية، ونبه على ظاهرة التعدد فيها التي تصل مرات إلى حد التناقض.

وقد حذر الأستاذ في المقابل من اتخاذ هذه الفوضى مبرراً علمياً ومنهجياً لتعاطي مصطلحات لسانية أجنبية بديلاً لما يترجم منها غامضة تارة ومتضاربة تارة أخرى. ⁽²⁸⁾

وبالرغم من أنه لم يناقش أسباب هذه الفوضى مناقشة واسعة، إلّا أنه علو وعلى تام بمخاطرها؛ فهو في ممارسة مستمرة للفعل التعليمي الأكاديمي، ما يقتضي منه معايشة الواقع الاصطلاحي، الذي وصفه بأنه «داء قاموسي لا يثرى المادة اللسانية، ولا يطمر اللغة العربية بقدر ما يعمل على تقييدها العلمي الواعد الهداف». ⁽²⁹⁾

ومن أهم المسائل التي ناقشها الأستاذ الفاضل الإشكالية القائمة بين اللسانيات والترجمة، كما قدم توصيات لتوحيد المصطلح، دون أن نغفل جهوده القيمة في صناعة المصطلح.

أ/ إشكالية الترجمة واللسانيات:

أكذ الأستاذ القدير أن الترجمة «تعدّ عاملًا من عوامل تتميم اللغة وإثرائها وتطويرها تطويراً يجعلها خليقة باستمرار وجودها، ذات قدرة حركية وتفاعلية لمواكبة عصرها، وفرض نفسها للاستعمال في شتى مجالات التعبير والإعلام والتواصل». ⁽³⁰⁾

أعطى الأستاذ "عبد الجليل" نفسه صفة "الدارس"، لا "المترجم" على الرغم من الجهد الذي بذله في إيجاد م مقابلات لمصطلحات لسانية وافية، وانتقد بمهارة بارعة أعمالاً مترجمة وقعت أسيرة عجزها عن نقل المصطلح الأجنبي بدقة إلى مقابل عربي يستوفي حق مدلوله.⁽³¹⁾

وبنـ الإشكـلـ العـمـ المـطـرـوـحـ بـيـنـ التـرـجـمـةـ وـالـلـسـانـيـاتـ عـلـىـ أـنـهـ «ـلـاـ يـخـصـ مـتـرـجـمـاـ عـرـبـيـاـ دـوـنـ مـتـرـجـمـ آـخـرـ، بلـ الإـشـكـالـ الـجـوـهـريـ يـكـمـنـ دـاـوـهـ فـيـ لـسـانـيـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـحـدـيـثـةـ الـتـيـ لـمـ تـشـقـ طـرـيقـهـ بـعـدـ إـلـىـ الـعـالـمـيـةـ، وـلـاـ وـجـدـ مـنـهـجـهـاـ الـقـدـيمـ فـيـ الـمـحـلـيـةـ؛ لأنـ هـذـهـ الـلـسـانـيـاتـ لـاـ تـعـيـشـ فـرـاغـاـ أوـ أـزـمـةـ مـصـطـلـحـ فـحـسـ بـقـدـرـ ماـ تـمـرـ بـأـزـمـةـ هـضـمـ وـاسـتـيـعـابـ لـلـنـظـرـيـاتـ الـلـسـانـيـةـ الـغـرـبـيـةـ لـبـعـدـنـاـ عـنـ جـذـورـ لـسـانـيـاتـ الـعـرـبـيـةـ الـقـدـيمـةـ الصـلـدـةـ، وـلـعـدـ مـوـاـكـبـتـاـ النـظـرـيـاتـ الـلـسـانـيـاتـ الـغـرـبـيـةـ الـحـدـيـثـةـ».⁽³²⁾

واعتبر الأستاذ أن الصعوبة الأساسية التي تواجه المترجم لا تتعلق بالمصطلحات اللسانية ذاتها بقدر ما تكمن في ثقافة المترجم ودربه وذكائه وتقديره وضلاعته خاصة في اللغة المترجم إليها، علاوة على مدى تخصصه من ضعفه أو عدمه فيه نهائياً.⁽³³⁾

ولعل انتقاده لبعض الأعمال اللسانية المترجمة يوحـيـ بـدـلـائـلـ، أـهـمـهـاـ:

*تمكـنهـ منـ الـلـغـةـ الـأـجـنـيـةـ تـمـكـنـاـ أـهـلـهـ لـأـخـذـ الـمـفـاهـيمـ الـلـسـانـيـةـ مـنـ مـضـانـهـ الـأـصـلـيـةـ.

*موـاـكـبـتـهـ لـكـلـ مـسـتـحـدـثـ لـسـانـيـ مـتـرـجـمـ، وـمـقـابـلـتـهـ بـعـضـ التـرـجـمـاتـ بـيـعـضـ، معـ الإـشـادـةـ بـالـأـجـودـ مـنـهـاـ دـلـيلـ عـلـىـ إـحـاطـتـهـ بـشـرـوـطـ التـرـجـمـةـ النـاجـحةـ الـتـيـ يـعـكـسـ فـيـهـاـ الـمـصـطـلـحـ دـلـالـةـ الـمـفـهـومـ بـدـقـةـ دـوـنـ خـلـطـ أـوـ غـمـوضـ.

بـ/ تـوصـيـاتـ لـتوـحـيدـ الـمـصـطـلـحـ

بوعـيـ الـعـالـمـ الـمـدـرـكـ لـخـطـورـةـ التـشـتـتـ الـاـصـطـلـاحـيـ فـيـ الـوـطـنـ الـعـرـبـيـ دـعـاـ الأـسـتـاذـ "ـعـبـدـ الـجـلـيلـ"ـ إـلـىـ ضـرـورـةـ تـوـحـيدـ الـمـصـطـلـحـاتـ، وـتـخـزـينـهـاـ فـيـ أـقـرـاصـ

مضغوطه، وجعلها في متناول الجامعات العربية ومراكز البحث، وللوصول إلى

نتيجة مرضية قدم معطيات متكاملة ينبغي التزامها، وهي:⁽³⁴⁾

*أن يؤخذ المستوى الخلفي للتراث العربي باهتمام بالغ.

*أن يتوافر تنسيق جامع بين كل الفاعلين في هذا الميدان.

*أن يُشرك لسانيون في اللغات الأجنبية في جهد مشترك، وخاصة ممّن لهم بصمات جيّدة في الترجمة.

*أن يوكل إلى لجنة عربية مختصة مراقبة المطبوعات الجامعية بغية الإرشاد والتقويم لبعض المصطلحات اللغوية الشاردة.

*التكثيف بالتناوب من الملقيات اللسانية الأكاديمية والعلمية والتربيوية.

*تشجيع اللسانيين المختصين في تأليف المعاجم اللسانية الأحادية والمزدوجة، مع مراعاة معطيات التقارب وتوسيع التشاور العلمي الجاد إزاء بعض الإشكالات العالقة.

ج/ نماذج من التجربة الاصطلاحية لـ «عبد الجليل مرتاض»:

لم تتوقف جهود "عبد الجليل مرتاض" في مناقشة معضلة الفوضى الاصطلاحية اللسانية عند حدود المشاركة في حلّها بالقول فحسب، بل إن جهوده في مجال صناعة المصطلح واستعماله لا ينكرها إلا من غفل عن الاطلاع على مؤلفاته الجليلة، ليلاحظ دأبه على الترويج لما أصلّه بجهده العلمي الصادق.

تطابق مبادئ الأستاذ "عبد الجليل" مع نظيره "عبد الملك" في إيمانهما بقدرة اللغة العربية في استيعاب كل جديد وافد، وقد أشار الأول -كما الثاني منها- بما خلفه علماء العربية العباقة زمنهم من مصطلحات أصيلة المنتسب، لا تعدّ ولا تحصى، مؤكّداً بأنّ وقوفه على جملة من هذه المصطلحات اللسانية العربية لا يزيده إلّا يقيناً بأصالتها، وثقة بهذه اللغة التي بوسعها أن تعبّر عن أي مولود لساني جديد

متى وُجِد لساني يدرك المدرك العلمي لهذا المولود في لغته الأصلية، ويدرك بعد المعجمي والمنحي الدلالي لما يريد أن يقابل به في اللغة العربية.⁽³⁵⁾

ويعد الأستاذ "عبد الجليل" من النخبة الأكademية التي جمعت جهودها الاصطلاحية في معجم لساني ثانٍ للغة هو **"القاموس الوجيز في المصطلحات السانية"**.

وبالرغم من الانتقادات التي يلقاها المعجم،⁽³⁶⁾ فإن ذلك لا ينقص من قيمته العلمية، بل يزيد صاحبه علوّاً ورفة.

والذي يهمّنا من التجربة الاصطلاحية لعبد الجليل مرتاض اصطلاحاته التي اصطنعها ووظّفها في مؤلفاته، وعايش معها قراءه حتى أفووها، واستساغها كثيرون فاستأنسوا بها في اصطلاحاتهم.

واللافت للانتباه في جملة تلك المصطلحات أنه أنتج أكثرها وفق مبدأ "النحت" وجعل بعضها قبلة للاشتغال. ومما استطعنا الوقوف عليه مستعملًا من اصطلاحاته ذكر:⁽³⁷⁾

***علمجيّة**: نحت لعلم الاجتماع، ويكون فعله: **علمَج**، **يُعلَمَج**، **علمَجَة** على وزن: **فعَلَّلَ**، **يُفعَلَّلُ**، **فعَلَّة**.

***علَّاجِيّ**: نحت لكلمة "علم اللهجات" وجمعه "علَّاجِيون"، ونحت علم اللهجات بـ «علَّاجَة»، مشتقاتها: **علَّاج**، **يُعلَّاج**، **علَّاجَة**...

***الفَوْمَقِي**: نحت لمصطلح "فوق مقطعي".

***الفَوْقَطَة**: على وزن "فعالة" نحت لمصطلح "فوق قطعة".

***العَلْجَفَة**: نحت لـ "علم الاجتماع اللغوي".

***فَلَّاغَة**: فقه اللغة.

***لَسْعَصَة**: لسانيات عصبية.

***دَغْفَة**: دلالة غير لفظية.

***شَفَحَتِي**: شفوي حنكي.

***بَيْصَمِي**: بين مصوتين.

والحق أن المصطلحات المصوّغة على هذا النحو أكثر من أن تحصى كلّها في هذا الموضع، وقد أحصتها دراسة أكاديمية فبلغت ما يربو عن خمسين مصطلحاً.⁽³⁸⁾

ملحوظات على منحوتات عبد الجليل مرتأض:

مما لا شك فيه أن مقام الأستاذ الفاضل "عبد الجليل مرتأض" لا يمكننا بلوغه ولا انتقاده لعلّ مقامه عن مقامنا، وما يمكن ملاحظته على اصطلاحاته الواردة أعلاه وشبيهاتها ما يأتي:

*انتباع آلية "النحت" بشكل أساس في صوغ مصطلحاته رغبة في اختزال المصطلحات الطويلة التي هي إما في صورة تركيب وصفي، أو إضافي. والحق أن الاختزال هو الفائدة الأساسية لظاهرة النحت⁽³⁹⁾ بعدها عاملان نماء اللغة العربية.

*محاولته التزام الأوزان العربية المنحوتة وهي: " فعلٌ" ، مثل "بسمل" و "حوقل" ، وزن " فعلٌ" مثل " عبشيٍّ" ، وإن كانت الزيادة في النحت على الخماسي قليلة في لغة العرب، ومنهم من جعلها سماوية، ونحسب الأستاذ الفاضل أكثر من البناء السادس في مصطلحاته.

*غموض كثير من المصطلحات المنحوتة عند الأستاذ إذا ما استعملت من دون إيراد مقابلها العربي الطويل أو الأجنبي، الأمر الذي يصعب على الدارسين تداولها.

*تحفّظ بعض الدارسين العرب على ظاهرة النحت من حيث عدّه حدثاً عارضاً على العربية وتكيّفاً طارئاً على جهازها، لجأت إليه العرب في حالات محددة وكان احتضان الدخيل وتعرييه أهون على العرب من اطراد النحت بما يشدّ عن أوزانهم، وظلّ النحت أسلوباً ناشزاً وقلماً وفق اللاجون إلى ولو في ضرورات المصطلح اللساني.⁽⁴⁰⁾

ومتى زاد عدد المتحفظين على المصطلحات المنحوتة مع غموض دلالتها كان ذلك مدعاه لقلة الإقبال على استعمالها، ما يجعل نطاقها محدوداً.

ومع ما قيل تبقى جهود الأستاذ "عبد الجليل مرتاض" بدوره في صناعة المصطلح مبادرة قيمة تستدعي الالتفاف حولها واقتاء ثمارها اليانعة، وعرضها في سوق المصطلح اللساني العربي، أو المحلي على الأقل عسى أن يكتب لها النجاة من حبس الأدراج وثنياً صفحات مؤلفاته.

خاتمة:

كان هذا عرضًا موجزًا لجهود باحثين قديرين في الساحة الأكademية الجزائرية في مجال صناعة المصطلح، وهي في جوهرها تختلف على الدعوة إلى العودة إلى التراث واستلهام الزاد الاستلحي من كنوزه؛ إذ تملك العربية من وسائل النماء والتطور ما يكفل لها احتضان كل مولود جديد ليتسمى وفق أصولها، ولكن اللغة شجرة تقطف ثمارها متى اعتنى بها أهلها، وسعوا إلى نمائها، وأمّا متى مالوا عن زرعهم لقطف ثمار غيرهم فاللغاية عليهم، وعلى أنفسهم اللغوي واقعة لا محالة.

قائمة المصادر والمراجع:

- *إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1966.
- *أحمد مختار عمر: المصطلح الألسي العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 20، ع3، 1989.
- *خديجة بركات: المصطلح اللساني في كتابات عبد الجليل مرتاض "دراسة إحصائية تحليلية" [رسالة ماستر]، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر ، 2018.
- *خليفة الميساو: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2013.
- *الزهرة عدار: قضايا المصطلح اللساني في كتابات الباحث عبد الجليل مرتاض، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي برلين، ألمانيا، ع1، 2018.

* عبد الجليل مرتاض: *اللسانيات الأسلوبية*, دار هومة, الجزائر, ط3-2013.

* _____: *اللسانيات العربية والترجمة, مجلة اللغة العربية, المجلس الأعلى للغة العربية, الجزائر*, ع 13.

* _____: *إشكالية المصطلح اللساني والترجمة, مجلة معالم*, ع 5 السداسي الثاني 2011.

* عبد الرحمن بن زورة: *إشكالية الحيز في الكتابة النقدية عند عبد الملك مرتاض*, مجلة مقاليد, ورقلة, الجزائر, ع 11, ديسمبر 2016.

* عبد السلام المسمدي, *قاموس اللسانيات*, الدار العربية للكتاب, تونس, (د. ط).

* عبد الملك مرتاض: *نظريّة النص الأدبي*, دار هومة, الجزائر, ط 2, 2010.

* فتوح محمود: *إشكالية ضبط المداخل المعجمية في صناعة المعاجم العربية المعاصرة "القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لعبد الجليل مرتاض نموذجاً"* مجلة كلية الآداب واللغات, الجزائر, المجلد 6, ع 10, 2019.

* نور الدين دريم: *آليات اصطدام المصطلح عند عبد الملك مرتاض*, مجلة اللغة والاتصال, جامعة وهران, الجزائر, ع 16, 2014.

* وليد محمد السراقي: *فوضى المصطلح اللساني*, مجلة مجمع اللغة العربية دمشق, سوريا, مجلد 83, ج 2, (د. س).

هواش البحث:

⁽¹⁾ عبد السلام المسمدي, *قاموس اللسانيات*, الدار العربية للكتاب, (د. ط), ص: 1.73.

⁽²⁾ ينظر تفصيل ذلك عند: عبد السلام المسمدي, *قاموس اللسانيات*, ص: 73-86.

⁽³⁾ ينظر: وليد محمد السراقي: *فوضى المصطلح اللساني*, مجلة مجمع اللغة العربية, دمشق سوريا, مجلد 83, ج 2, (د. س), ص: 387.

⁽⁴⁾ ينظر: أحمد مختار عمر: المصطلح الألسي العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 20، ع3، 1989، ص:19.

⁽⁵⁾ ينظر عبد السلام المسمدي، قاموس اللسانيات، ص: 5.56

⁽⁶⁾ ينظر: يوسف مقران: في أبعد المصطلح، ص: 6.39

⁽⁷⁾ ينظر: عبد الرحمن بن زورة: إشكالية الحيز في الكتابة النقدية عند عبد الملك مرتابض، مجلة مقاليد، ورقلة، الجزائر، ع11، ديسمبر 2016، ص:01.

⁽⁸⁾ ينظر: أحمد مختار عمر: المصطلح الألسي العربي وضبط المنهجية، ص: 22.

⁽⁹⁾ عبد الملك مرتابض: نظرية النص الأدبي، دار هومة، الجزائر، ط2، 2010، ص: 16، 17.

⁽¹⁰⁾ ينظر: مر.ن، ص: 17.

⁽¹¹⁾ ينظر: مر.ن، ص:146.

⁽¹²⁾ ينظر: مر.ن، ص: 27، 30.

⁽¹³⁾ ينظر: مر.ن، ص: 20.

⁽¹⁴⁾ ينظر: مر.ن، ص: 20.

⁽¹⁵⁾ ينظر: مر.ن، ص: 20، 21.

⁽¹⁶⁾ ينظر: مر.ن، ص: 24-27.

⁽¹⁷⁾ ينظر: مر.ن، ص: 22.

⁽¹⁸⁾ ينظر: مر.ن، ص: 22.

⁽¹⁹⁾ ينظر: مر.ن، ص: 149.

⁽²⁰⁾ ينظر: مر.ن، ص: 157.

و: نور الدين دريم: آليات اصطناع المصطلح عند عبد الملك مرتابض، مجلة اللغة والاتصال جامعة وهران، الجزائر، ع16، 2014، ص: 135-137.

⁽²¹⁾ ينظر: عبد الملك مرتابض: نظرية النص الأدبي، ص: 297، 298.

⁽²²⁾ ينظر: مر. ن، ص: 26.

⁽²³⁾ ينظر: مر. ن، ص: 160.

⁽²⁴⁾ ينظر: مر. ن، ص: 303. قال الأستاذ مقوله عالم لا مقلد: "إن الفكر النقيدي العربي القديم حاول بالنظريات والإجراءات التطبيقية، ومن العقوق أن نضرب صفحًا عن الكشف عمًا قد يكون فيه من أصول لنظريات نقدية غربية تبدو لنا الآن في ثوب مبهرج بالحدثة، فتبهر أمامها، وهي في

حقيقة لا تعد أصولاً لها في تراثنا الندي، مع اختلاف في المصطلح والمنهج والإجراء بطبيعة الحال". مر. ن، ص: 188.

⁽²⁵⁾ ينظر: خليفة الميساوي: المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، المغرب ط1، 2013، ص: 26.

⁽²⁶⁾ ينظر: عبد الرحمن بن زورة، إشكالية مصطلح الحيز في الكتابة النقدية عند عبد الملوك مرتأض، ص: 2.

⁽²⁷⁾ ينظر: عبد الجليل مرتأض: اللسانيات الأسلوبية، دار هومة، الجزائر، ط2013، ص: 06.

⁽²⁸⁾ ينظر: عبد الجليل مرتأض: اللسانيات العربية والترجمة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ع13، ص: 99.

⁽²⁹⁾ ينظر: مر. ن، ص. ن.

⁽³⁰⁾ ينظر: مر. ن، ص: 93.

⁽³¹⁾ ينظر: عبد الجليل مرتأض: إشكالية المصطلح اللساني والترجمة، مجلة معلم، ع5، السادس الثاني 2011 ص: 69-78.

⁽³²⁾ ينظر: مر. ن، ص: 78.

⁽³³⁾ ينظر: عبد الجليل مرتأض: اللسانيات العربية والترجمة، ص: 96.

⁽³⁴⁾ ينظر: مر. ن، ص: 106.

⁽³⁵⁾ ينظر: الزهرة عدار: قضايا المصطلح اللساني في كتابات الباحث عبد الجليل مرتأض، مجلة الدراسات الثقافية واللغوية والفنية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا، ع1، 2018، ص: 98.

⁽³⁶⁾ ينظر مثلاً الانتقادات التي وجهت له عند: فتوح محمود: إشكالية ضبط المداخل المعجمية في صناعة المعاجم العربية المعاصرة "القاموس الوجيز في المصطلح اللساني لعبد الجليل مرتأض نموذجاً"، مجلة كلية الآداب واللغات، الجزائر، المجلد6، ع10، 2019، ص: 110-115.

⁽³⁷⁾ ينظر ورود المصطلحات مستعملة على التوالي عند: عبد الجليل مرتأض: اللسانيات الأسلوبية ص: 62، 77، 133، 175، 198،

⁽³⁸⁾ ينظر خديجة بركات: المصطلح اللساني في كتابات عبد الجليل مرتأض "دراسة إحصائية تحليلية" [رسالة ماستر]، جامعة أبو بكر بلقايد، الجزائر، 2017/2018، ص: 77-81.

⁽³⁹⁾ ينظر: إبراهيم أنيس: من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، ط3، 1966، ص: 71.

⁽⁴⁰⁾ ينظر: عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات، ص: 30.

”المصطلح اللساني النصي : بين النّص والخطاب مشكلة اصطلاحية“

خليل عبد القادر

جامعة ابن خلدون تيارت

khallilala01@gmail.com

الملخص :

يطرق هذا البحث الحدود المفاهيمية لمصطلح النّص والخطاب، في بعدهما النّظري، ويحاول أن يفضّل الشراكة المفاهيمية بينهما، من زاوية كون النّص في الأساس بنية، في مقابل كون الخطاب في الأساس موقفاً، هذا التّمييز بينهما هو الذي ساد في أدبيات نظرية النّص وتحليل الخطاب ، لكن الإلحاح على ربط النّص بمقاصده ووظائفه يعيد هذين المصطلحين (النّص/الخطاب)، في الاستعمال، إلى دوائر متداخلة يبدو فضّل الاشتباك بينهما أمراً عسيراً ومهما يكن من أمر، فإنّ هناك فروقاً أولية ينعقد عليها الإجماع نظرياً، وهي التي يحاول هذا البحث أن يبيّنها ويكشف عنها .

الملخص باللغة الإنجليزية :

This research deals with the conceptual limits of the term text and discourse in their theoretical dimensions and tries to break the conceptual partnership between them from the perspective of the text. which is a stricture while discourse is a position this distinction between them is what prevailed in the literature on text theory and discourse analysis but the urgency to link the text with its purposes and functions restores these two terms (discourse and text) to interconnected and disengagement is tough and whatever it is there are initial differences over which consensus is theoretically held and t is the research attempts to clarify and reveal it.

المفهوم والحدود بين النّص والخطاب (التّقاطع والتّوازي)

مقدمة:

إنَّ أهمَّ ما يميِّز السَّاحة اللُّغويَّة هو ثراء المصطلحات وتعدها، وقد شَكَّلت بعض المصطلحات -لما بينها من تداخل وتشابك- لدى الباحثين نوعاً من الارتباط حتى أصبح تخصيص دراسات شاملة حولها أمراً حتمياً. ومن بين هذه المصطلحات (النص / الخطاب)، حيث إنَّ المتأمل في حقل الدراسات النصية يجد كثيراً منها قد استعملت مصطلح النَّص وهي تعني به الخطاب كما يجد أنَّ الكثير منها قد استعملت الخطاب وهي تقصد به النَّص.

ولقد ارتكزت نواة تساءُل الدراسة هذه عن الحدود المفاهيمية الفاصلة بين المصطلحين، فيما إذا كانا متجلَّبين يجمعهما مفهوم واحد أم مصطلحين لمفهومين مختلفين يستقلُّ كلُّ منهما عن الآخر وينفر منه، وذلك من خلال سبر آراء العلماء النَّصيَّين وتتبع آرائهم لمفهومي الخطاب والنَّص، ومحاولة الكشف عن الروابط والفروق المميزة لهما إنْ وجدت.

طرح الإشكاليَّة:

لا تزال إشكالية النَّص والخطاب وعدم التفريق بينهما ، إحدى أهم الإشكاليات ولعلَّ السبب في ذلك يعود إلى تعدد المرجعية المعرفية التي ينطلق منها في تحديد ذينك المصطلحين ، واختلاف المدارس اللُّغوية التي ينتمي إليها العلماء اللُّغويون واختلاف حدود المصطلحات التي تقوم عليها بحوثهم النصية، فهناك من يصنف المصطلحات وفقاً لاتجاهه النقدي ، وهناك من يكشف عنها من خلال صلتها بالبني والسياقات النصية وأخرون يبحثون عنها من خلال صلتها بالجملة ، وقد نتج عن هذه الاختلافات تعريفات كثيرة للمصطلحين جعلت المهتمَّين بعلم لغة النَّص يعترفون بتأرجح المفاهيم بينهما من جهة ثم التباهي في رصد طبيعة العلاقة بينهما

تداخلاً ونقطاعاً وتكاملاً من جهة أخرى، وتلك الآراء تمحورت حول موقفين رئيسيين هما : النص والخطاب بين التجاذب والتنافر ومن هنا كان لزاماً الوقوف أولاً على الحد المفاهيمي للمصطلحين ثم رصد طبيعة العلاقة بينهما.

أ- النص: الماهية والمفهوم

1- لغة:

للنص تعاريف عديدة تعكس توجهات معرفية ونظريّة ومنهجية مختلفة، فهناك التعريف البنوي وتعریف اجتماعيات الأدب، والتّعريف النفسي الدلالي، وتعریف اتجاه تحليل الخطاب.

ورد تعریف النص بمفاهيم متعددة في المعاجم العربية منها كتاب (العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)، نصصت الحديث إلى فلان نصا، أي رفعته، قال طرفة بن العبد:

ونص الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصه

والمنصة التي تقع على العروس، ونصصت الرجل أي استقصيتك مسألته عن الشيء، يقال نص ما عنده استقصاه.⁽¹⁾

وأما في معجم (لسان العرب) لابن منظور يقول: نصص النص رفعك الشيء نص الحديث ينصله نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمرو بن دينار: ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له وأسند يقال نص الحديث إلى فلان أي رفعه، وكذلك نصصته إليه، ونصت الظبية جيدها رفعتها ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور والمنصة: ما ظهر عليه العروس لترى، وكل شيء أظهرته فقد نصصته وأصل النص أقصى الشيء

وغايتها ومنها قول الفقهاء نص القرآن ونص السنة أي ما عاد ظاهر لفظهما عليه من الأحكام.⁽²⁾

وفي هذه المعاني الكثيرة التي وردت في معجم (لسان العرب) نجد الدكتور عمر أبو خرمة يرى أن معنى الوضوح والانكشاف هما الدلالة المطابقة للفظ النص يقول: "ونلحظ أن مفهوم النص عند دارسي النص، من الباحثين العرب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بفكرة الوضوح والانكشاف، ولا يسلم الحديث بهذا الرأي، إذ أمعنا النظر قليلاً في المعنى المعجمي الذي قدمه اللسان لوجدنا أمارات تفيد كثيراً في الوصول إلى مراد العربية بالنص".⁽³⁾

وبهذا فإن للنص معاني عدة منها الظهور والارتفاع والبروز وضم العناصر إلى بعضها البعض والإدراك والغاية والمنتهى والاستواء والاستقامة ومن ثم فالنص في دلالته الحقيقة عبارة عن نسيج من الجمل المتضامنة والمترابطة والمتجلدة والمترابكة والمتابعة.⁽⁴⁾

2- النص اصطلاحاً:

عرفه علماء الدين بأنه يحتمل معنى واحداً أي أنه غير قابل للتأنويل، ما يعني أنه ظاهر المعنى (واضح ومنكشف) وهذا يوافق الدلالة المعجمية ويباعد بين مصطلح النص والأدب⁽⁵⁾

إنَّ محاولة إيجاد مفهوم شامل واف يحيط بمصطلح النص ويقبض على معناه أمر صعب ، ذلك أن هذا المصطلح لا يثبت على تعريف واحد فقد تعددت زواياه مقاربته بين الباحثين ، وتعددت الرؤى بينهم فمنهم من قارب المصطلح من الزاوية النحوية ، ومنهم من ركز على الجانب الدلالي أو التداولي وهذا ما دفع إلى ظهور تصورات وتعريفات متعددة للنص ، وقد أشار إلى ذلك الدكتور (أحمد عفيفي بقوله): "إذا كانت آراء النحاة - القدامى والمحدثين - قد تعددت حول تعريف

الجملة، فإن النص لم يكن أسعد حظاً من الجملة في ذلك ، حيث تعددت تعريفاته وتنوعت بل وتدخلت إلى حد الغموض أحياناً أو التعقيد أحياناً أخرى، فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجميلة وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط ، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسيّاق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية الأدبية ، أو فعل الكتابة وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً، فيكون لدينا حصيلة كبرى من التعريفات التي تقربنا من ملامحه .⁽⁶⁾

لقد اهتمت الأبحاث والدراسات اللسانية النصية بمصطلح النص واحتلَّ تعريف النص مساحة كبيرة عند المهتمين بلسانيات النص ومنه نحو النص وعليه فإننا سنحاول الإيجاز في تقديم تعريفات للنص وذلك لضيق مساحة البحث.

3- النص في الثقافة الغربية:

أما النص في الثقافة الغربية، فيعني نسجاً لفظياً أو مكتوباً، في شكل جمل وفقرات ومتواليات متراطبة ومتراصة ومتّسقة ومنسجمة ومتّبعة آخر، النص بناءً كلياً متّسقاً ومتراطباً ومنسجماً ومتناهياً بامتياز، يخضع لمجموعة من القواعد الحوية والصوتية والصرافية والمعجمية والتركيبية والتداوilyة.⁽⁷⁾

ولمصطلاح النص استعمالات كثيرة فهناك من يستعمله بمعنى (المتن) والذي يكون مكتوباً في الغالب أو المتن المكون من الكلام ، وهو بهذا الاستعمال ليس مقصوراً على اللّساني ولا على المشتغل في المنطق أو التداوليات⁽⁸⁾ فالنص متواлиة من الملفوظات وتتابع بين الجمل ، إذ تشكّل كلّ متالية من الجمل -حسب رأي هاليداي وحسن- نصاً شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، أو على الأصحّ بين عناصر هذه الجمل علاقات ، تتمّ هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة،⁽⁹⁾ وفي هذا السياق يقول (هورست إزامبيرج) "تشير

كلمة نص إلى متواالية منسجمة من المفظات التي تستعمل في التّواصل اللّغوي⁽¹⁰⁾، وهذا يعني أن تتابع الجمل وتواليها يعتبر من أهم الصّفات النصية التي تميّز النّص، وإذاء هذه الخلفية فإنَّ النّصوص تمثّل فيها خصائص تحقق جودة التّرابط النّصي بين المتوااليات الجملية وهي:

- تعاقب أفقى للجمل؛
- تحديد الجملة اليسرى واليمنى؛
- الاستقلال النّسبي؛
- التّناسق داخل تتابع الجمل؛
- العلاقات الدلالية بين المكونات السطحية.⁽¹¹⁾

إنَّ للنص بنية سطحية وأخرى عميقه والبنية معاً تشكّلان من مكونات وعناصر والأكثر إدراكاً ومعالجنة في النّص هي البنية السطحية النصية، وضمن النّص نجد (فاولر) يدخل الجوانب الفيزيقية مثل الخط وتقسيم الفقرات والفصوص والصفحات وهذه الجوانب موجودة عند (ليتش) و(شورت) باسم الجانب الكرافي.⁽¹²⁾

أمّا (جوليا كريستيفا) فهي ترى أنَّ النّص ليس مظهراً لسانياً بمعنى أنَّ دلالته المبنية لا تُقدّم إلينا في إطار متن لساني منظوراً إليه كبنية مسطحة إنَّه توليد مُسجل في هذه الظاهرة اللسانية وتبعاً لهذه العملية يغدو النّص الظاهر هو النّص المسجل عن طريق الطّبع لكن هذا النّص الظاهر لا يصبح قابلاً للقراءة إلا إذا صعدنا عمودياً عبر التكوين أي تكوين مقولاته اللسانية من جهة.⁽¹³⁾

4- النّص والرؤى العربية: المقاربة العربية المعاصرة للنص

اختلّت زوايا الرؤى عند الباحثين العرب في تناولهم لمباحث اللسانيات النصية كما تعددت تعاريفهم للنص وذلك بحسب الاتجاهات المتعددة في لسانيات النّص

فمنهم من قارب النّص من الجانب النّحوي ومنهم من قاربه من الجانب الدّلالي، أو السّيميائي، ومنهم من حاول الجمع بين هذه الاتجاهات للوقوف على تعريف للنّص.

(فطه عبد الرحمن) يرى أنَّ النّص بناء يتكون من جمل يُشترط فيها السّلامة

والصّحة هذه الجمل مترابطة ومتعلقة فيما بينها بمجموعة من العلاقات.⁽¹⁴⁾

أما الباحث المغربي (محمد مفتاح) فإنه يؤكد على ضرورة عدم احتزال مفهوم النّص في معنى واحد ويقصد به المفهوم الكلاسيكي للنّص فهو يرى أنَّ النّص منفتح على ثنائين الحقيقة والاحتمال، أي على ما هو متجسد فعلاً وعلى ما يمكن أن يقال والنّص بهذا المفهوم يطلق على المكتوب الذي تتجسد فيه العلاقات المترابطة بين المكونات النصية (المعجمية، النّحوية، الدّلالية، الدّاولية) إضافة إلى عنصري الزمان والمكان المحددين، وهذا هو جوهر النصية عند (محمد مفتاح)، والنّص المكتوب الذي يفقد جملة العلاقات المترابطة فهو ما يطلق عليه اللّانص.⁽¹⁵⁾

أما (أحمد المتوكّل) فإنه يؤكد على العلاقات التي تربط الجمل، وهذه العلاقات هي التي تؤدي إلى اتساق النّص يقول: "إلا أنَّ النّص لا يمكن حسب التصور الذي نقترحه هنا، أن يكون إلا مجموعة جمل، وقد تكون الجمل المكونة للنّص جملاً بسيطة أو جملاً معقدة أو جملاً من الفئتين معاً وهو الأغلب، وليس كلَّ مجموعة من الجمل نصاً، فلا يقوم النّص إلا إذا ارتبطت بين وحداته علاقات اتساق وبعبارة أخرى لا تشكل مجموعة من الجمل نصاً إلا إذا كانت تكون خطاباً أي وحدة توافقية ذات موضوع وغرض معينين".⁽¹⁶⁾

وأمّا الأستاذ (سعد مصلوح) فإنه يعرّف النّص بقوله: "أما النّص فليس إلا سلسلة من الجمل، كل منها يفيد السّامع فائدة يحسن السّكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل - أو لنماذج الجمل- الدّاخلة في تشكيله".⁽¹⁷⁾

ويرى (سعيد بحيري) أن مرتکزات النص لا تقف عند حدود تخطي الجملة ولا تقتصر عليها بل هناك اعتبارات أخرى يقول: "في الحقيقة يرتكز النص أساساً على اعتبارات أخرى تجعله يتجاوز حد الجملة الجزئي، منها البحث عن انتلاف المعنى أيضاً بين التراكيب الأساسية داخل الاستعمالات اللغوية والإشارة إلى عملية الفهم والتأثير والكشف عن الروابط الداخلية في النص والروابط الخارجية خارج النص".⁽¹⁸⁾

لقد عكست المقاربات والتعرifات السابقة، توجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة حول مفهوم النص، وأمام هذا الاختلاف وجوب التركيب بينها، لاستخلاص المقومات الجوهرية الأساسية للنص:

- النص مدونة كلامية يعني أنه مؤلف من الكلام وليس صورة فوتوغرافية أو رسماً أو عمارة أو زياً؛
- حدث كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين، لا يعيد نفسه إعادة طفة فهو يشبه الحدث التاريخي؛
- النص تقاعي وكما هو معلوم فإن اللغة وظائف متعددة، أهمها الوظيفة التفاعلية التي يقيم بها المتكلّم -بواسطة اللغة- علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع؛
- النص تواصلي يهدف إلى توصيل معلومات ومعرفات ونقل تجارب إلى المثقّي؛
- النص مغلق والمقصود من ذلك انغلاق سنته الكتابية الأيقونية فكل نص بدأية ونهاية، ولكن من الناحية المعنوية فهو: توالي فالحدث اللغوي ليس منبثقاً من عدم وإنما هو متولد من تمازج أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية وتنناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة به، فالنص إذن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة.⁽¹⁹⁾

بـ- الخطاب:

1- الخطاب والنظرية العربية:

على الرغم من كثرة تداول مفهوم الخطاب إلا أنه لم يحظ بتعريف ثابت خاصة عندما يتتعاقب استعمال مصطلحين اثنين هما الخطاب والنص، على اعتبار أنهما مصطلحان متراوحتان، فكثيراً ما يتعدد لفظ الخطاب مقتربنا بوصف آخر مثل الخطاب التقافي، الخطاب الصوفي، الخطاب السياسي... ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متعددة بوصفه فعلاً يجمع بين القول والعمل وهذا من سماته الأصلية وقد ورد لفظ الخطاب عند العرب قديماً، كما ورد عند الغربيين، مع درجات من التفاوت أو التقارب في معناه.

ورد لفظ الخطاب في الثقافة العربية في عدة مواضع، إذ ورد في القرآن الكريم، بصيغ متعددة منها: صيغة الفعل قال تعالى: ﴿... إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَهَلُونَ قَالُوا سَلَّمًا﴾⁽²¹⁾ والمصدر قال تعالى: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ حَطَابًا﴾ وقوله تعالى عن داود عليه السلام: ﴿وَعَانَتْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَلَ الْحَطَابِ﴾⁽²²⁾

فقد عد الرازمي صفة فصل الخطاب من الصفات التي أعطاها الله تعالى لداود معتبراً إياها من علامات حصول قدرة الإدراك والشعور والتي يمتاز بها الإنسان على أجسام العالم الأخرى...⁽²³⁾

في المعجم الوسيط⁽²⁴⁾ خطبه مخاطبة وخطاباً: كالمه وحادته، وخطبه: وجهه إليه كلاماً، والخطاب الكلام وفي القرآن الكريم: قال تعالى: ﴿... فَقَالَ أَكْفَنْيَهَا وَعَزَّزْنِي فِي الْحَطَابِ﴾⁽²⁵⁾

وفي لسان العرب: يقال خطب فلان إلى فلان خطبه وأخطبه أي أجابه، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهمما يتخاطبان.

والخطبة اسم للكلام، الذي يتكلّم به الخطيب، وفي قوله تعالى: (وفصل الخطاب) قال: هو أن يحكم بالبيتة أو اليمين، وقيل أن يفصل بين الحق والباطل.⁽²⁶⁾

وأمّا في القاموس المحيط: (خ.ط.ب) (الخطب) هو الشأن، والأمر صغر أو عظم والجمع خطوب، والخطاب المتصرف في الخطبة، واختطبوه: دعوه إلى تزويع أصحابهم، وخطب على المنبر خطابه بالفتح، وخطبته بالضم وذلك الكلام خطبة أيضاً أو هي الكلام المنثور المسجع، ونحوه ورجل خطيب: حسن الخطبة بالضم...⁽²⁷⁾

وقد ورد كذلك، اسم المفعول (**المخاطب**) عند النّحاة، للدلالة على طرف الخطاب الآخر، الذي يوجه المرسل كلامه إليه. وذلك عند حديثهم عن المضمرات.⁽²⁸⁾

كما ورد لفظ الخطاب أكثر عند الأصوليين، فكان الأرضية التي استقامت عليها أعمالهم، وأكثر من ذلك فقد كان الخطاب شغفهم الشاغل، والمحور الذي تدور عليه أبحاثهم، إذ ترددت الكثير من اشتقات مادة (خطب) عندهم، ومن الدليل على ذلك ذكرهم لاسم الفاعل (**مخاطب**) واسم المفعول (**مُخاطب**)، بوصفهما طرف في الخطاب.

والملاحظ أنَّ البعض من العلماء قد أغفل تعريف الخطاب وذلك لبداية تعريفه عندهم، في حين نجد هناك من عرَّفه أك (الآمدي)، إذ عرَّفه تعريفاً بيِّناً، بعد أن وعى بأنَّ التعريف هو المنطلق لمعرفة الأحكام الشرعية؛ فهو يرى بأنه: "اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متلهي لفهمه". يعلق الأستاذ عبد الهادي بن ظافر الشهري على تعريف (الآمدي) للخطاب بأنه قد أخرج من تعريفه العلامات غير اللّغوية فهو لا يعتمد باستعمالها في الخطاب.⁽²⁹⁾

2- الخطاب والنّظرة الغربية:

وفي المعاجم الأجنبية (الفرنسية) و (الإنجليزية) فقد ورد مفهوم الخطاب بمعنى: حديث، محاضرة، خطاب، حادث، حاضر، ألقى محاضرة.⁽³⁰⁾

أمّا في الأدبّيات الحديثة فقد ورد مصطلح الخطاب ولأول مرّة عند (هaimz)، بيد أن مفهومه قد ناله التعدد والتلوّع بتأثير الدراسات التي أجرتها عليه الباحثون حسب اتجاهي الدراسات اللّغوية الشكليّة والتواصلية، ولهذا فهو يطلق على أحد مفهومين: الأول: أنه ذلك الملفوظ الموجّه إلى الغير، بفهمه قصداً معيناً.

الثاني: الشكل اللغوي الذي يتجاوز الجملة.

والمفهوم الأول هو الذي تناوله باحثون كثُر إذ نجد (قيوم) يفضل استعمال كلمة خطاب عوض كلام، ليؤكّد على ما يكتسبه الإنجاز اللغوي من أوجه ربما لا يحويها لفظ كلام مباشرة مثل: الوجه الكتابي، الحركات الجسدية السياق...ويرتكز (قيوم) في تصنيفه على نظرته إلى اللغة، بوصفها النّظام السّابق على الخطاب ، في حين أنَّ الخطاب هو ما يوجدها بالفعل، وبالتالي يُفرّق في وضع العلامة اللسانية بين مستوى اللغة ومستوى الخطاب إذ تكون العلامة اللسانية في اللغة دالاً إذا مدلول واحد في حين تتعدد مدلولاتها في مستوى الخطاب لأنَّه ميدان استعمالها.⁽³¹⁾

وهناك من يعرّف الخطاب، بالنظر إلى ما يميزه بالممارسة داخل إطار السياق الاجتماعي بغضّ النظر عن رتبته حسب تصنيف النّحويين، أي بوصفه جملة أو أكثر أو أقل فلا فرق بين هذه المستويات النحوية في الخطاب، لأنَّ الملفوظ منظوراً إليه من وجهة الآيات وعمليات اشتغاله في التّواصل، والمقصود بذلك الفعل الحيوى لإنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلّم معين في مقام معين، وهذا الفعل هو عملية التّلفظ.⁽³²⁾

ومن اللّغويين من يعتبر الكلام الذي يقال في الملنقيات وحلقات التّدريس خطاباً سواء طال هذا الكلام أو قصر .

وفي كتاب المصطلح السّردي (لجيرالد برنس) يُفرّق بين مستوى التّعبير في السّردي ومستوى المضمون، أي العملية السّردية في مقابل المسرود، والخطاب عنده يحتوي على (مادة) وسيط للإظهار، شفاهي أو لغة مكتوبة صور ثابتة أو متحركة وإيماءات، شكل يتتألّف من مجموعة من التّقريرات السّردية التي تقدم القصة، وبشكل أدقَّ تتحكم في تقديم تتبع المواقف والواقع، ووجهة النّظر التي تحكم هذا التقديم.

وأما (بنفسك) فإنه يرى أنَّ الخطاب يشكّل مع القصة واحداً من أجزاء النّظام اللغوي المتكامل، ولكنَّه يُفرّق بين الخطاب والقصة في الخطاب هناك صلة بين الحالة أو الواقعه وبين الموقف الذي يستحضرها لغوياً بالإضافة إلى تضمن

الخطاب نوعاً من الإشارة إلى عملية التألف وجود مرسل ومتلقٍ أما القصة فلا تقتضي ذلك.⁽³³⁾ وهذا يعني أن مفهوم الخطاب عند (بنفسك) أكثر اتساعاً فهو كل تألف يفترض متكلماً ومستمعاً وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما.⁽³⁴⁾

وعلى هذا فإن مصطلح الخطاب متعدد المعاني، فهو وحدة تواصلية إيلا غيبة ناتجة عن تناول معين موجهة إلى مخاطب معين في سياق معين يدرس ضمن ما يسمى (بلسانيات الخطاب) والخطاب على رأي (ليتش) وزميله (شورت) "تواصل لساني ينظر إليه كإجراء بين المتكلّم والمخاطب ، أي فاعلية تواصلية يتحدد شكلها بواسطة غاية اجتماعية"⁽³⁵⁾ والخطاب يتتوّع بتتوّع الطرق التي يتّخذها المتكلّمون أو الكتاب وذلك بحسب مواقف اجتماعية وثقافية محدّدة فتنتج بذلك أنواع كثيرة من الخطابات مثل الخطاب الديني والخطاب العلمي والخطاب السياسي.....

ج- النص والخطاب والتجاذب بينهما:

إنَّ تعريف النص بالخطاب شيء مألوف عند الكثير من الدارسين يقول (روجر فاولر): " إنَّ كل نص خطاب، فعل لغة من لدن مؤلف ضمني، له تصميم مُحدّد لقارئ ضمني مُحدّد الهوية"⁽³⁶⁾ وتقول جوليا كريستيفا: "النص الأدبي خطاب يخترق حالياً وجه العلم والإيديولوجيا والسياسة".⁽³⁷⁾

إنَّ مصطلح الخطاب والنَّص قد تجاذبه اتجاهات متعددة، إلا أنه يمكن أن نجمع بين الخطاب والنَّص من حيث الدلالة، لأنَّ النَّص ما هو إلا وحدة معقدة من الخطاب، إذ لا يُفهم منه مجرد الكتابة فحسب وإنما يُفهم منه عملية إنتاج الخطاب في عمل محدد.

وبين الخطاب والنَّص علاقة قوية جداً فالخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة أي تتبع مترابط من صور الاستعمال النصي، يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النَّص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقولة والمشتّطة بعد الاقتران في الذاكرة من خلال استعمال النَّص فإنَّ عالم الخطاب هو

جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما... أو جملة الهموم المعرفية التي جرى التعبير عنها في إطار ما".⁽³⁸⁾

ونجد (ميخائيل استوب) يعترف بما يعتري النص والخطاب من غموض وخلط، ولكنه يرى أن الاختلاف بينهما اختلاف ضئيل لا يجعله يأمل في تأسيس فارق نظري مهمٌ بينهما ،⁽³⁹⁾ ولهذا نجد (ديفيد كرستال) يذكر أن تحليل الخطاب يرتبط بتحليل اللغة المنطوقة بينما تحليل النص يرتبط بتحليل اللغة المكتوبة، ولكنه يؤكد أن التحليل سواء كان نصاً أم خطاباً، فإنه يشمل كل الوحدات اللغوية المنطوقة والمكتوبة، مع تحديد الوظيفة التواصلية⁽⁴⁰⁾ والموقف ذاته تجاه (جريماس) و(كورنييس) فقد أقرَّاً بعدم وجود فرق بين مصطلح النص ومصطلح الخطاب، حيث يقولان في قاموس السيميويتاك: (مصطلح النص يؤخذ في الغالب كمرادف للخطاب خصوصاً بعد التداخل الاصطلاحي مع اللغات الطبيعية التي لا تتوافق على معادل الكلمة خطاب (الفرنسية والإنجليزية) وفي موقفهما هذا يقران أيضاً بوجود حالة واحدة تسمح بترادف المصطلحين ، وهي أن يتعالقاً بدلالة غير لسانية (طقوس رقص رمزي) يمكن أن ينظر إليهما كنص أو خطاب.⁽⁴¹⁾

د- النص والخطاب والتناقض بينهما:

يقوم هذا الموقف على التمييز بين النص والخطاب واستعمالهما للدلالة على معانٍ وقيم نوعية مختلفة، وذلك على اعتبار ومراعاة جوانب مختلفة وقد أشار (ميخائيل استوبس) إلى بعض الملحوظات المفيدة في محاولة التمييز بين النص والخطاب:

1- فنحن نتكلم غالباً عن النص المكتوب في مقابل الخطاب المنطوق.

2- غالباً ما يعني الخطاب (الخطاب التفاعلي) على حين يكون النص مونولوجياً غير تفاعلي سواءً أن يكون مونولوجياً منطوقاً جهراً أم غير ذلك وهذا يعني أن النص ناتج عن العملية الاتصالية، بينما يرتبط الخطاب بالاتصال الشفهي المباشر

كما يرتبط بحضور الطرف الآخر في العملية الاتصالية وتفاعله على نحو ما وأداء وظائف إيديولوجية من ناحية أخرى إضافة إلى توفر عنصري الحوارية والتفاعل في الخطاب، وهذا الذي دفع (ديان ماكدونيل) إلى اعتبار الحوار الشرط الأول للخطاب.⁽⁴²⁾

ومن المنظرين ك (وليم جراب) من يرى أن النّص هو المعادل البنائي للّغة في استعمال حقيقي، أمّا (هـ. جـ. دوسون) فإنه في دراسته للأدب يشير إلى وصفين الأول وهو الأدب بوصفه نصاً والثاني الأدب بوصفه خطاباً وهذا يعني أنه إذا تمت معالجة الأدب بوصفه خطاباً صارت بؤرة الاهتمام أن قطعة من الاستعمال اللّغوبي - أدبية أم غير أدبية - ليست تمثيلاً محضاً لمقولات لغوية أي ليست نصاً فحسب ولكنها أيضاً قطعة من الاتصال قطعة من خطاب من نوع آخر.

ومن جانب آخر يرى (دي بوجراند ودرسلر) أن النص هو الناتج الفعلي للعمليات الاتصالية، التي تتهض على الوحدات والأنماط البيانية حال الاستعمال، أما الخطاب فإنه يمثل عندهما موقفاً أو سلسلة من الوقفات والتى يعرض فيها المشاركون نصوصاً يوصفها أفعالاً خطابية ويجعل كلّ منها الاتصال من خلال الخطاب حالة من حالات التخطيط التفاعلى.⁽⁴³⁾

وفي الصّدد ذاته لا يمكن أن تتجاوز رأي (بول ريكور) حول مفهومه للنصّ والخطاب بقوله: "لنطلق كلمة نصٌّ على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة"⁽⁴⁴⁾، وهناك من يفرق بين النصّ والخطاب على اعتبار أن النصّ كائن فيزيائي منجز والخطاب هو موطن التفاعل والوجه المتحرك منه، ويتمثل في التّغيير والتّأويل.⁽⁴⁵⁾

وأما عالم النص الفرنسي (جون ميشال أدام) فهو يرى أن الخطابأشمل من النص، لأنه يضم النص وظروف إنتاجه (الكاتب والمكان والزمان والسياقات

المتعددة التي تكتفه وتحيط به) بينما النص هو الكيان اللساني يجسد الملفوظ بعيداً عن ظروف إنتاجه.⁽⁴⁶⁾

ونجد (دي بوجراند) يؤكّد على العلاقة القوية بين النص والخطاب ويرى "أنَّ الصفة المميزة للنص هي استعماله في الاتصال وأنَّ الخطاب مجموعة من النصوص ذات العلاقات المشتركة، أي أنَّه تتبع مترابط من صور الاستعمال النصي يمكن الرجوع إليه في وقت لاحق، وإذا كان عالم النص هو الموازي المعرفي للمعلومات المنقوله والمنشطة بعد الاختزان في الذاكرة من خلال استعمال النص فإن عالم الخطاب هو جملة أحداث الخطاب ذات العلاقات المشتركة في جماعة لغوية أو مجتمع ما."⁽⁴⁷⁾

ويلخص محمد العبد الفروق القائمة ما بين النص والخطاب، مقرأً في الوقت ذاته بصعوبة فض الاشتباك بينهما يقول:

- 1- ينظر إلى النص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلائلية. وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته.
- 2- يحصل من ذلك القول بأنَّ الخطاب أوسع من النص: فالخطاب بنية بالضرورة ولكنه يتسع لعرض ملابسات إنتاجها وتلقّيها وتأويلها. ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة كالسلوكيات الحركية المصاحبة إيجابياً للاتصال.
- 3- النص في الأصل هو النص المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق، ولكنه يتتبّس بصورة الآخر على التوسيع، إذ يطلق النص على المنطوق كما يطلق الخطاب على المكتوب: كالخطاب الروائي.
- 4- يتميّز الخطاب عادة بالطول وذلك لأنَّه في جوهره حوار أو مبادلة كلاميَّة. أما النص فيقصر حتى يكون كلمة مفردة (مثل: سكوت) ويطول حتى يصبح مدونة كلامية (مثل: رسالة الغفران).

٥- يرتبط ميل الخطاب عادة إلى الطول والامتداد وال الحوارية بتمكينه من التعبير عن وجهات النظر والموافق المختلفة. إذا اخذنا من خطاب الرواية مثلاً رأينا أن دراسة الخطاب تجري ضمن كلّ مظاهر الرواية التي تتصل بها مفاهيم مثل "الحوار" و "وجهة النظر" و "الموقف" "رؤية العالم" "نبرة الخطاب" و "اعتقادات المؤلف"، وأنواع الأحكام التي يصدرها، وشبكة العلاقات التواصلية بين المؤلف والشخصوص والقارئ الضمني⁽⁴⁸⁾

الهوامش:

- (١) الخليل بن أحمد الفراهيدي -كتاب العين-تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة هلال، د، ط، د.ت، ج ٠٧، ص ٨٦.
- (٢) ابن منظور-لسان العرب-ج ٠٧، حرف النون، مادة نصص، دار صادر، بيروت، لبنان ص: ٩٧.
- (٣) د، أبو حرمة عمر - نحو النص نقد النظرية وبناء أخرى-عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن ط ١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ص: ٢٥.
- (٤) جميل حمداوي -لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق-ط ١، ٢٠١٩م، ص: ١٥.
- (٥) بارة عبد الغني - إشكالية تأصيل الحداثة في الخطاب النقدي العربي المعاصر مقاربة حوارية في الأصول المعرفية-المصرية العامة للكتاب، ط ١ مصر ، ٢٠٠٥م ص: ٣٢٥.
- (٦) عفيفي أحمد - نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي - ط ١، ٢٠٠١م، ص: ٢١.
- (٧) حمداوي جميل-لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق-ط ١، ٢٠١٩م، ص: ١٥.
- (٨) فرانسوا راستيي -فنون النص وعلومه-، ترجمة إدريس الخطاب، ص: ٤٩.
- (٩) خطابي محمد - مدخل إلى انسجام الخطاب-، ص: ١٣.
- (١٠) فرانسوا راستيي -فنون النص وعلومه-، ترجمة إدريس الخطاب، ص: ٤٩.
- (١١) فولفجانج هاينه من وديتر فيهفينجر - علم اللغة النصي-ترجمة، د، فالح بن شبيب العجمي ص: ٢٥.
- (١٢) يقطين سعيد - تحليل النص الروائي -، ص: ٤٣.

- (13) يقطين سعيد - انفتاح النص الروائي -، ص: 20/19.
- (14) خليل بن ياسر البطاشي-الترابط النصي في ضوء تحليل الخطاب-دار جرير، عمان، الأردن ط1، 2009، ص: 28.
- (15) مفتاح محمد-مساءلة مفهوم النص-منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس، وجدة، ط1 1997، ص: 23. / 28.
- (16) المتوكل أحمد - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص-ص: 120.
- (17) د، مصلوح سعد -العربية من نحو الجملة إلى نحو النص - كلية التربية الأساسية بالكويت ص: 407.
- (18) د، بحيري سعيد-علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات-ص: 104/105.
- (19) مفتاح محمد-تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص-ص: 120.
- (20) سورة الفرقان، الآية: 63.
- (21) سورة النبأ، الآية: 37.
- (22) سورة ص، الآية: 20.
- (23) ظافر الشهري - إستراتيجيات الخطاب-ص: 34.
- (24) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، مطبعة مصر، ج 1 1960، مادة (خطب)
- (25) سورة ص، الآية: 23.
- (26) ابن منظور-لسان العرب-دار صادر بيروت، المجلد الأول، ص: 361.
- (27) الطاهر أحمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريق المصباح المنير وأساس البلاغة - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، م2، حرف الخاء، ص: 75/76.
- (28) ظافر الشهري - إستراتيجيات الخطاب-ص: 35.
- (29) المرجع نفسه، ص: 36.
- (30) إلياس أنطوان إلياس-قاموس أنطوان العصري-دار الجليل ب بيروت 1972، ص: 191.
- (31) ظافر الشهري - إستراتيجيات الخطاب -ص: 37.
- (32) المرجع نفسه، ص: 37.
- (33) جيرالد بربن-المصطلح السردي -ترجمة عابد خزندار، ط1، 2003م، ص: 62/63.
- (34) ظافر الشهري - إستراتيجيات الخطاب -ص: 37.

- (35) د، بوقرة نعمان- لسانیات الخطاب مباحثت في التأسيس والإجراء- ط 1، بيروت، 2012م ص:20.
- (36) روجر فاولر-اللسانیات والرواية-ترجمة الأستاذ د، أحمد صبرة، مؤسسة حورس للنشر والتوزيع، ط 2009م، ص: 115.
- (37) جوليا كرستيفا-علم النص-ترجمة فريد الزاهي، مراجعة عبد الجليل ناظم، دار توبيقال للنشر ط2 المغرب، ص:13.
- (38) روبرت دي بوجراند-النص والخطاب والإجراء-ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، ط1 1998م، ص:06.
- (39) العبد محمد-النص والخطاب والاتصال-الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي، ص:08.
- (40) صبحي إبراهيم الفقي- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق-دار قباء، القاهرة، ط1 2000م، ص:35.
- (41) Greimas -sémiotique dictionnaire raisonne de la théorie du langage-op-cit-p 390
- (42) العبد محمد- النص والخطاب والاتصال-، الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي، ط2009م ص : .10/9/8
- (43) المرجع نفسه، ص:10.
- (44) بول ريكور-من النص إلى الفعل أبحاث التأويل-ترجمة محمد برادة، حسان بورقية، ط1 2001م، ص:105.
- (45) الأزهر الزناد - نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصا-المركز الثقافي العربي، ط1 1993م ص:15.
- (46) ينظر، مصطفاوي جلال - تماسك النص وانسجامه في سورة الكهف، مقاربة في ضوء لسانیات النص، أطروحة دكتوراه، جامعة تلمسان ص : 220.
- (47) روبرت دي بوجراند-النص والخطاب والإجراء-ترجمة د، تمام حسان، ط1 1418هـ/1998م، ص:06.
- (48) العبد محمد-النص والخطاب والاتصال-، الأكاديمية الحديثة لكتاب الجامعي، ط2009م ص:11/10.

المصطلحات والمفاهيم العرفانية بين العرفان والتداول

الأستاذ الدكتور: فطومة لحمادي
جامعة الشريف مساعدية - سوق أهرا.

تمهيد:

يجمع الدارسون على أن المصطلحات تمثل مفاتيح العلوم، وهي نواة وجودها ولا يمكن لها أن تؤسس مفاهيمها ومعارفها دون ضبط هذا الجهاز الاصطلاحي الذي يؤسس هوية كل علم من العلوم، وهو ما يؤكد التهانوي في الكشاف بقوله: "إن لكل علم اصطلاحاً خاصاً به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الاهداء إليه سبيلاً وإلى انفهame دليلاً"⁽¹⁾

ومن بين هذه العلوم التي تسعى إلى إرساء أسس جهازها الاصطلاحي اللسانيات العرفانية، هذه الأخيرة التي أتيح لها أن تفتح على اختصاصات معرفية متعددة من قبيل: اللسانيات وعلم النفس وعلم الذكاء الاصطناعي، فضلاً عن الفلسفة والتصوف وعلم الإناسة. ومدار اهتمامها يدور حول تقصي العمليات الذهنية المتوازنة في التفكير والإدراك والتعرف والذذكر والتصنيف⁽²⁾

هذا التعدد المعرفي كان له الأثر الواضح في تعدد مصطلحات اللسانيات العرفانية واختلاف مفاهيمها، حتى إننا لنجد للمصطلح الواحد مقابلات عده و مختلفة، وهو ما يبرز جلياً في مصطلح cognition الذي ترجم إلى مقابلات عده في اللغة العربية كـالإدراك، والعرفان، والحقيقة، والعرفة، وهو ما اتسم به أيضاً مصطلح الاستعارة (Metaphore) الذي تحول مفهوماً من كونها مجرد زخرف لفظي قائم على علاقة المشابهة إلى عدها عملية إدراكية كامنة في الذهن، وآلية للتفكير تجعلنا ندرك العالم من حولنا ونتفاعل معه، لاتصالها الوثيق بحياتنا اليومية.

لذا نتأسس مداخلتنا على إشكالية مفادها: ما هي البنيات التصورية التي ينطلق منها المترجم المتخصص لترجمة هذين المصطلحين؟ وفيم تمثل الآليات العرفانية والتداوية التي تحكم هذا التعدد المصطلحي؟ وما هي التحولات الإبستمولوجية التي لحقت بمفهوم المصطلحين السابقين؟

بداية نعرف العلم الذي يختص بهذا المجال المصطلحي المتمثل في علم المصطلح Terminology الذي يعرف بأنه: "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبّر عنها"⁽³⁾، ويعرفه جورج ساكر (G.C.SAKER) بأنه: "دراسةٌ وحقلٌ نشاطٌ يعني بجمع المصطلحات ومعاجلتها وتقديمها؛ أي الألفاظ المتنمية إلى مجالات مخصوصة"⁽⁴⁾، ويعرف أيضاً بأنه: "العلم الذي يعني بتكوين المفاهيم ووصفها، وتسميتها في حقول المعرفة المتخصصة"⁽⁵⁾

محصول القول أن علم المصطلح علم متعدد التخصصات؛ كونه علماً مشتركاً بين اللسانيات، والمنطق، وعلم المعرفة، والتوثيق، وحقوق التخصص العلمي يبحث في العلاقة بين منظومة المفاهيم الخاصة بحقل معرفي ومنظومة المصطلحات المقابلة لها؛ أي تتطرق من المفاهيم لتبث عن المصطلحات المناسبة لها لتصفها و تعالجها في ميدانها الخاص. لكن كيف تعامل علم المصطلح مع تلك المفاهيم الوافدة من مصادر معرفية أجنبية؟ وكيف تعامل مع إشكالية الترجمة؟

حيث أصبح فهم المصطلح يتطلب معرفة المجال الذي تشغله فيه، ومعرفة المفاهيم القائمة في هذا المجال، ومعرفة العلاقات بين هذه المفاهيم والعلاقات فيما بين قضايا المجال⁽⁶⁾، ومن ثم أصبح على المترجم أن يذهب إلى ما وراء التجاويب على مستوى المصطلحات المنفردة، وأن يكون قادرًا على تأسيس مراجع للبنى الكلية للمعرفة⁽⁷⁾.

أولاً: مصطلح cognition بين الأحادية والتعدد

لقد قدم عدد من الباحثين العرب مجموعة من المصوّغات التي جعلت من خياراتهم المنقاة أكثر مناسبة وموافقة لمصطلح cognition من غيرها، ولعل من بين هذه المحاولات ما قدمه الدكتور محى الدين محسب في كتابه "الإدراكيات" الذي قابل فيه مصطلح cognition بمصطلح الإدراك الذهني؛ وحياته تتمثل في التغييرات الإبستمولوجية للنظام العلمي الذي يدور في فلكه المفهوم، ومن ثم فمسألة المفهوم ترتبط بالحملة الإبستمولوجية لمفهوم cognition نفسه مبرراً ذلك بقوله : "إن الأمر ليس مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحية، وإنما هو أمر يضرب في أعماق التحول الإبستمولوجي الذي أحدثه الإدراكيات منذ انطلاقها"⁽⁸⁾.

بعد ذلك عرج إلى مناقشة التداخل بين مفهومي perception و cognition اللذين يشتراكان في دلالتهما عنده في قوله: "في باكورة النقاقي العربي لهذين المفهومين نلاحظ أن صيغتيهما بالفرنسية ترجمتا مع أواخر القرن هكذا: الأولى cognition بالمعرفة والثانية perception بالإدراك، وفي كثير من المؤلفات يوضع مصطلح (الإدراك الحسي) بوصفه مقابلاً للمصطلح الثاني، وتأسساً على ذلك وبناءً على قاعدة (أن النعت يزيل الاشتراك في المنعوت)، فافتراض أن فقدان قسم الإدراك الحسي يستلزم وجود مصطلح يدل على الإدراك الذهني؛ ليجعل المصطلح الأول مقابلاً للمصطلح الثاني، معبراً عن ذلك بقوله: "كان من المفترض أن يكون ثمة قسم للإدراك الحسي يشتراك معه في المنعوت (الإدراك)، ويختلف عنه في النعت ولكن ذلك لم يحدث، ولقد كان منطقياً ألا يحدث؛ لأن إبستمولوجيا المفهومين في كلاسيكيات المصادر المعرفية (الفلسفة وعلم النفس وخاصة) كانت ترسخ هذا الفصل بما ينتمي للعقل، والمعرفة المجردة من جهة، وما ينتمي للحس والمحسوسات من جهة أخرى"⁽⁹⁾

ومن ثم توصل إلى نتيجة مؤداها أن مفهوم المصطلح الأول كان يدل على جانبي الإدراك الذهني والحسي ثم تحول إسماً ملوجياً ليقتصر على الإدراك الذهني فقط، في حين بقي المصطلح الثاني دالاً على الإدراك الحسي فقط، مستنداً في ذلك على مبدأ عدم التكافؤ الذي مفاده أن المفاهيم التفسيرية المركزية للنظرية القديمة غالباً ما تغير معناها بنشوء النظريات الجديدة، ومن ثم فإن أي حكم قائم قبل تحول النظام العلمي وبعده لا يعبر عن القضية نفسها⁽¹⁰⁾.

وباستعانتنا بنظرية المزج التصوري العرفانية التي مؤداها أن المزج عبارة عن «آلية وملكة عرفانية بمعنى أنها جملة عمليات طبيعية يقوم عليها اشتغال الذهن في جميع مظاهره بصورة طبيعية عفوية آلية»⁽¹¹⁾، وبذهب فوكونيه (Gilles Fauconnier) إلى أن المزج جزء من العرفنة الخلفية أو الباطنة تشتعل من وراء ستار يكون ناتجها أعمالاً عرفانية بسيطة مباشرة في ظاهرها ولكنها وليدة مجموعة من القوانين المعقدة، وتكون في مجملها ما يطلق عليه شبكة المزج المفهومي⁽¹²⁾

فقد سعت نظرية المزج المفهومي إلى الإجابة عن السؤال المتعلق بالمفاهيم الجديدة في الفكر البشري، والتي تنشأ من تمازج مفاهيم أخرى منفصلة عنها فيكون لها معنى جديد لم يكن موجوداً في المفاهيم المتمازجة، كتمثل عجز الطبيب بتسميتها جزاراً⁽¹³⁾، فهو جمع اعتباطي بين مجالين متبعدين الجراحة والجذارة⁽¹⁴⁾، فلا وجود لفشل الطبيب وقلة مهارته في فضاء المصدر المتمثل في الجزار والحيوان الذي يستغل عليه اللحم موضوع العمل والسكين أداته والمسلخ مكان العمل بالنسبة للجذارة، ولا في الفضاء الهدف المتمثل في الجراح والإنسان الذي يمثل محور الاهتمام وجسده موضوع العمل وأدوات الجراحة وغرفة العمليات، فلا نجد تناسباً بين عناصر الفضاءين لإجراء الإسقاط الثنائي عنصراً

بعنصر، وهذا ما يمثل مظهر النقص في نظرية الاستعارة التصورية القائمة على الإسقاط المباشر بينهما، فعدم كفاءة الجراح معنى جديد ناتج عن عمليات استدلالية قائمة على الإسقاط متعدد الأفضية، ولم يكن في الفضاعين الدخلين، ويكون بذلك فضاءً مزيجاً لا ينتمي مضمونه إلى أي من الفضاعين الدخلين⁽¹⁵⁾.

ومنه فال المصطلحان السابقان cognition و perception يمكننا تمثيل التغيير الإبستمولوجي لمفهوميهما بالاعتماد على نظرية المزج التصورى، حيث نجد أن مفهوم المصطلح الأول الذى كان يدل على الإدراك الحسى والذهنى كان ينتمى إلى مجال مشترك و عام لكن بعد التغيرات التي مست المنظومة المفهومية ضاق معناها وانحصر في معنى الإدراك الذهنى؛ أي أن مجالها انقسم إلى مجالين: المجال الأول الذى يقابل المفهوم الذهنى المجرد والمجال الثانى الذى يقابل المفهوم المحسوس أو الإدراك الحسى. ويمكننا تمثيل ذلك في الخطاطة الآتية:

المجال المصدر (cognition1) الذي يعني الإدراك الذهنى ← والحسى
المجال الهدف cognition2 الذي يعني الإدراك الذهنى فقط ← المجال المزجى الذي يفيد أن مفهوم مصطلح cognition2 قسم لمفهوم المصطلح perception نتيجة تضييق مفهوم المصطلح الأول واستقرار مفهوم المصطلح الثانى. لذا استنتاج الدكتور حمى الدين محسب أن مصطلح cognition يفيد الإدراك الذهنى الذى يقابل الإدراك الحسى بعد التغير الإبستمولوجي الذى لحق به.

فكأن المصطلح الأول تحول من معنى عام إلى خاص ليقابل مع المصطلح الثانى عند جمعهما نحصل على المفهوم الأول: cognition1=cognition 2 + perception.

ومن المقابلات العربية أيضاً لمصطلح cognition مصطلح "المعرفة" الذى اعتمدته الدكتورة عبد الإله سليم في كتابه "بنيات المشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية"، فهو يذهب إلى كون علم النفس المعرفي يبحث في كيفية امتلاك الذهن

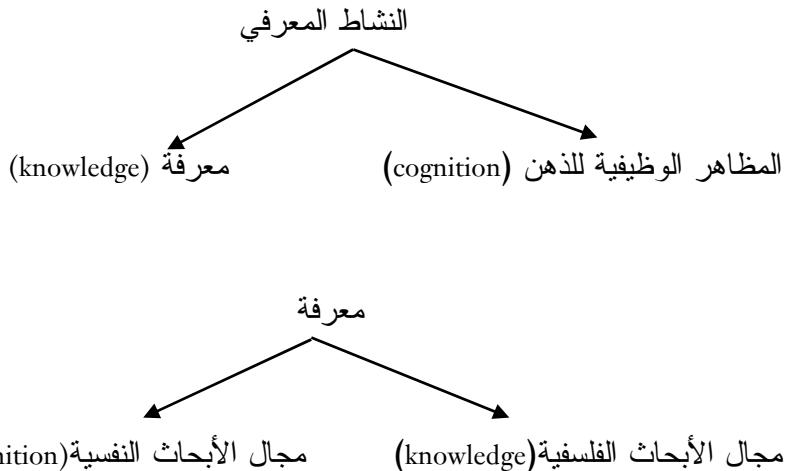
للمعرفة، وكيفية تطويرها، ويبحث في علاقة المحيط بالاكتساب وكيفية احتفاظ الذاكرة بالمعلومة واستعمالها عند الحاجة، إلى غير ذلك من المباحث الذهنية⁽¹⁶⁾.

وهو ما ذهب إليه الدكتور عمر بن دحمن في كل من كتابه "نظريّة الاستعارة التصوريّة والخطاب الأدبي" و مقاله الموسوم بـ"المعرفة/ الإدراك/ العرفنة" بحث في المصطلح[،] حيث تبني مصطلح المعرفة كمقابل لمصطلح cognition واستدل على ذلك بقوله: "اخترنا هذا المصطلح كمقابل للفظ cognition نظراً لشيوعه في الأبحاث المهمة بدراسة هذه الظاهرة البشرية بدلاً من مصطلح الإدراك الذي قد يتخصص بحسيته "إدراك حسي" ؛ لذلك جعلناه مقياً للفظ perception ، وهو يقابل الإدراك الذهني conception (...)"، من جهة أخرى ارتأينا أن نجعل لفظ معارف بالجمع تمييزاً عن معرفة المفردة⁽¹⁷⁾.

بعد استعراضه لجدول لخص فيه مختلف مفاهيم المصطلحات الثلاثة: knowledge و cognition و perception، أشار إلى التداخل والاشتراك المفهومي والاصطلاحي بخاصة بين cognition و knowledge؛ فكلاهما ترجم عند الكثير بلغة المعرفة؛ وبالتالي اقتران المصطلح العربي بمصطلحين مختلفين على الأقل من الناحية المعجمية، فيما بقي المصطلح الثالث perception دالاً على الإدراك الحسي. وقد ذهبت معظم المعاجم الفلسفية إلى تحديد مفهوم معرفة كمقابل لمصطلح knowledge وغياب شبه تام لتحديد المصطلح cognition الذي يبرز في المعاجم المختصة بعلم النفس وفروعه، فللمعرفة بحسب التحديدات المقدمة مفهومان اثنان ركزت الفلسفة على أحدهما، وركز علم النفس على المفهوم الآخر كتجسيد لاستقلال منظوره للمعرفة عن المنظور الفلسفي.⁽¹⁸⁾

وبالتالي فمصطلاح knowledge بوصفه مجموعاً مبنياً من المعلومات التي يمكن الرجوع إليها أثناء التعلم، أو الإدراك الحسي، أو التعقل، وهي قابلة للتمثيل

والتنظيم، والترميز، والتصنيف...، وبهذا فهي جزء من النشاط المعرفي (cognitive). إذن فالمعرفة ليست إلا مظهاً من مظاهم مجال أوسع بكثير وأعقد هو المجال المعرفي. ويمكننا تلخيص ذلك في المخطط الآتي:



فالملاحظ هنا أن مفهوم المصطلح الواحد يختلف باختلاف مجال اشتغاله، لذلك هناك اشتراك في المصطلح واختلاف في المفهوم؛ وبمزج المفهومين السابقين نحصل على مفهوم عام ومشترك وهو النشاط المعرفي بشكل عام وأوسع.

ولعل أكثر مقابل أثار جدلاً واسعاً لمصطلح cognition ما اقترحه الدكتور الأزهر الزناد في نتاجاته المعرفية عموماً؛ إذ اقترح مصطلح "عرفة" بوصفه مقابل دقيقاً للمصطلح الوارد على الرغم من غرابة صياغته، ولهذا الخيار مجموعة من المسوغات التي طرحتها بين أيدي الباحثين التي أخذته بالفحص والتمحيص والمناقشة. وقد جاء توسيع الدكتور الأزهر الزناد لهذا المصطلح في نقاش دار بينه وبين الدكتور عبد الرحمن بودرع، والدكتور صابر حباشة على موقع منتدى اللسانيات العربية الإلكترونية⁽¹⁹⁾، فقد طرح حجمه بقوله: "كلمة عرفان مشتركة في العربية القديمة والاستعمال الجاري؛ إذ تدل على معنى الشكر، ولها جريان واسع

في مجال التعبد والتصوف، وفي مجال البحوث الفلسفية الماورائية (الغنوصية) وكلمة معرفة مقابلة لمفهوم knowledge (connaissance)، كما أن إدراك تقابل مفهوم perception، وجميعها كما تعلم لها مرجعيات نظرية كلاسيكية.

فمثلاً عندما نأخذ الجدول الاستيفائي في الإنجليزية الدائر حول cognition نجده منسجماً: الفعل هو (to cognize)، واسم الفاعل هو (cognizer)، (...، فلم لا تكون مراعاة ذلك في الخطاب العلمي العربي؟

يبدو أن العرفنيات عندما وصلتنا فهمت بتصورات أرسطوية ونفسية قديمة، هي عندنا نحن كما هي عند الغرب دون شك، ولم ننتبه (على الأقل ممن سبقوني في الكتابة في هذا المجال) إلا أن العرفنيات خرجت عنها، وفي ذلك كانت استعاضتهم بمصطلح cognition عن "connaissance" (20).

ويضيف أيضاً قوله: "وجدت نفسي مقهماً فيها بمناسبة مصطلح عرفن ومشتقاته، وقد اقتربته اجتناباً للبس الموجود في سائر مقابلاته المعرفية، الإدراك العرفان" (المراجع نفسه)، وقد عمد بعض طلبة الأزهر الزناد إلى تعضيد استعمال مصطلح عرفنة، كان أبرزهم محمد عبد الوهود أبغش، الذي عالج المصطلح وفق معيارين هما: الدلالة على المعرفة والدلالة على الحدث؛ أي حدث معالجة المعرفة وقد زعم أن اعتماد مصطلح (المعرفة) يعني إغفال جانب مهم يتمثل بالمعيار الثاني الذي وضعه؛ أي عملية المعالجة للمعرفة (21).

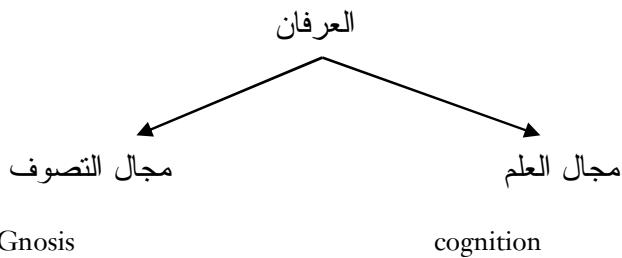
فالباحث رجح مصطلح العرفنة محتجاً بـ دلالتها على المعالجة المعروفة من الناحية الصرفية-الاشتقاقية؛ ففي العربية: التمريض معالجة المريض، والعرفة من هذه الناحية تتقاس بالمقاييس وتوافقهما؛ فهي بجزرها المعجمي (ع ر ف) تدل على المعرفة، وهي بصيغتها الصرفية تدل على المعالجة، فضلاً عن طواعيتها الاشتراكية (عرفن، يعرفن، عرفنة، فهو معرفن) (22).

وقد وجه عدد من الباحثين انتقادات لهذا الرأي كان أبرزهم الدكتور عمر بن دحمان الذي يرى أن ما قام به الزناد إنما هو إطلاق مصطلح جديد لمفهوم قديم، إذ كان حرياً به أن يحدد المركبات والخلفيات التي انطلق منها وليس اجترار مصطلح جديد؛ لأن الجديد هو أدوات البحث والاكتشافات التي قدمت في مجالها نتيجة تطور العلوم، أما من ناحية صوغ المصطلح عرفنة فقد رفض وروده في كلام العرب؛ لكون فعل عرفن فعل رباعي مزيد باللون ومشتق من الجذر (ع ر ف) وصيغة عرفن لا تلحق بالأفعال بل تلحق بالأسماء والصفات فقط.⁽²³⁾

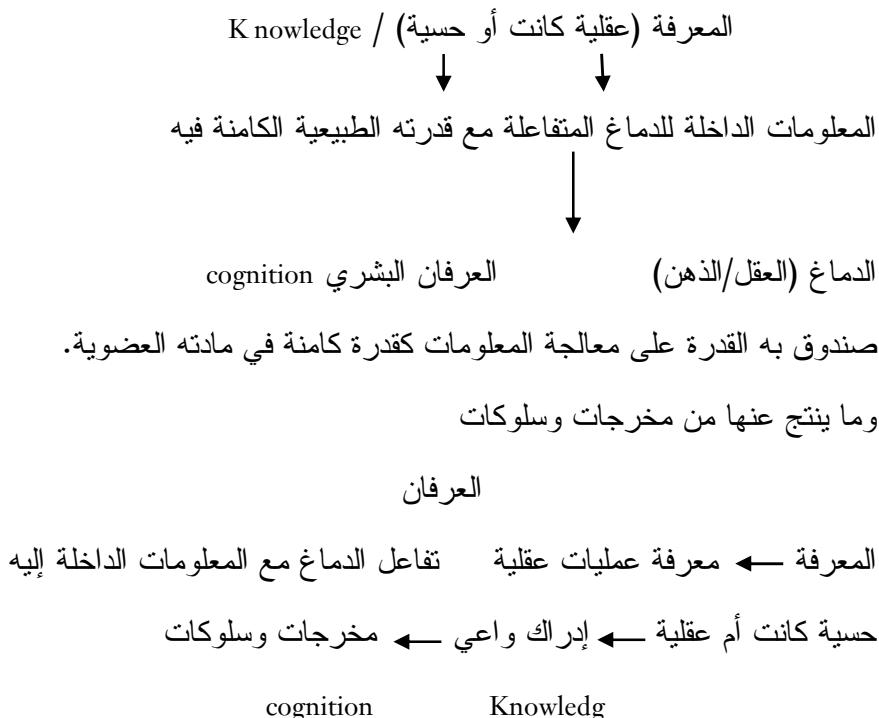
أما الأستاذان صلاح الدين الشريفي وعبد الجبار بن غريبة فقد تبنيا مصطلح عرفان مقابلاً لمصطلح (cognition)؛ حيث اكتفى عبد الجبار بن غريبة بإيراد ما قدم به الأستاذ صلاح الدين الشريفي كتابه الموسوم بـ "مدخل إلى النحو العرفاوي"، وقد سوغ الأستاذ صلاح الدين ذلك بقوله: "العرفان في الأصل اسم الحديث من (عرف، يعرف) يدل على العلم بالشيء والإقرار بالمعروف، وعدم نكران الجميل؛ استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل، ولا مثبتة باستدلال وبرهان، فكان من آثار هذا الاصطلاح إصراء العربية بالتفريق بين صنفين من المعلومات المخترنة في الذهن"⁽²⁴⁾

إذن فرق الأستاذ صلاح الدين الشريفي بين مجالين يدل عليهما مصطلح عرفان، الأول متعلق بالمعرفة العقلية التي تدل على العلم؛ أي أن العقل مشارك أساس في رسم ماهيته، والثاني دال على اتجاه خاص بالمتصوفة مستنداً إلى العلاقة التي تربط العبد بربه، تأسيساً على ذلك فضل مصطلح عرفان ليجسد مفهوم cognition هذا التمييز بين المعرفة المعقولة الناتجة عن الحضارة، والتفكير الوعي والعرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ، والمجاوز للوعي والإدراك

والصالح موضوعا للدراسة العلمية. فالمعرفة قائمة على عرفان، ولا يقوم العرفان على معرفة، ومعناه أن العرفان أشمل⁽²⁵⁾.



ويمكنا تلخيص الفرق بين العرفان والمعرفة في الخطاطة الآتية:



ثانياً: مصطلح Metaphor بين الاستبدال والآلية الذهنية

إن الحديث عن الاستعارة (metaphor) ذو شجون؛ نظراً لكونها متصلة بمرجعيات فكرية عديدة ومتعددة، حيث تعلقت بمباحث البلاغة القديمة والحديثة

عند الغرب والعرب والتدوالية وكذا اللسانيات العرفانية مع ظهور مصطلح الاستعارة التصورية، وقبل الولوج للحديث عن الاستعارة وعن المحطات المختلفة التي مرت بها علينا تعريفها لغة واصطلاحا.

1- المعنى اللغوي للاستعارة:

ورد لفظ الاستعارة في معجم تهذيب اللغة للأزهري مرادفاً للعارية وهو لفظ مشتق من الفعل عار و "العارية منسوبة إلى العارة وهي اسم من الإعارة. يقال: أعرته الشيء أعيده إعارة وعارة، كما قالوا: أطعنته إطاعة وطاعة... ويقال استعرت منه عارية فأعارضتها"⁽²⁶⁾، أما في لسان العرب فهو لفظ مشتق من الفعل عور، وقد عرفاها ابن منظور (ت 711هـ) بقوله: "استعار: طلب العارية، واستعارة الشيء واستعاره منه؛ طلب منه أن يعيده إياه"⁽²⁷⁾

إذن مفهوم الاستعارة في المعاجم العربية يدور حول معانٍ: طلب الإعارة والأخذ والعطاء، والمناولة والتداول.

2- التعريف الاصطلاحي للاستعارة

طرق أرسسطو (ت 384 ق.م) إلى موضوع المجاز بصورة عامة وإلى موضوع الاستعارة بصورة خاصة في كتابه "فن الشعر"، وقد عرف الاستعارة بقوله هي: "إعطاء اسم يدل على شيء إلى شيء آخر؛ وذلك عن طريق التحويل: إما من جنس إلى نوع، أو من نوع إلى جنس، أو من نوع إلى نوع، أو عن طريق القياس"⁽²⁸⁾. ومن الواضح أن نظريته هذه تقع في منظومة نظرية (الأجناس والأنواع) التي قام عليها الحد المنطقي الذي حاول أرسسطو عن طريقه إقامة تصور لتصنيف تراتبي أو أونطولوجي.

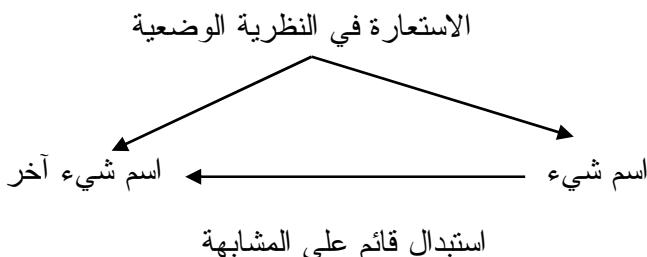
وتقسمها حسب نوع الخطاب إلى ثلاثة أنواع: خطابية، وشعرية، وحجاجية.

وهو ما ذهب إليه اللغويون الغربيون المحدثون في تعريفاتهم؛ من خلال تأكيدهم على معنوي الاستبدال والمغايرة؛ أي استبدال لفظ بأخر أو معنى بمعنى مغاير وهو ما ساقه كل من أوزوالد ديكرو Ducrot و تودوروف Todorov في تعريفهما للاستعارة التي تفيد: "استعمال لفظ في معنى مغاير عن معناه الحقيقي مثل قولنا: إلتهم الندم قلبي"⁽²⁹⁾؛ إذن فالاستعارة عند الغربيين تفيد إعطاء لفظ معنى لفظ آخر بحيث تربط بينهما علاقة المشابهة.

وقد وجهت انتقادات عديدة لمفهوم الاستعارة في ظل النزعة الوضعية الأرسطية كونها لا تنتمي باستقلاليتها، بقدر ما تعد اصطلاحاً تجنيسياً يتم إدراج باقي الأشكال المجازية ضمنها، باعتبارها جنساً تكون منه جميع الصور البينية الأخرى⁽³⁰⁾.

حيث نعثر على تعريف شبه موحدة لكل الأشكال البلاغية من استعارة، وكنية ومجاز مرسل...، وأقل هذا الخلط هو الجمع بينها وبين التشبيه وأكثره عدم التمييز بين الوجه التي تتبني على المجاورة والوجه التي تتبني على المشابهة⁽³¹⁾ وتكتسب الاستعارة شرعيتها عند أرسطو على مستوى الخطابين الشعري والخطابي، كما أنها ترتبط بالزخرف البلاغي والخيال الشعري.

ويمكنا تمثيل ذلك كالتالي:



وقد فندت الدراسات التفاعلية النظرة الوضعية نظراً لقصورها في فهم الاستعارة، وتقر بأن الاستعارة هي آلية ذهنية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالذهن ومتركزة في العرفان البشري، وهي تصورية قبل أن تكون لغوية، جوهيرية

طبعها في الحصول على المعنى وخلق دلالات مختلفة ورسم حقائق جديدة؛ فهي بهذا المفهوم ناقضت المفهوم التقليدي الذي يرى أن الاستعارة هي خاصية لغوية تنصب على الألفاظ ومرتبطة بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، وتقوم على العلاقة التشابهية، في حين نجد أن الاستعارة تتضمن علاقات كثيرة، كالتشابه والتضاد وغيرها.

إذن الدراسات التفاعلية تسعى تجاوز مسلمات البلاغة التقليدية الكلاسيكية التي تقوم على النزعة الوضعية، والتي تبني أساساً على مبدأ حدي انزعالي واستبدالي لتبني تصورات مغايرة من حيث المنطلقات والأهداف، مبادئها الموسوعية، الشمولية والдинامية، وهي مبنية أساساً على علاقة تفاعلية بين الإنسان ومحيهه الخارجي⁽³²⁾ فحين نقول "زيد أسد" فإن الأسد سي فقد بعضاً من خصائصه الحيوانية ليكتسب من جهة أخرى سمات إنسانية، كما أن زيداً سي فقد بدوره بعضاً من سماته الإنسانية ليكتسب سمات حيوانية⁽³³⁾، ويحصل التفاعل جراء ورود سمات مشتركة بين الفكرين، بعده تتم خصوصية تشملهما، وتكون ولادة ذلك التفاعل.

وللاستعارة في التصور العرفاني نظريتان أساسيتان: نظرية الاستعارة التصورية، ونظرية المزج التصوري.

- الاستعارة في التصور العرفاني:

1- نظرية الاستعارة التصورية (Conceptual metaphor theory):

أسس معالمها كل من جورج لايكوف (George Lakoff) ومارك جونسون (Mark Johnson) في كتابهما المشترك (Metaphors we live by) الذي ترجمته إلى اللغة العربية المغربي عبد المجيد حفة (الاستعارات التي نحيا بها) وقدتناول هذا الكتاب الاستعارة من منظور معرفي جديد مخالفاً بذلك المنظور التقليدي المعروف، وقد أدرج لايكوف ومارك الاستعارة في هذا الكتاب ضمن جزء هام من

تجاربنا وسلوكياتنا وانفعالاتنا اليومية؛ لأن جزءاً كبيراً من أنظمتنا التصورية مبني على أساس استعارة.

وهو ما أكدته الباحثان في مقدمة كتابهما بقولهما: «تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد كبير من الناس أمراً مرتبطة بالخيال الشعري والزخرف البلاغي، إنها تتعلق، في نظرهم بالاستعمالات اللغوية غير العادية وبالاستعمالات العادية ... ويعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة (...)، [إلا أننا] انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية؛ إنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي نقوم بها أيضاً»⁽³⁴⁾.

في هذه النظرية تعد الاستعارة آلية ذهنية في تمثل المجال الواحد على أساس مجال آخر، وهذا جار في جميع الأنشطة اللغوية، ما كان منها يومياً عفويّاً وما كان منها أدبيّاً إنسانياً شعريّاً، وقد صرّط زولتان كوفكسيس (Zoltan kövecses) تعريفه للاستعارة التصورية بقوله: «إذا فهمنا مجالاً تصوريّاً (Conceptual domain) من خلال مجال تصوري آخر، فنحن نكون إزاء استعارة تصوريّة، وهذا الفهم يكتمل بالنظر في مجموعة النطابقات الآلية (Systematic correspondances) أو الإسقاطات (mappings) بين هذين المجالين»⁽³⁵⁾.

فالاستعارة التصورية بهذا المفهوم تستدعي مجالين تصوريين، ليتم إسقاط الأول على الثاني، فالاستعارة «إسقاطٌ عبر للمجالات في النظام المفهومي، وما العبرة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات من جملة تحقّقات أخرى كانتة في الخطاب العادي والإنساني قياماً واحداً»⁽³⁶⁾

أي أن الاستعارة تقوم على مبدأ أساسي عرفي يتمثل في كونها تمكناً من تمثيل مجال ما على أساس مجال آخر من خلال علاقات الإسقاط المفهومي التي تتوسط المجالين⁽³⁷⁾.

فمثلاً قولنا "الحياة رحلة" تقوم الاستعارة فيها على إسقاط لترسيمة الميدان المصدر على الميدان الهدف، فنحن نفهم الحياة عن طريق إسقاط خاصيات الرحلة عليها، فالحياة كأرحلة لها بداية هي ساعة الميلاد، ولها نهاية هي ساعة الموت وهناك مسار يسلكه المسافر الذي يصادف في رحلته عوائق ومطبات ومنعرجات واستراحات، وغيرها.

- نظرية المزج التصوري (Conceptual integration) :

تعتبر كل من النظريتين "الاستعارة المفهومية و المزج التصوري" على كون الاستعارة زخرفاً قوليًا، فاللغة دليل على اشتغال الدماغ البشري وتساعد في التعرف على العمليات الذهنية التي تقرن بها⁽³⁸⁾، وقد سعت الأخيرة إلى الإجابة عن السؤال المتعلق بالمفاهيم الجديدة في الفكر البشري، والتي تنشأ من تمازج مفاهيم أخرى منفصلة عنها، فيكون لها معنى جديداً لم يكن موجوداً في المفاهيم المتمازجة، كتمثل عجز الطبيب بسميته جزاراً⁽³⁹⁾، فهو جمع اعتباطي بين مجالين متبعدين الجراحة والجازرة⁽⁴⁰⁾، فلا وجود لفشل الطبيب وقلة مهارته في فضاء المصدر المتمثل في الجزار والحيوان الذي يستغل عليه والحم موضوع العمل والسكين أداته والمسلح مكان العمل بالنسبة للجازرة، ولا في الفضاء الهدف المتمثل في الجراح والإنسان الذي يمثل محور الاهتمام وجسده موضوع العمل وأدوات الجراحة وغرفة العمليات، فلا نجد تناسباً بين عناصر الفضائعين لإجراء الإسقاط الثنائي عنصراً بعنصر، وهذا ما يمثل مظهر النقص في نظرية الاستعارة التصورية القائمة على الإسقاط المباشر بينهما، فعدم كفاءة الجراح معنى جديد ناتج عن عمليات استدلالية قائمة على الإسقاط متعدد الأقضية، ولم يكن في الفضائعين الدخلين، ويكون بذلك فضاءً مزيجاً لا ينتهي مضمونه إلى أي من الفضائعين الدخلين⁽⁴¹⁾

وختاما نقول أن المصطلحات والمفاهيم العرفانية شأنها كشأن باقي المصطلحات والمفاهيم في الحقول المعرفية المختلفة والواحدة إلينا، فقد غلت سمة الفردية في التعامل مع هذا الوارد في حقل اللسانيات العربية، كما كان للتبادر التقافي والأساس المعرفي الذي يستند إليه الباحثون واضحًا في اختيارهم لمصطلحات المفاهيم الواحدة، ونحن نتفق مع ما قاله الدكتور محي الدين محتسب حينما أشار إلى قضية المصطلح التي ليست مجرد مسألة لفظية أو اصطلاحية بل هي أمر يضرب في أعماق التحول الإبستمولوجي الذي شهدته العرفانيات منذ ظهورها.

الهوامش:

- (¹) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تتح: لطفي عبد البديع، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة، مصر، 1972، ج 1، ص 1.
- (²) ينظر: مجموعة من الباحثين، تنسيق: المنجي القفاط، النص والخطاب في المباحث العرفانية ضمن أعمال الندوة الدولية الثانية، المعهد العالي للغات قابس، تونس 2016، دار كنوز المعرفة عمان،الأردن، ط1، 2018، ص 5.
- (³) علي القاسمي، علم المصطلح "أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص 269
- (⁴) G.C.SAKER , Apractical course in Terminology ; processing, John Benjamins publishing ; Company ; Amsterdam ; Philadelphia 1990 ; p2
- Douglas Mayer 1990, Concept Analysés and Terminology, a Knowledge Based Approache to (⁵) Documentation, in Coling, p56
- (⁶) ينظر: محي الدين محسب، الإدراكيات "أبعاد إبستمولوجية وجهات تطبيقية"، دار كنوز المعرفة، عمان،الأردن، ط1، 2017، ص 45
- (⁷) المرجع نفسه، ص 45
- (⁸) نفسه، ص 56
- (⁹) ينظر: نفسه، ص 58.
- (¹⁰) ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

- (11) الأزهر الزناد، النص والخطاب "مباحث لسانية عرفانية"، دار محمد علي، تونس، ط1، 2011 ص266.
- (12) ينظر: المرجع نفسه، ص266.
- (13) ينظر: المرجع نفسه، ص265.
- (14) الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، دار محمد علي للنشر، صفاقس، تونس، ط1، 2009، ص227.
- (15) ينظر: المرجع نفسه، ص228.
- (16) ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المتشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2001، ص7.
- (17) ينظر: عمر بن دحمن، المعرفة/الإدراك/العرفنة "بحث في المصطلح، جامعة تizi وزو مجلة الخطاب، مارس 2013، ع14، ص14
- (18) ينظر: المرجع نفسه، ص14-15
- (19) (ينظر: حيدر فاضل عباس وحسن عبد الغني الأسيدي، التطور اللساني وإشكالية تحديد المصطلح "المعرفة أنمونجا"، مجلة تسليم المحكمة، جامعة كربلاء، كلية التربية للعلوم الإنسانية قسم اللغة العربية، العراق، ربيع الأول، 2018، العدد الثاني، المجلد الرابع، ص539-540).
- (20) ينظر: الأزهر الزناد، العرفنة ومشتقاتها، منتدى اللسانيات العربية الإلكتروني:
- (Lazharzanned.blogspot.com/2012/.../ blog-post_22.htm...)
- (21) ينظر: محمد عبد الوودود أبغش، نظرية الأفضية الذهنية" مبادئها وتطبيقاتها" (2017، ص18)، Noor Publishing USA،
- (22) ينظر: المرجع نفسه، ص19.
- (23) (ينظر: عمر بن دحمن، المرجع السابق، ص18).
- (24) عبد الجبار بن غريبية، مدخل إلى النحو العرفاني، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، منوبة سكرياني للنشر ، تونس، ط1، 2010، ص7
- (25) ينظر: المرجع نفسه، ص8
- (26) الأزهرى، تهذيب اللغة، تتح: علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر (د.ط)، مادة عار، ج3، ص ص164-165.
- (27) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط6، 1985، مادة عور ج4، ص618.

- (28) أرسطو، فن الشعر، تر: عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، مصر، دط، 186 ص، 1953.
- Oswald Ducrot/Tzvetan Todorov : Dictionnaire Encyclopédique des Sciences du Langage, (29)
édition du seuil, 1 publication, 1972, p354.
- (30) ينظر: أمبرتو إيكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، نوفمبر، ط1، 2005، ص234.
- (31) ينظر: عمر أوكان، اللغة والخطاب، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، دط، 2001 ص126.
- (32) ينظر: جميلة كرتوس، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيداً" لمحمود درويش أنموذجاً، رسالة ماجستير مخطوط، جامعة تizi وزو، الجزائر، 2011، ص23.
- (33) ينظر، عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص63.
- (34) جورج لايكوف ومارك جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جفعة، دار توابل للنشر، ط1، 1996، ص21.
- (35) نقا عن: ميلاد خالد، الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس، ط2015، ص482.
- (36) الاستعارات التي نحيا بها، ص 21.
- (37) ينظر: الزناد الأزهري، النص والخطاب، ص236.
- (38) مصمودي وسمية نجاح، المقاربات العرفانية وتحديث الفكر البلاغي، دار كنوز المعرفة الأردن، 2017، ص114.
- (39) ينظر: النص والخطاب "مباحث لسانية عرفانية"، ص265.
- (40) نظريات لسانية عرفانية، ص227.
- (41) ينظر: نظريات لسانية عرفانية، ص228.

آليات توثيق المصطلح اللساني في المعاجم اللغوية وتأليف المدونات العلمية دراسة تطبيقية لمجموعة من المعاجم

نوارة بلقاسم بوزيدة
جامعة جيجل -
belkacemnouara94@gmail.com

ملخص:

لقد توالىت الأبحاث والدراسات العلمية التي تسعى إلى الحفاظ على مصطلحات اللغة العربية وألفاظها، من خلال جمعها، وتطويرها لتساير الانفجار المعلوماتي الهائل، فالمصطلح اللساني له أهمية بالغة في العلوم اللغوية، فهو من أهم القضايا التي شغلت الباحثين منذ نشأته، حيث سعى الباحثون لحل مختلف مشكلاته وقضاياها العلمية، خصوصاً الفوضى العلمية والتعددية المصطلحية التي يشهدها المصطلح اللساني الواحد، لذلك حاول الباحثون إيجاد بعض الحلول لهذه الأزمة العلمية، أهمها توثيق المصطلح في المعاجم اللغوية ، معتمدين في ذلك على أسس وآليات علمية للحد من فوضى المصطلح اللساني، وتأليف المعاجم اللغوية والمدونات العلمية التي تحمل في طياتها مختلف المصطلحات اللسانية الموحدة.

مقدمة:

يمثل الحقل المصطلحي محط اهتمام مختلف الباحثين، هذا لما يحمله في طياته من أهمية بالغة في تحديد هوية اللغة العربية، فالمصطلح مفتاح مختلف العلوم اللغوية والتقنية، لذا صوّب اللغويون أبحاثهم لخدمة هذا المجال العلمي ومحاولاته تطويره والوقوف أمام مختلف الصعوبات التي تعرقل سيرورة تطوره، مع إيجاد

الحلول لمختلف المشاكل التي يعاني منها كالفوضى المصطلحية التي تشهدها اللغة العربية، مما استدعاى عليهم الاحتكام إلى مختلف الآليات والتقييات من أجل توحيد وتوثيقه في مدونات علمية وتأليف معاجم لغوية على اختلاف أنواعها حتى تحافظ على اللغة العربية من كل تصحيف وتحريف، فالاهتمام بالمصطلح اللساني على وجه الخصوص وتسخير مختلف الجهود لذلك ينم عن غيره الباحثين على اللغة العربية ويستمر ذلك في صناعة المعاجم اللغوية المنشودة، لذلك عمد الباحثون في توثيق المصطلح على مجموعة من الآليات العلمية والأسس المنهجية، التي يحتم إليها في وضع المصطلح وصناعة المعاجم، لذلك نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على أسس توثيق المصطلح اللساني في المعاجم العربية مركزين فيها على أهم معجمين عرفتهما الصناعة المعجمية، وهما موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، ومعجم التعريفات للشريف الجرجاني، لذلك نسعى من خلال هذه المداخلة إلى الإجابة عن الإشكالية التالية:

ما هي الآليات العلمية التي يمكن استثمارها في توثيق المصطلح اللساني
وصناعة المعاجم اللغوية؟

وتترعرع عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

• ماذا نقصد بتوثيق المصطلح اللساني؟

• ما هو المصطلح اللساني؟

• ما هي الآليات المعتمدة في توثيق المصطلح اللساني في موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون ومعجم التعريفات؟

أولاً/مفهوم التوثيق:

يقصد بالتوثيق التدوين؛ أي أدون مختلف المعلومات عن العلم المراد البحث فيه، وإذا افترن التوثيق بالمصطلح يمكن القول أن توثيق المصطلح يقصد به جمع كل المعلومات الببليوغرافية الخاصة بذلك المصطلح؛ حيث «عني بالتوثيق في

حقل المصطلحية عملية تجميع المعلومات المكتوبة والمنطقية المتعلقة بالمصطلحات، وتخزينها ومعالجتها ونشرها، فالوثيقة هي مجموعة من المعلومات المسجلة ورقياً وإلكترونياً، ومن أمثلة الوثائق في المصطلحية الرسائل العلمية والكتب، والدوريات، ووقاء الندوات ذات العلاقة بالمصطلحية⁽¹⁾، بمعنى الاعتماد على مختلف المصادر العلمية، من مجلات وكتب، ودوريات ومؤسسات علمية، من أجل جمع هذه المعلومات، ولا يتعق التوثيق بتحليل المصادر فقط لجمع المصطلحات، إنما يعتمد على مجموعة من الآليات والتي تمثل في الآن نفسه أصنافاً للتوثيق كما سماها الدكتور علي القاسمي.

١. آليات التوثيق: للتوثيق مجموعة من الآليات نوردها كما يلي:

❖ **توثيق مصادر المصطلحات:** ويعنى هذا الصنف بجمع المصادر التي تناولت المصطلح اللساني، وتدوين أهم المعلومات حول هذه المصادر؛ حيث « يقدم هذا النوع من التوثيق خدمات لا يستغني عنها العاملون في حقل المصطلحات من باحثين ومعجميين، فهو يزودهم بالمعلومات البليوغرافية عن مصادر المصطلحات، والمقصود بالمعلومات البليوغرافية، قوائم المعاجم المختصة التي تشمل على المصطلحات، وتشتمل البليوغرافيات عادة على عنوان المصدر، واسم مؤلفه، واسم الناشر، ومكان النشر، وتاريخه، وعدد الأجزاء، والطبع، وترتيب المصادر، في السلسلة إن كان جزءاً من سلسلة من المنشورات، وإذا كان المصدر منشوراً نشراً إلكترونياً، لابد أن تشمل البليوغرافية على عنوان موقع المعجم أو قاعدة البيانات في شبكة المعلومات الدولية (إنترنت) وبعض البليوغرافيات وصفية أو مع حاشية بعد كل مصدر Bibliography، بحيث تقدم وصفاً مختصراً لموضوع المصدر ومحنته»⁽²⁾، وأهم هذه المصادر:

• **أدلة المبادئ:** ونقصد بها تلك «التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدتها، ومن

أمثلة هذه الأدلة ما تنشره اللجنة التقنية رقم 37 في المنظمة العالمية للتقسيس إيزو»⁽³⁾

- **معاجم المصطلحات:** «الموحدة والمصطلحات العلمية والتقنية في المجالات المتخصصة المختلفة، ومن أمثلة هذه المعاجم المعاجم الموحدة التي أصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط»⁽⁴⁾، فقد ألغت المجامع اللغوية، وخاصة تنسيقية التعريب بالرباط مختلف المعاجم الموحدة في شتى التخصصات.
 - **الكتب:** «التي تبحث في علم المصطلح وتطبيقاته، أو الكتب المتعلقة بالتدريب في حقل المصطلحات»⁽⁵⁾
 - **الدوريات:** «المختصة في المعجمية بوجه عام وعلم المصطلح بوجه خاص مثل المجالات التي تصدرها المجامع اللغوية في الأقطار العربية، ومثل مجلة "اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط، ومثل مجلة "دراسات مصطلحية" التي يصدرها معهد الدراسات المصطلحية سيدي محمد بن عبد الله في فاس بالمملكة المغربية»⁽⁶⁾
 - **المقالات والأبحاث:** «المنشورة، سواء كانت تتناول النظرية العامة أو النظرية الخاصة في علم المصطلح، أو أصول صناعة المعجم التي يحتاجها المصطلحي لتصنيف معجمه المختص، وقد تنشر هذه المقالات والأبحاث المتعلقة بالمصطلحية في دوريات غير مختصة، ولهذا من المفيد إعداد ببليوغرافية بهذه المقالات والأبحاث»⁽⁷⁾
 - **الرسائل العلمية الجامعية:** «ووقائع الندوات التي تعقد حول المصطلحية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، توجد ببليوغرافيات تشتمل على هذه الرسائل العلمية أما في البلاد العربية، فينبغي أن يقوم اتحاد الجامعات العربية بإعداد ببليوغرافية شاملة للأطروحات الجامعية»⁽⁸⁾
- فانطلاقاً مما تقدم يمكن القول بأن أهم المصادر التي يحتمل إليها في توثيق المصطلح، حيث تتتنوع بين أدلة المبادئ والتي تعنى بتوحيد المصطلح، أيضاً الكتب الدوريات، المقالات والأبحاث، والرسائل العلمية الجامعية، بالإضافة إلى الندوات

والملتقيات، والمحافل العلمية التي تقام في الجامعات والتي تحمل ضمن محاورها موضوع المصطلح اللغوي.

❖ توثيق المصطلحات:

• **توثيق النصوص العلمية:** نقصد بتوثيق النصوص العلمية تلك «التي تشتمل على المصطلحات المطلوبة، وهذه الطريقة مفيدة جداً في مساعدتنا على الوقوف على المصطلح في سياقه اللغوي والموضوعي، الذي يساعد على تحديد المفهوم الذي يعبر عنه ذلك المصطلح، كما تفيينا النصوص العلمية في إعداد المعاجم التاريخية المختصة التي توضح لنا تطور المفاهيم ومصطلحاتها عبر عصور اللغة وفي بناء بنوك المصطلحات المفهومية»⁽⁹⁾

• **توثيق المصطلحات:** «وجميع الحقائق الضرورية عنها، أو بعبارة أخرى، جمع وتسجيل وتحليل المعلومات المتعلقة بالمفهوم العلمي والمصطلح الذي يعبر عنه، وتعريفه، والسياق الذي ورد فيه، والمصدر الذي استيقن المعلومات منه وقيمة المصطلح (أي: ماذا إذا كان موحداً، أو متقدماً عليه، أو مفضلاً، أو مقتراحاً...)، وهذا هو التوثيق الشائع في المؤسسات المصطلحية»⁽¹⁰⁾

❖ توثيق المعلومات عن المؤسسات المصطلحية والمصطلحين:

ونقصد به تدوين المعلومات الخاصة بالمعاجم اللغوية والمؤسسات العلمية المسئولة عن وضع المصطلح وتوحيده وتأليف المعاجم اللغوية.

اتبع المعجميون العرب القدماء ثلاثة طرق لجمع مادة المعاجم الكبرى أو الموسوعات وهي:

1. طريق الإحصاء العقلي الذي قام به الخليل بن أحمد الفراهيدي في معجمه العين واستطاع من خلاله جمع المادة اللغوية من خلال الإحصاء الرياضي، والقيام بعمليات من التوافق والتباين.

2. طريق المشافهة الذي قام به الأزهري في معجمه **تهذيب اللغة**، واستطاع من خلاله القيام بجمع ميداني لمادة كثيرة سجلها في معجمه.

3. طريق جمع مادة المعجم من معاجم السابقين، وهو الطريق الذي ظل سائداً حتى العصر الحديث، دون محاولة أخذ مادة المعجم من مادة حية تم جمعها من خلال النصوص.

وإذا كان المعجم القديم يتميز في جمع مادته باحتواه على كثير من الاستعمالات التي لا تكون إلا عن طريق الانتقال من معجم إلى آخر، فإن أهم ما يميز المعجم الحديث في جمع مادته؛ احتواه على كثير من الاستعمالات التي تحييا خارج المعجم، وتتردد في النصوص الحية⁽¹²⁾، ويتم جمع المادة اللغوية في المعاجم والموسوعات الحديثة من خلال المصادر التالية:

⁽¹³⁾

1. المصادر الأولية أو الأساسية، وتشمل جميع المادة الحية المأخوذة من نصوص واقعية.

2. المصادر الثانوية، وتشمل المعاجم السابقة.

3. المصادر الرافدة، وتشمل مجموعة من المراجع الالزمة للتوثيق وتحديد العبارات المسكوكة والمصطلحات السياقية واستكمال الثغرات.

لكن على الجانب الآخر كما يقول أحمد مختار عمر توجد أنواع من المعلومات الخاصة بالمعجم لا يمكن أن يوفرها بدقة سوى الجمع الميداني، وأهمها ما يأتي:

⁽¹⁴⁾

1. حين تكون بعض الكلمات غير موجودة في المادة المجموعة، ويتعلق هذا عادة بالكلمات المتداولة شفوية، والكلمات المحظورة، والكلمات المستحدثة مثل الاستتساخ، والشخصنة، والعلمة.

2. حين لا يكون استعمال الكلمة واضحاً في المادة المجموعة، مثل كلمات الكلية، والطاسة، والعيش في عدد من اللهجات العربية الحديثة.

3. حينما يريد المعجمي أن يبين رد الفعل للاستعمال المعين، فهذا لا يظهر عادة في المادة اللغوية المجموعة، ويحتاج الأمر إلى خلق مواقف صناعية لمتابعة رد الفعل فيها كاستخدام كلمة حلبي مكان حامل، ومرة مكان امرأة.

ثانياً/مفهوم المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني هو نوع من أنواع المصطلح يختص بالجانب اللغوي «المصطلح اللساني مرتبط بحقل علمي حديث وهو اللسانيات، الذي يمثل الدراسة الموضوعية للسان البشري، فالدراسة اللغوية تقوم على الوصف ومعاينة الواقع بعيداً عن الأحكام المعيارية، وهذا العلم لم يظهر إلا بعد تلك الثورة التي عرفتها الدراسات اللغوية التاريخية والمقارنة على يد العالم السويسري فارديناند دوسوسيير Ferdinand de Saussure طلبه بين 1906/1911م بباريس وحدد فيها موضوع هذا العلم، وهذا ما أدى إلى ظهور مفاهيم خاصة بهذه الدراسة الحديثة(الوصفية)، فتوجب وضع مصطلحات دقيقة تعبّر عن هذه المفاهيم الموضوعية»⁽¹⁵⁾ ، «إذا فالمصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتناوله السانيون للتعبير عن معاني وأفكار لسانية، فهو يتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى»⁽¹⁶⁾، فهو بهذا المنظور يمكن «أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالاً علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة باعتباره مصطلحاً مخصصاً بميدان علمي هو اللسانيات»⁽¹⁷⁾

مشكلات المصطلح اللساني: إن أهم المشكلات التي تعرض المصطلح عاممة والمصطلح اللساني على وجه الخصوص، هي فوضى المصطلحات، بحيث نجد تسميات كثيرة للمصطلح الواحد، ويرى الباحثون أن السبب في ذلك هي الترجمة.

ثالثاً/آليات توثيق المصطلح اللساني في المعاجم (موسوعة التعريفات، الكليات):

❖ أولاً وصف المدونتين:

• موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي: تعد هذه الموسوعة من أهم

المعاجم التي عرفتها الصناعة المعجمية العربية، وسنحاول في الجدول التالي وصفها:⁽¹⁸⁾

وصف المعجم	مؤلفه	اسم المعجم
<p>ألف الكتاب في حدود 1158هـ/1745م، وقد قام الدكتور رفيق العجم بمراجعةه، في حين قام الدكتور عبد الله الخالدي بنقل النص الفارسي إلى العربية، لتوكل الترجمة الأجنبية للدكتور جورج زيناتي، أما التحقيق فقد كان على يد علي دروح، وقد أشرفت مكتبة لبنان ناشرون على طبع المعجم ونشره، قام التهانوي في هذا المعجم بإعادة بلورة المصطلح كما جمعه علماء العرب وال المسلمين ، رتب على النهج القديم في أبواب وفصول للجزر بالتسليسل الألف بائي، إضافة إلى تضمينه بالمئات من أسماء الأعلام والكتب ومعظمها مجهول من غير تعريف ولا تحقيق، اعتمد إيراد المصطلح</p>	<p>التهانوي: هو محمد علي بن شيخ علي بن قاضي محمد حامد بن مولانا أتقى العلماء محمد صابر الفاروقى السنى الحنفى التهانوى(الثانى عشر هجري، الثامن عشر ميلادى)، ولد فى أواخر القرن الحادى عشر الهجرى، أما عن تاريخ وفاته فقد ساد الغموض فى تحديدها، وتنذكر المصادر أن التهانوى كان واسع الثقافة؛ حيث تعددت مشارب علومه لغة وفقها وحديثا وتاريخا وفلكا وفلسفه وغير ذلك من العلوم، وهذا يعود للبيئة التي نشأ فيها حيث كان والده من كبار العلماء، فكان يلقب بقطب الزمان، فقد تميز التهانوى</p>	<p>موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون</p>

واللفظ كما هو، حيث تم إدراج كل هذه المصطلحات بالترتيب الألف بائي بحسب ورود الاسم من غير الالتفات إلى الجذر أو أي اعتبار آخر.

في زمانه بالنشاط العلمي الدائم؛ حيث نهل من ينابيع المعرفة وبحار العلم، وجال على الحواضر يلقي العلماء ويستمع إليهم يأخذ عنهم وينكب على بحثه، وهو ما أسفر عن تأليف موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والذي يعد من أهم المعاجم التي اهتمت بالمصطلحات العلمية واللسانية.

• معجم التعريفات للشريف الجرجاني: وهو من المعاجم الاصطلاحية التي اهتمت بالمصطلحات العلمية واللغوية، ويمكن وصفه كما يلي:

اسم المعجم	مؤلفه	وصف المعجم
معجم التعريفات	الشريف الجرجاني هو علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني الحنفي، سمي بالشريف لأن نسبة يرجع إلى محمد بن زيد الداعي الحسيني أشرف آل البيت، ولد بمدينة جرجان بشمال شرق إيران من بحر قزوين سنة ٧٤٠هـ، وتوفي بشيراز سنة ٨١٦هـ، دفن بالقرب من	معجم التعريفات للعلامة الشريف الجرجاني، حقه محمد الصديق المنشاوي، استهل المحقق المعجم بمقدمة له عالج فيها الجانب التاريخي للمعجم حيث أقر أن أول مدرسة لهذا الفن في العصر العباسي كانت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم المدرسة الألف بائية لابن دريد، ثم مدرسة القافية للجوهري، ثم الألف بائية الحديثة ، لكن هذه المعاجم اهتمت بالمواد

<p>اللغوية، مع اتساع الفتوحات وازدهار العلوم ظهر نوع آخر من المؤلفات التي قامت بجمع مصطلحات الفنون والعلوم وشرحها معتمدة على ترتيب معين، ويعد معجم التعريفات من أهم هذا النوع من المعاجم، حيث رتب ترتيباً ألف بائياً، وقد ظهرت أول طبعة من هذا الكتاب في الأستانة 1253، ثم طبع المعجم طبعات مختلفة حافظت على ترتيب المصنف كطبعة المطبعة الخيرية سنة 1306.</p>	<p>الجامع العتيق، من مؤلفاته: تفسير الزهراوين (البقرة وأل عمران)، حاشية على الكشاف، شرح على الكافية في النحو، حاشية على مشكاة المصايح، فن أصول مصطلح الحديث.</p>	
---	--	--

❖ آليات التوثيق في المعجمين: اعتمد كل من المؤلفين على مجموعة من الآليات لتوثيق المصطلح نلخصها في الجدول التالي:

المعجم	آليات توثيق المصطلح المسائي في المعجم
موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون	اعتمد فيه على التوثيق في التعريف بالأعلام والكتب والأماكن والفرق والمصطلحات، إضافة إلى تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة مع ذكر المرجع ، أو المراجع حيث بلغ العمل مبلغ المعلمة الموسوعية جاء الكشاف استجابة لملء الفراغ في المكتبة العربية الإسلامية، تناول مصطلحات: المنطق، أصول الفقه، الفلسفة، علم الكلام، التصوف، اعتمد على النصوص الفارسية، وقد جمع التهانوي اصطلاحات العلوم والفنون وعرف بها مع شرح

لموضوعاتها وإطناب في تشعباتها، وإيراد للإعلام المتخصصين فيها وثبت لأمهات مصادرها حتى كاد المصطلح أو الفن أحياناً يضج بشواهده ويُسبر غوائر دلالته، فأضحى كل ذلك تاريخاً شاملًا لعلوم العرب وال المسلمين على امتداد حقبتهم الحضارية المزدهرة، كان التهانوي يعتمد في كل شرح على الكتب المعتمدة في العلوم المختلفة فيذكرها ويدرك أحياناً أصحابها ويعد أحياناً إلى إيراد المظان التي نقل عنها بإرسالها في ثانياً المادة أو في آخرها، وقد بلغ عدد المصطلحات الواردة في الكشاف من ألفين إلى ثلاثة آلاف وخمسة وأربعين مصطلحاً.⁽²⁰⁾

معجم التعريفات

لا يقل هذا المعجم عن المعجم الذي يسبقه، فهو معجم للمصطلحات العلمية واللسانية قام فيه المؤلف بتعريف مختلف المصطلحات الخاصة بعلم الفقه، واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، وقد اعتمد العالم الشريف الجرجاني في توثيق المصطلحات العلمية على مجموعة من المصادر أوردها المحقق في آخر المعجم منها كتاب الجامع الصحيح للترمذى الذي طبع بمكتبة مصطفى البابي الحلبي سنة 1390هـ، أيضاً اعتمد على شرح صحيح مسلم للنووى الصادر عن دار القلم سنة 1407هـ، اعتمد أيضاً على معجم اصطلاحات الصوفية للكاشى الصادر عن دار المنار، وغيرها من المصادر التي اعتمدها في توثيق مصطلحاته، رتب مصطلحات المعجم ترتيباً ألف بائياً كما سبق وأن ذكرنا، مقدماً تعريفاً مفصلاً لكل مصطلح، وأحياناً يشهد في متن المعجم بالنصوص التي استمد منه المصطلح.⁽²¹⁾

خاتمة:

في الأخير وانطلاقاً مما سبق يمكن القول، أن المصطلح اللساني يمثل الأساس لفهم العلوم اللغوية، لذا وجب العمل على توحيده وتوثيقه في معاجم اصطلاحية ولا يتأتى ذلك إلا بالاعتماد على مجموعة من المعايير العلمية والآليات المنهجية في توثيقه، وهذه الآليات لا تختلف عما جاء به المعجميون القدماء في جمع مادتهم المعجمية، بحيث أسفرت عن تأليف مدونات ومعاجم علمية ضخمة يرجع إليها للبحث عن معانٍ مختلف المصطلحات، كموسوعة كشاف اصطلاحات الفنون للتهاوبي، ومعجم التعريفات للشريف الجرجاني.

الهوامش:

-
- (¹) علي القاسمي، علم المصطلح أساس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/لبنان، ط²، 2019م، ص: 625
- (²) المرجع السابق، ص: 626-625
- (³) المرجع نفسه، ص: 626
- (⁴) المرجع نفسه، ص: 626
- (⁵) المرجع نفسه، ص: 626
- (⁶) المرجع نفسه، ص: 627
- (⁷) المرجع السابق، ص: 627
- (⁸) المرجع نفسه، ص: 627
- (⁹) المرجع نفسه، ص: 628
- (¹⁰) المرجع نفسه، ص: 628
- (¹¹) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط²، 2009م، ص: 75/76
- (¹²) ينظر: المرجع السابق، ص: 76
- (¹³) المرجع نفسه، ص: 77
- (¹⁴) المرجع نفسه، ص: 77

(15) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وىدابقها، جامعة البليدة-لוניسي علي، الجزائر، العدد التاسع عشر، دت، ص: 140:

(16) المرجع نفسه، ص: 140

(17) سمير شريف أستينية، اللسانيات - المجال والوظيفة والمنهج -، عالم الكتب الحديثة، إربد ط 2، 2008م، ص: 341:

(18) ينظر: التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمة: جورج زيناتي مراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحود، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/لبنان، ط 1، 1996م ج 1، ص: 17/14

(19) ينظر: الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة/مصر، دط، 2004م، ص: 6/3

(20) ينظر : التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ص: 14/54

(21) ينظر : الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، ص: 3/4

قائمة المصادر والمراجع :

- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط 2، 2009م، ص: 75/76
- التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ترجمة: جورج زيناتي، مراجعة: رفيق العجم، تحقيق: علي دحود، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت/لبنان، ط 1، 1996م، ج 1، ص: 17/14
- سمير شريف أستينية، اللسانيات - المجال والوظيفة والمنهج -، عالم الكتب الحديثة، إربد ط 2، 2008م، ص: 341
- الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تحقيق: محمد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة القاهرة/مصر، دط، 2004م، ص: 3/6
- علي القاسمي، علم المصطلح أساس النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون بيروت/لبنان، ط 2، 2019م، ص: 625
- بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مجلة الصوتيات، مخبر اللغة العربية وىدابقها، جامعة البليدة-لونيسي علي، الجزائر، العدد التاسع عشر، دت، ص: 140

التمويل النحوي (الاشتقاق وأنواعه)

قماز جميلة.

جامعة محمد الصديق بن يحيى جيجل.

guemmazdjamilia66@gmail.com

المُلْخَصُ:

الاشتقاق هو ميزة من ميزات اللغة العربية ومن أشرف علومها وأدقها، وعليها مدار التصريف في معرفة الأصل والزائد، والأفعال والأسماء، ومعرفة أصول الألفاظ وتمييز الدخيل منها ... وهو أهم وسيلة من وسائل نمو اللغة وتواجد موادها وتكاثر كلماتها وتوليد كلمات جديدة للدلالة على معانٍ مستحدثة. وله أنواع منها:
الاشتقاق الأصغر، والكبير، والأكبر، والكبار.

الكلمات المفتاحية: الاشتقاء -الأصغر -الأكبر- الدخيل -الأصل.

تمهید:

إنَّ اللُّغَةَ وَجَدَتْ مِنْ أَجْلِ الْفَهْمِ وَالْتَّوَاصِلِ بَيْنَ الْمُتَخَاطِبِينَ، وَلَذَا وَجَبَ أَنْ يُوضَعُ
كُلُّ لَفْظٍ مَعْنَىً يُعْبَرُ عَنْهُ تَعْبِيرًا يَلْأَمُ حَاجَاتِ الْإِنْسَانِ" فَالْلَفْظُ كَائِنٌ مُسْتَقْلٌ عَنِ
الْمَعْنَى، مُسْتَعْمَلٌ أَوْ مَهْمَلٌ، وَالْلَفْظُ كَفَالَّبُ مَنْطَقِيٌّ يُزِيدُ مَعْنَاهُ بِالْزِيادةِ فِي حِرْفَهُ
وَالْلَفْظُ كَمْشَقٌ يَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْمَقْوَلَةِ، وَالْلَفْظُ كَمْتَصِرُّفٌ فِي الْمَعْنَى وَكَمْحَدُ لِجَهَةِ
نَحْوِيَّةِ /مَنْطَقِيَّةِ، وَالْلَفْظُ كَنْصٌ يَسْتَثْمِرُ فِيهِ بَيْنَ مَنْظُومٍ وَمَفْهُومٍ، بَيْنَ مَنْطَقِيَّةِ
وَمَعْقُولٍ، بَيْنَ الْمَعْنَى الظَّاهِرِ وَالْمَعْنَى الْمَرَادِ، بَيْنَ مَا يَؤْوَلُ وَمَا لَا يَؤْوَلُ، وَالْلَفْظُ
كَنْظَمٌ يَدْخُلُ فِي مَفَاضِلَةِ مَعِ الْمَعْنَى... وَبِعِبَارَةِ قَصِيرَةٍ: الْلَفْظُ كَنْظَمُ خَطَابِ يَؤْسِسُ
نَظَامَ الْعُقْلِ^(١). وَالْلُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ لِغَةٌ سَامِيَّةٌ لِمَا فِيهَا مِنْ خَصَائِصٍ سَمِحَتْ لَهَا بِتَبَرُّؤِهِ
مِكَانَةَ مَرْمُوقَةٍ بَيْنَ مُخْتَلِفِ الْلُّغَاتِ، مِنْ بَيْنِ هَذِهِ الْخَصَائِصِ الْاشْتَقَاقُ وَهُوَ يَعْدُ

موضوعاً مهماً، وقد حظي باهتمام الباحثين والمخصصين القدماء والمحدثين، وهو فرع من فروع علوم اللّغة وأدقها، وعليها مدار علم التصريف في معرفة الأصلي والزائد، والأفعال والأسماء. وعليه تتحدد الإشكالية التالية:

ما مدى إسهام الاشتقاد في توليد اللغة العربية وتطويرها؟

وتتفرع عنها الأسئلة التالية:

ما هو المشتق؟ وما أنواعه؟ وما أصله؟ وما دوره في توليد اللغة العربية؟

تعريف المشتق:

"هو ما أخذ من غيره، وله أصل يرجع إليه ويترعرع عنه، والمشتق يقارب أصله في المعنى، ويشاركه في الحروف الأصلية ويدل على المعنى وعلى الذات التي فعلت المعنى أو وقع عليها ذلك المعنى مثل:

كاتب = (الكتاب + الفاعل) و مكتوب = (الكتابة + الشيء الذي وقع عليه)⁽²⁾

تعريف الاشتقاد لغة:

تقول العرب: شقَّ الصبح إذا طلع، وشقَّ النبت إذا خرج من الأرض، ومنه اشتق الشيء؛ أي أخذ شقه" واشتق الكلمة من الكلمة: أخرجها منها". ويقال: "شق الفجر وانشق إذا طلع وكأنه شق موضع طلوعه وخرج منه"⁽³⁾ ، ويقال أيضاً: "والشق مصدره قوله شقت العود شقاء، والشق: الصدع البائن وقيل غير البائن، والشق كذلك الموضع المشقوق كأنه سمي بالمصدر وجمعه شقوق وقال اللحائني: والشق: المصدر، ويقال بيد فلان ورجله شقوق ولاشتقاد إنما الشفاق يكون داء بالدوا布"⁽⁴⁾.

تعريف الاشتقاد اصطلاحاً:

هو أخذ كلمة أو أكثر من كلمة أخرى أي أخذ صيغه من أخرى مع اتفاقهما معنى، مادة أصلية وهيئة تركيب لها ليد بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة فيقول الشوكاني: "أن تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب، فترد أحدهما

إلى الآخر⁽⁵⁾، وأمّا في البحر المحيط فهو افتعال من الشق، بمعنى الاقتطاع، من انشقت العصا إذا تفرّقت أجزاؤها؛ فإنّ معنى المادة الواحدة تتوزع على ألفاظ كثيرة مقطعة منها، أو من شققت الثوب والخشبة، فيكون كل جزء منها مناسباً لصاحبها في المادة والصورة، وهو يقع باعتبار حالين:

أحدهما: أن ترى لفظين اشتراكاً في الحروف الأصلية والمعنى، وتريد أن تعلم أيهما أصل أو فرع.

والثانية: أن ترى لفظاً قضت القواعد بأنّ مثله أصل، وتريد أن تبني منه لفظاً آخر⁽⁶⁾ وهو "أخذ الكلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ"⁽⁷⁾

ويقول أحمد بن فارس في فقه اللغة: "أجمع أهل اللغة -إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلمات من بعض واسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبداً على الستر، تقول العرب للدرع: جنة وأجنه الليل وهذا جنين أي في بطن أمه"⁽⁸⁾، و"الاشتقاق هو توليد الألفاظ بعضها من بعض ولا يكون ذلك إلا من بين الألفاظ التي يفترض أن بينها أصلاً واحداً ترجع إليه وتتولد منه فهو في هذه الألفاظ أشبه بالرابطنة النسبية بين الناس، فلابد لصحة الاشتراق بين لفظين أو أكثر من عناصر ثلاثة:

- الاشتراك في عدد من الحروف وهي في اللغة العربية ثلاثة؛

- أن تكون هذه الحروف مرتبة ترتيباً واحداً في هذه الألفاظ؛

- أن يكون بين هذه الألفاظ قدر مشترك من المعنى ولو على تقدير الأصل⁽⁹⁾.

أصل الاشتراق:

هناك اختلاف بين الكوفيين والبصريين في أصل الاشتراق فقد ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو "ضرب، ضرباً" و"قام، قياماً" واحتجوا على ذلك بجملة من الأدلة أهمها:

"إنما قلنا أن المصدر مشتق من الفعل لأن المصدر يصح لصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله، ألا ترى أنك تقول: "قاوم قواماً" فيصح المصدر لصحة الفعل، وتقول: "قام قياماً" فيتعتل لاعتلاله، فلما صح لصحته، واعتل لاعتلاله دل على أنه فرع عليه"⁽¹⁰⁾ ومنهم من تمسك بأن قال: الدليل على أن المصدر فرع على الفعل أن الفعل يعمل في المصدر، ألا ترى أنك تقول: "ضررت ضرباً" فتنصب "ضرباً" بـ"ضررت" لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول، فوجب أن يكون المصدر فرعاً على الفعل".⁽¹¹⁾

وأما البصريون يرون أن الفعل مشتق من المصدر، وأن الاسم هو الأصل "والدليل على أن المصدر هو الأصل لأن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه، ويستغني عن الفعل وأما الفعل فإنه لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى الاسم، وما يستغني بنفسه، ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلاً معاً لا يقوم بنفسه، ويفتقر إلى غيره".⁽¹²⁾

لكن ما هو موجود في الكتب العربية أن الفعل هو مصدر اشتراق أغلب الكلمات وهذا ما ذهب إليه الكوفيون.

أهم من ألف في الاشتراق:

الاشتقاق علم مشترك بين الصرفيين واللغويين الذين احتاجوا إليه لما قاموا بوضع المعاجم الأولى، وكان لابد من اختيار طريقة لتصنيف مواد اللغة إما بالاعتماد على مخارج الحروف كتاب العين للخليل، وإما على أصول الكلمات كمقاييس اللغة لابن فارس، كما ذكر السيوطي أن جماعة من المتقدمين أفردوا الاشتراق بالتأليف للأصمعي وقطرب والأخفش والمفضل بن سلمه والمبرد وبن دريد وابن السراج والنحاس والروماني وغيرهم.

أنواع الاشتراق:

1- الاشتراق الصغير: وهوأخذ كلمة من أخرى متتفقة معها في ثلاثة أشياء في أصل المعنى، والحروف، والترتيب مثل: كتب-كاتب-كتاب...

وهو من أشهر أنواع الاشتقاد ورودا في اللغة العربية؛ أي هو مال لم تغير التصريف شيئاً من مادته الأصلية التي تحافظ في جميع مشتقاتها على حروفها الأصلية وعلى ترتيبها الأصلي بالإضافة إلى المعنى المشترك الراهن بينها

يقول ابن جني: "فالصغرى ما في أيدي الناس وكتبهم؛ كان تأخذ أصلاً من الأصول فتقرأه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كترتيب (س ل م) فإنك تأخذ منه معنى السلامة في تصرفه؛ نحو سلم ويسلم، وسلام، وسلمان وسلمي والسلامة، والسليم..."⁽¹³⁾ وطريق معرفته تقليب تصاريف الكلمة، حتى يرجع منها إلى صيغة هي أصل الصيغ، كلها دلالة اطراداً، أو حروفا غالباً كضرب فإنه دال على مطلق الضرب فقط، أما ضارب ومضروب، ويضرب واضرب، وكلها أكثر دلالة، وأكثر حروفا⁽¹⁴⁾ ولهذا النوع من الاشتقاد فائدة عظيمة تتمثل في توسيع اللغة العربية وتوليد القسم الكبير من مفرداتها.

إذن الاشتقاد الصغير هو انتراع كلمة من الكلمة أخرى مع تغيير في الصيغة وتشابه في المعنى، والاتفاق في ترتيب الحروف الأصلية.

الاشتقاق الكبير:

يعد من ابتكار ابن جني الذي مهما حاول إرجاعه إلى شيخه أبي علي الفارسي يبقى دائماً مرتبطاً باسمه، وقد سمي الاشتقاد الكبير بالاشتقاق الأكبر، وهو "أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى نقاليه الستة معنى واحداً، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه رُدّ بلطف الصنعة والتأويل إليه؛ كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد... نحو (ك ل م) (ك م ل) (م ك ل) (ل ك م) (ل م ك)⁽¹⁵⁾" كل هذه التراكيب تدل على القوّة والشدة. وهناك فرق بين الاشتقاد الصغير والكبير فالاشتقاق الصغير لا تبدل في ترتيب حروفه الثلاثة الأصلية، أمّا الاشتقاد الكبير

فيتم بتغيير موقع الحروف الثلاثة ست مرات وتقلبيها للحصول على ستة تراكيب مختلفة، والمعنى الجامع بين التقاليد الستة ليس دائماً واضحاً، على الرغم من تكليف ابن جني الشديد في إيجاده وإبرازه وهو دليل على عقربيته.

الاشتقاق الأكبر:

هو اشتقاق كلمة من أخرى مع اتفاقيهما في المعنى وفي بعض حروف المادة وترتيبها" أنه ارتباط بعض مجموعات ثلاثة من الأصوات ببعض المعاني ارتباطاً غير مقيد بنفس الأصوات، بل بنوعها العام وترتيبها فحسب، سواء أبقيت الأصوات ذاتها أم استبدل بها أو بعضها أصوات أخرى متقة معها في النوع، ويقصد بالاتفاق في النوع أن يتقارب الصوتان في المخرج، أو يتحدا في جميع الصفات ماعدا الإطباق"⁽¹⁶⁾، مثل عن ذلك: خرب-خرق / هديل-هدير / حلالك-حانك.

"وهذا النوع يسمى بالإبدال في العربية، ودخله ابن جني تحت قانون سماه "تصابف الألفاظ، لتصابف المعاني" إذ يقول: "وذاك من (س ح ل) وهذا من (ص ه ل) والصاد أخت السين كما أن الهمزة أخت اللام ونحو منه قولهم(سحل) في الصوت (زحر) والسين أخت الزاي؛ كما أن اللام أخت الراء. وقالوا: (جلف وجرم) (فهذا لقشر)، وهذا لقطع، وما مقاربان معنى، مقاربان لفظاً، لأنّ ذاك من (ج ل ف) وهذا من (ج ر م)." ⁽¹⁷⁾

الاشتقاق الكبار(النحت):

هو أن تستنقذ الكلمة من كلمتين أو أكثر تدلّ على المعنى نفسه الموجود في الكلمتين أو الجملة عن طريق الاختزال والاختصار مثل: بسم: منحوتة من بسم الله، وحمدل: من الحمد لله، وسبح: من سبحان الله، ورجل وعيسي: نسبة إلى عبد شمس، وحيعل: من حي علي الفلاح. وقد أجمع العلماء على أن ابن

فارس هو صاحب النحت كما صرخ بذلك حرفياً في الصحابي وقد تناوله بنوع من التفصيل في مقاييس اللغة.

وللنحت ثلات طرق:

1-إما أن تتحت اللفظة من كلمتين مثل: بحث الشيء إذا بدده و الفعل منحوت من بحث؛ أي فتش في التراب.

2-وإما أن تُكَسِّع بحرف أو حرفين زائدين لمعنى المبالغة كـ: زُرْقَمْ من الزرق. و عرمـ من العارمـ.

3-وإما أن تكون بالوضع لا قياس لها على أربعة أو خمسة أحرف كـ: محضرـ.

أنواعـ:

لا يختص النحت بقسم من أقسام الكلام، بل هو مشترك بين الأفعال والصفات والأسماء وأقسامـه هي كالتالي:

1-النـحت النـسـبـيـ: القاعدة العامة للنـسبةـ هي إـلـحـاقـ آخرـ الـاـسـمـ يـاءـ مشـدـدةـ للدلـلةـ علىـ نـسـبةـ شـيـءـ إـلـيـهـ، والنـحتـ النـسـبـيـ هوـ تـرـكـيبـ صـيـغـةـ نـسـبـيـةـ منـ السـمـينـ مـرـكـبـيـنـ تـرـكـيـبـاـ إـضـافـيـاـ بـشـرـطـ أـنـ لـاـ يـؤـخـذـ مـنـ كـلـ وـاـحـدـ مـنـهـمـ سـوـىـ حـرـفـيـنـ اـثـنـيـنـ لـيـكـونـ مـجـمـوـعـ حـرـوفـ النـسـبـةـ خـمـسـةـ مـثـلـ: عـبـرـيـ فـيـ عـبـدـ الدـارـ، وـمـرـقـسـيـ فـيـ اـمـرـأـ الـقـيـسـ وـعـبـقـسـيـ فـيـ عـبـدـ قـيـسـ وـتـيـمـلـيـ فـيـ تـيـمـ اللهـ

2-النـحتـ الجـمـليـ: وهوـ الـحـاـصـلـ مـنـ جـمـلـةـ اـسـمـيـةـ كـانـتـ أـوـ فـعـلـيـةـ وـهـيـ طـرـيـقـةـ اـسـتـعـمـلـهـ الـقـادـمـىـ لـاـخـتـصـارـ الـمـرـكـبـيـنـ الـاـسـمـيـ وـالـفـعـلـيـ إـلـىـ كـلـمـةـ وـاحـدـةـ تـحـلـ مـطـهـمـهـاـ وـتـدـلـ عـلـىـ مـاـ يـدـلـانـ عـلـيـهـ وـالـكـلـمـةـ الـمـنـحـوـتـةـ يـكـونـ فـعـلـهـاـ عـلـىـ وـزـنـ فـعـلـ وـمـصـدـرـهـاـ فـعـلـةـ عـلـىـ نـحـوـ بـسـمـ وـبـسـمـلـةـ مـنـ بـسـمـ اللهـ، وـحـوـقـلـ مـنـ لـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ، وـحـمـدـلـ مـنـ الـحـمـدـ اللهـ. وـجـعـفـ وـجـعـفـةـ مـنـ جـعـلـتـ فـدـاكـ، وـطـلـبـقـ وـطـلـبـقـةـ مـنـ أـطـالـ اللهـ بـقـاءـكـ

3-النحت الاسمي: ويأتي على ضربين:

- 1-أن تتراء كلمة من كلمتين على نحو طائر البرقش المختزل اسمه من البرقش بمعنى التبقيع والرقش بمعنى النعش، والجذمور المنحوت من الجذم والجذر وكلاهما يفيد الأصل.
- 2-أن يزداد حرف في الاسم كزيادة الحرف الأول في برقع) اسم السماء الدنيا) من رقع و الباء زائدة وزيادة الحرف الثاني في برشاع؛ أي من لا فؤاد له من بشع والراء زائدة.

4-النحت الصفتى: وهو على عدة أنواع

- نحت الصفة من لفظتين كالصقعب المنحوتة من الصقب (الطويل) والصعب ليدل على الرجل الطويل.
- نحت الصفة من ثلاثة كلمات: كالكرُّوس للخيل العظيمة وهي منحوتة من كُرد بمعنى ساق وكُرس بمعنى جمع وكس بمعنى ركب الخيل بعضها بعضا في سيرها.
- نحت الصفة بزيادة حرف واحد تصديرا كالبرُّيس للرجل الخبيث فالباء زائدة.
- نحت الصفة بزيادة حرفين في الأول كالعنجرد للمرأة الجريئة السليطة فالعين والنون زائدين، والعنتريس للمرأة الدهنية والنون والتاء زائدين.
- نحت الصفة المنحوتة بزيادة حرف فيها: كالقفدر للئيم الفاحش وأصلها من القفر وهو الخلاء والفقد وهو الذليل المهان والنون زائدة.

5-النحت الفعلى:

وهو أن تشتق من الجملة فعلا يؤدى معنى الجملة أو تشتق فعلا من فعلين صريحين أك: بلطح الذي يجمع بين بلط وبطح، وفي معناه بين اللصوق بالأرض والانبطاح عليها.

فالنحت وسيلة مثلّ تتطور بها اللّغة وتتمو، وقد اعتمد العرب قديماً وحديثاً
بدافع إيجاد مختصرات لبعض الكلمات للدلالة على معانٍ مستحدثة.

أهمية الاشتقاد:

- الاشتقاد هو السبيل إلى معرفة الأصلي من الزائد من الحروف، وهو وسيلة
من وسائل نمو العربية وتكاثر كلماتها، وتوليد مصطلحات جديدة للدلالة على معانٍ
مستحدثة، كذلك الاشتقاد نميز به الدخيل من العربي، وكذلك للاشتقاد دور فعال
لفتح الباب أمام اللّغة العربية لاستيعاب الكثير من المعاني الجديدة للتتعامل مع
الحديث من الأدوات الحضارية.

خلاصة القول:

اللّغات ليست بماتتها وكلماتها، وإنما هي بأساليبها وتراكيبيها لأنّ الكلمات تموت
وتتدثر بينما الأسلوب الخاص باللّغة ثابت فهو يطور الكلمات الداخلية ويجعلها في
بنية لغته، ومن خصائص العربية الاشتقاد وهو توليد الألفاظ بعضها من بعض، أو
استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، بحيث تظلّ الفروع المولدة متصلة
بالأصل؛ أي تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة، وأنواعه ثلاثة، ثم أضاف
إليها بعض الصرفين نوعاً رابعاً وهو النحت أو الاشتقاد الكبار، فأصبح يعرف
بأربعة أنواع مختلفة وهو الأصغر والكبير والأكبر والكتّار أنواع وهي النحت
الفعلي والاسمي والجملي والنسيي والصفتي. وللاشتقاد أهمية في المحافظة على
اللّغة العربية وتوليد مصطلحاتها للدلالة على معانٍ مستحدثة استجابة لكل ما تتطلبه
الحياة ومستجدات الحضارة.

التوصيات:

- لتعلم العربية أو التطلع فيها، لابدّ من معرفة الاشتقاد بأنواعه.
- تأليف معاجم خاصة بالألفاظ الأجنبية المركبة لتسهيل العمل على المعجمي.

المصادر والمراجع:

- 1: إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
- 2: الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، راجعه سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط2، 1992.
- 3: أبو البركات بن الأنبا رى، الإنصال في مسائل الخلاف بين البصرىين والكوفيين، تج: جودة مبروك محمد مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، دط.
- 4: جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، تج: مولى بك وفضل إبراهيم والجاوى، المكتبة العصرية، ج1، دط، 1968.
- 5: محمد عابد الجابرى، بنية العقل العربى، دراسة تحليلية نقدية لنظم المعرفة في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط10، 2010
- 6: محمد المبارك، فقه اللّغة وخصائص العربية، دار الفكر للطباعة والنشر.
- 7: محمد الشوكانى، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تج: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، 2004.
- 8: المنجد، مادة: شق.
- 9: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ماد (ش، ق، ق).
- 10: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتب الجامعي الحديث، 2008
- 11: عبد الواحد وافي، فقه اللّغة، نهضة مصر، ط3، 2004
- 12: عثمان بن جنى، الخصائص، تج: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ج2، دط

التعُّد المصطلحي

في اللسانيات التعليمية عبر المناهج التربوية الجزائرية.

د. كريم بوسالم¹

جامعة علي لونسيي - البليدة 2

ek.bousalem@univ-blida2.dz

الملخص:

تعيش اللغة العربية ومستعملوها في كنف فوضى المصطلحات منذ سنوات خلت، بين تعدد المصطلحات وتوافق الدلالات، وبين فشل التعریب وتباین الترجمات لتلك المصطلحات المولدة، وقد يأخذ فوضى المصطلحات منحى آخر من التشتت والاستشكال، عندما تتعدد المصطلحات والتسميات ويبقى المفهوم ذاته في لغة الاستعمال نفسها، وهو ما تعاني منه اللسانيات التعليمية ضمن حقل تعليميّة اللغات عبر مناهج الجيل الثاني في منظومتنا التربوية الجزائرية، حيث يتم سنويًا استحداث مصطلحات تعليمية عديدة لمفاهيم واحدة، ليجد مستعمل تلك المصطلحات التعليمية (المعلم) نفسه، وسط فوضى عارمة بين وجوب استعماله لمصطلحات تعليمية جديدة مستحدثة داخل الصّف التعليمي، وبين مصطلحات جرى استعمالها سابقًا تحمل المفهوم نفسه.

ولعل التجديد الحاصل في المنظومة التربوية الجزائرية، والمصطلح عليه بـ"مناهج الجيل الثاني"، يعكس التعُّد المصطلحي وإشكالية استعمال المصطلح التعليمي داخل الصّف التربوي، بالنظر إلى تواجد مصلحات تعليمية عدّة، بين تلك الجديدة الوارد ذكرها والاستدلال بها ضمن المناهج التعليمية الجديدة، وبين تلك القديمة التي غابت مع تحية المناهج القديمة، لكنها لاتزال حاضرة لدى مستعملتها

من المعلمين والمتعلمين، وهذا ما سنحاول توضيحه خلال ورقتنا البحثية، من خلال تبيان إشكالية تعدد المصطلح التعليمي في المنظومة التربوية الجزائرية، بين سعي للتجديد وبين فوضى المصطلح وتعديده، ومن هنا استقينا إشكالية بحثنا: ما واقع تعدد المصطلح التعليمي في المنظومة التربوية الجزائرية، ضمن مناهج الجيل الثاني؟

الكلمات المفتاحية: التعدد المصطلحي، اللسانيات التعليمية، مناهج الجيل الثاني، المنظومة التربوية.

1. مقدمة:

تعيش المنظومة التربوية الجزائرية على وقع فوضى مُصطلحية، تولّدت بعد اعتماد المناهج التعليمية الجديدة بداية من الإصلاح التربوي الأخير، مطلع الموسم الدراسي (2016-2017مـ)، والذي اصطلح عليه بـ"مناهج الجيل الثاني"، حيث تعددت تسميات المصلح التعليمي الواحد، وأصبح استعمالها حاضراً حضوراً فوضوياً داخل الصّف التّربوي، وبات المعلم والمتّعلم على حد سواء يعيشان وسط فوضى مُصطلحية، كان الأجر بالجهات الوصيّة ضبطها بمصطلحات ثابتة الاستعمال، موحدة المفاهيم، بعيداً عن التعددية المُصطلحية التي باتت تشتبّه أذهان المتعلمين، وإذا كانت مناهج الجيل الثاني، قد حملت معها ما حملت من التجديد والإصلاح التربوي، بتكرّيس العمل وفق المقاربة بالكفاءات، فما هو الوجه الآخر لهذه المناهج المستحدثة، من منظور التعدد المصطلحي في اللسانيات التعليمية؟

2. تعريف المنهاج:

لغة: مشتق من الجذر اللغوي (ن-هـ-ج)، ومن بين معانيه "طريقٌ نَهَجْ": واسعٌ واضحٌ، ونهج الأمْرُ، وأنْهَج لغتان -أي: واضح، ومنهج الطريق: وَصَحَه وـالمنهج "الطريق الواضح"⁽¹⁾، ومنه فإنّ مادة (ن-هـ-ج) تتمحورُ معانيها حول

اصطلاحاً: يتبّواً منهاج مكانة هامة في حقل علوم التربية، إذ يعتبر عنصراً هاماً من عناصر العملية التعليمية التعلمية، فهو بذلك يُحدّد الأسس والمعلم التي على ضوئها يتم توجيه مسار الفعل التعليمي بين المُتعلّم والمُعلّم، ضمن مقاربٍ بيادغوجية معتمدة في أي منظومة تربوية، ويمكن التمييز بين عدة مفاهيم للمنهاج فالأول يحمل مفهوماً ضيقاً يتمحور حول مجموعة من المحتويات والمضامين الدراسية، وآخر يرصد مجموعة من الكفاءات التي من الواجب تحقيقها على مستوى المتعلمين وفقَ وحدات تعلمية لا يستثنى منها الجانب القيمي، وهناك من يعتبر أنَّ "المنهاج"...مجموعة من المواد الدراسية وما تتضمنه من موضوعات-المقررات الدراسية-التي يدرسها التلميذ داخل الصّف التعليمي⁽³⁾، وهذا تعريف يشوبه الكثير من القصور، إذ يُغفل بقية عناصر العملية التعليمية التعلمية، وفي مقدمتها المُتعلّم وما يملكه من مهارات فكرية واستعدادات عقلية، ويصبّ جل اهتمامه على المادة التعليمية الواردة على شكل محتويات ومضامين في المقررات الدراسية، أمّا منهاج بمفهومه الحديث فهو "...خطة يتم عن طريقها تزويد التلاميذ بمجموعة من الفرص التعليمية التي تعمل على تحقيق أهداف عامّة عريضة مرتبطة بأهداف خاصة مفصلة"⁽⁴⁾، فالمنهاج وفق المقاربٍ البيادغوجية الحديثة، يعطي للمُتعلّم أهمية كبرى ويجعله على قمة هرم العقد الديداكتيكي، ويعتبر المعرفة متاحة لجميع المتعلمين ويبقى المعلم عبارة عن منشط داخل الصّف التعليمي.

لكن رغم التباين بين المفاهيم التي تدور كلها في فلك المنهاج التربوي، يبقى هذا الأخير وثيقة رسمية تصدر عن وزارة التربية، تضم مجموعة من العناصر في

مقدمتها الأهداف التعليمية، والمحتويات، وطرائق التدريس وأدوات لتقديم تلك الكفاءات المنصوص عليها في المناهج التربوية.

3. مفهوم مناهج الجيل الثاني:

النَّعْدُ المُصْطَلِحِي المسجَّلُ ضمن مناهج الجيل الثاني، يقودنا للحديث عن ماهية هذه المناهج التعليمية المستحدثة في قطاع التربية الوطنية الجزائرية، بدايةً من الموسم الدراسي (2016-2017م)، حيث تعتبر المناهج التربوية وثيقة بيداغوجية تصدر عن وزارة التربية الوطنية، يتم إعدادها من قبل اللجنة الوطنية للمناهج وترتَّد (مناهج الجيل الثاني) ضمن سلسلة الإصلاحات التي باشرتها الوزارة الوصية بدايةً من مرحلة التعليم المتوسط (السنة الأولى متوسط)، ومرحلة التعليم الابتدائي (السنة الأولى والثانية)، وتمثلت تلك الإصلاحات في اعتماد مناهج جديدة أطلقت عليها تسمية (مناهج الجيل الثاني)، فجاءت استجابة لكثير من المطالب التي نادت بإصلاح آخر للمنظومة التربوية الجزائرية، فأُوكلَ أمر إعداد هذه المناهج في حلتها الجديدة للجنة وطنية مختصة، تضمّ مجموعة من الخبراء والمشتغلين في ميدان التربية والتعليم، هذه اللجنة التي عملت على تجاوز التعرّفات المسجلة في المناهج القديمة، تعزيزاً للفعل التعليمي وفق المقاربة بالكفاءات، التي تبنتها المنظومة التربوية الجزائرية بعد سلسلة من المقاربـات من بينها التدريس بالمضامين، وبعدها المقاربة بالأهداف.

وإذا كان المنهاج وفق مفهومه القديم "يدلُّ على كل التجارب التعليمية المنظمة وكافة التأثيرات التي يمكن أن يتعرّض لها التلميذ تحت مسؤولية المدرسة خلال فترة تكوينه"⁽⁵⁾، فقد جاءت مناهج الجيل الثاني لتعطي للمتعلم المكانة التي يستحقها ضمن العقد الديداكتيكي (المتعلم-المعلم-المعرفة)، وكذا إعادة تفعيل بعض الأنشطة التعليمية التي كانت مُخيّبة ضمن المناهج التربوية القديمة، لذا حاولت

المناهج الحديثة أن تكون شاملة لكل ما يتعلّق بالعملية التعليمية التّعلميّة بثوابتها ومتغيراتها من أهداف ومحويات وطرائق للتدريس.

لكن التجديد الذي حملته مناهج الجيل الثاني، لتدارك للثغرات المسجلة ضمن المناهج التّربوية القديمة بالجزائر، من تفعيل لبعض الأنشطة الصّفية كنشاط التّعبير الشّفوي، وتعزيز مفهوم الإدماج ضمن المقاربة بالكافاءات، حملت معها هذه المناهج الجديدة ثغرات بيداغوجية، ونقائص أخرى أهمّها تعدد المصطلح التعليمي، وفي بعض الأحيان تبادر تلمسان تلك المفاهيم الخاصة بالمصطلحات التعليمية الواحدة الوارد ذكرها في المناهج التّربوية، مما أصبح يشكّل عائقاً في سير العملية التعليمية التعليمية بين المعلم والمتعلم داخل الصّف التعليمي، أو حتّى بين هيئة التّدريس ومفتشي المواد، جراء فوضى مصطلحية لاحت بوادرها بعد التجديد الذي لحق بالمناهج التّربوية في إطار ما يسمّى بالإصلاح التّربوي، حيث بات التّعدد المصطلحي في الوسط التعليمي بالجزائر، ظاهرة غير صحيحة ظهرت بمحاولة هدم مصطلحات حديثة مستقرّة، لم تكن ثمة ضرورة لإعادة النظر في هذه المصطلحات الأساسية التي كانت استقرت عند أكثر الباحثين⁽⁶⁾، وهو الوضع الذي تعشه المنظومة التّربوية الجزائرية، بعد تحبيين المناهج القديمة وتجيدها من منظور تسمية جديدة اصطلاح عليها بـ (مناهج الجيل الثاني)، باستقدام عدد كبير من المصطلحات الجديدة في اللّسانيات التعليمية، كان لها وجود في الأصل ضمن المناهج التّربوية القديمة، وقد استقرت في أذهان مستعملتها من المُعلّمين والمُتعلّمين، وبهذا تحول التّعدد في المصطلحات ذات المفهوم الواحد إلى نعمة حقيقة، تبعاً لتعدد وفوضى الاستعمال وعدم حرص المنظومات التّربوية على توحيد تلك المصطلحات المستغله في حقل التعليميات، فقد كان الأحرى بها متابعة استعمالها بشكل مصطلح موحد يحمل مفهوماً واحداً من قبل المعلم والمتعلم.

4. التّعدد المصطلحي عبر مناهج الجيل الثاني في المنظومة التّربوية الجزائرية:

دأبت المنظومة التّربوية الجزائرية ضمن مناهج الجيل الأول (قبل إصلاح 2016م) على استعمال مصطلحات تعليميّة أقرتها تلك المناهج من خلال الوثيقة المرافقـة وهي وثيقة بيداغوجية شارحة لكيفية استعمال المنهاج، وسار المعلّمون والمتعلّمون على استعمالها داخل الصّفّ التعليمي لضمان سيرورة حسنة، تضمن التّواصل الشّفوي والكتابي بين عناصر العقد الديداكتيكي، بيد أنّ الإصلاح التّربوي الجديد والمصطلح عليه بمناهج الجيل الثاني، ولّد أزمة مصطلح كبيرة بين المُتعلّم والمعلم وفي بعض الأحيان بين هيئة التّدريس ومفتشي المواد، جرّاء استعمال مصطلحات تعليميّة ورد ذكرها ضمن مناهج الجيل الأول، وبين مصطلحات تعليميّة جديدة جاءت لنقرّها من جديد مناهج الجيل الثاني، مما عمّق الهوّة التّواصليـة بين المعلم والمتعلّم داخل الصّفّ التعليمي، وحتى بين المتعلّمين فيما بينهم الذين وجدوا أنفسهم بين استعمال مصطلحات تعليميّة ورد ذكرها ضمن المناهج التّربوية القديمة درسوا على منوالها في سنوات ماضية، وبين مصطلحات جديدة جاءت بها المناهج الجديدة بعد طفرة الإصلاح التّربوي الأخير، مع توحّد لدلائلها وتعدّد لاستعمالاتها.

4.1. بين الكفاءة والكافـيـة:

من جملة المصطلحات التعليميـة التي نجدها حاضرة ضمن المناهج التّربوية المهتمـة بتعلـيمـيـة اللـغـاتـ والمـوـادـ المـدرـسـةـ عبرـ مـخـلـفـ الأـطـوارـ التـعـلـيمـيـةـ الـثـلـاثـةـ (ابتدـائـيـ-مـتوـسـطـ-ثانـويـ)، مـفـهـومـ الكـفـاءـةـ الـتـيـ تـعـنـيـ "الـقـدـرـةـ عـلـىـ تـجـنـيدـ مـجـمـوعـةـ مـنـدـمـجـةـ مـنـ الـمـعـارـفـ وـالـمـهـارـاتـ بـشـكـلـ نـاجـحـ فـيـ موـاجـهـةـ وـضـعـيـاتـ مشـكـلـةـ"⁽⁷⁾، فـهيـ تـقـضـيـ وـجـودـ تـحـصـيلـ لـلـمـعـارـفـ مـنـ قـبـلـ الـمـعـلـّمـينـ، وـحـضـورـ لـمـجـمـوعـةـ مـنـ الـمـهـارـاتـ لـتـكـيـنـهـمـ مـنـ حلـ الـوـضـعـيـةـ الـمـشـكـلـةـ الـتـيـ تـكـونـ فـيـ غالـبـ الـأـحـيـانـ مـرـكـبـةـ

كما تُعرَّفُ الكفاءة على أنها "قدرة المتعلم على مواجهة وضعيات وموافق تربوية مختلفة، كلّ وضعية تُفضي إلى إنجاز عمل محدّد يوظّف فيه المتعلم": جملة من المعارف المنظمة، بأسلوب يبرز استقلاليته في التّوصل إلى الحل، وحسن الأداء ووعيه بأهمية وفائدة المهارة والكفاءة المكتسبة⁽⁸⁾، فكلا التّعرّيفين يقران بمبدأ إدماج المعارف المحسّنة من قبل المتعلم ضمن أيّ نشاط من أنشطة التّعلم، مع الإزامية إعداد وضعية مشكلة يقوم المتعلم بحلها بتجنيد معارفه السابقة للتأكد من تحقق تلك الكفاءة المنصوص عليها في المناهج، غير أنّ المشكل الحقيقي لا يكمن ضمن ورقتنا البحثية في أوجه التّشابه أو التّباين بين مفهوم الكفاءة أو الكفاية، بل في تعدد استعمال هذا المصطلح التعليمي بلغتين مختلفتين تحملان مدلولاً واحداً.

وما نلاحظه رفقة عديد المشتغلين بالحقل التّربوي، هو الاختلاف في الاستعمال اللفظي لهذا المصطلح التعليمي (**الكفاءة-الكفاية**) بين العديد من البلدان العربية وقد نجد الاستعمال الثاني للمصطلح ذاته في منظومة تربوية واحدة، مما يخلق فوضى مصطلحية كان الأجر بوزارات التربية العربيّة احتواها بتوحيد المصطلحات الخاصة باللّسانين التعليمية بالتنسيق مع مجامع اللغة العربيّة، في الوقت الذي تؤثّر فيه بعض المنظمات التّربوية العربيّة استخدام لفظة (**الكفاية**) على غرار المملكة المغربية.

وقد سارت مجموعة من الأبحاث الصادرة عن وزارة التربية بالمملكة المغربية على اعتماد مصطلح الكفاية بدل الكفاءة، على اعتبار أنّ "**الكفاية**" مجموعة من المعارف نظرية وعلمية يكتسبها الشخص في مجال مهني معين، أما في المجال التّربوي، فيُحيّل مفهوم الكفاية إلى مجموعة من المهارات⁽⁹⁾، وهو تعريف يصب في مجموعة التّعرّيفات السابقة، لكن باستعمال مصطلح مُغاير يختلف عن الأول ويحمل دلالة واحدة، على عكس المنظومة التّربوية الجزائرية التي نجدها تعتمد

استعمال مصطلح (**الكفاءة**) عبر مناهجها التعليمية القديمة والجديدة منها أيضاً (**مناهج الجيل الثاني**، وقد نجد الكثير من المختصين في علوم التربية بالجزائر يستعملون في كثير من الملنقيات التربوية الخاصة بتكون الأستاذة مصطلح (**الكافية**) بدل (**الكفاءة**) استناداً لمراجعة في اللسانيات التعليمية الواردة إلينا من دول المشرق العربي، أو تلك المستندات الواردة إلينا عن طريق الترجمة.

وعلى الرغم من حمل المصطلحين (**الكافية- الكافية**) لمدلول واحد، يبقى التوجه لاستعمالهما في بيئة تعليمية أو صفيّة واحدة، يُحيل إلى الكثير من الفوضى المصطلحية، فكان الأجر بوزارات التعليم العربية بالتنسيق مع مجتمع اللغة العربية، الوقوف على توحيد المصطلح من منظور استعماله في وثائق ومستندات تربوية رسمية صادرة عن الوزارة الوصية، مع الوقوف على تحديد مصطلح يكون مفهومه ومدلوله أقرب من المفهوم الذي يحمله مصطلحه الرديف الثاني، وإنْ كان من الجانب اللغوي "نجد أن مصطلح (**الكافية**) يحمل معنى الاستغناء والاكتفاء من الشيء، في حين أنَّ معنى الكفاءة تدلّ على معنى الكفاءة والناظير والمثيل فهي أبعد"⁽¹⁰⁾، غير أن جلّ المستندات التربوية الصادرة من الوزارة الوصية الجزائرية آثرت استخدام مصطلح الكفاءة، لكن بمعناها مختلفاً ومتباينة نوعاً ما عن تلك الصادرة ضمن المناهج التربوية القديمة، بالنظر إلى التجديد في تبني المقاربات البيادغوجية الجديدة في قطاع التعليم، كانت آخرها المقاربة بالكافاءات.

2.4. (**الوحدة- المحور- المقطع**):

التجدد الحاصل في مناهج الجيل الثاني، تمّحض عنه توليد مصطلحات تعليمية عدّة، كانت موجودة ضمن مناهج الجيل الأول بسميات مختلفة، لكن تلك المصطلحات بقى حاضرة في أذهان المتعلمين والمعلمين داخل الصّف التعليمي حتى مع استحضار تلك المفاهيم والمصطلحات التعليمية الجديدة ضمن مناهج الجيل

الثاني، الأمر الذي خلق نوعا من الفوضى المصطلحية، وشتّت عملية التواصل بين الطرفين الرئيسيين للعقد الديداكتيكي (المتعلم والمعلم)، ومن جملة تلك المصطلحات التعليمية التي وردت ضمن المناهج التعليمية الأولى مصطلح (المحور/ الوَحدَة)، وهي تعني مجموعة من النصوص والموارد المعرفية التي تُدمج تحت موضوع موحد جامع لها، على "اعتبار النص عنصراً أساسياً في الوَحدَة التعليمية"⁽¹¹⁾، فقد يكون عنوان المحور أو الوَحدَة الأعياد، أو الطبيعة، حيث يبني "المتعلم من خلالها وضعيات تعلم حقيقة معيشة، كتصوّر رحلة إلى الجنوب الجزائري لتقديم محور الرحلات، أو ميلاد طفل لتقديم محور الحياة العائلية"⁽¹²⁾، وهذا التقديم الشامل للنصوص على اختلافها مع انتماها إلى محور تعلمي واحد، اصطلاح عليه ضمن مناهج الجيل الأول بـ"المحور"، أو "الوَحدَة التعليمية"، بينما نجد الدلالة ذاتها لمصطلح مغایر جاءت به مناهج الجيل الثاني يعرف بـ"المقطع التعلمي"، إذ يمثل هذا الأخير "مجموعة مرتبة ومتراقبة من الأنشطة والمهام، يتميز بوجود علاقات تربط بين مختلف أجزائه المتتابعة في تدرج لولبي يضمن الرجوع إلى الّعلمات القبليّة لتشخيصها وتثبيتها، من أجل إرساء موارد جديدة لدى المتعلمين"⁽¹³⁾، فكلّ من التعريفين الأول والثاني يركزان على وجود وضعيات دالة مستمدّة من موضوعات الحياة اليومية للمتعلمين، مع أن المفهوم الخاص بالمقطع التعليمي أشمل وأوسع، وأكثر دقة من المفاهيم المتعلقة بمصطلح المحور أو الوَحدَة الوارد ذكره في المناهج القديمة، غير أن الإشكال المطروح لماذا هذا التعدد في المصطلحات مع وجود دلالة واحدة لها؟ وكيف لل المتعلّم استعمال مصطلح تعليمي ذائب على استعماله ضمن مناهج قديمة، ثم يصطدم مرة أخرى بمصطلحات جديدة تحمل الدلالة نفسها التي تحملها المصطلحات القديمة؟

فالّتلميذ المتمدرس عبر مرحلة التعليم المتوسط، يكون اعتاد على استعمال مصطلح (المِهْوَر) أو (الوَهْدَة) في تدوين عناصر الدرس من منظور ما نصت عليه مناهج الجيل الأول، وبعدها يُعاد توجيهه من قبل هيئة التّدريس (أساتذة المواد) إلى توظيف مصطلح جديد (ضمن مناهج الجيل الثّانِي) يحمل دلالة المصطلح الأول، وهو مصطلح (المقطع التّعلُمي)، الأمر الذي يخلق تشتنّاً كبيراً في العملية التّواصليّة بين المعلم والمتعلّم، ويضعف الفعل التّعلُمي الذي يكون قوامه التّواصُل الشّفوي والمكتوب، بيدَ أنَّ هؤُلة فوضى التّعدد في المصطلح التّعلُمي تزداد عمّقاً، عندما ينتقل المتعلّم من مرحلة التعليم المتوسط إلى مرحلة التعليم الثّانوي، أين يعود لاستعمال المصطلحات التعليمية التّعلُمية الوارد ذكرها ضمن مناهج الأول، بحكم أن الإصلاح التّربوي لم يمس بعد طور التعليم الثّانوي فيضطر المتعلّم من جديد بعد التّحاقه بمرحلة التعليم الثّانوي إلى استعمال مصطلحات تعليمية، كانت قد مرّت عليه ضمن المناهج القديمة، وتخلّى عنها ضمن مناهج الجيل الثّانِي في مرحلة التعليم المتوسط.

3.4 (التعبير الشّفوي-فهم المنطوق/التعبير الكتابي-إنتاج المكتوب):

من بين المفاهيم والمصطلحات التي حرصت مناهج الجيل الأول على توظيفها داخل الصّف التعليمي، مصطلحين متلازمين في تقديمهما كنشاطين في الممارسة الصّفية، لاسيما بالنسبة لتعليميّة اللغات، وهما نشاط التّعبير الشّفوي (القراءة المشروحة-المطالعة)، ونشاط التّعبير الكتابي، بحيث "يتخذ التّعبير شكل أنشطة إدماجية متعددة، يوظّف المتعلّم ب المناسبتها المعارف المكتسبة ويطبقها في أشكال متعددة من الكتابة"⁽¹⁴⁾، أمّا التّعبير الشّفوي فلا نجد له حضوراً كنشاط مستقلٍ تفرد له حصّته التعليمية ضمن مناهج الجيل الأول، بل نجد له حاضراً على شكل كفاءات عَرَضية تقدّم في أنشطة متعددة من بينها نشاط القراءة المشروحة التي تدرّب فيها

المتعلم على إثراء النقاش عن طريق المشافهة، أو من خلال نشاط المطالعة الموجهة الذي يمكن من خلاله المتعلم من إثراء رصيده اللغوي شفويًا، وبالتالي تتميمه كفاعته التواصلية، بينما مناهج الجيل الثاني جاءت لتسترك هفوات المناهج القيمية من خلال إعادة الاعتبار لنشاط التعبير الشفوي، لكن من منظور اعتماد مصطلح جديد يعرف بـ"فهم المنطوق" من خلال فهم الكلام المنطوق وإعادة إنتاجه لتتميم الكفاءة التواصلية شفويًا، أمّا التعبير الكتابي فقد ورد من خلال اصطلاح جديد يعرف ضمن مناهج الجيل الثاني بـ"إنتاج المكتوب"، فقد اعتنت المناهج الجديدة بنشاط فهم المنطوق، فيتم تقديم النشاط ذاته في مصطف الوحدة التعليمية، أو المقطع التعليمي الذي يقابل مفهوم (الوحدة) ضمن (مناهج الجيل الأول)، "فهم المنطوق أداة من أدوات عرض الأفكار وشرحها ونقدّها والتعليق عليها، ووسيلة للتعبير عن الأحاسيس وإبداء الرأي وتصوير المشاعر"⁽¹⁵⁾، إذ أنَّ نشاط فهم المنطوق يُحيلُ إلى المفهوم ذاته الذي يحمله نشاط القراءة المشروحة أو المطالعة الموجهة الوارد ذكرها في مناهج الجيل الأول، بينما إنتاج المكتوب (التعبير الكتابي) يحيل إلى مفهوم "القدرة على استعمال اللغة المكتوبة بشكل سليم، وبأسلوب منطقي منسجم واضح، تترجم من خلاله الأفكار والعواطف والميوّلات، وهو الصورة النهائية لعملية الإدماج"⁽¹⁶⁾ وعلى هذا النحو فالمفاهيم واحدة، لكن المصطلحات متعددة، وجريان استعمالها قد يكون في بيئه واحدة وهي داخل الصّف التعليمي، وتوظيفها قد يكون على أكثر من استعمال في موضع واحد، وهنا يجد المتعلم نفسه بين مصطلحات تربوية عديدة تحمل مدلولاً واحداً، فتضيق حلقة التواصل بين المتعلم والمعلم، وبالتالي قد يفشل الفعل التعليمي التعليمي، جراء فوضى التعدد المصطلح التعليمي، على خلفية عدم ضبط تلك المصطلحات وتعدد استعمالاتها.

وبعيداً عن مناهج الجيل الثاني التي مسّت مرحلة التعليم الابتدائي والتعليم المتوسط، نجد تعدد المصطلحات التعليمية ذات المدلول الواحد، حتى في مناهج الجيل الأول، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد حضور مصطلحين تعليميين يحملان المفهوم ذاته في مناهج مرحلة التعليم الثانوي، وهو منهاج لم يمسه الإصلاح التربوي الأخير، فمن خلال حديث منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي لمادة اللغة العربية وآدابها، عن الهدف الختامي المندمج لنهاية السنة، والذي يعتبر ملهم الخروج من مرحلة التعليم الثانوي، وملهم الدخول لمرحلة التعليم الجامعي، نجد منهاج نفسه (مناهج الجيل الأول) قد تحدث عن تحقيق الكفاءة في المجال الشفوي من خلال "فهم المنطوق، والتعبير المنطوق بإنتاج نصوص ذات أنماط مختلفة، أو إنجاز تلخيص أو عرض رأي أو مناقشة فكرة في وضعيّة ذات دلالة"⁽¹⁷⁾، وفي منهاج نفسه عاد هذا الأخير ليتحدث عن النشاط ذاته تحت اصطلاح معاير للأول (فهم المنطوق والتعبير المنطوق)، اصطلاح عليه بالمطالعة الموجّهة التي ترُوم "التمكين المتعلم من التطبيق الصحيح لقواعد اللغة العربية والتعبير مشافهةً وكتابةً، والتزود بوسائل التعبير المتعددة لاكتساب الملاكة اللغوية"⁽¹⁸⁾، إذ أن التعريف الأول يحيل إلى دلالة التعريف الثاني مع اختلاف التسمية والاصطلاح، فتارة منهاج يعتمد مصطلح "فهم المنطوق والتعبير المنطوق"، وتارة أخرى يستعمل مصطلح المطالعة الموجّهة أو القراءة المشروحة وهذا يؤدي إلى تعميق أزمة المصطلح التعليمي، مع تعدد وتنوع استعماله بين المتعلمين والمعلّمين.

وقد نصّ منهاج مرحلة التعليم الثانوي الخاص بالأقسام النهائية، والموجّهة للشعب العلمية المشتركة، على تحديد مفهوم الإنتاج الكتابي من منظور مصطلحين مُتبَاعين في اللّفظة ومتحددين في المفهوم، "فكفاءة فهم المكتوب والتعبير المكتوب

تحقق من خلال كتابة نصوص مختلفة الأنماط واستغلالها في وضعيات فعلية ونصوص نقدية ترتبط بأثار العصور المدرستة⁽¹⁹⁾، وهو المفهوم الذي يحيل إلى ماهية نشاط التعبير الكتابي، وقد جاء منهاج مرحلة التعليم الثانوي(منهاج مارس 2006م) على استعمال أكثر من مصطلح تعليمي يحمل الدلالة نفسها التي يحملها المصطلح الأول، والوارد ذكره في منهاج ذاته، ما دام التعبير الكتابي "استخدام للثروة اللغوية التي اكتسبها من خلال المواد التي درسها باللغة العربية، وكذا تلخيص ما يقرأ أو يسمعه بلغته الخاصة"⁽²⁰⁾، فالمصطلح الأول الموسوم بالتعبير المكتوب، هو ذاته المصطلح عليه بالتعبير الكتابي، وإنما هذا التعدد في المصطلحات التعليمية، ما هو إلا أزمة حقيقة تتضاعف تداعياتها، ما لم تتدخل الوزارة الوصية بالتنسيق مع الأطراف الفاعلة في القطاع، لإيقاف النزيف الذي أصيب به المصطلح التعليمي في المدرسة الجزائرية.

5. خاتمة:

التجديد في المناهج التربوية من قبل وزارة التربية الوطنية الجزائرية بداية من الموسم الدراسي (2016-2017م) حمل معه الكثير من النتائج الإيجابية فيما يسمى بالإصلاح التربوي، من خلال إعادة الاعتبار لبعض الأنشطة التعليمية التعليمية التي كانت مخيّبة ضمن مناهج الجيل الأول، لتعزيز الممارسة الصحفية من منظور المقاربة بالكافاءات، لكنَّ هذا التجديد في المناهج التربوية خلق فوضى مصطلحية كبيرة، كانت المنظومة التربوية في غنى عنها عن طريق:

* توحيد المصطلح التعليمي عبر المناهج التربوية المستحدثة مؤخرًا، بالتنسيق مع اللجنة الوطنية للمناهج والمجلس الأعلى للغة العربية، وإشراك مفتشي المواد والفاعلين في القطاع، من خلال تبني لائحة من المصطلحات التعليمية متافق عليها وتقعيل استعمالها عبر الأطوار التعليمية الثلاثة؛

- *الإسراع في استكمال الإصلاح التّربوي، من منظور تفعيل مناهج الجيش الثاني
عبر مرحلة التعليم الثّانوي، للتّقليل من فوضى المصطلح التّعليمي وتعدّ استعمالاته؛
- *الوقوف على توحيد مفاهيم المصطلحات التّعلميّة ذات الدلالة الواحدة
بإشراك أهل الاختصاص من المعجميين والمتّرجمين والباحثين في علوم التربية
تحت إشراف مجتمع اللغة العربيّة بالوطن العربي؛
- *تعزيز الممارسة الصّفية في تعليمية المواد، من منطلق الدراسات اللسانية
وتقريب مفاهيم المصطلحات الخاصة باللسانيات التّعلميّة للمعلّمين.

قائمة المصادر والمراجع:

المعاجم:

1. ابن منظور جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
2. بن أحمد الفراهيدى الخليل، العين، تح، مهدي المخزومي-ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
3. الجوهرى، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، 2009م.

الكتب:

1. أحمد طعيمة رشيدى، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004م.
2. بخات رحيمو وآخرون، المقاربات البيداغوجيات الحديثة، وزارة التربية الوطنية للمملكة المغربية، 2006م.
3. نمار ناجي بن بريكة عبد الرحمن، المناهج التعليمية والتقويم التّربوي، الجزائر.
4. عزيز ابراهيم مجدي، موسوعة المناهج التّربوية، مكتبة الأنجلو مصرية القاهرة، 2000م.

5. فهمي حجازي محمود، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، 1995م.

الوثائق والسنّدات التّربويّة لوزارة التّربية الوطنيّة:

1. كحوال محفوظ ، دليل الأستاذ للسنة الأولى من التعليم المتوسط: مفاهيم ومصطلحات بيداغوجية، الجزائر، 2016م.

2. اللّجنة الوطنيّة للمناهج، الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج، الجزائر، 2009م.

3. اللّجنة الوطنيّة للمناهج، الوثيقة المرافقه لمنهاج اللغة العربيّة مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر ، 2016م.

4. اللّجنة الوطنيّة للمناهج، منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، الجزائر ، 2006م.

5. منهاج اللغة العربيّة: مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر ، 2013م.

الهوامش :

(¹) الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تج، مهدي المخزومي-ابراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، دط، ج3، دت، ص392.

(²) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، ط1، 2009م، ص1172.

(³) مجدي عزيز ابراهيم، موسوعة المناهج التّربويّة، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط:01 2000م، ص06.

(⁴) رشديي أحمد طعيمة، الأسس العامة لمناهج تعليم اللغة العربيّة، دار الفكر العربي، القاهرة ط:03، 2004م، ص28.

(⁵) وزارة التربية الوطنية-اللّجنة الوطنيّة للمناهج، الإطار المرجعي لإعادة كتابة المناهج، الجزائر مارس 2009م، ص08.

(⁶) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب، القاهرة، ط:01، 1995م، ص228.

(⁷) محفوظ كحوال ، دليل الأستاذ للسنة الأولى من التعليم المتوسط: مفاهيم ومصطلحات بيداغوجية، الجزائر ، 2016م، ص30.

- (8) ناجي تمار-عبد الرحمن بن بريكة، المناهج التعليمية والتقويم التّربوي، دط، دت، الجزائر، ص70.
- (9) رحيمو بخات وآخرون، فريق من أسانذة وحدة البحث في علوم التربية، المقاربات البيداغوجيات الحديثة، وزارة التربية الوطنية للمملكة المغربية، أفريل 2006مـ، ص13.
- (10) ينظر: جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مادتي (ك-ف-ي) ج:15، ص225، و(ك-ف-أ)، ج: 01، دط، دت، ص139.
- (11) وزارة التربية الوطنية، منهاج اللغة العربية: مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر، جوان 2013 مـ، ص24.
- (12) المرجع نفسه، ص25.
- (13) وزارة التربية الوطنية-اللجنة الوطنية للمناهج، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية مرحلة التعليم المتوسط، الجزائر، 2016مـ، ص05.
- (14) منهاج اللغة العربية: مرحلة التعليم المتوسط، ص19.
- (15) الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية في مرحلة التعليم المتوسط، ص04.
- (16) المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- (17) وزارة التربية الوطنية-اللجنة الوطنية للمناهج، منهاج السنة الثالثة من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، الجزائر، مارس 2006مـ، ص05.
- (18) المرجع نفسه، ص08.
- (19) المرجع نفسه، ص08.
- (20) المرجع نفسه، ص05.

أهمية دور الترجمة في التواصل الإنساني

عبد القادر العربي

جامعة محمد بوضياف، المسيلة

الملخص بالعربية :

أصاب مدلول كلمة الترجمة من التوسيع ما أصاب غيرها من الكلمات التي تمتُّ
وصلة إلى حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، أي كل ما
يتصل بأسباب الثقافة والحضارة والوجود الإنساني بصفة عامة، وإذا كانت المعاجم
اللغوية تشير إلى أنَّ من معاني الترجمة البيان والإيضاح، فيقال ترجم كلامه أي
بيّنه وأوضحه فإنَّ الكلمة أصبحت مصطلحاً له دلالاته العلمية وحقلاً واسعاً للبحوث
والدراسات التي تعمق مفهومها، وتؤكِّد قيمتها في مسيرة الحضارة الإنسانية
للإنسان الاجتماعي بطبيعة يتحقَّق دوماً إلى أن يمتد وجوده بالاتصال بغيره من بني
البشر في أصقاع الدنيا ويزداد نهمُ هذا الإنسان للاطلاع واقتحام عوالم مجهولة
كلما زادت حصيلته المعرفية .

الكلمات المفتاحية: الثقافة، الاجتماعي، الربط، التوسيع.

Summary :

The term « translation » got broader as we tried to see more of the words and cultures related to the human being also like many words it touched and kept expanding to the cultural and social aspects , in addition to that it is linking the whole existence of the humans and civilizations in general taking into account that the dictionaries helps us identify how someone makes his speech clear and easier to understand , moreover thanks to it words now has their own meaning and references in other languages thereby allowing for more chances to conduct researchs that adds to it and makes it even more profound , thus also giving the researchers satisfying answers thanks to their passion for finding out more about the hidden truths we seek as a whole not only in one culture but all of them .

Keywords : culture - social – linking – expanding

المقدمة:

أصاب مدلول كلمة الترجمة من التوسيع ما أصاب غيرها من الكلمات التي تُمْتَّ
بصلة إلى حياة الإنسان الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، أي كل ما يتصل
بأسباب الثقافة والحضارة والوجود الإنساني بصفة عامة، وإذا كانت المعاجم
اللغوية تشير إلى أنّ من معاني الترجمة البيان والإيضاح، فيقال ترجم كلامه أي
بيّنه وأوضحه فإنّ الكلمة أصبحت مصطلحا له دلالاته العلمية وحقلا واسعا للبحوث
والدراسات التي تعمق مفهومها، وتؤكّد قيمتها في مسيرة الحضارة الإنسانية
فالإنسان الاجتماعي بطبيعة يتوّق دوما إلى أن يمتد وجوده بالاتصال بغيره من بنى
البشر في اصقاع الدنيا ويزداد نهم هذا الإنسان للاطلاع واقتحام عوالم مجهولة
كلما زادت حصيلته المعرفية، وتوسعت مداركه فقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى
أن تختلف ألوان البشر وتتبادر ألسنتهم ويحسون بالحاجة إلى التواصل، ولم يكن
هناك من سبيل أمم الإنسان لتحقيق رغبته المُلْحَّة في التعارف والتّالِف ولإشباع
ذلك الحاجة الضرورية إلى التواصل إلا بالترجمة وتعريف اللغات، إذ يوضح تاريخ
الحضارة الإنسانية بجلاء أنّ الترجمة كانت من أسس رقي أي حضارة وتقديمها
 فهي تفتح لأي أمة آفاقا واسعة للاطلاع على علوم وآداب غيرها من الأمم، تتقلّل
منها وتضيف إليها حتى يصبح المنقول جزءاً أصيلاً من تجربتها الحضارية، ولبننة
من لبنات حضارة الإنسان أيّاً كان انتصاره .

يمكّني طرح الإشكالات الآتية:

لم نقوم بعملية الترجمة؟ ماذا نترجم؟

ما القواعد العلمية والفكيرية المتبعة في الترجمة؟

ما واقع الترجمة في عالمنا العربي المعاصر؟

كيف نتصور الترجمة مستقبلاً؟

فاللغة كالعضلة تقوى بمقدار ما تستعملُ والفكر هو الحامل المحرك للغة وهذا يعني أنه يجب أن ننتمي ببداية بوجود ذاتي مستقل نمارس فيه التفكير والفعل في محيطنا، فنحدد أوليات حاجاتنا كإقامة دولة قوية ومؤسسات دستورية تتنظم العلاقة بين السلطة والمواطن، ثم نلتف إلى شؤوننا المعيشية من زراعة وصناعة وتجارة وعلاقات دولية، فإذا كان لنا ذلك جاءت الترجمة لتسعفنا في سد الخلل في ثقافتنا وممارستنا وتؤدي دور الحفاز المنشّط في مواطن القصور الوظيفي والبنيائي للفكر العربي، وتسد الخلل بين نواحي تخلفنا وتقدم غيرنا، فتسعفنا في إثراء لغتنا وتطويرها لنتعرف بها على العالم ونواكب خطاه، وبذلك تغدو لغتنا عالمية بحق لأنها ستكون تعبيراً عن وجودنا الفاعل أولاً ولأنها سوف تستوعب تراث العالم في مختلف مجالات المعرفة الإنسانية، من طريق تمثيل العلماء والمفكرين والأدباء العرب لذلك التراث وجهدهم في الإضافة إليه وتطويره ثانياً، وعبر التاريخ أدت الترجمة دوراً بالغ الأهمية في نقل المعارف والثقافات بين الشعوب، فنجد أهل اليونان يرسلون الطلاب والدارسين إلى مصر القديمة للتعلم ونقل المعارف في الحساب والفلك والزراعة إلى اللغة الإغريقية وب يأتي الرومان فينقلون عن الإغريقية أدابها وفلسفتها، ثم يأتي العرب فينقلون عن اللاتينية والإغريقية ثم يأتي العصر الوسيط فيدفع بالأمم الأوروبية الغارقة في عصر الظلمات إلى نقل المعارف عن المسلمين، وهكذا تترجم كتب ابن سينا وابن رشد وابن الهيثم والكندي والرازي وغيرهم من علماء الطب والنبات والفلك والجغرافيا والتاريخ، ويظل كتاب "القانون" يدرسُ حتى القرن السادس عشر في بعض الجامعات الأوروبية، ثم تدور الدائرة ويعود العرب وقد وجدوا أنفسهم متخلفين عن الركب الحضاري مضطربين للنقل عن أوربا.

ما غايتنا من فعل الترجمة؟

إذا استقرأنا التاريخ وجدنا أن الترجمة كانت تحدث كلما التقت حضارة بأخرى سواء كان ذلك عن طريق التجارة أم عن طريق الحرب، وأنه نتيجة لذلك قامت نقاط اللقاء بين بني البشر؛ فقويتها وحدتهم النفسية والفكرية التي تجمع بينهم، "بيد أنّ نقاط الالقاء هذه أخذت تتکاثر في العصور الحاضرة مع مارافقها من أسباب الخلاف والتوتر وهذا يسمح لنا بأن نستنتج أن إنسانية جديدة تبدو في الأفق، ولا سيما بعد زوال أسباب الخلاف والتوتر، لكن زوال هذه الأسباب يقترن بالعمل على التقريب بين الشعوب والأمم، ولا يخفى على أحد أنّ الترجمة من لغة إلى أخرى وإيجاد نوع من المتأقة بينهما من شأنه أن يسهم إسهاماً كبيراً في هذا التقريب⁽¹⁾

وإن جاز لنا تعريف عصر النهضة العربية بأنه عصر تكوين ثان للعقل العربي؛ فإن هذا التعريف ينطوي بحد ذاته بعظم الدين الذي يدين به العقل العربي الحديث للترجمة، فالنهضة هي في تيارها العريض حركة ترجمة سواء اتخذت الترجمة الشكل المباشر من خلال نقل المؤلفات، أو الشكل غير المباشر من خلال نقل الأفكار، إن الترجمة ترمي إلى تنمية الشخصية والتراث لذلك فإن أي تعريف لمفهوم الترجمة لا بد أن يتسع ليشمل جدليات الحيز وآفاقه المتعددة بوصفه فعلاً إبداعياً ونشاطاً لغوياً وضرورة حضارية، وتحدد الترجمة بمجموعة من القضايا والإشكالات والأبعاد المجتمعية الحضارية والتاريخية؛ ذلك لأنّ الترجمة ليست عملاً تقنياً محضاً مفصولاً عن مجموعة آليات التطور التاريخي والثقافي للمجتمعات البشرية وعن أنصارها، ولا يجوز الحديث عن الترجمة بوصفها نشاطاً ثانوياً آلياً يقتصر دوره على نقل النص من لغة أخرى، أو الكتابة بتقديم آخر مقابل عملية الإبداع الأدبي، إذ هي خاصية في نموذجها عالية القيمة تُعدّ فعالية إبداعية، ويمكن عدّ الترجمة تجديداً لنتاج فكري معين، أو إذا عدّنا الترجمة إعادة

نتائج فكري في لغة جديدة فهذه الإعادة ترتبط بسياق تاريخي ونسق ثقافي عام له خصوصيته التي تميزه عن غيره، ومن ثم فهي عملية إيداعية للربط بين ثقافتين إذ تبقى الترجمة اللُّحمة التي تربط بين خيوط في نسيج الحضارة البشرية لولاها ربما ظلت الأقوام والشعوب متباينة لا يربط بينها رابط.

هل الترجمة ضرورة حضارية؟؟

ما من أمة إلا وهي موجودة في العالم وما من أمة إلا ومصيرها يتحدد في العالم، هذه الحقيقة التي تبدو ضرباً من المسلمات اليوم لم تكن بدائية إلى هذا الحد في القرون الماضية، "وإذا كانت الصورة المتألفة قد أصبحت في العصر الحاضر وسيلة من وسائل التواصل الثقافي بين الأمم والوسائل الإلكترونية اليوم جعلت العالم قرية كبيرة يتم من خلالها نقل أخبار العالم في رمشة عين وكبسة زر، أو تقديم آراء وأوضاع فإن الترجمة كانت ولا زالت الوسيلة الأهم لتحقيق ذلك التواصل بين الشعوب، فمنذ عرف الإنسان الأبجدية محققاً بذلك قفزة تاريخية في مضمون التطور، ومنذ بدأ يكتب ما يعرف ويدون تاريخه وأفكاره كانت الترجمة الرديف المباشر لذلك التطور، فالبisher سلسلة متصلة من الحلقات رابطتها اللغة وتوأم تلك الرابطة هو الترجمة⁽²⁾

ولعل الدور الذي تقوم به الترجمة نراه واضحاً من خلال النظرة التي تقول إنَّ للحضارة أطواراً ومراحل، وإنَّ لكل طور ومرحلة شعباً يحمل المشعل الحضاري إذ ليس باستطاعة أي شعب أن يحمل هذا المشعل إلى الأبد، بل هو يأخذه من شعب سابق ويسلمه إلى شعب لاحق يأخذ ويعطي، مستفيداً من مجمل الإنجازات التي توصلت إليها الشعوب الأخرى قبله، ناقلاً ما وصل إليه وما استطاع أن يطوره بإمكاناته الذاتية إلى ما بعده، وعملية النقل هذه تعتمد اعتماداً رئيساً على الترجمة،

تلك لمحّة عن ضرورة الترجمة في الماضي وهذا يفضي بنا إلى طرح سؤال مهم وهام وهو:

هل الترجمة ضرورة حتمية اليوم وهل هي صورة حضارية مهمة ؟؟؟

يمكن أن نقول بأنّ الترجمة اكتسبت أهميتها في النقاط التالية:

أولاً: الترجمة مُحرّضٌ ثقافي يفعل فعل الخميرة الحفازة المُنشطة؛ إذ تقدم الأرضية المناسبة التي يمكن للمبدع والباحث والعالم أن يقف عليها ومن ثم ينطلق إلى عوالم جديدة يبدع فيها ويبتكر.

ثانياً: الترجمة تسدُّ الخل الفاصل بين الشعوب الأرفع حضارة والشعوب الأدنى حضارة؛ ذلك لأنّ الإنسان في سعيه للحثيث والدائب لاكتساب المعرفة يتطلع دائماً إلى من سبقه في هذا الميدان.

ثالثاً: تعد الترجمة وسيطاً مباشراً في التعرف على إنجازات البشر واطلاع بعضهم على ما يتحققه بعضهم الآخر من تقدّم وتطور، ولو لاها لامتنع هذا الاحتمال وتعرّز انتقال الإنجازات العلمية والتكنولوجية بين الشعوب.

رابعاً: الترجمة عنصر أساسي في عملية التربية والتعليم؛ وذلك لأنّ مناهج التربية والكتب التي تعتمدها المدارس لا تأتي من فراغ ولا تنشأ من العدم بل غالباً ما تكون بصورة تدريجية معتمدة في ذلك اعتماداً أساسياً على الترجمة، مع مراعاة الظروف الاجتماعية والاقتصادية لكل شعب.

خامساً: "الترجمة وسيلة لإثراء اللغة وتطويرها وذلك لأنّ الميادين الجديدة التي تخوضها الترجمة بعضها يقتضي منها بالتأكيد أن تبحث عن صيغ جديدة ومصطلحات حديثة وهذا يعد إثراء للغة وتطويراً لها" (3)

ما العلاقة بين الكتابة والترجمة ؟؟

إن الكتابة والترجمة فعلان ثقافيان ثانيهما مرتبط بأولهما غاية وقيمة مما ينفي عنهما صفة العشوائية، فالكاتب اختار موضوعه وحدوده وطريقة معالجته اختياراً واعياً والمترجم اختار كل هذا عن وعي باختياره لما كتبه الكاتب، وهذا يفترض قراءة الآخر المكتوب قبل ترجمته أي المثقفة على مستوى القراءة باللغة الأصلية قبل المثقفة على مستوى القراءة باللغة المترجم إليها، وهذا يتضمن قيام المترجم بما هو صورة مصغرة لامتراد ثقافتين أو أكثر، وهكذا نجد أن الترجمة تتضمن في جو ثقافي متداخل العناصر بين وحدتين ثقافيتين صغيرتين هما المترجم والكاتب بلثقيان من خلال ثقافتين قوميتين لكل ثقافة تاريخها وأبعادها وخصوصياتها في قلب ثقافة عالمية أخذت تفرض نفسها على الأفراد والأمم، فإذا كانت الترجمة من لغة إلى أخرى أمراً متعدراً أحياناً، فهي بغير شك أكثر تعذراً إذا أردنا ترجمة ما يكتبه متلقونا بلغتنا العربية الأصلية، وذلك لأن هؤلاء المتلقين تقتنهم الألفاظ وجرسها، فييقعون عندها ويطبلون الوقوف فينتهي بهم الأمر أحياناً إلى غير حصيلة فكرية يمكن نقلها بالترجمة إلى لغات أخرى، حتى تكون لنا رسالة فكرية نسهم بها في عالمنا المتقلب بمذاهبه وأفكاره فلا بد أن يكون لدينا ما نقوله، أي أنه لا بد أن يجعل من اللغة أداة لا غاية في ذاتها فتضيف بذلك فكراً إلى أدب .

ما أوليات الترجمة من العربية في عصرنا الحاضر ؟؟

إنَّ ظروفنا المعاصرة لم تُمكِّنا من أن يكون لنا سبق علمي يميزنا عن غيرنا من الأمم، بل يبدو جلياً أنَّ لنا سبقاً ومكانة أدبية واضحة لها خصوصياتها المميزة بها لأنَّ تكون العربية خالصة، فإذا كان الأدب شعراً ونثراً فيجب أن يكون هدفنا اليوم في الترجمة من لغتنا العربية هو ترجمة النتاج الأدبي للثقافة العربية بما يحتويه من أشكال مختلفة شعراً ومقالات أدبية وروايات وقصصاً قصيرة وطويلة وهكذا، وإذا كانت اللغة العربية هي لغة ديننا فيجب أن نهتم بترجمة العلوم الإسلامية إلى شتى

اللغات الأخرى، حتى نستطيع أن نضع للعلوم الإسلامية مكانة بين سائر العلوم الأخرى على المستوى العالمي، ويتحقق الكثير من مؤرخي العلم على أن انتقال التراث الإسلامي إلى غرب أوروبا خلال العصور الوسطى كان العامل الرئيس لبدء عصر النهضة العلمية في أوروبا وانتقالها إلى عصور البحث والكشف العلمي وجدير بنا الآن أن نجعل من هذا العصر بداية لنشر المعرفة والأداب الإسلامية في العالم، ربما سنواجه الكثير من الصعاب عند ترجمة الأدب العربي من اللغة العربية ذات القدرة العالية على التعبير الدقيق عن المفاهيم والتمييز الدقيق بينها إلى اللغات الأخرى التي لا تملك هذه المقدرة، لكن هذه الصعاب سرعان ما تزول إذا ماروعيت عملية الترجمة من خلال التخطيط السليم والإعادة المطلوبة لإعداد المترجمين إلى جانب مراعاة شروط الترجمة الأساسية وهي:

شروط اختيار الأثر المترجم:

- ليس من الحكمة اختيار الآثار التي تترجم للعمل الشوائي؛ بل لا بد من وضع خطة منظمة لهذا الاختيار ترتكز على:
- أن تشمل أمهات المراجع الأدبية والفكرية والفلسفية العربية؛ بحيث يستطيع الدارسون العودة إليها واتخاذها منطلقًا لدراسات جديدة وإضافات مبتكرة؛
 - أن يرافقها ترجمة لعيون الآثار التي كتبها كبار الأدباء والمفكرين وال فلاسفة العرب لتكون شواهد يمكن الركون إليها في الحكم على النظريات والآراء الواردة في أمهات الكتب إما تأييدها أو دحضها؛
 - أن يكون ذلك في المجالات المتعددة كلها ويتم ذلك من خلال العمل المشترك؛
 - يجب مراعاة حاجات المجتمع الذي تترجم إليه الموضوعات وظروفه وثقافته؛

شروط المشرف على الاختيار:

- وهو إما المترجم أو دور النشر أو هيئة تُعد لهذا الغرض ويجب أن تتوافر فيه
- الصفات الآتية:
- أن يكون متفقاً كبيراً يمثل ثقافته الخاصة من جهة ومتلعاً ومُلماً بثقافة
 - عالمية من ناحية أخرى؛
 - أن تكون ثقافته عامة لا تقف عند حدود اختياره بحيث يستطيع أن يضم إلى
 - عمق الاختيار أي التخصص شمول المعرفة؛
 - يجب أن يتم العمل وفق خطة مدروسة توصل إليها بالمناقشة مع أعضاء
 - هيئة الاختيار.

شروط المترجم:

- أن يكون متفقاً ملماً باللغة التي يترجم إليها حتى يمتلك النص الذي يترجمه
- امتلاك العارف باللغة المترجم منها والعارف باللغة المترجم إليها؛
- أن يكون ملماً باختصاص موضوع الاختيار للترجمة إلى جانب إمامه بثقافة
- عامة تمكنه من بلورة الأفكار في صورة سهلة متناسقة مع هدف الترجمة.

الترجمة امتدادات وجسور بين الأمم:

مع يقظة أمتنا العربية خلال ما مضى من الزمن تتبه المتفقون والمفكرون ورواد

النهاية علينا في عالمنا العربي إلى اليون الشاسع الذي يفصلنا عن الآخر حضارياً

وفكريياً وثقافياً، كما أدركوا أهمية الانفتاح على العالم ومع هذا التوجه نحو الغرب

وتتامي حركة العلم والتعلم دخل الكتاب الأجنبي البلاد العربية في مشرقها ومغربها

وأرسلت البعثات العلمية إلى الخارج للاستزادة من معين الآخر، وبذلت بذلك حركة

نقل وترجمة بدا فيها الحيل الطليعي حينذاك متعطشاً للنهل من معين المعرفة والأداب

الإنسانية الذي لا ينضب معينها، وهكذا بدأت حركة الترجمة تتسع لتقديم للقارئ العربي

روائع الأدب العالمي الكلاسيكي وأمهات الكتب الفكرية والفلسفية، فترجمت الفلسفة

اليونانية والأداب الفرنسية والإنجليزية والروسية حتى بلغت حركة الترجمة ذروتها في الخمسينيات من القرن الماضي وحتى الستينيات، وهذا الإزدهار في الترجمة بالإضافة إلى الاحتكاك المباشر الذي تمثل في البعثات الدراسية إلى الخارج كل ذلك أدى إلى جعل الترجمة ركناً أساسياً من أركان المكتبة العربية، وإلى إحداث تغييرات أساسية في صورة الأدب العربي انعكست في شكل أداجناسيات أدبية جديدة كل الجدة أحياناً، وإلى تعديلات وتطورات لأداجناسيات أدبية أخرى موجودة من قبل أحياناً أخرى كل ذلك أدى إلى افتتاح العرب على العالم وتفاعل الفكر العربي مع الفكر العالمي، وهو ما يجب أن يستمر دائماً بحيث يكون تفاعلاً إيجابياً يعتمد على الأخذ والعطاء وتبادل الخبرات والإسهامات وتصبح الترجمة حينئذ وسيلة لتفاعل الثقافات وليس وسيلة لاتباع التقافي والذوبان في الآخر.

مجالات الترجمة:

الترجمة باب نجح منه إلى معارف الآخرين ونافذة يطل الآخرون من خلالها علينا، فلها من ثم أهميتها وضرورتها بل حتىيتها وبخاصة في هذا العصر الذي شهد فيضاً من الطرح الفكري والتقي والابداعي لم يسبقها مثيل في أي عصر مضى، فلا عجب إن تتوعد اختصاصات الترجمة وتشعبت فروعها وتعددت اتجاهاتها وأساليبها إذ هي حرفة طلقة، لا تعرف بقيود ولا تلتزم حدوداً وإن كان لجامها مبدأ الاختيار، اختيار الأفضل من الجيد واستبعاد السيء قبل الأسوأ وبخاصة على صعيدي الأدب والفن، فتتطلق إلى آفاق الإعلام والصحافة خصوصاً، والعلوم الاجتماعية من تاريخ وجغرافيا واجتماع وعلم التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية والعلوم التقنية والعلوم الدينية عموماً، كل هذا من لغات العالم الحية من إنجلزية وألمانية واسبانية وغيرها، ويجدر القول بأنّ مراكز الترجمة العربية الحكومية منها أو الأكاديمية والخاصة على حد سواء تقوم بدور فعال في هذا المضمار، نذكر على سبيل المثال لا الحصر سلسل "الألف كتاب

"المترجمة عن لغات العالم والتي قامت بها مصر وكثير من الدول العربية، وكذلك سلسلة "الأدب العربي المعاصر" المترجمة إلى لغات العالم .

وإذا كانت الترجمة مدخلاً مهماً لدروب المعرفة وأزقة الفكر بالنسبة لنا نحن العرب؛ فتعريب الألفاظ والمصطلحات سبيل أكثر أهمية وأعمق معنى وبخاصة لمسالك العلم الحديث، لاحتاجتنا الماسة إليه للحاق بركب التقدم التقني الكبير الذي أنجزته الحضارة الإنسانية والذي يخضع لعدد مهيب من المصطلحات التي لا يقابلها نظير في لغتنا ولا بديل عن أخذها بألفاظها الأجنبية، ولا سيما أنها "فرضت نفسها على شؤون حياتنا الحضارية فلا يمكننا تجاهلها وبالتالي فلا يجوز للغتنا مرأة حياتنا تجاهلها" ⁽⁴⁾

لا سيما وأن تلك الألفاظ إن هي إلا أسماء تدل على جزئيات في كل حضاري تقني قادم إلينا من أمم أخرى معطاءة ولكن على مستوى الروحانيات، فقد صدرنا للعالم الأساس الروحي للحضارة المادية التي من دونها لا تقوم لها قائمة وإن قامت فلن تدوم طويلاً، وليس غريباً إن ظهرت ألفاظ عربية في اللغات الأوروبية وبخاصة الانجليزية ترتبط بشكل أو باخر بالحضارة الإسلامية ولكن في مجال العلم الحديث وهذا شيء لا يمكن إنكاره، إسهامنا ضئيل رغم إمكاناتنا المادية والبشرية ومن ثم كانت ضرورة الأخذ بسبيل الحضارة الغربية بكل مفرداتها واصطلاحاتها، إن ذلك لن يقل بأي حال من شأن لغتنا العربية الأصيلة، فلغتنا يسر لا عسر ونحن نملكونها كما كان القدماء يملكونها فلم لا نشربها؟ وإن كانت ثرية بالفعل باستقدام ألفاظ ومصطلحات وعبارات جديدة من لغات أخرى مختلفة عبر هذا النوع من التعريب؟ لقد فعلت اللغة الانجليزية ذلك منذ القرن السادس عشر تقريباً ولم تزل وصارت أكثر لغات العالم شيوعاً وانتشاراً فلم نقف في وجه التعريب كما يفعل من يقول بأن "اللغة التي استواعت وهي الرسالة وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأحكام الدين كاملة كمال الدين" ⁽⁵⁾

ولم نُصرُ على التقيد بترجمة المسميات بحجة أن "في لغتنا لكل شيء مقابل"⁽⁶⁾ طبقاً لما جاء في أبيات حافظ إبراهيم المشهورة عن اللغة العربية، وإن كان وجه الاعتراض لغيره محمودة على صفاء لغتنا العربية وخلوها من المُعربات فهذا طيب، ولكن بشرط ألا يكون ذلك على حساب عزلتنا عن العالم الذي يموج بتغيرات سريعة وكثيرة وخطيرة، لا بد لنا من اللحاق بركاب الحضارة وإلا جرفنا السيل، وإن كان لمجرد التعصب السلبي فهذا غير مقبول بل غير منطقي، لا سيما وأنَّ القرآن الكريم قد استخدم ألفاظاً أجنبية فارسية وحبشية مثل "سندس، استبرق كفل، درهم، دينار، ..."، كما أنَّ العربية هضمت عدداً كبيراً من الألفاظ الأجنبية قبل صدر الإسلام وبعده مثل "أستاذ، تخت، هاون ..."⁽⁷⁾

فإذا ما سلمنا بأنَّ تعريب الألفاظ أمرٌ واقعٌ حتميٌ لا خيار فيه وقد فرضته ظروف الحركة الحضارية، لوجدنا أنَّ مجالاته غير محددة وتنتسع يوماً بعد يوم فتتطلَّق من أسماء المركبات الكيماوية وأسماء العقاقير التي تتجاوز المليون في مجال علوم الكيمياء والطب والصيدلة عبر "أسماء النباتات والحيوانات وفصائلها وطوائفها وأنواعها وأفرادها التي تتجاوز المليونين" في مجال علمي الزراعة والحيوان إلى "المسميات الهندسية والالكترونية التي تقارب هذا العدد" وكلها مستمرة في التدفق على العالم الحضاري الذي نريد مواكبته دون انقطاع

خاتمة:

إنَّ الأمة العربية المعاصرة لا تكون عربية إلا إذا لحقت بثقافتها صفات توسيع أن تكون عربية ولن تكون معاصرة إلا إذا سايرت التقدم العلمي وواكبته خطاه مواكبة تجعل لها مكانة بين الأمم، والسؤال الذي يطرح ذاته هو كيف نجعل لثقافتنا صفات عربية أصيلة، وفي الوقت ذاته نعاصر حاضرنا معاصرة إيجابية؟؟ والإجابة تبدو جلية وواضحة فأما كيف نجعل لنا صفات عربية فذلك واضح من خلال الموروث الثقافي العربي الأصيل، وأما كيف نجعل هذه الأمة معاصرة فذلك

عن طريق التفاعل مع الثقافات الأخرى المعاصرة، ويتم ذلك من طريق الترجمة ونقل الأفكار الغربية إلى العربية والعكس، وكذلك الحال بالنسبة لكل الأمم وليس للعرب فقط، فالترجمة وسيلة لكي تختلط ثقافة الأمم مع الإبقاء على ما يميز كل أمة عن الأخرى ولن يتم ذلك إلا من خلال الترجمة المتبادلة، لقد كان للترجمة أعظم القيمة عند أسلافنا وهو ما يجب أن يكون لنا الآن بحيث يتم تأصيل المكانة العربية أمام العالم عن طريق الترجمة منه وإليه؛ لنكتسب عربية معاصرة تحمل في ثيابها من روح العصر تقدمه ومن روح العربي تراثه الثقافي والإسلامي وختاماً فإنَّ تشكيل الفكر العربي المعاصر أو إعادة تشكيله على مستوى الأمة هو الذي سيفتح المجال أمام الترجمة الوعائية لكي تؤدي دورها الإنساني بوصفها أداء لحوار الثقافات وزيادة العمق الحضاري للفكر العربي سواء كانت الترجمة إلى العربية أو من العربية إلى أي لغة أخرى.

الهوامش والإحالات:

- (¹) تيسير شيخ الأرض، الترجمة بين الفعل والانفعال الثقافي، مجلة الوحدة عدد 61 - 62، السعودية، السنة السادسة، أكتوبر، نوفمبر 1989 م، ص 17.
- (²) عبد الكريم ناصف، الترجمة: أهميتها ودورها في تطور الأجناس الأدبية، مجلة الوحدة السعودية، العددان 61، 62، السنة السادسة، أكتوبر، نوفمبر 1989 م، 57.
- (³) تيسير شيخ الأرض، الترجمة والتواصل، مجلة الموقف الأدبي، عدد خاص بقضية الترجمة الأدبية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، عدد 202، فبراير، مارس 1988، ص 45.
- (⁴) أحمد الخطيب، ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح، محاضرات مجمع اللغة العربية في مؤتمر السادس والخمسين، القاهرة، 26 فبراير إلى 12 مارس 1990 م، ص 42.

⁽⁵⁾ أحمد الخطيب، التقييس والتوحيد، من محاضرات ندوة التقييس والتوحيد للمصطلحات في النظرية والتطبيق، القاهرة، 13 إلأى 17 مارس 1989 م، ص 39.

⁽⁶⁾ أحمد الخطيب، ألفاظ الحضارة، ص 18.

⁽⁷⁾ أحمد الخطيب، ألفاظ الحضارة، ص 37.

اللسانيات التقابلية والمصطلح

دراسة للتعریب ومشکلاتہ

د. وسام فرطاس

جامعة محمد لین دباغین

الملخص:

إن عملية تعریب المصطلحات في اللغة العربية قضية شغلت علماء العربية منذ القدم إلى حد الساعة؛ نظراً للتطور المعرفي والتكنولوجي، فأضحت التعریب آلية من آليات التطور المصطلحي التي تستعين بها اللغة العربية في إنتاج المصطلحات، ومن الجدير بالذكر القول بأنّ اللسانيات بصفة عامة واللسانيات التقابلية بصفة خاصة كان لها دور كبير في عملية تعریب المصطلحات إلى اللغة العربية، وأنّ اللسانيات التقابلية تقارن بين لغتين أو أكثر سواءً من طائفة لغوية واحدة أم طوائف لغوية مختلفة في ما تعلق بالمستويات اللغوية

ـ الصوتي، الصرفي، النحوی، الدلالي ـ للوصول إلى نقاط التشابه والاختلاف بين اللغات، لأنّه من المعروف أنّ هناك أوجه مشتركة تجمع جميع اللغات، وفي الوقت نفسه أيضاً هناك أوجه اختلاف على مستوى الأصوات والكلمات والجمل والمعجم مما يجعل لكل لغة خصائص تميزها عن الأخرى، والحاصل أنّ النتائج التي تتحققها اللسانيات التقابلية يأخذ بها المصطلحي أثناء عملية تعریب المصطلحات.

انطلاقاً مما سبق نطرح الإشكالية المتمثلة في ما يأتي: ما هو الدور الذي تلعبه اللسانيات الت مقابلية في عملية وضع المصطلحات في اللغة العربية، وكيف تستفيد عملية التعریب من النتائج التي توصلت إليها اللسانيات الت مقابلية؟

تمهيد:

من المعلوم لدى المهتمين بعلم اللغة أنّ اللسانيات التقابلية ولدت من رحم اللسانيات التطبيقية التي تسعى إلى إيجاد الحلول للمشكلات اللغوية، وذلك انطلاقاً من تضارف نتائج العديد من العلوم الأخرى، فاللسانيات التطبيقية من بين العلوم التي تجمعها علاقة تبعية مع اللسانيات العامة، شأنها شأن تقنيات المهندس والطبيب في علاقاتها مع معطيات العلوم الأساسية التي يقوم عملها عليها، لكن تجربتهما الخاصة عن طريق نوع من رد الفعل، تسيطر على معطيات العلوم الأساسية التي تستند إليها، أو تدحضها، وتسمم في التطوير النظري لهذه العلوم.

فاللسانيات التطبيقية هي الأخرى لا تكتفي بما تقدمه اللسانيات العامة من نظريات وإنما تسعى دائماً جاهدة إلى الاستفادة من نتائج العلوم الأخرى، شأنها شأن بقية العلوم، فالمهندس مثلاً: عندما ينشئ جسراً فهو يطبق القوانين التي وضعها علماء الفيزياء وعلماء الرياضيات، كما أنّ الطبيب هو الآخر يستعين بما توصل إليه علماء البيولوجيا وعلماء الكيمياء⁽¹⁾. ومثل هذا ما نجده في حقل اللسانيات التقابلية، فالمختصون في هذا المجال يستندون إلى عدة علوم أخرى من أجل حل مختلف المشكلات التي تواجههم مثل ما يتعلق بالترجمة، وتعليمية اللغات. ومن أهم العلوم التي تعتمد اللسانيات التقابلية على نتائجها: علوم اللغات المختلفة (اللسانيات العربية، واللسانيات الإنجليزية...)، علم الأصوات، علم الصرف.⁽²⁾

مفهوم اللسانيات التقابلية:

ظهر علم اللغة التقابلية – contrastive linguistics – ليقارن بين لغتين أو أكثر من عائلة لغوية واحدة أو عائلات لغوية مختلفة؛ بهدف تيسير المشكلات "العملية" التي تنشأ عند التقاء هذه اللغات كالترجمة وتعليم اللغات الأجنبية⁽³⁾

ومن الجدير بالذكر بأن هذا التقابل بين اللغات يكون من خلال المستويات اللسانية لكل لغة، مثل: المقابلة بين لغة ما وأخرى انطلاقاً من المستوى الصوتي والمستوى الصرفـي، والمستوى النحوـي، والمستوى الدلالي أو نظام بنظام أو فصيلة بفصيلة.

وعليه؛ فاللسانـيات التـقابـلـية لا تـقارـن لـغـة بلـغـة؛ وإنـما تـقارـن مـسـتـوى بـمـسـتـوى بـغـية تحـدـيد العـناـصـر المـتـشـابـهـة وـالـعـناـصـر المـخـتـلـفـة، لأنـه منـالمـعـرـوف وجود عـناـصـر مشـترـكة بـيـنـالـلـغـاتـ كما تـوـجـدـ فـيـ الـوقـتـ نـفـسـهـ عـناـصـرـ تمـيـزـ كـلـ لـغـةـ عـنـ الـأـخـرـىـ منـ حيثـ الـبـنـيـةـ عـلـىـ الـمـسـتـوىـاتـ الـلـغـوـيـةـ، إـذـ هـنـاكـ اـخـتـلـافـ عـلـىـ مـسـتـوىـ الـأـصـوـاتـ وـالـكـلـمـاتـ وـالـجـمـلـ وـالـمـعـجمـ .⁽⁴⁾ التـحلـيلـ التـقـابـلـيـ يـهـدـفـ إـلـىـ ثـلـاثـةـ أـهـدـافـ:

- 1_ كـشـفـ أـوـجـهـ الـاـخـتـلـافـ وـالـتـشـابـهـ بـيـنـ الـلـغـاتـ؛
- 2_ التـبـؤـ بـالـمـشـكـلـاتـ الـتـيـ تـتـشـأـ عـنـ تـعـلـيمـ لـغـةـ اـجـنبـيـةـ وـمـحـاـوـلـةـ تـقـسـيـرـ هـذـهـ الـمـشـكـلـاتـ؛
- 3_ الإـسـهـامـ فـيـ تـطـوـيرـ موـادـ دـرـاسـيـةـ لـتـعـلـيمـ الـلـغـاتـ الـأـجـنبـيـةـ.

مفهوم المصطلح في اللغة العربية:

الدلالـةـ الـلـغـوـيـةـ لـمـصـتـلـحـ فـيـ الـمـعـاجـمـ الـعـرـبـيـةـ:

المـصـتـلـحـ فـيـ مـعـجمـ الـعـينـ مـنـ الـفـعـلـ صـلـحـ، قـالـ الـخـلـيلـ: "صلـحـ: الصـلاحـ نقـيـضـ الطـلاـحـ، وـرـجـلـ صـالـحـ فـيـ نـفـسـهـ وـمـصـلـحـ فـيـ أـعـمـالـهـ وـأـمـورـهـ. وـالـصـلـحـ: تـصـالـحـ الـقـومـ بـيـنـهـمـ، وـأـصـلـحـتـ الـدـابـةـ: أـحـسـنـتـ إـلـيـهاـ".⁽⁵⁾

وجـاءـ فـيـ مـعـجمـ أـسـاسـ الـبـلـاغـةـ:

صلـحـ: "صـلـحـتـ حـالـ فـلـانـ، وـهـوـ عـلـىـ حـالـ صـالـحةـ. وـأـنـتـيـ صـالـحةـ مـنـ فـلـانـ. وـلـاـ تـعـدـ صـالـحـاتـهـ وـحـسـنـاتـهـ... وـصـلـحـ فـلـانـ بـعـدـ الـفـسـادـ، وـصـالـحـ الـعـدـوـ، وـوـقـعـ بـيـنـهـمـ الـصـلـحـ، وـصـالـحـهـ عـلـىـ كـذـاـ، وـتـصـالـحـاـ عـلـيـهـ وـاصـطـلـاحـاـ...".⁽⁶⁾

فالمعنى اللغوي العام الذي يستفاد من تلك المعاني هو أنَّ الصلاح ضد الفساد.

الدالة الاصطلاحية للمصطلح:

ورد مفهوم المصطلح في طيات العديد من الكتب، منها التعريفات للشريف الجرجاني حيث ورد أنَّ الاصطلاح "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما يُنقل عن موضعه الأول، وإخراج اللفظ من معنٍي لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما، وقيل: الاصطلاح اتفاق طائفة على وضع اللفظ بـإزاء المعنى، وقيل الاصطلاح لفظ معينٌ بين قوم معينينَ".⁽⁷⁾

فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية أو الأصلية. فالسيارة في اللغة القائلة، والقوم يسرون، وهي في اصطلاح الفلكيين اسم لأحد الكواكب السيارة التي تسير حول الشمس، وفي الاصطلاح الحديث هي وسيلة تنقل يستعملها الأفراد للتقل من مكان إلى آخر.

هنا تجدر الإشارة إلى أنَّ عملية وضع المصطلحات تتضمن مجموعة من الشروط أهمها: اتفاق العلماء على وضع المصطلح، ووضع مصطلح واحد للدالة على مفهوم الواحد.⁽⁸⁾

المصطلح في المعاجم الغربية:

1– En terminologie, le **terme** ou unité terminologique est l'unité signifiante constituée d'un mot (terme simple) ou de plusieurs mot (terme complexe), qui désigne une nation de façon univoque à L'intérieur d'un domaine (définition de l'office de la langue française du québec)⁽⁹⁾

حسب المفهوم الذي قدمه مكتب اللغة الفرنسية نستطيع القول: إنَّ المصطلح عبارة عن وحدة دالة إذا تكون من كلمة فهو مصطلح بسيط نحو: (التخمر، الخلية الالتهاب)، وإذا تكون من عدة كلمات – أكثر من كلمة فهو مصطلح مركب نحو:

(التركيب الضوئي، ثانوي أكسيد الكربون)، حيث يتحدد مفهوم هذه المصطلحات ضمن المجال المعرفي الذي تنتهي إليه

2—"Le **terme** est une unité lexicale définie dans les textes de spécialité. L'ensemble des termes s'appelle la terminologie [...] Les termes sont [...] des unités lexicales dont le sens est **défini** par les spécialistes dans les textes de spécialité⁽¹⁰⁾

من خلال المفاهيم السابق ذكرها في المعاجم العربية، نخلص إلى أنَّ ما ورد في هذه المفاهيم لا يخرج عما جاء في اللغة العربية؛ على أنَّ المصطلحات عبارة عن وحدات معجمية تحمل مفهوماً معيناً وخاصة بحقن من حقول المعرفة، وهذه المصطلحات نوعان: منها ما هو بسيط يتكون من كلمة واحدة ومنها ما هو مركب يتكون من كلمتين فأكثر، وأهم ما يميز المصطلحات أنَّها كثيرة التشكيل في لغات التخصص.

التعريف:

لحنة تاريخية:

من المعروف أنَّ اللغة العربية منذ العصر الجاهلي دخلت عليها مفردات غير عربية – أعمجية – بحكم تأثير مجموعة من العوامل السياسية والاجتماعية والحضارية، إما مجتمعة معاً أو يجتمع أحدها مع الآخر ومن بين اللغات التي دخلت مفرداتها على اللغة العربية ذكر:

اليونانية: احتلَّ العرب باليونان في أدوار يبتدئ أولها في آخر القرن الرابع قبل الميلاد، ويقر الباحثون أنَّ ما أخذته العربية في هذا الدور من اليونانية قليل مقارنة بما أخذته من الفارسية، ومن أسباب ذلك أنَّ العرب قبل احتكاكهم باليونان كانوا قد احتكروا بالآراميين وأخذوا عنهم مئات من المفردات، ومن بين تلك المفردات الدرهم⁽¹¹⁾

الرومانية: بدأت العلاقات بين العرب والرومان منذ احتلال الرومان سوريا وفلسطين سنة 105م... وقد ظلت هذه العلاقات حتى أواخر الفتح العربي لتلك

الأقطار سنة 675 م تقريباً... ومن ثم كان العرب في تلك الأقطار مضطرين إلى اقتباس بعض مفرداتها حسب ما تدعو له الحاجة

اللاتينية: ما دخل إلى اللغة العربية من مفردات لاتينية لم ينتقل إليها مباشرة فحسب، بل إن بعضها دخل عن طريق السريانية أو اليونانية أو الفارسية والمفردات التي دخلت في هذه المرحلة أكثرها يتعلق بأمررين: أولهما ما تعلق بالتجارة، والآخر ما تعلق بإدارة البلاد ونظامها وألقاب ولادة أمرورها

الآرامية: الكلمات الآرامية في اللغة العربية كثيرة وتختلف منابعها، واللهجات الآرامية المعنية هنا غير السريانية هي التي اقتبست منها اللغة العربية في زمان الجاهلية وأوائل الإسلام، ومن الكلمات الآرامية التي وجدت طريقها إلى العربية أسماء النبات التي لا تنبت في شبه الجزيرة العربية كالرمان، والزبيب والمرجان.

الفارسية: لقد كان اتصال العرب بالفرس اتصالاً وثيقاً في زمن الجاهلية وما بعدها، وكانت الفرس قد شيدت بنياناً ضخماً من حضارة عمرها مئات السنين فكان من الطبيعي أن يقتبس العرب في المناطق التيقطنها الفرس أو سيطروا عليها لمدة من الزمن الكثير من الألفاظ التي يحتاجونها، ويؤكد الباحثون أن تأثير اللغة العربية باللغة الفارسية كان أقوى من تأثير اللغات غير السامية الأخرى عليها، ولقوة الاتصال بين العرب والفرس عربت الكثير من الألفاظ الفارسية قبل وبعد الإسلام⁽¹²⁾ من ذلك: (الديوان، الصولجان، الإستبرق...)

وبعد أن جاء الإسلام وتواجدت عليه الأجناس من مختلف الأمم والشعوب خاصة بعد الفتوحات الإسلامية، حيث أصبح المسلمون مزيجاً بين العرب والجم ولا فرق بينهم إلا بالتفوي، ومن الطبيعي أن تتسرب المفردات الأعجمية إلى اللغة العربية في هذه الحقبة الزمنية، حيث شهدت تطوراً أكبر عندما لجأ العرب بعد احتكاكهم بباقي الشعوب إلى تعريب علوم الجم من ذلك عهد الدولة الأموية حيث أمر

ال الخليفة عبد الملك بن مروان "بتعریب الدواوین التي كانت بیزنطیة في الشام وفارسیة في العراق وسرعان ما جاءت العربية بمصطلحات جديدة في الإدراة والسياسة والاقتصاد، فظهرت ألفاظ جديدة كالدينار والدرهم والبريد والديوان وغيرها".⁽¹³⁾

وفي العصر العباسي أنشأ الخليفة المأمون بن هارون الرشيد دار الحكم ببغداد لتنسيق عملية نقل فلسفة الإغريق والهنود والفرس، وعلومهم وآدابهم إلى اللغة العربية وسرعان ما زخرت اللغة العربية بمصطلحات جديدة في الفلسفة والمنطق والرياضيات والكيمياء وغيرها، وفي عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية كانت اللغة العربية تزود العلماء المسلمين دوماً بالمصطلح الملائم للتعبير عن مخترعاتهم ومكتشفاتهم

مفهوم التعریب:

ورد مفهوم التعریب في طيات الكتب العربية القديمة منها والحديثة، وفيما يأتي سرد لبعض المفاهيم النظرية الواردة فيه:

1_ سمى سيبويه (ت 180 هـ) المعرب إعراباً حيث ورد في باب "هذا باب ما أعرَب من الأعجمية" : "اعلم أنّهم ممّا يغبون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما الحقّوه ببناء كلامهم وربما لم يلحوظ".⁽¹⁴⁾

وقد ذكر سيبويه أنّ ما الحقّوه ببناء كلامهم نحو: درْهَمُ الحقّوه ببناء هجْرَع ... و قالوا: إسْحَاقُ فَلْحقَوه ببناء إعصار... فلما أرادوا أنْ يُعرِبُوه الحقّوه ببناء كلامهم كما يلحقون الحروف بالحروف العربية.⁽¹⁵⁾

2_ ورد في شفاء الغليل فيما في كلام العرب من دخيل: "اعلم أنّ التعریب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية والمشهور فيه التعریب وسماه سيبويه وغيره إعراباً فيقال حينئذ معرّب و معرّب".⁽¹⁶⁾

من خلال المفهوم الذي أورده شهاب الدين أحمد الخاجي نستنتج أن العلماء استعملوا تسميات متعددة تدل كلها على مفهوم عملية التعرّيب وهذه التسميات: التعرّيب، المُعرَّب، المُعرَّب.

وقال محمد حسن عبد العزيز: إنّ العرب تسمى "اللّفظ الأعجمي الذي أدخلته في لغتها مُعرِّباً أو مُعرَّباً، ويقال فيه: عربته العرب وأعربته، والتعرّيب هو نقل اللّفظ الأعجمي إلى العربية، وليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على منهاجها كما قال الجوهرى، فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه." (17)

وفي هذا الصدد يستحضرنا ما ورد في باب "في أنّ ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب" من كتاب الخصائص حيث نص هذا الباب أنّ كل ما قيس من كلام على مقاييس الكلام العربي فهو عربي؛ فما أعرّب من أجناس أعممية قد أجرّته العرب مجرّد أصول كلامها.

يتضح من خلال ما تقدم من المفاهيم السابقة بأنّ المعرّب هو لفظ وضعه غير العرب لمعنى ما من المعاني، ثم استعمله العرب على ذلك الموضع، حيث تستعمل العرب هذه الألفاظ الأعممية على طريقتها في اللّفظ والنطق من خلال إعطائها وزناً وإيقاعاً عربياً مما يطبع على هذه الألفاظ الطابع العربي، وبالتالي المعرّب هو ما استعمله العرب من كلمات غير عربية – دخيلة – بعد صقلها وفق خصائص السان العربي ومقاييس اللغة العربية، وجريانها مجرّد الكلمات العربية من حيث الصيغة.

2- ضوابط التعرّيب:

من بين المجهودات التي بذلها علماء اللغة العربية في السبيل التمييز بين ما هو عربي أصيل وبين ما هو أصله أعمجي معرّب، السير اتجاهها بصفة خاصة إلى بيان القوانين الصوتية من حيث اجتماع الحروف التي لا تجتمع في العربية، وبيان

الصيغ الصرفية المعرفة أي أوزان الكلمات التي لا تأتي على مثالها الكلمات العربية، يقول الأمير مصطفى الشهابي: "ويقول علماء اللغة إنَّ المعرَّب يُعرف بدلائل، منها أن ينقل ذلك أحد أئمَّة العربية، ومنها خروجه عن أوزان الكلام العربي"⁽¹⁸⁾ وفي ما يأتي تفصيل ذلك:

الضوابط الصوتية:

في صدد الحديث عن مجموعة الضوابط الصوتية التي تحكم عملية التعرير بصفة عامة، نذكر قول الجواليلي في باب معرفة مذاهب العرب في الاستعمال الأعمى من كتابه المعرف من الكلام الأعمى على حروف المعجم: "اعلم أنَّهم كثيراً ما يجترؤون على تغيير الأسماء الأعمى إذا استعملوها، فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجاً، وربما أبدلوا ما بَعْدَ مخرجَه أيضاً".⁽¹⁹⁾ وانطلاقاً من هذا القول نخلص إلى أنَّ هذه الضوابط الصوتية تتمثل في:

ـ تغيير وإبدال الحروف غير موجودة في اللغة العربية، مع وجوب تغييرها إلى الأصوات الأقرب منها مخرجاً وصفة؛

ـ إبدال الحرف الذي هو موجود في العربية، ولكنه أحسن أنْ يبدل بصوت آخر يناسب بناء الكلمة وتركيب حروفها؛

ـ أنَّ يكون هناك ائتلاف بين حروف الكلمة المعرفة، وإلا عدت الكلمة دخيلاً، لأنَّه من المعروف أنَّ مفردات اللغة العربية تمثل كل الميل إلى ائتلاف الحروف فيما بينها خاصة ما بعد مخرجها وتبعد عن التناور الذي يكون سببه قرب مخارج الحروف من بعضها، فكلما كانت أحرف الكلمة متباudeة المخارج كلما حسن الإئتلاف.

وقد علل الجواليلي سبب هذا الإبدال الضروري بقوله: "والإبدال لازم لئلا يُدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم"⁽²⁰⁾

وفي هذا الصدد يقول سيبويه: " وربما غيروا حاله عن حاله في الأعممية مع إلهاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره، وغيروا الحركة وأبدلوا مكان الزيادة، ولا يبلغون به بناء كلامهم لأنّه أعمى الأصل."⁽²¹⁾

هذا التغيير له أوجه عديدة في اللغة العربية وهذا طبعاً بناءً على بنية الكلمة الأعممية والحروف المكونة لها من جهة، وما هو كائن في اللغة العربية من حروف ومقاييس تحكمها من جهة أخرى.⁽²²⁾

من بين الأصوات التي لا تجتمع في اللغة العربية⁽²³⁾:

1- لم تجتمع الجيم والكاف في كلمة عربية، فمتن جاءتنا في كلمة فاعلم أنها م ureبة، ومن ذلك جلوبق وجرندق.

2- لا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية ومن ذلك الجص، وإياص

3- ليس في أبنية العرب لسم فيه نون بعدها راء، وما جاء من ذلك معرب مثل: نرجس.

4- إن يكون خماسياً أو رباعياً عارياً من الحروف الذلاقة ، فإنه متى كان عربياً، فلا بدأن يكون فيه شيء منها نحو سفرجل⁽²⁴⁾

الضوابط الصرافية:

لرأّت العرب عند عملية تعرّيب ما هو أعمى إلى تغيير بنائه حتى يوافق أبنية اللغة العربية، بيد أنّ كثيراً من هذه الكلمات الأعممية - الدخلية - لم يكن من المستطاع إخضاعها للأوزان العربية فتركوها على ما هي عليه، ومن أمثلة هذه الأوزان: وزن فعالان نحو: خراسان، فاعيل نحو: كفابيل وهابيل، فعاوين نحو: - سراوين⁽²⁵⁾

شروط المعرف:

يمكن القول استناداً إلى ما ورد من كلام علماء اللغة على أنَّ المعرف يجب أنْ يتواافق فيه شرطان لكي يطلق عليه اسم المعرف، وهذان شرطان:
أولهما: أن يكون اللفظ الأعجمي المنقول إلى اللغة العربية قد طرأ عليه بيدال في الحروف وتغيير في البناء حتى يكون مجازاً لأنفاظ اللغة العربية جارياً على قواعدها ومن أمثلة ذلك:

تغيير حروف الدخيل بنقص بعض الحروف أو زيادتها مثل كلمة برنامه عربوها برنامج ويكون ذلك بـبيدال الحرف الأعجمي بحرف عربي قريب منه والهدف من هذا النوع من التغيير تعريب المادة الصوتية لتطويقها للأصوات العربية

كيف تميز المعرف من العربي:

العارف بأسرار هذه اللغة لا يختلط عليه الأعجمي والعربي، ولا يلتبس عنده الأصيل من الدخيل، فإن الكلمة العربية نسيجها المحكم، وجرسها المتافق وإيقاعها المعبر ولم يظن علينا أئمة العربية بمقاييس تعرف بها عجمة الاسم، ويقوم أكثرها على النقل والسماع فبنية الكلمة وحدها ترسومها بالعربية أو بالعجمة.

وهناك دلائل وسمات وضعها اللغويون والذين ألفوا في المعرف تميز المعرف والدخيل من العربي، وتفرق بين نسيج النوعين منها:⁽²⁶⁾

الطريقة الصوتية: من القرائن الدالة على عجمة الأصل في الكلمة أنْ يجتمع فيها من الحروف مالا يجتمع عادة في العربية مثل الجيم والكاف والسين: جوسق والنون والراء والجيم: مثل نرجس والجيم والصاد مثل جص والجيم والكاف مثل منجنيق أو أن تنتهي بـدال أو زاي أو أن تكون الكلمة رباعية أو خماسية ليس فيها حرفة من حروف الذلاقة مثل عسد

الميزان الصرفي: أن تكون الكلمة على وزن ليس كمثله في العربية مثل ابريس على وزن افعيل وآخر على وزن فاعل وهذا وزنان غير موجودين في العربية

أو أن تكون الكلمة غير جارية على قواعد العربية وموازينها، ولا هي بالمنسجمة مع أنظمتها من ناحية بنية الكلمة مثل: استرلاب

التحقيق التاريخي:

قد يشتبه في الكلمة الأعجمية وجود أصل عربي مشابه لها، لابد لنا حينذاك من التقصي التاريخي لمعرفة نسب الكلمة وأصلها كما في اقليد والتوهם في كونها من مادة قلة ومنها القلادة

الاشتقاق:

إذا لم يكن للكلمة أصل اشتقاقي عربي دل ذلك على عجمتها مثل: تتور، قال غبن أبو منصور: وهذا بدل على أن اسم التتور في الأصل أعجمي فعربته العرب فصار عربيا على بناء فعول.

١ـ إشكاليات الكتابة بالحرف العربي:

من بين القضايا المتفق عليها بين علماء الأصوات العرب وغيرهم على أن الكتابة العربية تعتبر من الكتابات الصوتية الأكثر دقة التي ينطبق عليها معيار الكتابة السليمة الذي اتفق عليه علماء الكتابة التي يكون فيها لكل صوت رمز واحد يعبر عنه وأن يعبر الرمز عن صوت واحد فقط.

وبالمقابلة بين اللغتين العربية والإنجليزية على المستوى الصوتي نجد هناك عدة إشكالات تعيق عملية التعرير والتي من بينها:

يوجد في اللغة الإنجليزية أصوات يعبر عنها بأكثر من حرف وبعض الحروف يعبر عنها بأكثر من صوت، في حين توجد أصوات لا تنطق أساسا. من الأمثلة على تعبير الصوت على أكثر من حرف: صوت الكاف الذي يعبر عنه في اللغة الإنجليزية حينا بالحرف (k) وحيانا بالحرف (c) وحيانا آخر بالحرف المركب (ck) وحيانا بالحرف (ch)

ومن أمثلة تعبير الحرف الواحد على أكثر من صوت حرف (c) الذي يعبر عن السين في بعض المواقع وعن الكاف في مواقع أخرى.

أما اللغة العربية فإن كل حروفها الهجائية تميز بكون كل حرف له صوته الخاص به، وهذه من بين المعوقات التي تقف عائقاً أمام عملية تعريب المصطلحات من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

من المعروف بأنَّ حركات اللغة العربية هي ثلاثة حركات، وهذه الحركات تعبر عن ثلاثة صوائت، وبالمقارنة مع باقي اللغات مثل الفرنسية أو الإنجليزية نلاحظ أنها تتضمن أكثر من ثلاثة صوائت (a.o.u.i.e)

المشكلة الثانية على مستوى الكلمة:

من المعروف بأنَّ اللغة العربية تنتمي لفصيلة اللغات السامية التي تعتمد في توليد الألفاظ والمصطلحات على آلية الاستقاق وبالتالي فاللغة العربية تصنف ضمن اللغات الاستقاقية *langues Dérivationnelles* – التي تميل إلى التعبير عن المعنى الجديد بلفظ مشتق من الجذر طبقاً لصيغة صرفية⁽²⁷⁾

في حين تتسنم أغلب اللغات الأوروبية التي تستسقى منها اللغة العربية المصطلحات على أنها لغات ممزوجة أو إصاقية *_ Langues Agglutinantes* – والتي تعبر عن المعنى الجديد بزيادة وحدة صرفية إلى أول جزء الكلمة أو وسطه أو آخره حيث تقسم، اللواصق من حيث موقعها من الجذع إلى ثلاثة أنواع هي⁽²⁸⁾:

السابقة: التي هي وحدة صرفية تظهر في بداية الوحدة المعجمية وأمثلة ذلك: المصطلح *anatomy* التي تعني التشريح حيث يتكون هذا المصطلح في اللغة الانكليزية من السابقة *ana* التي تعني فوق زائد الجذع *tomy* الذي يعني قطع أو شق.

الوسطية: وهي لاصقة تأتي داخل الكلمة أو في وسطها لتغيير معناها.

اللاحقة: عبارة عن لاصقة تلي الجذع فتكون كلمة جديدة ذات دلالة جديدة مثل *less* بالإنجليزية التي تعني الكلمة *end* التي تعني نهاية إلى

التي تعني بلا نهاية وهنا تكون هناك عدة توجهات مختلفة في معالجة هذه اللواصق وال التي تؤثر في عملية التعریب، أهمها:⁽²⁹⁾

- 1_ يميل البعض من العلماء إلى ترجمة اللواصق إلى العربية في حين يفضل البعض الآخر الاحتفاظ بها في لفظها الأجنبي أي تعریبها.
- 2_ يذهب البعض الآخر إلى استخدام النحت في ترجمة المصطلحات التي تشتمل على لواصق وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين:

قسم يشترط أن يكون النحت عربيا خالقا مثل المصطلح الفرنسي symétrie الذي يعني تناظر وعكسه antisymétrie الذي يعني لا تناظر، وقسم آخر لا يمانع أن يكون المصطلح العربي هجينا بعضه عربي وبعضه الآخر أجنبي مثل المصطلح الفرنسي oxide أوكسيد مقابلة معرب أي نقل بلفظه الأعجمي أما المصطلح الفرنسي dioxide الذي يعني ثنائي أوكسيد فمقابلة العربي هجين مكون من كلمتين أولهما عربية والثانية أعجمية.

2 – ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر:

من بين المشاكل التي تواجه عملية تعریب المصطلحات في اللغة العربية ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر التي تستسقى منها العربية مختلف المصطلحات، حيث حتى ولو اقتصر العلماء العرب على لغة مصدر واحدة، فإنَّ ازدواجية المصطلح في اللغة العربية قد تترجم عن ازدواجية المصطلح في لغة المصدر. ففي حالة اللغة الإنجليزية مثلاً: قد يستعمل العلماء الأميركيون مصطلحاً غير الذي يستعمله البريطانيون للدلالة على المفهوم الواحد.

مثال: يُطلق الفيزيائيون الأميركيون مصطلح electronic tube – على الشيء الذي يسميه البريطانيون electronic valve. وtube وvalve هما كلمتان متباينتان مبنيَّة ومعنىَّ، وعليه فإنَّ العالم العربي الذي استخدم المصدر الأميركي انتهى إلى المصطلح العربي – صمام إلكتروني – في حين إنَّ العالم العربي الذي استخدم

المصدر البريطاني توصل إلى ترجمته بالمصطلح العربي – أنبوبة إلكترونية –
وهكذا حصلت الازدواجية الاصطلاحية.⁽³⁰⁾

ـ قلة ذات اليد وضعف الإمكانيات المادية الالزامية للنهوض بحركة التعريب
المرغوبة على مستوى الأمة العربية.⁽³¹⁾

ـ أثر تنازع اللسانيات التقابليّة في تطوير عملية تعريب المصطلحات له عديد
المميزات منها:

ـ العمل بقوّة على الربط بين المصطلح العربي والمصطلح الأجنبي بحروف متقاربة
مع عروبة المصطلح؛

ـ السير على نهج العرب القدماء في تعريب النّفظ الأعجمي من خلال إحداث
تغيير يجعله مجانساً لألفاظهم منسجماً مع نظام اللغة العربية، جارياً على قواعدها؛

ـ تسهيل الصعوبات النطقية للمصطلح المُعرَب من خلال التغيير الذي يطرأ
على مستوى الأصوات؛

ـ رسم المصطلح بحروف عربية؛

ـ تداول المصطلح من خلال استعمال الصوت العربي بدلاً من الصوت الأعجمي؛
ـ إغناء اللغة العربية بالمصطلحات العلمية المعربة وفق النظام العربي لمواكبة
المستجدات والتطورات العلمية.

الخاتمة:

وخلال القول أنَّ عملية التعريب عملية عرفتها اللغة العربية منذ القدم
وما زالت تشهد لها لحدّ الساعة؛ خاصة في ظل التطور العلمي والتكنولوجي الذي يشهده
العالم في هذا العصر، كما أنَّ هذه الظاهرة ليست مقتصرة على اللغة العربية فقط
بل هي موجودة في كل اللغات، ولا خوف على اللغة العربية لأنَّها لغة قائمة
بمفرداتها ومعانيها، أصواتها، نحوها وصرفها... وهذه المصطلحات والألفاظ

المعربة لن تؤثر على جوهرها شرط أن نلجم إلى التعريب وقت الحاجة الماسة لا غير، ووفقا لما تقتضيه مقاييس اللغة العربية.

جدول مقتراحات ندوة الخرطوم (2004) لمقابلة الحروف الإنجليزية بالحروف العربية

المقابلات العربية للحروف اللاتينية

(في اللغة الإنجليزية)

TRANSLITERATION OF LATIN LETTERS TO ARABIC LETTERS

الحرف	المؤتمر الثقافي العربي الثامن	اللجنة الأردنية للتعريب	لجنة جامعة الخرطوم
a	أ	هزة مفتوحة / ألف مدودة	أ
b	ب	ب	ب
c	ص	س/ك	س/ك
d	د	د	د
e	ي	ياء/إي	هزة مكسورة أو كسرة (بإمالة ناقصة)
f	ف	ف	ف
g	ج	ج/ك	ق/ج
h	هـ	هـ	هـ
i	ع	هزة مكسورة / إي	هزة مكسورة أو كسرة
j	ج	ج	ج
k	ك	ك	ك
l	ل	ل	ل
m	م	م	م
n	ن	ن	ن
o	و	هزة مضبوطة / واو فوقها علامة إمالة	هزة مضبوطة مع إمالة ناقصة / واو ممالة / ضمة ممالة
p	ب	ب	ب
q	ق	ك	ك/ق
r	ر	ر	ر
s	س	س	ز/س/ص
t	ت	ت	ت/ط

ثبات المصادر والمراجع:

- (١) ينظر: شارل بوتون، *اللسانيات التطبيقية*، تر فاسن مقاد، محمد رياض المصري، دار الوسيم
دط، دت، ص 07.
- (٢) ينظر: عزالدين حفار، *اللسانيات التقابلية وتعريب المصطلح – المستوى الصوتي* – مجلة
التعريب، ع 39، ديسمبر 2010، ص 106.
- (٣) عبد الرحيمي، *علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر
1995، ص 45.
- (٤) المصدر نفسه، ص 47.
- (٥) الخليل بن أحمد الفراهيدي، *كتاب العين*، تج عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان، ط 1، ج 2، ص 406.
- (٦) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، *أساس البلاغة*، تج محمد باسل عيون
السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، ج 1، 1998، ص 554.
- (٧) الجرجاني، *الشريف*. (2006). *التعريفات*، ط 1. مؤسسة الحسنی، الدار البيضاء، المغرب، ص 22.
- (٨) ينظر: رجاء وحيد دويدري، *المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر*
دار الفكر، 2010، ص 23.
- (٩) Jean dubois : grand dictionnaire linguistique et sciences, édition larouse, paris, 2007, p 480
- (١٠) Marie-Françoise Mortureux, *Les vocabulaires scientifiques et techniques*, Presses Sorbonne
Nouvelle, Centre de recherches sur la didacticité des discours ordinaires, 1 janvier 1995, p 03.
- (١١) الدرهم: Drachma *كلمة يونانية الأصل دخلت العربية عن طريق الرومان*
- (١٢) ينظر: صلاح الدين المنجد، *المفصل في الألفاظ الفارسية المعرية في الشعر الجاهلي والقرآن*
الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر الأموي، دار الكتاب، بيروت، لبنان، ط 1، 1978، ص 18.)
- (١٣) على القاسمي، *مقدمة في علم المصطلح*، ص 96.
- (١٤) أبو بشر عمرو بن قطن (سيبويه)، *الكتاب*، تج عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي
القاهرة، مصر، ط 2، ج 4، 1982، ص 303.
- (١٥) ينظر: المصدر نفسه، ص 304.
- (١٦) شهاب الدين أحمد الخفاجي، *شفاء الغليل فيما من كلام العرب من دخيل*، تصحيح نصر
الهوري، المطبعة الوهبية، القاهرة، مصر، دط، 1282 هـ، ص 03.

- (17) محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعرفة، ص 47.
- (18) الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث، ص 19.
- (19) أبو منصور الجواليفي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 54.
- (20) أبو منصور الجواليفي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 54.
- (21) سبيويه، الكتاب، ص 303.
- (22) ينظر: أبو منصور الجواليفي، المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تج أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب، قطر، ط 2، 1969، ص 54، 55، 56.
- (23) ينظر: محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن التصحيف، التوليد التعريب المصطلح العلمي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، دط، 1980، ص 125.
- (24) ينظر: جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تج فؤاد على منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، مج 1، 1998، ص 213.
- (25) ينظر: محمد عيد، المظاهر الطارئة على الفصحى، ص 125.
- (26) ينظر: رشاد محمد سالم، بحوث في اللغة العربية، دار البشير، الإمارات، ط 1، 2016، ص 148.
- (27) ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أساسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص 459.
- (28) ينظر المرجع نفسه ص 460 ، 461، 465.
- (29) ينظر المرجع نفسه، ص 466، 467.
- (30) المرجع نفسه، ص 198، 199.
- (31) كارم سيد غنيم، اللغة العربية و الصحوة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر، دط ، ت، ص 123.

أُطْرُ انتقاء المصطلح في الفكر اللساني

عند "عبد الرحمن الحاج صالح" رحمه الله

أحمد قبور
جامعة المدية.
atoz.ahmed@yahoo.com

المقدمة:

إن المتخصص للحقن اللساني العربي، والناظر إليه بعين البصیر الفاحص المقارن المنطلق من حقيقة الواقع اللغوي المعیش، لينصرف موقناً أن عجلة البحث اللساني العربي لا تزال في مدها، إِلَمْ نقلْ أَنَّهَا لم تخرج عن نطاقها ذاك أَبَدًا، كيْفَ لَا وَلَا يزال المهتمون بهذا الحقن من الباحثين المحدثين منشغليْن بما يحيط بهذا العلم، بعيدين عن جوهره، إِذْ لَا يزالون مختلفين فقط حول التسمية التي يمنحوها له، فمن "الألسنية" إلى "اللسانيات" إلى "علم اللغة" إلى "فقه اللغة" إلى "علم اللسان"، إلى غير ذلك من التسميات التي شغلت الباحثين عن دراسة مضمون هذا العلم وما ينبغي أن يقدمه للغة العربية من آليات لعلاج كثير من المشاكل اللغوية الراهنة، هذا زيادة على الاختلاف الواقع حول طبيعة المصطلح اللساني في حد ذاته، وماذا نستعمل منه ، نعني بذلك هنا الاختلاف الدائر بين المنتصرين للترااث، والمؤيدین للحداثة ومستجدات اللسانیات الغربية، وارتئينا إجلاء بعض هذا الاختلاف باستعراض نظرية الأستاذ { عبد الرحمن الحاج صالح } - رحمه الله- ، الذي نحا نحواً جمع فيه بين المختلفين، ساند المنصفين وعاتب المتحاملين، ودعا إلى انتهاء منهج منصف لا يبخس لغويَا حقه، وتجلى ذلك من خلال ما اعتقده من المناهج البحثية على بصيرة وفقة، ومنها ما سنذكره في زاوية اختيار المصطلح وضعاً واستخداماً.

ليس يخفى - استهلاكاً - ما يعتري المصطلح اللّساني من أهمية بالغة في الفكر اللّغوي العربي المعاصر، إذ يمثل عاكساً مهماً لغنى النظريات اللّسانية وتتوّعها ذلك أن هذا المصطلح قد واكب شتى التحوّلات الثقافية، فكان مرآة لتتوّع مصادرها وروادها، وصاحب أن أثار ذلك مشكلاتٍ عدّة، لعل أبرزها كيفية تمثيل هذه المفاهيم وترجمتها ونقلها، ومن ثم استعمالها، وكذا تأصيلها لدى فئةٍ واسعةٍ من اللّسانين، يكفي دليلاً على ذلك، عدم اتفاقهم حتّى على أن يصطاحوا على تسمية واحدة موحدة لهذا العلم (اللّسانيات)، فضلاً عن وضع مصطلحاته⁽¹⁾ اللّسانية العربية مع تحديد مفهوماته مثلما يرى الدكتور "مازن الوعر"، وبرغم محاولاته وجهود التأسيس للمصطلح اللّساني في الثقافة العربية المعاصرة، إلا أنَّ بعضًا من الباحثين يرى بأنَّ هذا العلم "لن يتأسس أو يتحقق إلا عبر قراءة نقبية لتجربة الغرب في هذا المجال، ممارسة أو تطبيقاً"⁽²⁾ على حد سواء، أملاً في الخروج من دائرة الصراع والخلاف والأحادية.

منهج الاختلاف المصطلحي عند القدامي: صحيح أنَّ المصطلح النّحوي قام في البدء بفكرةً استهدفت حماية اللسان من الوقوع في فخ اللحن، سواءً في القرآن الكريم، أو في أساليب العرب المتنبعة في كلامها، وأخذ ينموا بنمو الفكر الإسلامي⁽³⁾، إلا أنَّ الخلاف الذي نجده عند المحدثين، لم يكن مشهوداً بحدة عند المتقديرين إذ غياب "لفظ المصطلح في كتب القدماء، يؤكد لنا أنَّ المصطلح لم يكن محل خلاف يستوقفهم، فقد عمدوا إلى مصطلحاتهم دون أن يتطرقوا إلى الحديث عن بناء المصطلح أو طريقة اختياره"⁽⁴⁾، مقارنةً مع ما نراه اليوم من تعصبٍ كُلِّ عالمٍ للغته الإصطلاحية، وهو أمرٌ يثير تساؤلاتٍ كثيرةً تمسُّ قضية المصطلح في الصّميم، بل "تشيّع الالتياس والغموض، بدلاً من التقاضم والوضوح ذلك أنَّ المتألق يجد نفسه أمام مفرداتٍ مختلفةٍ، يُرَاد بها دلالةً واحدة"⁽⁵⁾.

قدِيمًا أشار "الجُرجاني" إلى مسألة الإنفاق، كما أشار إلى انتقال لفظ الدلالة على معنى جيد غير المعنى اللغوي، مركزاً في تعريفه على الهدف من اختيار المصطلح وهو بيان المراد والبيان والوضوح حين قال: "الاصطلاح إنفاق طاقة على وضع لفظ يزيء المعنى، وقيل: هو إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى معنى آخر لبيان المراد، وقيل: الاصطلاح لفظ معين بين قوم معيين"⁽⁶⁾، ولم تخذل مسألة الإنفاق كذلك على المحدثين، فقد عرّفوا "المصطلح" بأنه "لفظ موضوعي يؤدي معنى معيناً بوضوح ودقة، بحيث لا يقع أي لبس في ذهن القارئ أو السامع"⁽⁷⁾، إلا أن الواقع غير ذلك، فلا تزال وضعية المصطلح اللساني العربي غامضةً ومعقدةً جدًا، بحيث لم تختلف السبب بين الاصطلاحات العربية كاختلافها في هذا العلم: القديم، الجديد، الأصيل، التخليل، المتأول، الغازي، يعني اللسانيات، والسبب في ذلك أن هذا العلم قد حمل على كاهله جل أسباب التشتت الاصطلاحي بين العرب، ثم أضاف إليها على ودائع تراكمت باقتضاء نوعية المعرفة اللغوية عامّةً، وبمستلزمات الدقة اللسانية خاصةً، ومما زاد في تعقد وضعيته، أنه متعلق بقضية مصيرية تمثل في التعرّيف والكيفية التي ينبغي أن يكون عليها في مستوى العام"⁽⁸⁾.

الاختلاف المصطلحي عند المحدثين: نال هذا الشق من البحث حصة الأسد في منظومة الفكر اللغوي الحديث، ولو على حساب البحث اللساني في صميمه، حتى صار من الطريف حقاً عند الدارسين، كثرة مصطلحاتهم المترجمة أو المعرّبة لهذا العلم، بحيث جاورت العشرين مصطلحاً: من السنّية، إلى اللغويات، إلى علم اللغة إلى علم اللغة العام، إلى الدراسات اللغوية الحديثة ...، حتى "كاد الاختلاف حول هذا العلم يصرِف هؤلاء الباحثين عن مضمونه إلى الانشغال بعنوانه"⁽⁹⁾، وقد أثر الدكتور الحاج صالح "تسميتها" علم اللسان، لكون الكلمة مستخدمة عند العرب فضلاً عن كون كلمة "لسان" أدق من كلمة "لغة" في هذا السياق، كما يرى

جوائز تسميتها "اللسانيات" للدلالة على العلم لا على المذهب، قياساً على كلام العرب، يقول: "ونرى أن نخصص هذه الكلمة لهذا الغرض، وأن نقول: "اللسانيات" مثلاً، كما نقول: الرياضيات أو البصريات"⁽¹⁰⁾، وهو وجہ من وجہه التأصيل المصطلحي، وتغليب المصطلح التراثي العربي الأصيل.

منهجية الفكر الخيلي في التأصيل المصطلحي: على هذه الشاكلة تظهر جلياً أصلية التفكير اللساني في النظرية اللسانية الخليلية، من زاوية أصلية الخطاب اللساني عند الدكتور "ال حاج صالح" - رحمه الله -، والذي أسس أبحاثه اللسانية المختلفة على كثير من المفاهيم اللغوية العربية الأصيلة المستوحة من التراث العربي الأصيل، على غرار الذي تطرق إليه سلفاً، متهماً بذلك تأصيل المصطلح التراثي، بمقارنته بغيره من المفاهيم اللسانية الغربية، والعمل على اختيار نتائجه وتبين نجاعته، مع وعيه التام بالمعنى والمصطلح الغربي الحديث، وعمله على توطينه في اللسانيات العربية بما يتلاءم مع السياقات المعرفية التي نشأ فيها مفهوم المصطلح، لذلك كان يتغرياً بالدقة في اختياره، معتبراً "المامه الواسع بما اشتتملت عليه اللغة العربية من مصطلحات قديمة وحديثة، فكان يلجم إليها أولاً قبل أن يلجم إلى لغة أجنبية"⁽¹¹⁾، مبدياً إعجابه في كل م المناسبة بمصطلحات النحو القدماء، مقدماً إياها في الاستعمال، ومن أمثلة ذلك، تفضيله مصطلح "لسان" على مصطلح "لغة" لأن مصطلح "لغة" كان يطلقه النحو على عدة معانٍ، زيادة على أن "الأصل في الدلالة عليه هو ما استعمله القرآن الكريم الذي لا توجد فيه كلمة أخرى لها هذا المدلول غير اللسان"⁽¹²⁾، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِسَانٍ قَوْمَهُ لِيَبْيَّنَ لَهُمْ﴾⁽¹³⁾، وفي قوله تعالى كذلك: ﴿لِسَانٌ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾⁽¹⁴⁾، ومن هذا المنطلق آثر الدكتور استخدام مصطلح "علم اللسان"، استناداً إلى إطلاقه من قبل النحو والعلماء العرب غالباً على مفهوم

الدراسة العلمية لظاهرة اللسان، يقول في هذا الصدد صاحب كتاب "إحياء العلوم": "علم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمّة ما، وعلم ما يدل عليه شيء منها، والثاني معرفة قوانين تلك الألفاظ"⁽¹⁵⁾، وهو في ذلك يزيد "إثبات سبق العلماء العرب غيرهم إلى وضع مصطلح علم اللسان، وتحديد موضوعاته وأقسامه"⁽¹⁶⁾.

نماذج تأصيلية عملية: زيادة على ما تم انتقاده فيما تعلق بمصطلح تسمية العلم محل البحث، نورد أبرز صور تبنيه اللساني لمصطلحات النحو القداماء، من ذلك: اختياره مصطلح "البنية" بدل "البنوية"، مصطلاحاً شائعاً عند اللغويين العرب المحدثين، مفضلاً أن يقول: "بنويّة"، نسبة إلى "بنية"، بدل "بنويّي"، قياساً على كلام العرب الفصحاء، يقول معللاً: "ولقد اتبعنا في هذه النسبة رأي "يونس بن حبيب النحويّ"، الذي يقول في "طبيبة": "طبوبيّة"، وهو أخف من "طبيبيّ"، وجهاً للخليل"⁽¹⁷⁾، ومنها كذلك، إطلاقه مصطلح "العلامة العدمية" على ما أسماه نحاة العرب "الخلو من العلامة" أو "تركتها"، يقول "سيبويه" مثلاً: "... والتتوين علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم، وتركه علامة لما يستثنون"⁽¹⁸⁾، ويرى فيها الدكتور أصلاً مهماً من الأصول المنهجية لا بالنسبة إلى اللغة فقط، بل بالنسبة إلى العلوم التجريبية كذلك، فهي "مفهوم رياضي، ونرجح أنَّ "الخليل" هو أول من استخرجَه من مفهوم الصفر، بعد أن أدرك دوره في علم العد، ثم طبقه على علوم العربية وبالخصوص في النحو والعروض"⁽¹⁹⁾.

وفي الباب ذاته ذكر كذلك مثلاً، نظريته الانتقائية بخصوص ما تعلق باستعمال المصطلح الأجنبي "BAINLINGUISTIQUE" ، الذي ترجم في كثير من الكتابات العربية "الحمام اللغويّ" ، ورأى فيها الدكتور "ترجمة حرفيّة قاصرة عن أداء المعنى كما ينبغي، فترجمة مصطلح "الانغماس اللغويّ" ، لأنَّ العرب القدامى

كانوا يأخذون أبناءهم إلى البايدية ليشربوا اللغة العربية من أهلها الخلص في بيئتها الصافية، "فالملكة اللغوية عند علمائنا القدامى تتمى وتطور في بيئتها الطبيعية، فلا يتم سماع غيرها، ولا ينطق بغيرها، وأن ينغمس في بحر أصواتها، كما نقطن إلى ذلك علماؤنا".⁽²⁰⁾

وفي أثناء معرض حديثه عن مستويات اللغة، يؤثر الدكتور توظيف مصطلح "الانقباض" و"الاسترسال" في لغة الخطاب، معتمدًا على ذكر "الجاحظ" لهما قائلاً: "... وذلك أشبه بالاحتلال والتعظيم والإجلال، وهو أبعد من التبذل والاسترسال، وأجد أن يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم، ومواضع انقباضهم"⁽²¹⁾، كذلك اعتمد الدكتور في ترجمته لمصطلح "SUBSTRACT" بلفظة "المتشا اللغوي" أو "العادة الأولى"⁽²²⁾، وذلك اعتمادًا على ما ذكره الجاحظ حين ذكره الحروف التي تعترضها "اللغة" في أن صاحبها "إذا دخل بعض حروف العجم في حروف العرب، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول"⁽²³⁾، قوله: : ومتي ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته، كان مقصوراً بعاده المتشا على الشكل الذي لم يزل فيه".⁽²⁴⁾

ومن الأمثلة كذلك، اعتماده في ترجمته لمصطلح "VALEUR" الأجنبي بمصطلح عربى تم استخدامه عند المفسرين، متمثلًا في "التقدير" بدلاً من المصطلح الشائع وهو "القيمة"، إذ يراه أقرب إلى الخصوص في مجالات الاقتصاد والمادة يقول: "وقد أطلقنا عليه لفظة التقدير أو الصلاحية، اعتمادًا على ما ذهب إليه الزمخشري في تقسيمه لقوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ وَتَقْدِيرًا﴾" قوله: "قدره وهيا له لما يصلح له"⁽²⁶⁾، وعلى ذلك المفهوم وقع حسن الاختيار.

كذلك ترجمته لمصطلح "CHAMPS" ، أي مجال عمل أو نشاط، بكلمة "حقل" التي تدل في أصل وضعها في الكلام العربي على الأرض المزروعة⁽²⁷⁾، كما

فضلَ استِخْدَامَ لُفْظِ "الْحَرْفِ" عَلَى "الْأَدَاءِ" لِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْكَلْمِ، مُطَابِقًا تَمَامًا لِمَفْهُومِ "سِيِّبُوِيَّهِ" فِي "الْكِتَابِ" عِنْ كَلَامِهِ عَنْ أَفْسَامِ الْكَلْمِ فِي قَوْلِهِ: "فَالْكَلْمُ: اسْمٌ وَفَعْلٌ وَحَرْفٌ جَاءَ لِمَعْنَى لِيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فَعْلٍ"⁽²⁸⁾، فَالْحَرْفُ فِي الْمُسْتَوَى الْإِفْرَادِيِّ، هُوَ أَقْلُ قِطْعَةٍ مِنَ الْكَلَامِ مِمَّا يَدْلُلُ عَلَى مَعْنَى، فَتَدْخُلُ فِيهِ إِذَا كُلُّ الْكَلْمِ فَهَنَاكَ مِنَ الْكَلْمِ مَا هُوَ حَرْفٌ، أَيْ وَحْدَةُ دَالَّةٍ، وَهُوَ اسْمٌ أَوْ فَعْلٌ، لَوْلَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فَعْلٌ"⁽²⁹⁾، مُشِيدًا بِهَذَا الْفَهْمِ الْعَلْمِيِّ الرَّاقِيِّ، بِخَلْفِ النُّحَاءِ الْمُتَأْخِرِينَ.

وَمِنْ أَمْثَالِهِ تَأصِيلِهِ لِلْمُصْطَلَحِ التُّرَاثِيِّ، تَرْجِمَتُهُ لِلْمُصْطَلَحِ "SITUATION" حِيثُ "تُرْجِمَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكِتَابَاتِ الْلُّسَانِيَّةِ وَالْقَدِيَّةِ بـ: وَضْعِيَّة، حَالَة، مَوْقِف، ظَرْفٌ سِيَاقٌ ... ، وَأَعَادَهُ هُوَ إِلَى الْمَفْهُومِ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ الَّذِي تَدْلُلُ عَلَيْهِ كَلْمَةً "مَقَامٌ" فِي الْبَلَاغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْخُصُوصِ"⁽³⁰⁾، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ مُصْطَلَحًا "لَمْ يَحْظَ بِتَعْرِيفٍ فَعْلِيٍّ أَوْ مَضْمُونٍ دَقِيقٍ عِنْ أَهْلِ الْلُّغَةِ"⁽³¹⁾، وَعَلَى الشَّاكِلَةِ عَيْنِهَا، كَانَ تَعَاملُهُ مَعَ مُصْطَلَحِ "CODE" الَّذِي تُرْجِمَ إِلَيْهِ: شَفَرَة، نَظَام، رَمْز، تَرْمِيز، فَانُونَ قَيْد، إِنْقَاق...، فَيَأْتِي لِيُتَرْجِمَ إِلَيْهِ "وَضْعٌ"، لَأَنَّ الْلُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ فِي أَصْلِهَا وَضْعٌ وَاسْتِعْمَالٌ"⁽³²⁾، كَمَا أَنَّهُ فَضَلَّ مُصْطَلَحَ "قِسْمَةُ الْمَوَاقِعِ" مِثْلًا ذَكَرَهُ "الرُّمَانِيُّ" نَظِيرًا لِمَا يُسَمَّى فِي الْلُّسَانِيَّاتِ الْغَرَبِيَّةِ الْحَدِيثَةِ "DISTRIBUTION" ، بَدَلًا مِنْ مُصْطَلَحِ "التَّوزِيعِيَّةِ" ، وَيُعَلَّ بِكَوْنِ الْمَفْهُومِ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ الْأَوَّلِ "أَكْثَرَ عُمَقًا وَدِقَّةً، لِأَنَّ فِيهِ تَحْدِيدًا لِمَدَى تَقْبِيلِ الْعَنَاصِيرِ الْلُّغَوِيَّةِ لِمَا يَأْتِي قَبْلَهَا أَوْ مَا بَعْدَهَا"⁽³³⁾ وَقَدْ اصْطَلَحَ الْكُتُورُ عَلَى تَسْمِيَّةِ هَذِهِ الْوَحَدَاتِ بـ "الْلَّفْظَةِ" ، بَدَلًا مِنْ "الْكَلْمَةِ" نَقْلَ، ذَلِكَ عَنِ "الرَّضِيِّ" الشَّاذِّ فِي عَصْرِهِ عَلَى حَدٍّ وَصَفَهِ، يَقُولُ: "اصْطَلَحْنَا عَلَى تَسْمِيَّتِهَا بِالْلَّفْظَةِ، وَلَقَدْ أَخَذْنَا ذَلِكَ مِنِ الرَّضِيِّ"⁽³⁴⁾، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَمْثَالِ الَّتِي تجتمعُ كُلُّهَا عَلَى الْإِسْتِدَالَلِ عَلَى مَا لِلْلُغَةِ التُّرَاثِيَّةِ مِنْ طَاقَةِ دَاخِلِيَّةٍ كَامِنَةٍ عَلَى تَوْلِيدِ الْمُصْطَلَحَاتِ الْأَصِيلَةِ، مَا يُغَنِّيُنَا عَنِ الدُّخُولِ وَالْاقْتِرَاضِ.

ويبدو - بعد - أنَّ هذَا الحِرْصَ الْبَالِغَ عَلَى التَّمَسُّكِ بِالْأَصَالَةِ وَالْهُوَيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَالْعَمَلِ عَلَى تَأْصِيلِ الْمُصْطَلَحِ التُّرَاثِيِّ وَتَغْلِيهِ - مَا أَمْكَنَ - عَلَى الْمُصْطَلَحِ
اللُّسَانِيِّ الْغَرَبِيِّ الْأَجْنبِيِّ، لَمْ يَعْدْ مُرْتَبَطًا ذِكْرُهُ بِأَعْمَالِ الدُّكْتُورِ "الْحَاجِ صَالِح"
فَحَسْبٌ، وَإِنَّمَا وَرَثَهُ عَنْهُ تَلَامِذَتُهُ، وَصَارَ مَنْهَجًا فِكْرِيًّا ذَا أَهْمَيَّةٍ بِالْغَةِ، نَضَرَبُ عَلَى
ذَلِكَ مَثَلَ الدُّكْتُورَةَ "خَوْلَةَ طَالِبِ الْإِبْرَاهِيمِيِّ"، الَّتِي آثَرَتْ السَّيَرَ عَلَى اثْرِ خُطَّى
أُسْتَادَاهَا، إِعْلَاءً لِمِشْعَلِ التُّرَاثِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ الْأَصِيلِ، تَقُولُ: "... فَقَدْ اخْتَرْنَا أَنْ
نَسْتَعْمِلَ مُقْتَنِينَ خُطَّى أُسْتَادِنَا الْجَلِيلِ "عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَاجِ صَالِحِ" - هَذِهِ
الْمُصْطَلَحَاتُ الْمُقْتَبِسَةُ مِنْ تُرَاثِ "الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ" وَ"سَبِيُوِيِّهِ"، وَنَحْنُ نَذَرِيُّ أَنَّ
البعضَ مِنْ زُمَلَاتِنَا يُفَضِّلُ اسْتِعْمَالَ صِنْفٍ أَخْرَى مِنَ الْمُصْطَلَحَاتِ، إِلَّا أَنَّنَا سَنَحَاوِلُ
قَدْرِ الإِمْكَانِ أَنْ نُحَافِظَ عَلَى الْمُصْطَلَحَاتِ الْقَدِيمَةِ، إِذَا كَانَتْ تَقِيًّا بِالْمَقْصُودِ، وَعِنْدَمَا
يَسْتَحِيلُ ذَلِكَ فَإِنَّا سَنَلْجَأُ إِلَى التَّرْجِمَةِ" (35).

خاتمة: كانت هذه الدراسة بياناً لمنهج الأستاذ "عبد الرحمن الحاج صالح" - رحمه الله - في تعامله مع المصطلحات اللسانية واعتماده على آليتي الاستخدام التراثي - عند الوجود الفعلي - ليستغني حينئذ عن الترجمة والاستهلاك المفرط للمصطلحات الأعممية، في حين لا يجنب إليها إلا حين ينعدم مقابل المصطلح المراد استعماله في التراث اللغوي العربي، وليس هذه الجهدُ كُلُّها من قبيل الدكتور - رحمه الله - وتلاميذه، وحتى من قبيل من سار على دينهم، إلا سعيًا حثيثًا منهم للإثبات قيمة التراث العلمي اللغوي العربي الأصيل المبدع الخالق وترسيخًا لعلوّ كعبه في مسيرة التراث اللغوي العالمي، وبخاصمة فترة "الخليل" رحمة الله تعالى، فلا شك في أنها "أزهى فترة في حياة تاريخ اللسانيات العربية" وأشرفها حتى الآن، فهو أول من وضع الدرس اللغوي العربي في موضعه السليم وأول من شعبه وفرعه وخصصه، ووسع فضاءه الذي لم يغلق حتى الآن (36)

ولعلَّا أنْ نَخْتِم بِشَهَادَةِ الدُّكْتُورِ "مازن الوعر"، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ بَيْنِ أَبْرَزِ طَلَبَةِ الدُّكْتُورِ "الحاج صالح" أَيْضًا، وَهُوَ يَرْفَعُ رَأْيَهُ هَذِهِ الْحَقِيقَةِ الْعَلْمِيَّةِ قَائِلًا: "... لَا أُرِيدُ أَنْ أَقُول -لأنِّي عَرَبٌ- أَنَّ التُّرَاثَ الْلُّغويَّ يُعَدُّ تَحْوِلاً كَبِيرًا جَدًا فِي مَسِيرَةِ التُّرَاثِ الْلُّغويِّ الْعَالَمِيِّ، وَلَكِنِّي أَقُولُ هَذَا، لِأَنَّ الْحَقَائِقَ الْعَلْمِيَّةَ حَوْلَ هَذَا الْمَوْضُوعِ مُثْبَتَةٌ تَارِيخِيًّا، وَإِنِّي لَا كَرِّرُ مَا كُنْتُ قَدْ ذَكَرْتُهُ فِي مَقَالَاتٍ عَدِيدَةٍ، أَنَّهُ لَوْ قَنَتِ الْفَرْبُ الْمُعَاصِرُ إِلَى مَا فِي التَّارِيْخِ الْلُّغويِّ التَّرَاثِيِّ الْعَرَبِيِّ، لَكَانَ عِلْمُ الْلُّسَانِيَّاتِ الْحَدِيثُ فِي مَرَجِّلَةٍ مُتَقدِّمةٍ عَنِ الزَّمَنِ الَّذِي هُوَ فِيهِ" ⁽³⁷⁾.

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 2-أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق: علي أبو ملحم، دار الهلال
بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.
- 3-أحمد محمد قدور: مبادئ اللّسانیات، مبادئ اللّسانیات، دار الفكر، دمشق، ط
03، 2008م.
- 4-إدريس نقولي: المصطلح العلمي بين التأصيل والتجديد، مجلة اللسان العربي
مجمع اللغة العربية، دمشق، ع 80، ج 02، 1995م.
- 5-الجاحظ: البيان والتبيين، البيان والتبيين، تحرير: محمد عبد السلام هارون
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 07، 1998م، ج 03.
- 6-الزمخشري: الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب ط، ب ت، ج 03
- 7- بشير إبرير: أصلالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم
الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،
ع 07، فيفري، 2005 م.

- 8-حافظ إسماعيلي علوي وآخرون: *أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات: حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية*، الدار العربية للعلوم: ناشرون بيروت، وآخرون، ط 01، 2009م.
- 9- خولة طالب الإبراهيمي: *مبادئ في اللسانيات*، دار القصبة، الجزائر، ط 02، 2006م.
- 10- زاهر بن مرهون الداودي: *المُصطلح عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح* ، ملتقى جامعة تبسة اللسانى، تبسة، نوفمبر، 2012.
- 11- سيبويه: الكتاب، تج: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1988م.
- 12- عبد الجليل مرناض: *الفسيح في ميلاد اللسانيات العربية*، دار هومة للطباعة والنشر، بوزريعة، الجزائر، 2008م.
- 13- عبد الرحمن الحاج صالح: *بحوث ودراسات في اللسانيات العربية*، موفم الرغایة، الجزائر، 2012 ج 01/02م.
- 14- بحوث ودراسات في علوم اللسان: موفم ، الرغایة، الجزائر، 2012 .
- 15- عبد السلام أرخصيص: *إشكالية تأسيس المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة*، مجلة اللسان العربي، مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 80، ج 02 .
- 16- عبد السلام المسدي: *قاموس اللسانيات*، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م .
- عبد النور جبور: *المعجم الأدبي*، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م.
- 17- علي بن محمد الجرجاني: *التعريفات*، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.
- 18- عوض أحمد التوزي: *المُصطلح النحوِي: نشأته وتطوره حتى أوَّلَ حُكْمِيَّةِ العُلَمَاءِ*، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، الطبعة الأولى، 1981م.

- 19- ماري نوال غاري بريور: **المصطلحات المفانيح في اللسانيات**، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، مطبعة سيدي بلعباس، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م.
- 20- مازن الورع: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، السنة 12، 1992م .
- 21- منصورى ميلود: الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضر، بسكرة، جانفي، 2005م .

الهوامش:

- (¹) حافظ إسماعيلي علوى: **أسئلة اللغة، أسئلة اللسانيات: حصيلة نصف قرن من اللسانيات في الثقافة العربية**، الدار العربية للعلوم: ناشرون، بيروت، وآخرون، ط 01، 2009م، ص 117.
- (²) عبد السلام أرخصيص: **إشكالية تأسيس المصطلحات في الثقافة العربية المعاصرة** مجلة اللسان العربي، مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد 80، الجزء الثاني.
- (³) عوض أحمد التوزي: **المصطلح النحوي: نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري**، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، الطبعة الأولى، 1981م، ص 191.
- (⁴) زاهر بن مرهون الداؤدي: **المصطلح عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح** ، ملتقى جامعة تبسة اللسانى، نوفمبر، 2012.
- (⁵) إدريس ثورى: **المصطلح العلمي بين التأصيل والتّجديد**، مجلة اللسان العربي، مجمع اللغة العربية، دمشق، ع 80، ج 02، 1980.
- (⁶) علي بن محمد الجرجاني: **التعرifات**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م، ص 28.
- (⁷) عبد النور جبور: **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، 1979م، ص 252.
- (⁸) عبد السلام المسدي: **قاموس اللسانيات**، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص 55، 56.
- (⁹) أحمد محمد قدور: **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، ط 03، 2008م، ص 35.
- (¹⁰) عبد الرحمن الحاج صالح: **بحوث ودراسات في علوم اللسان**، موفم، الرغایة، الجزائر، مرجع سابق، ص 38.
- (¹¹) زاهر بن مرهون الداؤدي: **المصطلح عند الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح** ، ملتقى جامعة تبسة اللسانى، نوفمبر، 2012.

- ⁽¹²⁾ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 37.
- ⁽¹³⁾ سورة إبراهيم، الآية: 04.
- ⁽¹⁴⁾ سورة النحل، الآية: 103.
- ⁽¹⁵⁾ أبو نصر الفارابي: إحصاء العلوم، تحقيق: علي أبو ملحم، دار الهلال، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1996م، ص 36.
- ⁽¹⁶⁾ منصورى ميلود: الفكر اللساني عند الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح من خلال مجلة اللسانيات، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خضر، بسكرة، جانفي، 2005م.
- ⁽¹⁷⁾ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 63.
- ⁽¹⁸⁾ سيفويه: الكتاب، تحرير: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 03، 1988م. ص 22.
- ⁽¹⁹⁾ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 64.
- ⁽²⁰⁾ عبد الرحمن الحاج صالح: المرجع السابق نفسه، ص 193.
- ⁽²¹⁾ الجاحظ: البيان والتبيين، تحرير: محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 07، 1998م، ج 03، ص 114.
- ⁽²²⁾ عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزء الأول، مرجع سابق، ص 122.
- ⁽²³⁾ الجاحظ: البيان والتبيين: مرجع سابق، ج 01، ص 40.
- ⁽²⁴⁾ الجاحظ: المَصْدُرُ السَّابِقُ نَفْسُهُ، ص 70.
- ⁽²⁵⁾ سورة الفرقان، الآية 02.
- ⁽²⁶⁾ الزمخشري: الكشاف، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ب ط، ب ت، الجزء الثالث، ص 88.
- ⁽²⁷⁾ انظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 01 مرجع سابق، ص 199.
- ⁽²⁸⁾ سيفويه: الكتاب، ج 01، مرجع سابق، ص 12.
- ⁽²⁹⁾ انظر: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 191.
- ⁽³⁰⁾ بشير إبرير: أصلية الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خضر، بسكرة، ع 07، فيفري، 2005م.
- ⁽³¹⁾ ماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، ترجمة: عبد القادر فهيم الشيباني، مطبعة سيدى بلعباس، الجزائر، الطبعة الأولى، 2007م، ص 98.

⁽³²⁾أُنْظُرْ: عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانیات العربیّة، ج 01، مرجع سابق، ص 312.

⁽³³⁾عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في علوم اللسان، مرجع سابق، ص 197.

⁽³⁴⁾عبد الرحمن الحاج صالح: بحوث ودراسات في اللّسانیات العربیّة، ج 02، مرجع سابق، ص 50 .

⁽³⁵⁾خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، دار القصبة، الجزائر، ط 02، 2006م، ص 38.

⁽³⁶⁾عبد الجليل مرتاض: الفسيح في ميلاد اللسانيات العربیّة، دار هومة للطباعة والنشر بوزرية، الجزائر، 2008م، ص 168.

⁽³⁷⁾مازن الوعر: صلة التراث اللغوي العربي باللسانيات، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، العدد 48، السنة 12، 1992م.

إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم

آليات نقل المصطلحات

د. زهام محمد
المؤتمر الجامعي على إيزان

المقدمة: نتيجة الوعي الكامل بضرورة التلاحم الفكري والثقافي بين الأمم وباعتبار الثقافة العربية حلقة مهمة من حلقات التكوين الحضاري والمعرفي على ما قدمته من منجز لساني لا يستهان به، وما استفادت من المناهج الواقفة على ما يعتريها من قصور في التنظير والتطبيق على حد سواء، في ظل كل هذا تظل قضية المصطلح اللساني من الإشكاليات الجوهرية التي تتجدد في كل مناسبة علمية.

فعملية الإنتاج في أي علم من العلوم تقضي ضبط مصطلحاته ضبطاً دقيقاً والتمكن من استعمالها وفهم سياقات وطرق توليدها وظروف نشأتها في لسانها الأصلي، لأن "الوزن المعرفي لكل علم رهين مصطلحاته، لذلك نسميها أدواته الفعالة، لأنها تولد عضوياً، وتتشاء صرحة، ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنمو"⁽¹⁾.

يطرح هذا الأمر مشكل الترجمة وقضاياها المتصلة بالمفاهيم الأصلية والمفاهيم المنقولة والمُعاد إنتاجها في اللسان الهدف (اللسان العربي في هذه الحال)، إذ كثير من الترجمات قد تضلّل المتألق وتوهمه بالمفهوم الصحيح، في حين أنها تمثل ضرباً من المغالطة والعدول عن المعنى الأصلي الصحيح، وهذا ما خلف انتشاراً

واسعاً للأخطاء المعرفية في اللسان العربي وضخه بمفاهيم ومصطلحات مجنبة للصواب، مما زاد الأمور تعقيداً واضطرباً وتمزيقاً لشمل الباحثين في الحقل الواحد، فتتجدد التنوع المصطلحي لمفهوم واحد والمصطلح الواحد لمفاهيم متغيرة ومتطرفة، لم يستطع الباحث اللساني العربي الإمساك بها باعتبار أن النظريات السانية نفسها متسرعة للتصور ومتبدلة المصطلحات ومبتكرة المتتصورات.

في هذا السياق جاء بحثنا ليرصد واقع المصطلح اللساني بين الترجمة والتعريب لما يعترى هذين السبيلين في نقل المصطلحات من مشكلات، توارثها العرب عن أسلافهم، باعتبارهم أقدم الشعوب عناية بهذا الجانب لأمررين: أولهما أن التجربة المصطلحية العربية تعتبر اليوم من أقدم التجارب في العالم، كونها بدأت منذ القرن الثاني الهجري، ولأن المترجمين عندما أقبلوا على ترجمة المصطلحات الفارسية واليونانية وجدوا نفس المشاكل التي نجدها اليوم (في نقل المصطلح اليوناني خاصة إلى العربية)، وإذا كان الإشكال يكمن في تلك الضبابية التي تعيّن الرؤية الثقافية وطبيعة نقل المصطلح، فجدير بنا أن نجعل فرضية بحثنا منوطة بـ سبر أغوار فوضى المعضلة المصطلحية، رغبة في تلمس ملامحها وكشف مسبباتها.

المبحث الأول: التعريب

يطلق التعريب على معاني التبيين، والتبيين، وتعليم العربية، ووضع اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي، وقد جاء في لسان العرب: "الإعراب والتعريب معناهما واحد وهو الإبانة...عرب منطقه أي هذبه من اللحن. وعربه؛ علمه العربية. وتعريب الإسم الأعمجي، أن تتفوه به العرب على منهاجها؛ تقول عربته العرب، وأعربته أيضاً، وأعرب الأغتم، وعرب لسانه – بالضم – عروبة؛ صار عربياً⁽²⁾. ووصفه الجواليفي بأنه " ما تكلّمت به العرب من الكلام الأعمجي"⁽³⁾.

وللتعريب عند المحدثين أربع دلالات:

إداتها: نقل الكلمة الأجنبية ومعناها إلى اللغة العربية كما هي دون تغيير فيها أو مع إجراء تغيير وتعديل عليها لينسجم نطقها مع النظامين الصوتي والصرفى للغة العربية لتتفق مع الذوق العام للسامعين ولتسير الاشتغال منها.

ثانيها: استخدام اللغة العربية لغة للتدريس والإدارة أو لكليهما.

ثالثها: نقل معنى النص من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية والتعريب بهذا المعنى مرادف للترجمة.

رابعها: اتخاذ قطر بأكمله اللغة العربية لغة حضارية له، أي تصبح لغة التخاطب والكتابة السائدة فيه⁽⁴⁾.

وقالوا عن التعريب " نقل اللفظة من العجمية إلى العربية"⁽⁵⁾.

وقد يطلق على المعرّب اسم الدخيل، ولكن المحدثين يفرقون بينهما ويقولون: إن الدخيل هو لفظ أخذته اللغة من لغة أخرى، في مرحلة من حياتها متأخرة عن عصور العرب الخلص الذين يحتاج بلسانهم، وتأتي الكلمة الدخلية كماهي أو بتحريف طفيف في النطق، والفرق بينهما من وجهين:

الأول: أن المعرّب هو ما أشبه الأبنية العربية في ميزانها الصرفى، وأن الدخيل ما باقى على وزن غريب في اللغة العربية.

والثاني: أن المعرّب هو ما استعمله العرب الذين يحتاج بكلامهم، وأن الدخيل ما جاء بعد عصر الاحتجاج⁽⁶⁾.

قد تكون القاعدة الأولى أكثر نفعاً في نقل المصطلحات العلمية العصبية على الصياغة على أبنية اللغة العربية، وبها يمكن للمحدثين أن يلجموا باب التعريب بمعناه القديم، فيتوقفُ على أهميته ويقيّد بالضرورة القصوى وبالحاجة إليه، وفي هذا

السياق، يجيز مجمع اللغة العربية في القاهرة، أن يستعمل بعض الألفاظ الأعممية — عند الضرورة — على طريقة العرب في تعربيهم⁽⁷⁾، وليس هذا لأسباب لغوية بل السبب في التقييد مذهلي خالص، لأنَّ اللُّفْظُ الأجنبيُّ الذي يدخل اللغة العربية شبيه بالجندى الأجنبي الذى يقدم الوطن غازياً.

وقد عرف الدخيل نفرة لدى أجدادنا القدماء، خيفة انتشاره في أواسط العَامَة وظللت آثاره تُؤرق نفوس محبي العربية، وقد روى زياد بن أبيه أَنَّه بعث إلى أبي الأسود الدؤلي، وقال له: " يا أبا الأسود إِنَّ هَذِهِ الْحَمَرَاءَ قَدْ كَثُرَتْ وَأَفْسَدَتْ مِنْ أَلْسُنَةِ الْعَرَبِ فَلُوْ وَضَعْتَ لَهُمْ شَيئاً يَصْلَحُ بِهِ النَّاسُ ".⁽⁸⁾ .

فما عرَّبَ في الجاهلية وصدر الإسلام أَجِيزَ من علماء العربية، وما كان بعد هذه الفترة عَدَ مولَداً عامياً، تستهجنَه الأنواع، " ولكن هذا المولد مئات بل ألف من الكلمات مثبتة في كتب العلوم، التي صنفت أو نقلت إلى العربية بعد صدر الإسلام، ونحن اليوم نستعمل كثيراً من المعربات المولدة، وإن لم تشتمل معجماتها عليها أو على عدد كبير منها".⁽⁹⁾ .

تواصل هذا الموقف في العصر الحاضر، فما علينا إِلَّا أن ننظر في القواميس العامة العربية حتى نجد أغلبها مليء بالفصيح؛ حتى وإن كان قدِيمَاً، أصبح كالكلمات الذي نحتاج له اليوم، ونجد افتتاحاً على المولد؛ لكن افتتاح محدود ومشروط.

وبمرور الزمن تطورت دلالات مفهوم التعريب، ليكتسب بذلك معنى عصرياً استهدف العمل الاصطلاحي، المشتغل في إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعممية في أجل تعميم اللغة العربية ودعم افتتاحها على كل ميادين المعرفة البشرية.

وبهذا المفهوم الجديد الذي قَمَّ التعريب الفكري النفسي على التعريب اللغوي المعروف قدِيمَاً، يصبح التعريب بصبغة إنسانية شاملة تعنى بالفرد العربي الأصيل وقد صاحب هذا المفهوم النهضة العربية طيلة القرن الماضي، حين بدأت الدعوة

إلى تعميم استخدام العربية في مختلف المجالات، وكثير الحديث عن تعريب التعليم وتعريب الإدارة والتعريب الفكري والاجتماعي.

وردفاً على ما سبق، نجد تهافتًا كبيراً وملحوظاً من العلماء على اللغات الأجنبية باعتبارها لغات العلم والتكنولوجيا - يقتبسون منها الكلمات والمصطلحات، إسهاماً منهم في إثراء العربية وجعلها مواكبة لمتطلبات العصر الحديث. مع أنَّ العربية لا تتقنها خصائص اللغة العلمية ولا مقوماتها، وإنَّه لمن المؤسف أن لا نجد بين كلِّ أمم العالم أمَّة واحدة تقدم العلوم إلى أبنائها بغير لغتهم.

ثم إنَّ "العالم لن يستمع إلى أمَّة تتحدث بلسان غيرها" كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميرلان لشعبه المتعلِّم، تحذيراً له من طغيان اللغة الإنجليزية⁽¹⁰⁾، وهذا لا يعني الدعوة إلى إبعاد لغتنا عن ميادين العلم والتطور، ولكن لانتظر حتى يشيع اللفظ الأجنبي على كلِّ لسان، وتتداوله الخاصة والعامة.

ودحرأً لهذه المشكلة، توالت جهود المجتمع والمؤسسات على العمل الجاد المشترك للوصول إلى اعتماد وسائل ناجعة من أجل توحيد منهجية علمية، تعتمد في الوطن العربي لصناعة المصطلح العربي وسلوك طرائق ذات جدوى في توسيع رقعة المصطلح الجغرافية وشيوعه بين المستفيدين. وما يلفت النظر عند بعض الملاحظين أنَّ المجامع اللغوية كلُّها مشرقية، وتقررت في ريادة هذا الميدان دون دول المغرب العربي مما أدى بال المغرب إلى إنشاء مكتب تنسيق التعريب⁽¹¹⁾.

المطلوب إذن، الإجماع على منهجية واضحة مكتملة القواعد ضمن نظرية عامة في التوليد المصطلحي؛ تتخلَّ ضمن نظرية عامة في الإبداعية المعجمية شبيهة بما نجده في اللغات الحية الأخرى مثل الفرنسية.

فجلَّ ما نجده اتجهادات منها الفردية ومنها الجماعية؛ قد لا تصلح لأن تكون منهجيات عامة تقدم على قواعد دقيقة يتكامل فيها النظري والتطبيقي. وأهم اتجهاد

حديث يمكن أن يتخذ نموذجاً هو اجتهداد مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي عُنى بالتوسيع المصطلحي منذ دورة انعقاده الأولى سنة 1934، لكن المجمع طيلة السنوات السّت والثمانين المنقضية من وجوده؛ لم ينته إلى وضع منهجية متكاملة لعناصر قائمة على قواعد ومبادئ؛ بل وضع جملة من القواعد والمبادئ الجزئية والفرعية التي تلاحت في الزمن مع تعديلات وتغييرات كثيرة تدلّ على عدم الاستقرار في النظر إلى المسألة وهذا دال على أنَّ المجمع لم ينظر إليه نظرة شاملة معمقة مستوفية لمختلف عناصرها النظرية والتطبيقية، بل إنَّه كان وما زال يجزئُ النظر إليها تجزيئاً.

المبحث الثاني: الترجمة

الترجمة لغة: ترجم الكلام بيْنَه ووضَّحَه، وكلام غيره نقله من لغة إلى أخرى، ولفلان أكر ترجمته، التُّرجمان: المترجم جمع ترجم وترجمة⁽¹²⁾، وفي حديث هرقق قال لترجمانه: الترجمان بالضم والفتح هو الَّذِي يتَرجم الكلام أي ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع الترجم⁽¹³⁾.

ومن خلال كتب اللغة نعرف أنَّ الترجمة في اللغة العربية تدلّ على (أربعة معانٍ) وضحها لنا الشيخ الزرقاني⁽¹⁴⁾ رحمه الله -

1) تبليغ الكلام لمن يبلغه، ومنها قول الشاعر:

إنَّ الثمانين، وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان.

2) تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل في ابن عباس إنَّه ترجمان القرآن.

3) تفسير الكلام بلغة غير لغته، وجاء في لسان العرب وفي القاموس أنَّ الترجمان هو المفسّر للكلام.

4) نقل الكلام من لغة إلى أخرى.

ولكون هذه المعاني الأربع فيها بيان جاز على سبيل التوسيع إطلاق الترجمة على كل ما فيه بيان مما عدا هذه الأربعة، فقيل ترجم لهذا الباب بهذا أي عنون له وترجم لفلان أي بين تاريخه، وترجم حياته أي بين ما كان فيها، وترجمة هذا الباب كذا أي بيان المقصود منه، وهلم جراً، والترجمة وإن كانت لغة تشتمل على معان أربعة لكنها انحصرت عرفاً في النوع الرابع وهو نقل الكلام من لغة إلى لغة ثانية واقتضاء الناس بأنّ هذا المنقول هو الكلام الأصلي تماماً بلا زيادة ولا نقصان.

أمّا اصطلاحاً فهي التعبير عن معنى كلام في لغة بكلام آخر من لغة أخرى مع الوفاء بجميع معانيه ومقاصده⁽¹⁵⁾

فالترجمة إذن تعدّ من الوسائل الأساسية التي يلجأ إليها في تجاوز المشكلات التي تطرحها عملية نقل المصطلح الغربي إلى اللغة العربية، "ورغم هذه الأهمية فإن الترجمة تتتحول أحياناً إلى عكس هذه الوظائف، وهو ما يبدو واضحاً جلياً في شأن المصطلح العلمي العربي، وخاصة المصطلح اللساني الذي تعود فيه أسباب تعدد المصطلح المترجم للمفهوم الواحد إلى عملية الترجمة"⁽¹⁶⁾، وما يخلق البلاirie والإضطراب لدى المتنقي في هذا الجانب، هو ذلك التباين والاختلاف في ترجمة المصطلح الواحد، في القطر العربي الواحد أو في دولتين مختلفتين، إداهاماً من المشرق والأخرى من المغرب، ويرجع السبب هنا في الفرقـة الفكرية والتـقافية بين أبناء اللغة العربية، ولا يخفى على أحد أنّ هذا يؤثر سلباً على تطور البحث العلمي، ويطرح إشكالاً في طريق نهضة الدرس اللساني العربي وتطوره، فيجب على المترجم أن يكون متقدماً لغته العربية إتقانه لغة المراد الترجمة عنها، كما يجرّبه أن يكون مختصاً في المادة العلمية التي يترجمها، ولم يكن هذا غائباً عن كتب التراث، فهذا الجاحظ يقول في هذا السياق: " ولابد للترجمان من أن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة، ينبغي أن يكون أعلم الناس

باللغة المنقوله والمنقول إليها، حتى يكون فيهما سوء وغاية، وإذا كان المترجم الذي ترجم لا يكمل لذلك أخطأ قدر نقصه من الكمال⁽¹⁷⁾.

ما ذكرناه -في ضرورة الاضطلاع باللغتين، والتخصص العلمي- على قدر من الأهمية، غير أنه ينبغي أن نشير إلى بعض الحقائق التي قد تغيب عن الذهن فالمصطلح منتج لغوي يصاغ، ثم يقذف في سوق التداول فإما أن يروج فيشيع وإما أن يُبْنَى فيكُسُدُ، ومن هنا تبرز صناعة المصطلح من حيث إنها تقضي دراية بقياس مقبولية المصطلح في التداول، وهذا القياس يستند إلى ضرب من الإستشعار؛ استشعار مقومات الشيوع للمصطلح المنتج والمقدم إلى سوق الرواج وهذا يتطلب دراية ومهارة، ومزيج من العلم في الحقل المخصوص، الذي يترجم مادته، ومن الفن أو الحس اللغوي⁽¹⁸⁾.

صناعة المصطلح الرشيق المهيأ إلى الشيوع الذي يحظى بالمقبولية، هذه الصناعة هي ثمرة مزدوجة لجهدين اثنين، جهد المختص بالحقل المعرفي، وجهد عالم اللسان، أما المختص بالحقل المعرفي فيتضمن المصطلح براءة الفهم من اللبس، ونعني به سلامة الإدراك المفهومي، وأما اللسانى فيؤمن مقبولية الصوغ بحسب الذائق الجمعية؛ أي ما هو متصل بتواؤم الأصوات، وتوازن المقاطع واعتدال الأوزان .. والمختص حقله المدلول، واللسانى حقله الدال، ومن كلا العنصرين تنتج الدلالة الحصيفة الفعالة الناجعة، فصناعة المصطلح حقل بيني متمازج الاختصاصات بالضرورة مدارها علم اللغة.

شدّ انتباхи المصطلحي "علي القاسمي" في إحدى مداخلاته، في إحدى الندوات العلمية بالرباط، المغرب، تشبيهه للغة العربية، في قوله "أحياناً أشبة اللغة بالبطة فالبطة لها ساقان، ونحن بطتنا اللغوية عرجاء مشلولة، فساقها الأولى تمثل مصطلحات العلوم الإنسانية والإجتماعية، والأخرى تمثل المصطلحات في العلوم البحثية والتطبيقية

، أمّا السّاق العلمية فهي مسلولة في الوطن العربي، لأنّ السياسات اللغوية في جميع أقطارنا العربية تصر على استخدام اللغة الأجنبية؛ لغة المستعمر القديم لغة عمل، فلا حاجة لنا بالترجمة لأنّ العلوم ندرسها مباشرة باللغة الأجنبية.."

فالترجمة إذن مسلولة -ونقصد الترجمة العلمية- بهذه الازدواجية اللغوية التي ذكرناها (تعدّ المصطلح)، لأنّ نفسّي الازدواجية يعني أنّ كل بلد عربي يكتب ويتحدث بلغة قد لا تفهم في البلد العربي الآخر، وهنا تكمن الخطورة، والخطورة خطورتان: جغرافية تتمثل في انقطاع التواصل بين الناطقين الحاليين، وتاريخية تعرقل التراكم المعرفي على مدى الزمن، وانقال التراث من جيل لآخر⁽¹⁹⁾.

وهناك أسباب أخرى، أنتجت هذا التختبط والاضطراب، وتعدد تسمية المصطلح الواحد، منها أنّ لكل قطر عربي تاريخه وظروفه الاجتماعية، ورث مصطلحات تختلف عن مثيلاتها في الأقطار الأخرى، نأخذ مثلاً: المحافظ، هو المتصرف في الأردن، والوالى في المغرب. وكذلك تباين تسميات العملات النقدية، الدينار الدرهم، الجنية، الريال...، أمّا في أوروبا كان هناك الفرنك، الليرة...، لكن عندما توحدت أوروبا، وحدّت عملتها فأصبحت مصطلحاً واحداً تسمى(اليورو).

المبحث الثالث: شروط نجاح الترجمة في التفاعل الثقافي

"الترجمة فعل معرفي وفكري وثقافي ولساني مركب ومعقد"، فالترجمة بهذا المفهوم، نقل للحضارة والثقافة والفكر، ولأنّ الترجمة فن قائم بذاته يعتمد على الإبداع في تقرير الثقافات، بما يمكن أبناء البشر من التواصل والاستفادة من الخبرات، وبهذا فأيّ تعريف لمفهوم الترجمة لابد وأن يتسع ليشمل جدياته الحية وآفاقه المتعدة بوصفه فعلًا إبداعيًّا، ونشاطًا لغوياً وضرورة حضارية، و موقفاً إيديولوجيًّا⁽²⁰⁾.

ويشير أبو يعرب المرزوقي، في إحدى مداخلاته بمؤتمر الترجمة وإشكالية الماتفاقية بالدوحة، أنه بيّن في بعض دراساته النظرية، "أنّ حقيقة الترجمة في

مستواها الأول تتنسب إلى آليات التكيف من التاريخ الطبيعي تكيّف الحضارات في الوسط الطبيعي والحضاري فيما بينها، إما بالتساوق كما هو الحال بيننا وبين الغرب، أو بالتالي بيننا وبين الحضارات التي تقدّمت على الحضارة العربية وورثتها الحضارة العربية»⁽²¹⁾.

والثقافة بمفهومها الإنثروبولوجي، هي كل ما يتعلّق بالموروث الفكري والاجتماعي والثقافي، وكل ما يؤثّر في سلوك الفرد، سواءً أكان نظاماً سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو غير ذلك.

فالثقافة والترجمة فعلان ثقافيان مرتبطان بعضهما غاية وقيمة، مما ينفي عنهم صفتا العشوائية والاعتباطية، فالكاتب اختار موضوعه وحدوده وطريقة معالجته اختياراً واعياً، والمترجم اختار كل هذا عن وعي أيضاً، وذلك باختياره ما كتب الكاتب لترجمته». ومن هنا فالكاتب والمترجم، كونهما وسيطان ثقافيان شريكان، في فعل الماتفاق بين أمتيهما. هذه الماتفاقـة التي يتم بمقدّصها التأثير المتبادل بالمعرفة بين اللغات؛ من حيث تؤثّر اللغة وتتأثّر بالمحنـوى المعرفي في لغة أو لغات متزامنة معها أو سابقة لها.

فالأنشطة الثقافية المشتركة باختلاف أنواعها ومشاربها، تسهم بفاعلية في التعريف بالآخر ونمط حياته وقيمه، فهي بذلك تشكّل حاجزاً أمام الأحكام المطلقة والمسبقة والنمطية، فلا تقتصر الترجمة في تيسيرها لحوار الثقافات والأديان، على تأثيرها الإيجابي في التناول الإعلامي فقط، بل تتعداه إلى ترجمة الكتب في مختلف اللغات، وأن تكون حركة الترجمة ذات اتجاهين، وليس مقصورة على اتجاه واحد، كما يجب أن تتصف بالانتقائية لطبيعة الكتب المختارة للترجمة وموضوعاتها، وأن تعكس بصدق طبيعة المجتمع المصدر لهذه الثقافة، وسياقها

التاريخي وثقافته وعاداته وتقاليده، مع مراعاة طبيعة اهتمامات المجتمع المتأثر
وذوقه الثقافي والفنى.

فالترجمة من هذا المنطلق، لها دورها الأكيد في حوار الحضارات، وفي زيادة
القارب بين الذات والآخر، وبين أفراد الأمم والشعوب؛ لأنّها تعمل على توسيع
أركان التواصل الإنساني؛ ولذا تعد الترجمة البوابة التي يعبر منها الذات إلى الآخر
أو يفّد الآخر إلى الذات، وابرز دور للترجمة يتضح في التفاعل الثقافي، وحتى يكون
هذا التفاعل فاعلاً ومؤثراً ينبعى معرفة الذات كمعرفتنا للأخر، والترجمة تقوم بهذا
الدور من خلال تعريفنا بما يكون عند الطرفين، وهي تعمل على أن ندرك ذاتنا عن
طريق إدراك الآخر لنا، ونقل تصورات الآخر عنا إلينا⁽²²⁾.

تؤدي الترجمة إلى إحداث نهضة ثقافية واقتصادية، تظهر من خلال التناسب
الطردي بين التقدم الحضاري وكمية الترجمة، ولذا فالترجمة هي الوسيلة الأساسية
في التفاعل الثقافي مع الآخر واكتساب المعرفة منه، وهي قاعدة انتلاق النهضات
الحضارية الكبرى، لدرجة أنّ تأثير الترجمة في الثقافة المتألقة قد يبلغ شأواً عالياً
لدرجة أنّ ربما يصبح صدى للثقافة الأصلية، ولا يتوقف أثر الترجمة في التفاعل
الثقافي عند إثراء الثقافة المتألقة بمعارف الآخر وعلومه، وإنما تمثل إلى تطوير
اللغة المتألقة ذاتها، فالترجمة عملية حوار بين المؤلف والمترجم، أي هي خملية
حوار بين لغتين، بل بين ثقافتين، ويؤدي كل حوار فعال إلى تغيير وتبديل في
مواقف المتحاورين.⁽²³⁾

وإذا كانت الترجمة تعنى نقل الأفكار والأقوال من لغة إلى أخرى مع المحافظة
على روح النص المنقول، فإنّ هذه الترجمة توجب عدم الخلط بين الأمانة والحرفيّة
في الترجمة، فالأمانة تتطلب من المترجم أن ينقل لنا النص روحًاً ومعنى صادقاً
وتعبيراً، أي أن يكون النص المترجم المعادل الموضوعي بالنص الأصلي، بمعنى

أن النص يجب أن ينسجم مع روح الكاتب قلباً وقالباً، وأن يراعي المعنى الذي يقصده الكاتب، والترجمة الحرفية هي التي تعمل على نقل النص حرفيًا، بمعنى الإلتزام بالنص المنقول منه ناحية معاني المفردات والتركيب اللغوية متجاهلاً تباعي الأساليب اللغوية المختلفة من لغة لأخرى، وفي مثل هذه الحالات تخرج الترجمة ركيكة لغوية، ولا تنقل بصدق النص المترجم من حيث الصياغة والمعنى⁽²⁴⁾.

وانطلاقاً من أهمية الترجمة وخطورتها، فقد أحاطت عملية النقل والقائمون بها بهالة من الشك والحذر أحياناً، والإلهام والموهبة والعقيرية والجرأة أحياناً أخرى وهو ما تعكسه أقوال القائلين مثل: المترجم خائن، والمترجم صياد اللائي⁽²⁵⁾. ولذا يرى البعض أن الترجمة ليست نقلًا حرفيًا، إنما عملية معادلة بين ما في لغتك وحضارتك وما في لغات الآخرين وحضارتهم ومن دون خيانة، والإيطاليون عندهم نظرية تقول: "إن الترجمة إنما أن تكون جميلة فتبعد عن النص الأصلي، أي تخونه، أو أن تكون أمينة للنص فتصبح قبيحة"⁽²⁶⁾.

تبني العلاقة بين الجماعات البشرية على أمرتين، إما أن يسودها التفاهم والسلام، وهنا تسعى الجماعات لمعرفة الآخر، والإفادة مما لديه من معارف وعلوم وتقنيات ومفاهيم وأفكار، وإنما أن يسودها النزاع والخصام، وهذا ما يتطلب اللجوء إلى الحوار والتفاهم لإحلال السلام ونبذ العنف، والحوار حاجة إلى الترجمة ليتم التواصل والتفاهم بين المتحاورين أطراف النزاع، وهذا يقتضي اعتماد قاعدة القبول بوجود الآخر واحترامه، والاعتراف بأن الحقيقة الفكرية ليست مطلقة وإنما نسبية، وأن لا أحد يمتلك الحقيقة كاملة، والترجمة ذات أثر نفسي إيجابي في هذا المجال، إذ تقربنا من الآخر في تعبيراته المختلفة وتجلياته المتعددة، وتساعدنا على رؤية آفاق وقيم جمالية متباعدة في عالمنا المشترك مما يساعدنا على قبول الآخر واحترام الاختلاف والاحتفاء بالتعدد⁽²⁷⁾.

فنحن في أحوج ما نكون، إلى من يقول للعالم أنَّ الإبداع العربي بدأ قروناً قبل أي تاريخ لثقافة أخرى من الثقافات المزدهرة الآن في الغرب، وأنَّه أبدع وتنوعَ تنويعاً كثيراً ، وأنَّ الشعر العربي بلغ قمة الكمال قبل الإسلام، وأنَّ العرب وجدوا لغتهم باكراً بقوَّة الغرِيزَة النَّافذَة، وأنَّه ليس في الفن أي تقاضل هناك الوقت والفرصة، الوقت المعرفة، والوقت والإنجاز، وليس في هذا العالم ديمومة لأي إنجاز، وليس في هذا العالم احتكار لأي شيء على الإطلاق، فالحياة الإبداعية تدور دورتها باستمرار، تقوى وتضعف ثمَّ قد تعود لقوتها وبضمها الخالق، ثمة تأخير قد يجيء طبيعياً أو مقصوداً.

المبحث الرابع: أثر الترجمة في اللغة العربية

أبدى العرب اهتماماً كبيراً بالترجمة منذ بداية عصر فجر الإسلام والذي نشطت خلاله عملية الدعوة إلى الإسلام خارج حدود شبه جزيرة العرب وبداية الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين، وكان لاتساع رقعة الإسلام دور كبير في ذلك. ولعل "عصر بنى أمية كان نقطة الانطلاق عندما ترجم خالد بن يزيد بن معاوية كتاباً في الطب والكمياء، وغيرها ثمَّ تأنَّه ترجمة الدوافين في عهد عبد الملك بن مروان، واتسعت في العصر العباسي بدعم من المأمون الذي شهد عهده ازدهاراً كبيراً لفن الترجمة".⁽²⁸⁾.

أما عند المحدثين من العرب، فقد بدأ اهتمامهم بالترجمة بداية تطلعهم إلى مواكبة عصر النهضة في أوربا في القرن الماضي، فأنشأوا المؤسسات العلمية المخصصة لذلك، بداية من عهد محمد علي الذي شجع على ترجمة العلوم، إلى ظهور مدرسة الألسن على يد رفاعة الطهطاوي، الذي "عَدَ بحق حامل لواء الترجمة في العصر الحديث، فكان له الفضل في تهذيبها والتأصيل لها، وظهرت بعد ذلك جهود أخرى مثلها العقاد وعبد القادر المغربي وغيرهم".⁽²⁹⁾.

الترجمة لها تأثيرها على تطور اللغات، وإمدادها بمفردات وأساليب وتعابير جديدة، وليس اللغة العربية بمنأى عن التأثير سلباً أم إيجاباً؛ باللغات التي اتصل بها العرب، غير أنَّ هذا التأثير قد يكون على حساب طابعها وبنياتها، خاصة وأنَّ الأمة العربية تقف موقف المغلوب.

فقد يرى بعضهم أن الترجمة من شأنها إرباك وتدمير اللغة، بينما يرى بعضهم الآخر أنَّ فيها إثراء ما يمكنها من التفاعل مع الحياة العصرية بكل أشكالها ومعطياتها، وانقسم هذا التأثير السلبي والإيجابي، أمَّا الأثر الإيجابي: فقد جاءت حركة الترجمة إلى العربية لاسيما خلال العصر العباسي لتقوم بدور كبير من خلال ترجمة علوم الغرب ليبدع فيها العرب ويطورها، واستطاعت اللغة العربية أن تستوعب العلوم القديمة بسرعة هائلة، حيث أصبحت العربية تتحذ شكلًا مطوابعاً، إذ اتسع صدرها لكثير من الكلمات والمصطلحات والتركيب والألفاظ العلمية، جعلتها تحول من لغة ضيقة ذات طابع قبلي إلى لغة عالمية اكتسحت اللغات المحلية آنذاك لاسيما السريانية، فصارت العربية لغة العلوم والثقافة أي لغة الحضارة بامتياز،

قد امتازت اللغة العربية بالمرونة؛ فان ترفض احتواء بعض الكلمات من اللغات التي أثرت فيها، لكن التلاقي الثقافي أثر في العربية وأدى إلى تقسيمها وإقحامها في مواضع لم تكن معهودة بمعنى أنه كان للترجمة ثمن، لاسيما في وقت ازدهارها وازدياد مشاريعها كماً وكيفاً، ولعلنا نلحظ أنَّ هذا التطور أفقد اللغة صفاءها ونقائها الأول، وفي هذا المقام يقول الجاحظ: "فاللغة إذا دخلت على أختها أفسدتها". فتسرب إلى العربية الكثير من الكلمات اليونانية والفارسية والقبطية والسيريانية، مما ألزمها تجديد نفسها كي تستوعب المعاني غير المألوفة. وبقي الكثير من الألفاظ على حالها مع بعض التحويل لكي تتناسب والوزن والحرس

العربي، ونتناول فيما يلي، نواحي منتقاة من هذا التأثير، سلباً وإيجاباً في مستوى النحو، والمعجم، والتركيب توضيحاً للأفكار:

المستوى النحوي:

يؤدي جهل بعض المترجمين بقواعد النحو العربي، إلى ترجمة بعض الصيغ إلى العربية مجزأة مثلاً هي عليه في لغتها الأصلية، " حتى إذا خلصوا إلى الصيغ باللغة العربية ظهر عجزهم عن الإتيان بالمطلوب، بفعل تعارض المادة المترجمة مع قواعد النحو العربي، وكثير من هذه الترجمات أصبحت شائعة بحكم الاستعمال، والنّاس لا يدركون أنّها ليست من العربية في شيء، فيقولون مثلاً: " plus il travaille ، والعربية تأتي ذلك، لأنّ [كلّما] ظرف يفيد التكرار، ولا يأتي مكرراً في جملة واحدة مطلقاً⁽³⁰⁾، والمعنى، كل وقت، ولذا تسمى[ما]هذه مصدرية ظرفية أي: نائبة عن الظرف لا لأنّها ظرف في نفسها، ويشترط في فعل شرطها وجوابه أن يكونا ماضيين، لذلك فالصواب في العربية أن يقول: " كلّما عمل ربح". نحو قوله تعالى: " كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها". فهذه الترجمة وغيرها هي من التعابير الشائعة التي دخلت العربية عن طريق وسائل الإعلام⁽³¹⁾.

المستوى التركيبي:

أثرت الترجمة وما تزال تؤثّر على اللغة العربية من حيث تراكيبيها سواء في نطاق العبارة القصيرة أو نطاق الجملة الكاملة،" في نطاق العبارة القصيرة هناك ميل متزايد لاستعمال صيغ من مثل "أكثر وضوحاً" more apparent ، و "أكثر دقة" more exact ، و "أكثر اتساعاً" more extensive ، بدلاً من "أوضح" ، و "أدق" و "أوسع" على التوالي، وذلك بتأثير الصيغة من الإنجليزية التي تتخذ شكل .⁽³²⁾ (more+adjectif or adverb)

أمّا في نطاق الجملة فإنّ تأثير صيغة المبني للمجهول باللغة الإنجليزية على اللغة العربية تأثير واضح، فاللغة العربية لا تذكر الفاعل عند البناء للمجهول بل تذكر نائب الفاعل. أمّا اللغة الإنجليزية فقد تذكر الفاعل لأنّ الوظيفة البلاغية للمبني للمجهول فيها تختلف عن وظيفة هذه الصيغة باللغة العربية، وما أكثر ما نجد اليوم عبارات مثل "أرسلت الرسالة من قبل فلان"، ترجمة لعبارة من نوع the letter was sent by so-and-so تماماً من اللغة المحكية، ويبدو أنّ هناك ميلاً لتقاديهما حتى في الفصيحة الحديثة فنحن نجد هذه الأيام عبارات مثل: "تم عقد مؤتمر القمة في القاهرة" وليس "عقد المؤتمر هناك. أمّا الإنجليزية فيمكن أن يقال فيها: This play was written by Shakespeare in 1604 ، أمّا ترجمتها العربية التي تقول: "كتبت هذه المسرحية من قبل شكسبير سنة 1604" فهي ترجمة غير صحيحة لغوياً، ويجب أن يصاغ فيها للمعلوم، فنقول: "كتب شكسبير هذه المسرحية سنة 1604" ، لكن هذا الخطأ أخذ يتسرّب إلى أناس لهم مكانتهم في العالم الأكاديمي، خذ هذه الجملة من ترجمة الدكتورة عطيات أبو السعود لكتاب المدينة الفاضلة عبر التاريخ لماريلا لوبيزا برنيري، وهي ترجمة راجعها الدكتور مكاوي عبد الغفار⁽³³⁾.

المستوى الدلالي:

يعد بعض المתרגمين إلى إخراج دلالات بعض الأفعال من أصلها التي وضعت له إلى دلالات استوردت من لغات أخرى، ومن ذلك اعتماد مصدر [التعطية] للدلالة على الاستيعاب، وهي في اللغة العربية فعل يدل على الستر والحجب، فقالوا "تعطية الحاجات" أو "تعطية الحدث" ، ولإبراهيم السامرائي موقف من هذه الدلالة، إذ يرى أنّ هذا⁽³⁴⁾ . ليس من العربية في شيء بل هو ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية [Pour la couverture des besoins]، ولقد شاع هذا الفعل بهذه الحالة حتى صار شيئاً فشيئاً من

اللغة المتدولة، فيقال مثلاً: "كَلَفَ فَلَانَ بِتَغْطِيَةٍ وَقَاعَ الْمُؤْتَمِرِ" وَهُمْ يَرِيدُونْ ضَبْطَ الْوَقَاعِ وَالْأَخْبَارِ عَنْهَا. وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا كَانَ قَدْ سَمِعَ هَذِهِ الْعَبَارَةِ قَبْلَ مَا يَقْرَبُ مِنْ رَبْعِ قَرْنَى لِفَهْمِ عَكْسِ مَا يَرَادُ مَا فَهْمُ مِنْهَا فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ⁽³⁵⁾.

فَتَأْثِيرُ التَّرْجِيمَةِ الْحَرْفِيَّةِ يَبْدُو بِجَلَاءِ فِي مِثْلِ هَذِهِ الدَّلَالَاتِ، يَقُولُ صَلَاحُ الدِّينِ الزَّعْلَوِيُّ عَنْ فَعْلِ [التَّغْطِيَةِ] بِهَذِهِ الدَّلَالَةِ: "هِيَ فِي الْأَصْلِ تَرْجِيمَةٌ حَرْفِيَّةٌ لِلفَظِّ أَجْنبِيٍّ، فَإِذَا صَحَّ هَذَا كَانَ لَكَ أَنْ تَقُولُ: "ذَهَبَ فَلَانَ لِتَغْطِيَةِ أَخْبَارِ الْمُؤْتَمِرِ، وَأَنْتَ تَعْنِي أَنَّهُ ذَهَبَ لِتَقْصِيِّ أَخْبَارِ الْمُؤْتَمِرِ وَإِعْلَانِهَا، فَكِيفَ يَعْبُرُ عَنْ جَمْعِ الْأَخْبَارِ إِعْلَانِهَا بِالتَّغْطِيَةِ، وَالتَّغْطِيَةُ فِي الْعَرَبِيَّةِ هِيَ السُّتُّرُ وَالْحَجْبُ، وَكِيفَ يَسْتَقِيمُ قَوْلُكَ: قَدْ تَوَفَّرَ فِي السُّوقِ مَا يَغْطِي الْحاجَةَ، وَأَنْتَ إِذَا سَرَّتِ الْحاجَةَ وَحَجَبْتَهَا اسْتَغْنَيْتَ عَنِ السُّوقِ وَمَا فِيهَا"⁽³⁶⁾.

وَمِنِ الْاسْتِعْمَالَاتِ الشَّائِعَةِ فِي الْمُوَافَقِ الرَّسْمِيَّةِ قَوْلُهُمْ: "تَحْسَنَتْ حَالَةُ الْمَرِيضِ بِشَكْلِ مَلْحوظٍ"، وَالرَّأْيُ أَنَّ هَذِهِ التَّعْبِيرَ لَيْسَ مِنِ الْعَرَبِيَّةِ، جَاءَ فِي الْمَعْجَمِ الْوَسِيْطِ مِنْ كَلْمَةٍ[شَكْلٌ]: "الشَّكْلُ الْأَمْرُ الْمُلْتَبِسُ الْمُشَكَّلُ وَهِيَّةُ الشَّيْءِ وَصُورَتِهِ، وَيَقُولُ: مَسَائِلُ شَكْلِيَّةٍ يَهْتَمُ فِيهَا بِالشَّكْلِ دُونَ الْجُوَهْرِ، وَالشَّبَهِ الْمُثَلُ وَمَا يَنْسَابُ وَيَصْلَحُ لَكَ يَقُولُ هَذَا مِنْ شَكْلِيٍّ، وَفِي الْهِنْدَسَةِ هِيَّةُ الْجَسْمِ أَوِ السَّطْحِ مَحْدُودَةٌ بِحَدٍ وَاحِدٍ كَالْكُرْكَةِ أَوِ بِحَدُودِ مُخْتَلِفَةِ كَالْمُثَلَّثِ وَالْمُرَبَّعِ، الشَّكْلُ، الْمُثَلُ وَالشَّبَهُ"، وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الصَّوَابَ الْمَعْقُولُ فِي هَذِهِ الْعَبَارَةِ أَنْ يَقُولُ: "تَحْسَنَتْ حَالَةُ الْمَرِيضِ تَحْسِنَةً كَبِيرًاً". فَيَؤْتَى بِمَفْعُولِ مَطْلَقٍ حَتَّى تَكْتُبَ الْعَبَارَةُ وَضُوحاً وَبِلَاغَةً، فَلَا يَجُوزُ بِأَيِّ حَالٍ أَنْ تَحْلِي كَلْمَةٍ[شَكْلٌ]، أَوْ بِصُورَةِ مَحْلِ الْمَفْعُولِ الْمَطْلَقِ. لِأَنَّهُ مِنْ صَمِيمِ الْعَرَبِيَّةِ. وَأَمَّا [شَكْلٌ]فَهُوَ تَرْجِيمَةٌ لِكَلْمَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ[facon]، إِذَا يَقُولُونَ: "l'état du malade est amelioré".

.⁽³⁷⁾"d'une façon remarquable

النصوص المترجمة هي أكثر النصوص التي تطرح بحثة مسألة الأنظمة الدلالية المتصادمة في تحليل أنواع الخطابات وفهمها وتؤولها وفهمها واستيعابها لذلك فهي تستلزم منهجية علمية أكاديمية للتوصل إلى المعنى وإنتاجه زيادة على الموهبة فيما يتعلق بالنصوص الأدبية.

كما قد يتخذ هذا التأثير شكلاً آخر، حيث تبدو المصطلحات المترجمة والعبارات الأجنبية كأنّها أصيلة في اللغة، رغم كونها دخيلة عليها، " وقد أوردننا أمثلة على ترجمة مفردات كالتأميم والعلومة والتقين والترشيد، إلخ، وهي مصطلحات أجنبية دخلية اتخذت شكل الصياغات العربية الطبيعية من مصادر الاشتغال الكامنة في اللغة. لكن هذا النوع من الترجمة كثيراً ما يشمل عبارات بأكمالها من مثل: "الكرة الآن في ملعبك، "العقوبات الاقتصادية"، "الدوائر المطلعـة"، "المصادر البشرية" "التنمية المستدامة"، "وزير بلا وزارة"، "أصدقاء البيئة"، "العلاقات العامة"، ومئات غير هذه العبارات التي تأثينا عبر وسائل الإعلام وتكررها صحفنا وإذاعاتنا المرئية والمسموعة تكراراً يجعلها تبدو كأنّها أصيلة في اللغة، ولاشك أنّ هذا النوع من الاستعارة من اللغات الأجنبية مصدر مصادر الإثراء رغم اعتراض بعض المتشدّدين عليه بحجة أنّ الإفراط في هذا النوع من الاستعارة يهدّد صفاء اللغة والمبدأ الفعال هذا - كما في معظم نواحي التأثير والتأثير - هو أنّ اللغات تخضع لضغط الحاجة، وأحياناً لضغط الشيوع، وال الحاجة تظهر أوضح ما تظهر في حاجة لغة من اللغات إلى مصطلحات في العلوم والتكنولوجيا لأنّ أهل تلك اللغة لا ينتجون العلم والتكنولوجيا، وأما الشيوع فيظهر في جريان الحديث في وقت من الأوقات عن مفاهيم مثل "الشخصية" و"الشفافية" و"حقوق الإنسان" و"المأسسة" و"غض الاموال" و"مقاربة النصوص" وغير ذلك من المصطلحات والمفاهيم التي تشكل مادة الخطاب اليومي في السياسة والثقافة والإعلام.

(38)

فحن أحوج ما نكون في هذا العصر، إلى من يقول للعالم أن الإبداع العربي بدأ قروناً قبل أي تاريخ لثقافة أخرى من الثقافات المزدهرة الآن في الغرب، وأنَّ أبدع وتنوع تنويعاً كبيراً، وأنَّ الشعر العربي بلغ قمة الكمال قبل الإسلام، وأنَّ العرب وجدوا لغتهم باكراً جدًا بقوه الغريزة النافذة، وأنَّه ليس في الفن أي تقاضل، هناك الوقت والفرصة، وهناك الوقت والاكتشاف، وهناك الوقت والمعرفة، وهناك الوقت والإنجاز، وليس في هذا العالم ديمومة لأي إنجاز على الإطلاق، فالحياة الإبداعية تدور دورتها باستمرار، وتقوى وتضعف، ثم قد تعود إلى قوتها ونبضها الخالق ثمة تأخير قد يجيء طبيعياً أو مقصوداً.⁽³⁹⁾

إنَّ حركة الثقافة اليوم في العالم تتشارع نحو التبادل الثقافي المتكافئ، ومن الملزم أن ندخل السباق، فإنَّ العالم يسير في طريقه إلى تطهير ماضيه الثقافي المغرق في العرقية والاقتضاب وإنكار الآخر، العالم الذي اختار لنفسه فلسفة أخرى، يظلَّ لزاماً علينا نحن الذين لم نبنِ جداراً فقط بين وبين الآخرين، أن نأخذ العالم بيده لنلده بتواضع ودقة، على مناطق الفتوحات الأدبية والفنية والحضارية والعلمية الكبيرة؛ التي قدمناه قرناً بعد قرن إلى تراث الإنسان.

فالتراث العربي قديمه وحديثه؛ جزء كبير الأهمية من ميراث الإنسانية، الذي هو ملك جميع البشرية، ويكون اعتراف العالم بما قدمته الثقافات جمعيه إلى البشرية، هو الشهادة الكبرى [أنَّ الحضارة قد حققتها أخيراً قلب الإنسان، من دون ذلك لاتثبت لأحد جداره].

المبحث الخامس: علاقة علم المصطلح بالترجمة

كلمة المصطلح في اللغة العربية مصدر ميمي للفعل (اصطلح) من المادة (ص.ل.ح.). حددت المعجمات العربية دلالة هذه المادة بأنَّها "ضدَّ الفساد"⁽⁴⁰⁾.

وأول معجم لغوي تناول لفظ الاصطلاح هو "معجم تاج العروس" للزبيدي حيث يقول: "والاصطلاح اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص".⁽⁴¹⁾

وفي اللغات الأوربية يكاد يتفق التعبير على لفظ "مصطلاح" نظماً وكتابه في الإنجليزية يطلق عليه لفظ (Term)، وهو نفس اللفظ في الهولندية والدانماركية والسويدية ولغة ويلز والألمانية، و (Terme) في الفرنسية، و (Termine) في الإيطالية، و (Termino) في الإسبانية، و (Termo) في البرتغالية، و (Termin) في الروسية والبلغارية.⁽⁴²⁾

أما اصطلاحاً، فلم يُعرف عن اللغويين القدماء تعريفهم الاصطلاحي للمصطلح، إلا ما أورده شريف الجرجاني عنه في قوله: "هو عبارة عن اتفاق على تسمية شيء باسم ينفرد من موضعه الأول".⁽⁴³⁾ لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيره.

ولم يكن اهتمام اللغويين المتأخرين بتعريف المصطلح، إلا بعد القرن الثامن للهجرة، ومن ذلك تعريف محي الدين الكافيجي للمصطلح بقوله: "هو ألفاظ مخصوصة موضوعة لمعانٍ يمتاز بعضها عن بعض باعتبار قيد يميزه عنه وبسبب إطلاقها عليها هو الاتفاق على وضعها لمعانٍ لتحصل عند استعمالها مع أداتها إصلاح المعاني ودفع فساد التباسها بعضها بعض".⁽⁴⁴⁾

أما علم المصطلح فيعرف عادة بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تُعبر عنها".⁽⁴⁵⁾

وهو حسب المنظمة العالمية للتقويس: "دراسة ميداني لتسمية المفاهيم التي تتتمي إلى ميادين مختصة من النشاط البشري باعتبار وظيفتها الاجتماعية".⁽⁴⁶⁾

تشابك العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة كما تشابك أغصان شجرة المعرفة المتنامية، وما يزيد في هذا التشابك كثافة وتعقيداً هو أنَّ كلاً العلمين يستخدم اللغة هدفاً ومضموناً ووسيلة، فهدفها لغوي (وضع مادة لغوية جديدة)

ومضمونها لغوي (المادة اللغوية)، ووسيلتهما لغوية (استخدام اللغة في التعبير عن المضمن، ولنست الإشارات الضوئية مثلاً)، وهذا يؤدي إلى كثير من التشابه والتتشابك بينهما مما يساعد على إشاعة مجموعة من الأوهام حولهما في أذهان كثير من غير المختصين⁽⁴⁷⁾.

ومن الواضح أنَّ كلاً من المترجم الذي ينقل نصاً من اللغة أ إلى اللغة ب والمصطلحي الذي ينقل مصطلحات اللغة أ إلى اللغة ب، يعني بنقل معنى تلك المادة، فكلاهما يسعى إلى الهدف ذاته، أي فهم المعنى المقصود ونقله بدقة وأمانة وهذا يتطلب منهما تمكنَا من اللغتين، ودرايتهما المعمقة ببنياتهما الصرفية وتراسيبيهما النحوية، وأساليبها، وثقافتها، وللهذا، يبدو لأول وهلة، أنَّ المصطلحي والمترجم يؤديان الوظيفة ذاتها، ولا بد أنَّهما يحتاجان إلى ذات الإعداد ونفس التكوين، ولكننا إذا أمعنا النظر في الأمر أفينما فروقاً لا يمكن إغفالها⁽⁴⁸⁾.

فالمصطلحي لا يعني بنقل المصطلحات من لغة إلى أخرى فقط، وإنما له وظيفتان آخرتان، الأولى، توليد المصطلحات باللغة ذاتها دون الانطلاق من لغة ثانية وإنما انطلاقاً من المفهوم المطلوب بمصطلح لغوي، والوظيفة الثانية، توحيد المصطلحات القائمة في اللغة بحيث يعبر المصطلح الواحد عن مفهوم واحد ويُعبر عن المفهوم الواحد بمصطلح واحد، وفي كلتا الحالتين لا يتعامل المصطلحي مع لغتين وإنما مع لغة واحدة.

ومن ناحية أخرى، فإنَّ المترجم يتعامل دائماً مع نص كامل يرغب في نقله من لغة إلى أخرى، في حين أنَّ المصطلحي لا يتعامل في العادة إلا مع مصطلح واحد بسيطاً كان أم مركباً، ولا يعالج نصاً كاملاً إلا إذا كان يقوم بدراسة طبيعة لغة علم من العلوم من حيث بنياتها وأساليبها.

ومن ناحية ثالثة، فإنَّه على الرغم من أنَّ كلاًًا من المصطلحي والمترجم يعني بالمعنى ويسعى إلى استيعابه ونقله، فإنَّه يبحث عن معنيين مختلفين فالـمُصطلحي يبحث عن معنى (الشيء) أو (المفهوم) الذي يمثله اللفظ المراد ترجمته، في حين يبحث المترجم عن معنى (التسمية) التي يسمى بها ذلك الشيء أو المفهوم. وهذا فإنَّ المصطلحي مضطرب إلى التعريف بماهية (الشيء) وتحديد عناصره الرئيسية والوقوف على جنسه وفصله ليتمكن من إلحاقه بمنظومة المفاهيم التي ينتمي إليها غير أنَّ المترجم لا تعنيه تلك الأبحاث المنطقية والوجودية بقدر ما يعنيه معرفة معنى الكلمة في السياق الذي استعملت فيه ومن ثم معرفة المعنى الكلي للعبارة والفقرة اللتين يقوم بترجمتها⁽⁴⁹⁾.

والحقيقة أنَّ علم المصطلح علم قائم بذاته، يستقل عن الترجمة، ويختلف ميدانه عن ميدانها، غير أنَّهما يتكملان ويتداخلان فيما بينهما بعض الشيء، فكما يتعين على المصطلحي أن يلم بنظرية الترجمة والآياتها، يتوجب على المترجم معرفة قواعد علم المصطلح وطريقه.

أصبح علم المصطلح يدرَّس في الجامعات بوصفه علمًا مستقلاً، ويُمنح دارسوه الشهادات الجامعية على اختلاف درجاتها، كما أنشئت معاهد متخصصة لتدريب المתרגمين وتأهيلهم، ومن ناحية أخرى، فإنَّ علم المصطلح والترجمة، يُدرسان بوصفهما مادتين مساعدتين في كثير من الأقسام والشعب الجامعي⁽⁵⁰⁾.

ما يبرر العلاقة الجدلية التكاملية بين علم المصطلح والترجمة، هو كون المصطلح عصب النص، وأداة مفهومية للترجمة من خلال الانتقال بين اللغات فهما علمان متجلدان يتداخلان فيما بينهما من خلال ارتباطهما وتعلقهما بنمو المعرفة الإنسانية، وبالنقدم العلمي والتكنولوجيا.

نتائج ووصيات:

- 1- ينبغي على المترجم إضافة إلى تمكنه من اللغتين أن يكون واسع الاطلاع علىخلفية الثقافية للغة المصدر التي يأخذ منها المصطلح، إلى جانب الوقف على ظروف شكل المصطلح، كون المصطلحات لها حمولتها الثقافية، ومرجعياتها التاريخية.
- 2- العمل الجدي لتفعيل لغة مشتركة واحدة في الإقليم، وعدم استعمال اللهجات الأخرى في المكاتب الرسمية والتعليم والدراسة.
- 3- تشكيل مراكز بحث ومؤسسات خاصة بترجمة مصطلحات العلوم في التخصصات المختلفة، وصياغتها وتوحيدها، بالاستعانة بالجامعات والمعاهد الخاصة أو المتخصصين والخبراء.
- 4- إمكانية اللجوء إلى التراث، وجعله على رأس الوسائل اللغوية في توحيد المصطلح فلا أحد ينكر أن اللغة العربية إرثاً مصطلحياً ضخماً في مناحي المعرفة القديمة.

الهوامش:

- (١) عبد السلام المسدي، مباحث تأسيسية في اللسانيات، ص 44.
- (٢) لسان العرب، مادة (عرب)، 1/588-589.
- (٣) أبو منصور الجواليقي، المغرب من الكلام الأعمجي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ص 15.
- (٤) محمد أمهاوش، قضايا المصطلح في النقد الإسلامي الحديث، نجيب الكيلاني أنموذجاً عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط 2010، 1، ص 192.
- (٥) شهاب الدين أحمد الخفاجي، شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، القاهرة 1952م، ص 23.
- (٦) رجاء وحيد الويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، عمقه التراخي وبعده المعاص، ص 93.
- (٧) رجاء وحيد الويدي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، نفس المرجع، ص 93.

- (٨) رجاء وحيد الوديبي، المصطلح العلمي في اللغة العربية، نفس المرجع، ص 93.
- (٩) الأمير مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم، ص 19.
- (١٠) محمد جابر الأنصاري، تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1992، ص 203.
- (١١) عبد العزيز بن عبد الله، تطور الفكر العلمي ولغة التقنيات بالمغرب، مجلة اللسان العربي م، 1971، 1، ص 710.
- (١٢) المعجم الوسيط، ج 1، ص 83.
- (١٣) لسان العرب، 66/13
- (١٤) محمد عبد العظيم الزرقاني، من علماء الأزهر بمصر، من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن، الأعلام، 210/6.
- (١٥) مناهل العرفان 1/109، 110.
- (١٦) مناهل العرفان، 11/2
- (١٧) خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 75.
- (١٨) الجاحظ، الحيوان، 76/1، 78.
- (١٩) د علي القاسمي، مداخلة، بندوة الترجمة وإشكالية المثقفة، الدوحة قطر، ج 6.
- (٢٠) د علي القاسمي، مداخلة بندوة اللغة العربية وآفاق الترجمة، الرباط، المغرب.
- (٢١) د فيصل حسين غواصة، دور الترجمة بين الذات والآخر، ص 182.
- (٢٢) د فيصل حسين غواصة، المرجع نفسه، ص 183.
- (٢٣) زيناتي، الترجمة من دون خيانة، ص 08.
- (٢٤) القاسمي، الترجمة في التراث العربي، ص 3.

- (25) مريم سلامة كار، الترجمة في العصر العباسي مدرسة حنين بن إسحاق وأهميتها في الترجمة نجيب غزاوي، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية، ط01، 1998، ص08.
- (26) دين العربي، مجلة الإشعاع العدد الأول، جوان 2014، ص66.
- (27) بشير العيون، الترجمة إلى العربية قضايا وآراء، ص53
- (28) دين العربي، مجلة الإشعاع العدد الأول، جوان، 2014، ص70.
- (29) محمد حسن عصفور، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 4، العدد 2، 2005، ص205.
- (30) محمد حسن عصفور، المرجع نفسه، ص205.
- (31) دين العربي، مرجع سابق، ص72.
- (32) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
- (33) إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، ص: 177.
- (34) دين العربي، مرجع سابق، ص72.
- (35) محمد حسن عصفور، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والإنسانية، المجلد 4، العدد 2، 2008.
- (36) سلمى الجيوسي، ملتقى الترجمة وآليات المثاقفة، ج.6.
- (37) انظر مادة صلح، وفي الصلاح، الصلاح ضد الفساد، صلح الشيء يصلح صلوحاً، قال الفراء: وحكى أصحابنا صلح أيضاً بالضم ...، الصلاح المصالحة...، والإصلاح نقىض الإفساد والمصلحة واحدة المصالحة، والإصلاح نقىض الإفساد، انظر الجوهرى، صحاح اللغة وتاج العربية، القاهرة 1956.
- (38) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، بنغازى، دار ليبيا للنشر والتوزيع، د ت، د ط، ص867.
- (39) مصطفى طاهر الحيدرة، من قضايا المصطلح اللغوى العربى، ط1، 2003 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ص15.

- (40) د. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2007 ص15
- (41) د. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية دراسة في ضوء علم اللغة الحديث، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 2007، نفس المرجع السابق، ص15
- (42) مجلة اللسان العربي، العلاقة بين علم المصطلح ونظرية الترجمة، د علي القاسمي العدد 106، 1995، ص106
- (43) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، ط1، 2003 عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ص19.
- (44) د علي القاسمي، علم المصطلح أساسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص630.
- (45) د علي القاسمي، المرجع نفسه، ص631.
- (46) عبد العلي الودغيري، قضايا المعجم العربي في كتابات ابن الطيب الشرقي، الرباط منشورات عكاظ، 1989، ص288.
- (47) د علي القاسمي، مرجع سابق، ص470.

قراءة في إشكالات لغوية عربية معاصرة: بين صعوبات بناء المدونات اللغوية وأزمة المعجم العربي المعاصر.

إيمان بلحداد-

جامعة باتنة 1

الملخص:

تسعى الدراسة إلى الوقوف على أهم صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية المعاصرة، ذلك أن المدونة الحاسوبية هي قاعدة صناعة المعجم، بامدادها بالمادة العلمية اللازمة، وهذا ما جعل المعجم العربي المعاصر هو الآخر يعاني أزمة حادة جعلته عاجزاً عن أداء وظيفته.

ومن ثمة فإن الإشكال الذي تطرحه هذه الورقة البحثية: إلى أي مدى يمكن تجاوز أزمة المعجم العربي المعاصر وإشكالات بناء المدونات الحاسوبية في ظل تقنيات رقمنة اللغة العربية المعاصرة؟ وتأتي الدراسة في أربعة مباحث أساسية، بداية بتعريف المدونة اللسانية الحاسوبية وفوائدها، يليه عرض إنشاء المدونات وصعوبات إنشاء مدونات اللغة العربية، ومظاهر أزمة المعجم العربي المعاصر بصفة عامة وأخيراً نستعرض حلولاً مقتراحـة مساعدة في تجاوز هذه الصعوبات.

الكلمات المفتاحية: المدونة-اللغة العربية-المعجم العربي المعاصر.

مقدمة:

إنّ استخدام اللغويين لمجموعات من النصوص اللغوية في دراساتهم وتصنيف معاجمهم ليس بالأمر الجديد. إذ ينبعونا تاريخ اللسانيات أنّ اللغويين العرب في القرن الثاني الهجري/ القرن الثامن الميلادي كانوا يرحلون من البصرة والكوفة في اتجاه بوادي جزيرة العرب، يجوبونها وهم محمّلون بدافائهم ومحابرهم، ويشفافهون

الأعراب ويستطونهم، ويسجلون كلامهم وما ينطقون به من مفردات وجمل ويعودون بعد ذلك إلى البصرة والكوفة ليدرسوا ما جمعوه من نماذج لغوية، كما يقومون بتحليلها واستبطاط القواعد النحوية منها، كما قد يستخدمونها في تصنيف المعجمات بصورة علمية.⁽¹⁾

ومن هؤلاء اللغويين الخليل بن أحمد الفاہیدی (ت 170ھـ / 786م) الذي سئل ذات مرة: "من أین أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة"⁽²⁾. ليقوم الخليل بتصنيف معجمه المشهور "كتاب العین".

وقد استمر التقليد اللغوي في تصنيف المعاجم بالاستناد إلى مدونات منطقية أو مكتوبة حتى القرنين الرابع والخامس الهجريين؛ فأبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370ھـ / 980م) -كما يقول ابن خلكان- الذي "رحل وطاف في أرض العرب في طلب اللغة"⁽³⁾. وسرعان ما تطورت هذه الدراسات لدخول الحاسوب في الدراسات اللغوية عامة، وصناعة المعجم على وجه الخصوص، وذلك بتخزين النصوص والشروحات بعد عمليات معالجة وتحليل للمادة اللغوية المدخلة وإخضاعها لنرتب معين. ونتج عن ذلك استخدام العمل أيضاً برقمنة المدونات اللغوية، وحفظ نصوصها في الحاسوب، بعد معالجتها معالجة آلية مناسبة، لتصبح مدونة إلكترونية يمكن اتخاذها كمرجع في صناعة المعاجم العربية المختصة.

إشكالية الدراسة:

جاءت إشكالية البحث في السؤال الآتي: إلى أي مدى يمكن تجاوز أزمة المعجم العربي المعاصر وإشكالات بناء المدونات اللغوية الحاسوبية؟

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في معالجة واقع أزمة المعجم العربي المعاصر، وصعوبات إنشاء المدونات السانية الحاسوبية، وصولاً لتقديم هذا الواقع باقتراح حلول عملية تدفع بالنهوض في عمل المدونات اللغوية العربية.

أهداف الدراسة:

تروم الدراسة إلى الوقوف على أهم صعوبات بناء المدونات اللغوية العربية المعاصرة، وأزمة المعجم العربي المعاصر، ذلك أنّ صناعة المعجم العربي يسْتَدِي في عمله على المدونات، وهذا ما خلق مشاكل وتحديات أمام صناعة المعاجم العربية المعاصرة. ومن ثمة اقتراح حلول وتصورات تسمم في تجاوز أو على الأقلّ التقليل من هذا التحديات، وتسمو إلى التكامل في إنجاز هذه المدونات الحديثة.

هيكل الدراسة:

وتتشتمل الدراسة على خمسة مباحث، حيث يعني المبحث الأول بدراسة المدونات اللسانية فوائد़ها وإنشاؤها، أمّا المبحث الثاني فيشتمل على دراسة صعوبات إنشاء المدونات وأزمة المعجم العربي المعاصر، وحلول وتصورات مقتربة لتجاوز هذه الصعوبات ودفع الجهود لتطوير العمل في مجال المدونات الخاصة باللغة العربية.

أولاً: المدونة في لسانيات المدونة:

فالمدونة في سياق لسانيات المدونة يراد بها المدونات اللغوية المحسوبة، وهي أحد فروع اللسانيات التطبيقية التي تهتم بالإفادة من معطيات الحاسوب في دراسة قضايا اللسانيات المتعددة مثل رصيد الظواهر اللغوية وفقاً لمستوياتها المتعددة صوتاً وتركيبياً ودلالة، للاستفادة منها في صناعة المعاجم والترجمة، وتعليم اللغات، وإجراء التحاليل على السياقات اللغوية المتعددة، واستعمال الحاسوب يكفل الدقة العلمية والسرعة، وتتوفر الجهد.⁽⁴⁾

فاستعمال الحاسوب سيسهم في تطوير البحث اللغوي من جوانبها المتعددة لما يمتاز به من خصائص، كالدقة والسرعة والسهولة، وبعد التطور العلمي والتقيي واعتماد الحاسوب في المعالجة الآلية للنصوص، أصبح مفهوم لسانيات المدونة مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالحاسوب، فالغاية الأساسية من حوسبة النصوص إنما تكمن

في إجراء البحوث اللغوية عليها. لذا نجد في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث يضع المقابل العربي لكلمة *Corpus* "عينة البحث اللغوي".⁽⁵⁾

وفي معجم علم اللغة النظري نجد المقابل العربي لها "مادة لغوية" ويعرفها بأنها "الأقوال المحكية أو المكتوبة التي يعتبرها الباحث هدفاً للتحليل اللغوي أو مصدراً للبيانات اللغوية".⁽⁶⁾

ومصطلح المدونة من المصطلحات المستحدثة "أول معجم استعمل هذا المصطلح هو المعجم الموحد لمصطلح اللسانيات، وعرفها بأنها ما يشكل الرصيد اللغوي أو مجموع المعطيات اللغوية التي يخضعها الباحث للتحليل والدرس".⁽⁷⁾

وبذلك فالموسوعة الحاسوبية: "عبارة عن مجموعة مهيكلة من النصوص اللغوية الكاملة المكتوبة أو المنطقية التي تقرأ إلكترونياً. وكثيراً ما تكون هذه النصوص مصحوبة بالشارات الشارحة لمكوناتها اللغوية، وتمدّنا المدونة بالأدلة والأمثلة على كيفية استعمال اللغة في سياقات طبيعية، بحيث يستطيع اللغوي إجراء بحوثه عليها ويستطيع المعجمي أن يختار مداخل معجمه، ويكتب مواده بصورة علمية ودقيقة".⁽⁸⁾

ويتضح مما سبق أن المدونة اللغوية المحسوبة بضمها نصوصاً لغوية مخزنة بطريقة آلية، تسمح للاستفادة منها في إنجاز بحوث في مختلف الفروع اللغوية، دون جهد البحث في أمهات الكتب أو المراجع الحديثة، وإنما تمكّن هذه المدونات المستخدم أو الباحث من الحصول على ما يريد من بحوث بمجرد نقرة في محرك البحث الخاص بها.

ثانياً: فوائد المدونات اللغوية:

ومن الفوائد التي يمكن جنيها من المدونة اللغوية ما يلي:⁽⁹⁾

- تبسيط الإملاء العربي، والوقوف على أشهر الهفوات الإملائية؛

- حصر المفردات الفصيحة والتراكيب الأكثر تداولاً بهدف تطوير تعليم اللغة العربية بالمؤسسات التربوية؛
- تحديد المفردات الشائعة بالذخيرة اللغوية العربية؛
- استثمار المدونة في بناء المعاجم العامة والمتخصصة والتاريخية؛
- دراسات مفردات اللغة العربية وبنياتها ونحوها؛
- تيسير المعالجة الآلية للغة العربية تحليلًا وتوليدًا؛
- الترجمة الآلية لمفردات اللغة وتراكيبيها بتوظيف النحو المقارن؛
- تزويد الدارسين بالمصادر العلمية المختلفة.

ثانياً: إنشاء المدونات:

لا توجد قواعد متفق عليها تتعلق بإنشاء المدونات وتصميمها، ولعل السبب يعود إلى وجود أنواع كثيرة للمدونات، وكل نوع يتطلب إجراءات تختلف عما يتطلبه النوع الآخر. فنوع المدونة المراد إنشاؤها تعتمد نوع النتائج التي نرجو الحصول عليها.⁽¹⁰⁾

وهناك ثلاثة عوامل تتحكم في نوع المدونة التي يلزم إنشاؤها، وهي:⁽¹¹⁾

1. نوع المادة اللغوية المطلوبة.
2. كمية البيانات المطلوبة.
3. المدونات المتوفرة.

ثالثاً: صعوبات إنشاء المدونات:

لقد حصر علي القاسمي صعوبات إنشاء المدونة باللغة العربية في خمس صعوبات، وهي متنوعة بين صعوبات مالية وبشرية وتقنية، نجملها في النقاط الآتية:⁽¹²⁾

- 1- عدم توفر الاتحاد على المال اللازم لتصنيف المعجم المطلوب، إذ تجده ينتظر التبرعات، وإدراك حجم الصعوبة التي يواجها الاتحاد، إذا علمنا أن الأكاديمية

الإسبانية الملكية قد أعلنت في مطلع سنة 2006م أنها ستشرع بالتعاون مع أكاديميات بلدان أمريكا اللاتينية في إعداد معجم تاريخي للغة الإسبانية، يشتمل 120 ألف مدخل ويقع في حوالي 12 مجلداً، ويستغرق تصنيفه بضع سنوات، وكما أعلنت الأكاديمية أنّ الحكومة الإسبانية قررت تخصيص مبلغ إضافي للأكاديمية مقداره 1.5 مليون دولار من كلّ سنة من سنوات تأليف المعجم.

2- عدم توفر البلد العربية على عناصر بشرية مؤهلة، لها دراية بإنشاء المدونات وبصناعة المعاجم، ناهيك عن ندرة اللغويين المختصين باللغات السامية وغيرها من اللغات القديمة.

3- عدم وجود مدونات بالمعنى الصحيح يمكن استثمارها في صناعة المعجم التاريخي، وإن كانت موجودة فهي جمعت لأغراض تجارية، وهي ليست متوازية من حيث نوعية نصوصها، ولا موثقة بصورة كاملة، ومكوناتها اللغوية ليست مشروحة ولا مؤشر عليها.

4- صعوبة تجميع نصوص مدونة جيدة وتخزينها بالحاسوب يتطلب جهوداً جباراً وذلك لعدم توصل الحاسوبين إلى نظام جيد للنسخ الضوئي للنصوص العربية.

5- عدم توفر محركات بحث بالعربية في الأسواق التجارية، وهذا يتطلب كثيراً من البحث في المعالجة الآلية اللغة العربية.

رابعاً: المدونة وأزمة المعجم العربي المعاصر:

لقد عرف المعجم بأنه: "كتاب مطبوع أو محوسب يحتوي على كلمات منقاة ترتب وفق نظام معين من معلومات ذات علاقة بها سواء أعطيت تلك المعلومات باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"⁽¹³⁾. يتضح من التعريف أنه يشمل المعجم الورقي والمح ospب، وهو متعدد اللغات كما يشمل اللغة ذاتها، ويخضع لترتيب معين، وهذا

ما يستجيب والمعجم العربي المعاصر. ويعاني هذا المعجم أزمة جعلته عاجزاً عن أداء وظيفته وتتمثل في مظاهرٍ هما:⁽¹⁴⁾

1- انفصال المعجم العربي عن واقعه، وعدم مناسبته للعربية الفصيحة المستعملة اليوم، بسبب توقف عملياتي الجمع والتدوين، واكتفاء المعجميين بالنقل من المعاجم القديمة، والتي لا تمثل اللغة المتداولة حديثاً.

2- الاكتفاء بتدوين معاني المفردات، والخلط في ترتيبها، دون الاهتمام بالسياق الاستعمالي للمدخل المعجمية، وكذا إدراجه هذه المعاني دون تمييز بين الحسّي والمجرّد، والعام والخاص، والحقيقي والمجازي، دون اعتبار أيضاً لترتيب زمني في سوق الشواهد.

فهذه الصعوبات تشكّل عقبة أمام صناعة المعاجم العربية، وعليه يمكن أن نقترح جملة من الحلول العملية تسهم بنقل المشروع إلى مستوى التطبيق العملي، اطلاقاً من تصورات تدفع بالبحوث العربية إلى التطوير، ومسايرة اللغات العالمية في إنجازاتها وتجاربها في إنشاء المدونات اللسانية الحاسوبية، وصناعة المعاجم، ذلك أنَّ المدونة الحاسوبية تمثل القاعدة الأساسية لصناعة المعاجم كما سبق أن ذكرنا.

خامساً: حلول مقترحة لتجاوز الصعوبات الخاصة بإنشاء المدونات اللغوية العربية وأزمة المعجم العربي المعاصر:

من منطلق الصعوبات يمكن أن نقترح حلولاً عملية تقاص من إشكالات بناء المدونات اللسانية وصناعة المعاجم، ومنطلقات لدفع الجهود العربية للتطور والتنمية في هذا المجال. وقبل عرض الحلول المقترحة نورد رأي الدكتور حسين نصار في طريقة العمل في المدونات المعاصرة ذلك أنه إن استطعنا تغذية الحاسوبات الإلكترونية بالتراث العربي كله، أرخنا لكلمات أرخنا للغة، وإن أرخنا للغة أرخنا لل الفكر العربي، فعندما نطلب من الحاسوبات أن تعطينا كلمة، فسوف تعطينا الكلمة في

استخداماتها كلّها، مصنفة على الأقطار ومرتبة على السنوات. وما علينا إلا أن نتبع معانيها إن تعددت، ونبين الاختلاف بينها إن تغيرت.⁽¹⁵⁾

ونبدأ بالحلول الخاصة بالمدونات اللغوية العربية ونوجزها في النقاط الآتية:

- محاولة الدول العربية والمؤسسات الخاصة بتنسيق العمل في مجال إنشاء المدونات، وتوفير أموال سنوية للأعمال البحثية، والمشاريع الخاصة بتنمية اللغة منها إنشاء مدونات خاصة باللغة العربية؛
- تكوين إطارات عربية للتأهيل بكفاءات عالية في مجال إنشاء المدونات السامية، وكلّ ما يستلزم العمل فيه: من تكوين لغويين متخصصين في اللغات السامية وتاريخ اللغات القديمة، أما في الجانب الحاسوبي فلابد من تكوين دوليًّا معتمد يساعدهم في إيجاد نظام جيد للنسخ الضوئي للنصوص العربية، وإدخال تقنيات الحاسوب المناسبة في عمليتي تجميع نصوص المدونة، تخزينها في الحاسوب؛
- تشجيع البحوث العربية المتعلقة بقضية لسانيات المدونات تمهدًا للعمل في إنشاء مدونات لغوية محسوبة؛
- تصنيف المدونات اللغوية العربية بحسب الأهداف والمضمون، إلى مدونات فرعية متخصصة، وذلك لتضييق حقل البحث العلمي وتيسير العمل في هذا المجال وفي ذلك ضماناً للدقة العلمية أيضاً في وضع المصطلحات ومفاهيمها، وتوكيل العمل للغويين متخصصين في الفروع البحثية اللغوية كلّها؛
- خلق مشاريع لإنشاء مدونات عربية متخصصة في مختلف العلوم، تكون متشعبة عن علوم لغوية وتاريخية واجتماعية وفيزيائية وهندسية... إلخ. وإخضاع العمل للتدقيق والمراجعة اللغوية وللمحتوى باستمرار للتخلص من الأخطاء، وتوثيق المراجع بدقة وتأكد منها في آن معاً؛

- تطوير محرك بحث خاص بالمدونات اللسانية العربية، وهذا يستدعي الاستفادة من متخصصين في مجال المعالجة الآلية للغة العربية؛
- محاولة بناء مدونات حاسوبية بطريقة فعالة تضمن تنوع النصوص، والقيام بتسيير مصطلحاتها وتوحيدها؛
 - أمّا فيما يخص إنشاء المعجم العربي المعاصر، فلابد أن تتوفر فيه سمات الدقة والشمولية، وانتظام العمل المعجمي، وتمكنه من أداء وظيفته بشكل جيد. ومن بين المقترنات التي يمكن أن تتجاوز أزمة المعجم العربي المعاصر ذكر:
 - تصميم معجم عربي يعبر عن واقع اللغة العربية الفصيحة اليوم، عن طريق اعتماد تسيير العمل بين المعجميين واللغويين في عملية جمع النصوص دراستها وتحليلها وفقاً لما هو موجود في واقع الاستعمال للغربية، وإضافة ما استحدث من الألفاظ، مع الاستفادة من الجهود المعجمية القديمة، ذلك أن المعاجم العربية المعاصرة لابد أن تصف لغة المتداولة حالياً؛
 - الاهتمام بمعاني المفردات، وبالتركيز على الترتيب المحكم لمعاني المفردات بمراعاة المقام والاستعمال للمداخل المعجمية، ويمكن التمييز بين معاني المفردات وتصنيفها في معجمات خاصة أو حقول معرفية متنوعة، وتخصيص كل حقل بمدونة خاصة به منها: المحسوسات، المجردة، العامة، الخاصة، الحقيقة، المجاز، كما ينبغي مراعاة الترتيب الزمني في إيراد الشواهد المتعلقة بتلك المعاني؛
 - العمل بمبدأ المصادر المفتوحة، من أجل تحديث المعجم وتحييin دائم للتعرفيات والمصطلحات، بالإضافة والتعديل، والحذف؛
 - البحث عن معجم آلي تفاعلي، وتضمينه صوراً رقمية تعبر عن المعاني بدقة وفقاً لسياقات الكلام، وذات ألوان معبرة بدرجات متباينة حسب مستوى معنى اللفظ

وعمقه، كما لا يفوتنا أن نضفي موسيقى موافقة للشواهد الموظفة، وإضافة أيقونة الصوت لقراءة ما هو مكتوب؛

الخاتمة:

وخلاصة القول أن لسانيات المدونات الحاسوبية لها دور كبير في تطوير البحث اللغوية، كما تسمح بإجراء بحوث تطبيقية خاصة بتحليل في مختلف المستويات اللغوية، بداية بمستوى الصوت وصولاً إلى الدلالة، والعمل في مجال المدونات اللغوية المحسوبة بحاجة إلى تهيئة في مجالين متكمالين هما: مجال اللغة الذي يتطلب إعداد متخصصين في اللغويات وتاريخ اللغات، والإمام تام بالأداب العربية القيمة والحديثة، من العصر الجاهلي إلى العصر الحالي، فيكون التخطيط لهذا العمل بإدماج متخصصين في العصور الأدبية، لتنسيق بناء المدونات اللغوية، ومن ثم تسهيل العمل المعجمي. وإنجاز وتصميم المدونات اللغوية المحسوبة يقتضي انضمام لسانيين حاسوبيين، ومهندسين متقنين للبرمجيات الخاصة باللغة العربية وتطبيقات المعالجة الآلية للنصوص العربية، وقدررين على تطويرها وفقاً للمشروع اللغوي المطروح ومنه تيسير الصناعة المعجمية، وهذا الأخير يتطلب أيضاً معرفة بإنشاء قاعدة بيانات خاصة بالمعاجم، وأساسيات الإدخال والإخراج للمفردات وشروحاتها، والسعى لإيجاد مدونات تراعي جملة السياق التي ترد فيها المفردة، وبهذا ما يضاف إلى هذه الأعمال التركيز على الدلالة، وفي ذلك ضمان تحديد المفهوم الصحيح للمصطلح أو المفردة المدخلة في محرك البحث والحلول على نتائج مضبوطة ودقيقة.

الهوامش :

- (١) انظر : عبد الحميد الشلقاني، الأعراب الرواة، طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٧٥م، ص ١٥٣، ١٧٣.
- (٢) جمال الدين الفقطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ج ٢، ١٩٨٦م، ص ٢٥٨.
- (٣) أحمد بن محمد بن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، ج ٤، ١٩٨٩م، ص ٣٣٤.
- (٤) انظر : مازن الورع، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، سوريا، ط ١، ١٩٨٩م، ص ٢٣-٢٥.
- (٥) انظر : مجموعة مؤلفين، معجم مصطلحات على اللغة الحديث، مكتبة لبنان، ١٩٨٣م، ص ١٤.
- (٦) محمد الخولي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٦.
- (٧) علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية، مكتبة لبنان ناشرون، ط ١، ٢٠١٤م، ص ٣٠٦.
- (٨) كمال لعناني، دور لسانيات المدونة الحاسوبية في ترقية ونشر المصطلح، جامعة تيزنيوز، ص ٣.
- (٩) انظر : المرجع السابق: علي القاسمي، صناعة المعجم التاريخي في اللغة العربية، ص ٣١٩، نقل عن عدنان عيدان، في مدونته "نظام بنك اللغة العربية"، ورقة تعريفية بالنظام.
- (١٠) انظر : علي القاسمي، لسانيات المدونات الحاسوبية وصياغة المعجم العربي، ص ١٨.
- (١١) كالمرجع السابق: كمال لعناني، دور لسانيات المدونة الحاسوبية في ترقية ونشر المصطلح، ص ٥.
- (١٢) انظر : علي القاسمي، لسانيات المدونة الحاسوبية وصناعة المعجم العربي، ص ٢٤-٢٥.
- (١٣) علي القاسمي، علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، ص ٦٨٥.
- (١٤) انظر : المرجع السابق: كمال لعناني، دور لسانيات المدونة الحاسوبية في ترقية ونشر المصطلح، ص ٧.
- (١٥) انظر : حسن نصار، دراسات لغوية، دار الرند العربي، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٨.

أزمة المصطلح في المغرب العربي.

ذكرىء مخلوف

جامعة الشاذلي بن جديـد.

ملخص المداخلة:

تروم هذه الورقة البحثية رصد أسباب أزمة المصطلح اللساني العربي والتركيز على عوامل الاختلاف في ترجمة المصطلح اللساني الواحد وتعدد الترجمات في اللغة العربية، وذلك من خلال معالجة مجموعة من المباحث المتعلقة بالترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم؛ والغوص في أسباب اضطراب المصطلحات اللسانية العربية؛ مع رصد لأهم المشاكل التي تعترض سبيل المترجم أثناء الترجمة، لتخلص الورقة بتوصيات تجمع مختلف الحلول التي قد تسهم في كبح جماح الفوضى الاصطلاحية التي جعلت الباحث يتخطّب ضمن الإطار البحثي.
الكلمات المفتاحية: المصطلح، المفهوم، المصطلح اللساني، الترجمة، التعدد.

أولاً: تعريف المصطلح:

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلاح (مبني على وزن المضارع المجهول يُصطلحُ بإبدال حرف المضارعة مima مضمومة) ورد فعله الماضي (اصطلاح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، بمعنى أن أصله هو (اصتلح). وعلوم أن العربية في حال وقوع تاء (افتعل) بعد صاد (كما هي الحال هنا) أو ضاد أو طاء أو ظاء تجنب إلى قلب؛ وينحدر إذا المصطلح من الجذر اللغوي صلحاً⁽¹⁾.

"الاصطلاح: مصدر اصطلاح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص"⁽²⁾.

وينظر للفظ "مصطلح"، بالفرنسية Terme وبالإنجليزية Term على أنه مصدر ميمي بصيغة اسم المفعول،⁽³⁾ من الفعل: اصطلاح الذي يحيل على معنى الإجماع

والتواافق والتواضع بين فئة ما من الناس. وفي معنى التوافق والاتفاق يأتي أيضا الفعل "صلح" الذي مصدره الإصلاح.

ويعرف المصطلح في علم الاصطلاح "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها. وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابلها في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحاً الضروري⁽⁴⁾.

ويعرف محمود حجازي المصطلح بقوله: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظما في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما"⁽⁵⁾. أما المفهوم فهو "صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد، سواء كانت الخبرات مباشرة أو غير مباشرة"⁽⁶⁾. والمفهوم هو التصور الذهني بينما المصطلح هو مادة الفكر فهو بمثابة الوعاء للمفهوم، كما أن المفهوم واحد لأنّه يتميز بالعموم بينما المصطلح يختلف من شعب لآخر.

ثانياً: تعريف المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن معاني وأفكار لسانية، فهو يتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى، وهو يمكن "أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة"⁽⁷⁾ ، باعتباره مصطلحاً مختصاً بميدان علمي وهو اللسانيات.

ثالثاً: وظائف المصطلح:

إن للمصطلح دوراً أساسياً وفاعلاً في تكوين المعرفة كما أن أي ثقافة كانت لن تنهض ويسقى طرحها إلا إذا أفلحت ونجحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة

وانتاجها لمصطلحات واضحة الدلالة؛ ومن ثم فإن الوظيفة المنوطة بالمصطلح

ليست بوحدة وإنما مجموعة يلخصها يوسف وغليسري⁽⁸⁾ فيما يأتي:

أ- الوظيفة اللسانية: فال فعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عقريمة اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وإن قدرتها على استيعاب المفاهيم المستجدة في شتى الاختصاصات.

ب- الوظيفة المعرفية: لا شك أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة، ولا وجود لعلم دون مصطلحية، لذا فقد أحسن علماؤنا القدماء صنعوا حين جعلوا من المصطلحات مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات...

ج- الوظيفة التواصيلية: كما أن المصطلح مفتاح العلم، فهو أيضاً أبجدية التواصل، وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص بينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى، في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء.

د- الوظيفة الاقتصادية: يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية باللغة الأهمية، تمكناً من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل من المصطلح سلاحاً لمجابهة الزمن، يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه.

مشاكل وأسباب اضطراب المصطلح اللساني العربي:

أشاء بحثنا في المصطلح اللساني نجد أن هناك فوضى مصطلحية عارمة يعبر عنها يوسف وغليسري بقوله: "الشهادات تشتراك في رميها للمصطلح الجديد بسهام الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك، أن المصطلح الأجنبي قد ينقل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل عشرات المصطلحات العربية المتراوحة أمامه، أو أن المصطلح الواحد قد يرد مقابلاً لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته"⁽⁹⁾؛ وتعود أسباب حالة الاضطراب

هاته لحداثة البحث اللساني عندنا واندفاع الباحثين نحوه، ولا تزال أساليبه ومناهجه وأدواته قاصرة عندنا، ذلك أن النظريات والمناهج اللسانية لا تسقر في البيئة المستقبلة المترجم إليها دفعة واحدة، بل تمر بمراحل النقل، الاحتكاك، والتمثيل إلى أن ترسخ المصطلحات ومفاهيمها فتصبح عادة تجري على أقلام المؤلفين وتستو عبها عقولهم باتفاقية من دون تكافل.

ويضاف إلى ذلك اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانيين والقاد العرب إذ، ينهل بعضهم من الثقافة الفرنسية، وآخرون من الثقافة الإنجليزية، أو الألمانية، وكل ذلك يؤثر على منهجية نقل المصطلحات اللسانية (والنقدية) إلى العربية؛ فتهيمن المصطلحات الأجنبية على العربية من خلال الاقتراب أو النقل الحرفي، من دون تكفل أي عناء لترجمتها والسعى لإيجاد المصطلحات اللسانية أو النقدية العربية المقابلة لها، وهو ما يؤدي بدوره إلى الاضطراب والفوضى الاصطلاحية في ذهن المتكلمي العربي ... ، والاختلاف في وسائل توليد المصطلحات، فيلجأ كل مؤلف أو مترجم في مجال ، كأن يعتمد البعض 25 البحوث اللسانية والنقدية إلى اعتماد طريقة معينة لوضع المصطلح منهم على الاقتراب من اللغة المصدر، أو تعريب المصطلحات بإضفاء صيغة العربية على المصطلح الأجنبي، ومنهم من يعتمد على النحت والتركيب أكثر، فيما يفضل البعض الآخر ترجمة المصطلح الأجنبي بمصطلح عربي الصيغة، وما من شك أن اختلف منهجيات وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وطرق ترجمتها إلى العربية مسألة طبيعية، إلا أنها أسهمت في تعدد المصطلحات العربية التي وضعت مقابل المصطلحات اللسانية والنقدية وترجمتها إلى اللغة العربية لا يستند إلى معايير ومنهجية دقيقة وواضحة، بل صار تعدد المصطلحات وتكاثرها من قبيل الانبهار بتقوق المنجزات اللسانية والنقدية الغربية، ومظهر اللتقاير والتباكي، أو للتعبير عن

مجاراة الموضة الفكرية. إضافة إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في البلد العربي الواحد ما دفع العديد من الباحثين لوضع مصطلحات فردية تتسم بالفوضوية والارتجال، فأصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية لا يخضع لمنهجية موحدة في إطار منظم، بل تحكمه -في معظم الأحيان النزعة الفردية والتعصب للخيارات الفردية على حساب التنسيق والعمل الجماعي.

وجاء في مقال بن ناصر داية أن أبرز مشكلة يواجهها المصطلح هي التعدد؛ فهو من أكبر المشكلات التي تؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض والاضطراب والفوضى المصطلحية التي تعاني منها الساحة العربية ويهدر التعدد في نوعين:

1- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد:

كثيراً ما نجد للمفهوم الواحد أكثر من مقابل، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف وتباعد المنهجيات المتبعة في وضع المصطلحات في الوطن العربي، من ذلك المناهج المعتمدة من قبل الماجامع اللغوية والاتحادات العلمية العربية، فبعضها يرجع إلى التراث الأصيل أو الاشتغال وبعضها الآخر يفضل الاقتران أو النحت فهناك من ينادي بالأصالة في البحث وذلك بالعودة إلى التراث العربي القديم والاعتماد على الاشتغال في وضع المصطلحات، أما فريق آخر فينادي بالتعريب أي باقتباس المصطلحات بلفظها وبحرفها.

2- تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد:

إذا كان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يعتبر من بين إشكالات البحث المصطلحي العربي، فإن تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، يعتبر أيضاً من بين الإشكالات التي تقلل درجة الوضوح والتي تؤدي لحالات كثيرة من اللبس والغموض؛ فمن المسلم به مقابلة عدة مفاهيم بعدة مصطلحات مختلفة، ولا يصح وضع مصطلح واحد لعدة مفاهيم، ولكي يتضح الأمر نقدم مثلاً على ذلك "استخدام مصطلح سياق، حيث يقابل بعض اللغويون بمصطلح Associative أي اقترانى

وتقابل أيضاً بمصطلح Contextual أي تركيبي وتقابل أيضاً بمصطلح Syntagnatic وهذا هو الصحيح⁽¹⁰⁾.

آليات صياغة المصطلح العربي:

لغة العربية خصائص تتميز بها للتوفر في بقية اللغات، وهو الامر الذي يسهل لها التعامل مع كل لغات العالم، ويعتمد وضع المصطلح في اللغة العربية على عدة آليات ذكرها الدكتور يوسف غليسி نوجزها فيما يأتي⁽¹¹⁾:

1- الاشتراق:

من أهم الخصوصيات السامية للغة العربية أنها لغة اشتراقية، ومادامت كذلك فلابد أن يكون الاشتراك أحد وسائل التنمية اللغوية فيها إطلاقاً، والاشتراك هو توالي وتکاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض. ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد. على أنه من اللازم أن تكون العلاقة الاشتراقية بين الألفاظ محكمة بشروط ثلاثة لا مناص منها، هي:

1- الاشتراك في عدد من الحروف لا يتتجاوز الثلاثة في الغالب.

2- خصوص الحروف في مختلف المشتقات -ترتيب موحد.

3- اشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاشتراك.

2- المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً، أي نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقة) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين.

ويتمثل المجاز إحدى الوسائل التي تعتمد في تسمية المفهوم الجديد، فهو جهاز مطواع تحصل بفضلها على عدد لا نهائي من الدلالات، وهذا التعدد هو

عنوان على حيوية اللغة العربية وليونتها، وهو ضد الأحادية الدلالية التي هي سبيل إلى تحجر اللغة وتوقف حركتها، فاللغة العربية لغة اشتقاقية مجازية، وهذا مكّناها من مواجهة اللغات الأوروبية المتقدمة علمياً.

3- النحت:

للنحت أهمية كبيرة في توليد بعض الألفاظ حيث ساهم بشكل كبير بإثراء الرصيد اللغوي العربي قديماً وحديثاً. والنحت هو أن تولد الكلمة الجديدة بدمج كلمتين أو أكثر مع المحافظة على المعنى، ويرتبط استعماله بالضرورة فقط، لأنه كثيراً ما يكون المصطلح المركب من كلمتين أو أكثر أدل على المعنى من النحت، فيطمس المنحوت معنى المنحوت منه، لذا قليلاً ما يعتمد عليه في توليد المصطلح العربي الجديد.

4- التعريب:

بعد التعريب من أهم الوسائل في تنمية اللغة العربية منذ أقدم عصورها إلى اليوم إذ يشكل آلية مستقلة في صياغة المصطلح المناسب للمفاهيم الوافدة أو المستحدثة. ولا نعتمد التعريب إلا حين الاضطرار ويشترط أحمد مطلوب في ذلك مراعاة:
"الاقتصاد في التعريب".

- أن يكون المعرب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماعية.
- أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي.
- أن لا يكون نافراً عما تألفه اللغة العربية⁽¹²⁾.

5- الترجمة:

للترجمة أثر فعال في إثراء اللغة العربية وربط ثقافتها بثقافات لغات أخرى وذلك حتى يتسعى للعرب مواكبة التطور الحاصل في العالم، والتعامل مع الكم الهائل من المصطلحات الوافدة من الغرب .

تعدد المصطلح العربي:

يشير الباحث علي بوشاقور إلى مجموعة من عوامل تعدد المصطلح وهي كالتالي⁽¹³⁾:

-**غياب التعاون بين الباحثين العرب:** وضع المصطلح يقتضي التخصص في المجال العلمي الذي ينحدر منه المصطلح، وحينما يترجم غير المتخصص يكون التعدد في المصطلح لأن ضوابط صياغة المصطلح لم تراع وهذا من جانبين، من جانب المتخصص، ومن جانب غير المتخصص، ويكون من آثاره التشويش في نقل المعرفة.

-**غلبة النزعة الفردية والتفرد في ترجمة المصطلح:** عدم الموضوعية كأن ينفرد في وضع المقابل للمصطلح دون أن يعود لما وضع قبله فتتعدد المصطلحات.

-**العصبية والانتماء:** ونقصد بهذا تعصب المترجم للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمي إليه، حتى وإن كان هناك في قطر آخر مقابل أدق وأنساب للمصطلح المترجم، وقد عبر مصطفى الشهابي عن ذلك بقوله: "لقد أصبح اختلف المصطلحات العلمية داء من أدواه لغتنا الضادية، وهذا الداء ينمو ويستشرى كلما استعنت الثقافة في البلاد العربية، وكثير فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم، ولعل أهم سبب من أسباب اختلف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدرى علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً، وتکاد الصلات تكون مقطوعة بين أساتذة الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذا تهدوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها"⁽¹⁴⁾.

-**منهجيات وضع المصطلح:** لا شك أن اختلاف منهجيات واضعي المقابل للمصطلح الأجنبي من شأنه أن يوسع دائرة التعدد، فالبعض يفضل التعريب اللغطي للمصطلح والبعض الآخر يفضل المصطلح الأجنبي.

- لغة المصدر: البعض ينطلق من المصطلح الفرنسي لكونه على دراية باللغة الفرنسية، والبعض ينطلق من اللغة الإنجليزية، وقد ينطلق آخرون من اللغة الألمانية أو الروسية، ومن هنا يتعدد المصطلح لمفهوم واحد بسبب اختلاف لغة المصدر.

- تعدد المترادفات للمصطلح في اللغة الأصل التي صدر بها المصطلح: كثيراً ما تكون مترادفات كثيرة للمصطلح، وأنباء الترجمة يتعدد المقابل باللغة العربية ويؤثر هذا تأثيراً سلبياً في نقل المعرفة.

وبالحديث عن التعديدية يؤكّد عبد الرحمن الحاج صالح "على أن توحيد المصطلحات العربية يتم بتوحيد منهجيات البحث والوضع، فاللغة وضع واستعمال لذلك لابد على واضعي المصطلحات الاهتمام ليس فحسب بطرق الوضع بل كذلك بكيفية استعمال تلك اللغة التي تخضع لقوانين وكيفيات خاصة: فاللغوي الذي لا يهتم بذلك فمثلاً كمثل الصانع يضع للناس أدوات دون أن يراعي اهتماماتهم وحاجاتهم الحقيقة ودون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات وما تمثل إليه طباعهم ويستخفونه ويستحسنونه"⁽¹⁵⁾، فيمكن التغلب على مشكلة التوحيد في حالة استعمال المصطلحات وتداريلها وتعليمها في البحث العلمي الجامعي، وتتعدد الطرق المقترنة لتوحيد المصطلح من ذلك ما يعتمد الباحث محمد راشد الحمزاوي وهي كالتالي⁽¹⁶⁾:

- اعتماد المراجع والمصادر الأساسية المتعلقة بالموضوع المطروق.

- الاعتراف والوعي بمبدأ الترجمة، وأن ترجمة المصطلح الواحد بمترادفات أمر وارد لابد من تسجيله والاقتناع به.

- جرد واستقراء المترجمات المتعلقة بميدان معين من ميادين العلوم والتكنولوجيا. وهذا يقتضي تقصي شامل وعميق لجميع المصطلحات المتواجدة، كتابة واستعمالاً، وذلك لمعرفة المفاهيم الناشئة عن المفهوم الأصلي والمحيط به.

- استخراج المصطلحات المترادفة التي لها صلة بالمفهوم الأصلي، وذلك بالاعتماد على الجذادات.

- إخضاع المصطلحات المترادفة المتناقاة إن وجدت مع مصادرها، ومراجعها المضبوطة لمبدأ التتمييز ومقاييسه.

مقتراحات وحلول:

كل المقترنات والحلول التي جاءت في مجال توحيد المصطلحات سواء كانت فردية أم جماعية لم تصل إلى النتائج الموجدة ولم تتحقق أهدافها بل زادت من تعقيد البحث المصطلحي العربي بإزاء تعدد المترادفات المقابلة للمفهوم الواحد وللحد من مشكلة التعدد والسعى نحو التوحيد، يقترح الدكتور بن ناصر داية بعض الحلول عساها تكون السبيل نحو حل هذه المعضلة وهي كالتالي⁽¹⁷⁾:

- تشجيع وتحفيز الإبداع والتأليف العلمي العربي ودعمه، حتى تؤسس لغة عربية علمية بمبادئها ونظرياتها ومناهجها الخاصة المبنية على مصطلحات عربية أصيلة.

- ضرورة تدعيم المشاريع اللغوية في الوطن العربي الساعية إلى ترقية اللغة العربية وتنميتها كمشروع الذخيرة العربية، والمشاريع الموسوعية التي يدعمها المجلس الأعلى للغة العربية.

- تعريب التعليم الجامعي، حتى يتلقى الطالب العربي مصطلحات علية عربية موحدة.

- تظافر الجهود الجماعية لدى المؤسسات والذوات العلمية والابتعاد عن الأعمال الفردية التي يتعصب فيها كل باحث لمذهبه ولرأيه، وذلك من أجل الوصول إلى منهاجية عمل تسعى إلى توحيد المصطلح اللساني.

- رصد منهاجية علمية دقيقة ومضبوطة مبنية على مبادئ وأسس تطبيقية في إنتاج المصطلح اللساني.

- تكوين لجان مختصة، تقوم باتباع سياسة لغوية موحدة في وضع المصطلح وتوليده.

- تعزيز التعاون بين المتخصصين في علم المصطلح واللسانيات والترجمة.

- مراعاة خصوصية اللغة العربية وما يضمن لها الحفاظ على بنائها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، إذ لكل لغة مميزاتها الخاصة.
- العناية بالترجمة وأساليبها وتقنياتها ورسم خطة موحدة تبين المسار الذي يسير عليه المترجم العربي في ترجمته للمصطلحات.
- تأليف وإعداد معاجم علمية متخصصة بمبادئ مصطلحية ومعجمية حديثة وأن تكون هذه المعاجم كذلك مرحلية، حسب الفئات والاعمار المتعلمة، خاصة بالنسبة للمعاجم المدرسية.

هوامش البحث ومراجعة:

- (1) يوسف وغليسى، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد منشورات الاختلاف؛ الدار العربية للعلوم ناشرون، ط١، 2008، ص: 21-22.
- (2) المرجع السابق، ص: 22.
- (3) مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية : أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف؟ مجلة إشكالات، ع١٢، ماي 2017، ص: 99.
- (4) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة ص: 11-12.
- (5) المرجع السابق، ص: 54.
- (6) مصطفى طاهر الحيادرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديثالأردن، 2011، ج٣، ص: 26.
- (7) سمير شريف استيتية، اللسانيات -المجال والوظيفة والمنهج - عالم الكتب الحديث إربد، ط٢، 2008، ص: 341.
- (8) يوسف وغليسى، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق ص: 44-42.
- (9) المرجع السابق، ن ص .
- (10) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مج الصوتيات، ع١٩، 2011، ص: 1411-42.

- (11) يوسف وغليس، مرجع سابق، ص: 90.80.
- (12) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت 2001، ص.6.0.
- (13) علي بوشافور، إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي، ص: 7.6.
- (14) مصطفى الشهابي، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، دار صادر، بيروت، ط2، ص.128.
- (15) محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوسيعها وتمثيلها دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1986، ص. 60.59.
- (16) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبوعة، الجزائر، 2007، ص 384.
- (17) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، مج الصوتيات، ع 19، ص 144.

الخصوصيات الثقافية للمصطلح العلمي وأثرها على الترجمة

د. عبد الوهاب حنك

جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل -

abdelwahabhank075@gmail.com

مقدمة :

الترجمة وسيلة من وسائل إنتاج المعرفة، أو بالأحرى نقلها، والمصطلح حَمَالٌ لها، ولذلك فالمصطلح من الترجمة وهي أيضا منه كجسر تقافي بين الأمم والشعوب، ولم يكن هذا وليد الساعة، وإنما مُنْذُ بدايات اهتمام الإنسان بالعلم، ونقل المعرفة من لغة إلى أخرى، والعربُ من كل هذا كانوا سباقين للخوض في العلوم مأولة كانت أو منقولة، بعدها حركَ فيهم القرآن الكريم والحديث الشريف حب الاستطلاع والاستبطان والاستطاق، فلم يكن إلا أن نشأت علوم لغوية عديدة كالنحو والصرف، وفقه اللغة، والمعجمية العربية، ولم يكن إلا أن تُرجمت كتبُ علوم غربية كثيرة كالمنطق والفلسفة وغيرها.

وبهذا استقر الأمر على الترجمة محركاً بارزاً لتطور العلوم حتى أنشئت دار الحكمة في بغداد، مركز الحضارة العربية، فلم يزل اسمُ حُنَين بن إسحاق يُذكر إلى يومنا هذا لما فعله في مجال الترجمة.

ولكن الإشكال الرئيس ضمن أمر الترجمة هو حينما تسقط آلياتها المتعددة على المصطلحات عامة، فتصبح بذلك خادمة للمصطلح تنقله من لغة إلى أخرى، وفق تقريريات عديدة، والقول هنا بالتقديرات يفتح مجالاً واسعاً لعديد التخمينات بشأن صحة الترجمة أو ضعفها، وذلك لربما استناداً إلى القول بأن المصطلح يملك عدداً

من المرجعيات البيئية والجغرافية التي نشأ من خلالها، وكثيراً من الخصوصيات الثقافية والأيديولوجية تعجز الترجمة تمام العجز عن الوصول إليها.

خصوصاً حينما نأتي إلى أمر اللسانيات العربية، كعلم قائم بذاته، ونجد أنفسنا أمام هوة كبيرة، باعتبار الانفصال الحاد الذي حدث بين التراث وبين الحادة وسنجد أنفسنا أيضاً أمام معجم داخلي، وآخر خارجي، تمثل الأول في المصطلحات المستحدثة من التراث، وتمثل الآخر في المصطلحات الدخيلة من الثقافة اللسانية الغربية، وعلى الرغم من هذا فإن التأصيلات التي خصت كثيرة من المصطلحات النظريات الغربية قد كانت في معظمها ناجحة، ولكننا البتة لا يمكن أن نواكب نظرية لسانية حديثة بجهاز اصطلاحي كلاسيكي، لا شيء إلا لأن الدراسات الاصطلاحية قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك، أن المصطلحات تقوم وفقاً لخصوصيات ثقافية، وبيئة، وحضارية، وحتى أيديولوجية، وأن السير في هذا المجال سيحتم على اللسانيين الغارقين في أسلفة مظلمة استحداث جهاز اصطلاحي ومنظومة مفهومية يراعيان هذه الخصوصيات والانفرادات.

1/ المصطلح وخصوصياته:

بعد هذا نجد أن كثيراً من المتخصصين قد نظرقوا إلى قضية المصطلح وسياقاته وخصوصياته الثقافية، وفي هذا يقول شوقي ضيف رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة سابقاً في تقادمه لكتاب عبد الرحمن الحاج صالح "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية": «وقد أكثروا الحديث عن ترجمة المصطلحات العلمية ولكن لا تزال الأمة بعيدة في معاهدتها عن المسح الكامل الشامل لها، ولا بد أن تعدّ لذلك مתרגمين لا يحصون عدداً، تتهضب بهذا المسح الشامل في جذادات تخزنها المؤسسات في ذاكرة الحاسوبات، ولا يعتمد العلماء فيما يخزنون من مصطلحات على ما يقررون في المعاجم المختلفة، بل لا بد من مراعاة السياقات

والقرائن في الكلم «⁽¹⁾»، والجملة الأخيرة توضح تمام الإيضاح أن الترجمة في مجال المصطلحيات لا تؤدي المفاهيم المنوطة بالمصطلحات العلمية إلا من خلال معرفة المترجم لخلفيات هذه المصطلحات ومتصوراتها.

ولنا أن ننطلق من العربية ونقول بأن المترجم لمصطلحات الخليل العروضية لا ين sis له ذلك إلا من خلال الإحاطة بسيارات إنتاج هذه المصطلحات، و نقاط الالقاء بين المعاني اللغوية لها وبين المفاهيم الاصطلاحية وفق علاقة المشابهة المجازية، ونحن هنا نؤكد كلامنا بقول الباحث محمد رشاد الحمازي في الترجمة وما يجب أن تراعيه، يقول: «إن قضية الترجمة تضع قضية المعنى أي مشكلة التمايز بين المصطلح اللغوي والواقع، وكذلك مشكلة الترافق الكوني الذي يفترض وجوباً أن لكل مصطلح في لغة ما، مرافق في لغة أخرى. وذلك من أعوّص المشاكل التي لم يقر لها قرار لأن الترجمة من لغة إلى أخرى تفرض اعتبار ثقافة كل لغة وما يحيط بها من تضمينات لا تقر التلاصق والنحو»⁽²⁾

يمكّنا أن نأتي بمثال يوضّح أمر هذه الترجمة الاعتباطية فيما يخص المصطلح اللساني، وبالضبط في ترجمة "sign" برمز أو علامة أو إشارة أو دليل، والحق أنه وفق ما قال اللسانى المغربي الفاسي الفهري: «فحن نعلم أن sign يدخل في حقله symbol من جهة، وكذلك signified و signifier من نفس الأسرة الاشتراكية، وحين تحدث سوسير عن sign بين أنه يختلف جذرياً عن symbol. فالأول اعتباطي والثانى ليس كذلك، لوجود نوع من العلاقة بين الدال والمدلول، في حين أن لا علاقة في الأول، فالأقرب إلى المقصود أن يكون symbol هو الرمز، وأن يُترجم sign بدليل، باستعمال نفس المادة المعجمية التي اشتق منها الدال signifier والمدلول signified والدالة mark / marque، أما علامة فأقرب إلى signification»⁽³⁾.

من ناحية أخرى ينبغي قبل كل شيء أن يعي الخائضون في هذا المجال أنه حرّي أن تُعامل المصطلحات والمفاهيم على أنها تقع في مستوى أعلى، يجعلها تتفصل عن الرموز دلالاتها، ونحن سنثبت ذلك حينما نقول أن الرموز حمالة دلالات معينة ترتبط أيّما ارتباط بالمحيط اللغوي، في مقابل ذلك يرتقي المصطلح إلى مستويات أخرى حينما يحمل دلالة أو مفهوماً تداولياً توأصلياً⁽⁴⁾، ويقصد بالتواصل هنا إجراء عملية تعارف علمي في حقل معرفي معين على/بـ مصطلحات ذلك الحق.

لا تتفصل اللغة المنطقية أو المستقبلة عن الخلفيات المعرفية للمتكلم والمستمع المثالي، ولذلك فإن التصورات أيّاً ما تكون في حالتها التشكيلية الأولى، أو في حالتها الناضجة الراهنة بكثرة الاستعمال والتداول، مرتبطة أساساً بما مضى لدى المصطلحي المنتج للمصطلح أو المستقبل له من معارف مختلفة المشارب، وإذا قلنا بهذا يبقى أن نفسّر أنَّ المصطلح في حالته الناضجة سيبقى خاضعاً في تصوره الجديد لاختيارات واضعه من التصورات السالفة المرتبطة به أيام كان كلمة بسمات دلالية متعددة، ولنعلم قبل هذا كله أننا نتحدث في مجال حقل معرفي خالص، حتى إذا خرجنا منه تهَّمَ صرح التصورات والمفاهيم العلمية هذا، لذلك كان لزاماً على من أراد صناعة معجم اصطلاحي مترجم لحقل معرفي معين أن يكون على يقين بالخلفيات التصورية للتسميات الخاصة به، إن هذه الخلفيات هي التي تحكم في إقامة المعنى المفهومي والمسك به، ولهذا فإن المترجم من لغة إلى أخرى ينبغي أن يكون على علم تام بالخلفيات المعرفية للغة التي يترجم منها، إن هذا مثلاً ينطبق عليه أن الإنسان الإفرنجي الذي يعيش في بيئة باردة يبحث في لغته ويعبر من خلالها عمما يعاكس ما يسود بلاده بيئياً وما إلى ذلك، فحينما يستحسن شيئاً ما يقصد

إلى القول بـ: cela réchauffe ma poitrine، أي إن هذا "يدفعه صدري"، احتكاماً للبيئة الباردة التي يعيش فيها.

من ناحية أخرى نجد أن العربي الذي يعيش في بيئه قاحلة كثيراً ما يخضع في تعبيراته لتأثيرات وسلطة هذه البيئة عن غير قصدية، ليصرح في مقام استحسانه لشيء ما، أو في موضع تلقيه لخبر يثير فيه شيئاً من الغبطة والسرور: إن هذا "يُثْلِجُ صدري".

في الأدبيات العربية التراثية نجد هذا مجسداً في كثير من مقولات وأشعار العرب القدماء، فامرؤ القيس (ت 540 م) يطلعنا في أشعاره على هذا الأمر حينما يصور لنا في تشبيه بديع صورة خيله بما هو نادر التواجد في البيئة العربية الصحراوية القاحلة، وهو السَّلَل حينما يقول:

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالْطَّيْرَ فِي وُكَنَّاهَا بِمَنْجَرِدِ قِبَدِ الْأَوَابِدِ هِيكِلِ
مِكَرِّ مِفَرِّ مُقْبِلِ مُدَبِّرِ مَعَا كَبَمُودِ صَرِّ حَطَّهِ لَسَلِيلُ مَنْ عَلِ

ليس هذا فقط، فقد قال أيضاً في قصيدة أخرى معبراً عن البحر، الذي هو مفتقد في تلك البيئة العربية حينما:

وَلَيْلٌ كَمَوْجٍ الْبَحْرِ أَرْخَى سُلْوَهُ عَلَيَّ بِلَأْنَوَاعِ الْهَمُومِ لِيَنْتَيِ

الملاحظ من كل هذا أن ما هو غائب عن البيئة العربية، من خصائص جغرافية قد جاء كمشبه به، في صورة تكشف عما تركته تلك البيئة من تأثيرات في نفسية العربي الجاهلي، هذه إحدى الجزئيات التي ما ينبغي أن تُضلّل حين الشروع في الترجمة الاصطلاحية، وحين العمل على محاولة إيصال الدلالة الأصلية للتسمية المتخصصة مثلما هي قاعدة في أذهان أهل اللغة الأصليين، وليس هذا فقط إنما ينبغي إعطاء جانب كبير من الاهتمام للانتقالات الدلالية التي اختصت بها التسمية على سلم دلالات متعددة انطلاقاً من الدلالة المعجمية الـbkr، علماً أن هذه الانتقالات

هي وثيقة الصلة بمصادرها الأولى: والمصادر الأولية إذا ما أردنا أن نضرب مثلاً من خلال مصطلحات الخليل العروضية هي: المراجع الصناعية والمائية التي اعتمد عليها، ونجد هنا أن صاحب معجم مصطلحات العروض والقافية، الدكتور عمر عتيق قد أشار إلى هذه الفكرة حينما قال: «يعاين الكتاب الأبعاد الدلالية والإيقاعية لمصطلحات العروض والقافية، ويحرصون على تأصيل المصطلحات بالربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، لإظهار علاقة المصطلح بالبيئة العربية، تلك العلاقة التي تساعده في تخليص المصطلح من غرابة وقرب دلاته إلى الأذهان»⁽⁷⁾

بعد هذا نلحظ أن كثيراً من المصطلحات اللغوية العربية التراثية قد دارت حول مرجع صناعي، إنه النسيج أو الثوب، وإن هذه المصطلحات هي من مثل: الإشباع والخبن، والنص وما إلى ذلك.

لقد كان الثوب أو النسيج أحد أهم المراجع التي استمدت منها المصطلحات اللغوية في العربية، بقولنا هذا نكون قد نقضنا بطريقة غير مباشرة ما علق في أذهان الكثرين من أن المصطلحات العروضية اقتصرت على ما هو مشكل للخيمة العربية، كبناء يحمي العرب من الحر والقر، حتى إذا أحصينا فإننا سنعثر على عدد غير قليل من المصطلحات التي تسير في هذا المسار من مثل: التذليل الترفيل، التسبيع، الخبن، الحرب، الروي، العقل، هذه كلها ارتبطت بمرجع صناعي اسمه النسيج، ولا يكون هذا من دون سبب، إنما هو شيء مقصود، أو لنقل فرضته الضرورة العلمية لعملية الاصطلاح، وهنا وجوب أن نشير إلى أن الاصطلاح مراحل متعددة، ومن بينها أن المصطلح الذي يقوم في كثير من الأحيان على المجاز، ويختار إذ ذاك مادة معجمية تتناسب مع ما يسمى إليه المصطلح من تصور/ تصورات، وجوب أن يتم هذا الإسقاط بكثير من الدقة والمتانة، ذلك أن

الجذر المعجمي نفسه، متخلّم بكثير من المعاني المحسوسة أو المجردة على السواء و اختيار أحد هذه المعاني يبقى كفيلاً بأن يعطي الصورة الواضحة للتسمية أو للاصطلاح، لا شيء إلا لأن العقل الجماعي مشكّل من خلال تركيبة واحدة، ومن خلال تكوين معرفي موحد، ما دامت الخلفيات الدينية، والثقافية، والبيئية واحدة ولذلك فإن الفهوم ستتسرّى على جمع دقائق وجزئيات ما يهدى بها إلى الوصول للمفهوم المقصود، هذا ما يسمى في المصطلحية بمرحلة التجريد، والتي فيها «يعد العقل بقدراته التجريبية إلى اشتقاق الصورة الذهنية المفتردة في غير إسهام تحليلي، فهذه المرتبة تتنزل إذن ضمن حركة التدرج الاختزالي، الذي هو ثمرة تأزر اللغة والعقل، والذي تعول فيه الظاهرة اللسانية على الطاقة الإيحائية، وعلى القدرة التضمينية بصورة يصبح معها الجزء المذكور دالاً على نفسه وعلى الأجزاء التي تم اختزالها، ولذلك كثيراً ما يستقر من بين ألفاظ العبارة لفظ يحصل مفاهيمها ليصبح هو المصطلح الدال بذاته على المجال الكلي، وقد يحل لفظ آخر محل العبارة فيعرض مداليلها جميعاً»⁽⁸⁾

لأخذ على سبيل المثال مجموعة مصطلحات تراثية عربية ونحاول إثبات هذا الأمر، وقبل ذلك وجب أن نشير إلى أن الكلمة المسطر تحتها أعلاه توضح بصورة قطعية ما المقصود بالمصطلح هنا، إنه شيء تختص به وتتملكه مجموعة معينة وغير معروض للعامة من الناس، والسبب في ذلك أنه يختزل كثيراً مما يمكن أن يجعله واضحاً لهؤلاء من الناحية الدلالية، وعلى الرغم من أننا يمكن أن نعثر على عدد غير قليل من المصطلحات غير المبهمة بالنسبة لغير المتلقين، وخصوصاً في مجالات العلوم الإنسانية، إلا أن ذلك لا يفسر بتاتاً ضعف المصطلح، أو فشل توليده وصناعته، احتكاماً إلى أنه ينبغي أن يسمى على الكلمة وما تعنيه، أو أنه ينبغي أن يغيب على غير الخائضين في مجال حقله المعرفي، إن الأمر مفسّرٌ بإمكانية ورود

طبقة اجتماعية هي ما دون المثقفين والمحترفين من ناحية، وترتفقى من ناحية أخرى على الطبقة الاجتماعية التي ما لها غير اللهجة أداة للتواصل، ولتحقيق بعض من المعرفة اليومية التي تعد من قبيل العادات. والأمر أيضاً مفسرٌ بطبيعة العلوم الإنسانية سهلة التلقى، وفي مجال الأدب مثلاً نجد أن اللهجات والفصحى يشتراكان في كم هائل من الكلمات/ المصطلحات العلمية، وفي العلوم الدينية أيضاً وفي الحديث بالخصوص، كثير من الكلمات التي توظف على أنها لغة عامة في لهجات متعددة نجدها تحضر بقوة في المتن الحديثي، أو حتى في الخطاب القرآني. إن مرحلة التجريد التي قلنا بها سابقاً، والتي كثيرة ما تُخرج المصطلح من غموضه، نجدها مجسدة بوضوح في كثير من المصطلحات الثقافية العربية المعاصرة، ونجد من أبرزها على الإطلاق مصطلح التأويل، الذي ابْتَدا التعبير عليه بمصطلح *الهرمنيوطيكا* hermeneutik، ولكن عبد الملك مرتاض اعترض على استعمال هذا المصطلح أياً اعتراف، ورأى فيه «أحد مظاهر الفجاجة على المستوى الصوتي، وأحد مظاهر التبعية على المستوى الفكري، ويؤكد أنه من المحال أن نقبل بهذه الترجمة الهجينية القليلة، مadam العرب عرفوا هذا المفهوم وتعاملوا معه تحت مصطلح التأويل، فلم يبق إدن إلا أن نستعمل التأويلية مقابلة المصطلح الغربي القديم»⁽⁹⁾

ومن هنا نأتي إلى ذكر أن الأصل في ترجمة المصطلح إلى العربية هو التسمية الإغريقية له، وليس تلك اللاتينية على اعتبار ازدواجية المصطلح في لغة المصدر والذي من شأنه أن ينتج ازدواجية في التسمية العربية، إنَّ التسمية الإغريقية للتأويل هي (herméneia) والتي تُرجمت إلى اللاتينية بمصطلح (interprétatio) ثم إلى الفرنسية بـ (interprétation) وعلى هذا نقول أنه بعد الولوج السلس للمصطلح إلى الثقافة العربية كغيره من المصطلحات، والأخذ به من

قبل المتخصصين وتجيئه على حد قول عبد السلام المساوي، بلغ نقطة فاصلة ينبغي أن يحتم فيها لأحد طرفين، وبما يكون أقل ضررا على العربية منها، فكان التأويل بذلك التسمية الأولى احتكاماً لرغبة تقول بضرورة ربط حاضر اللغة بماضيها، وأنه أيضاً كان الأنجع من الناحية العلمية لتوفّر هذا التراث على كل من تصور ومفهوم التسمية، سواء من ناحية الخطاب الديني وعلومه، أو علوم الآلة الأخرى كالنحو، والصرف وغيرهما.

٢/ اللسانيات ومصطلحاتها:

إن المشكل الرئيس الذي تطرحه اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة هو المصطلح، أو بالأحرى هو التسميات والترجمات الكثيفة (الهزيلة) لما تولد من الثقافة الغربية من تصورات تحمل جذوراً ثقافية وحضارياً قليلاً ما توفق لغة أخرى في الوصول إلى كنهها، فتلجأ إزاك إلى طرائق المقاربة بين التصورات والمفاهيم، في محاولة لمسايرة ركب الحضارة، وملعون أن المصطلح يقوم في منظومته المفهومية ولا يخرج عنها، وهذه فكرة جوهرية ينبغي أن يأخذ بها القائمون على أمر كل من التراث والحداثة في الدرس اللغوي العربي، وهنا سنؤيد بالقول: إن البنوية حملت جهازاً اصطلاحياً ومنظومة مفهومية، والوظيفية كذلك و جاءت التوليدية التحويلية بعدهما بجهاز اصطلاحياً أقل ما يقال عنه أنه متكمّل نقول هذا حينما نلحظ السهولة الكامنة في تلقّي مصطلحات التوليدية على سبيل المثال من خلال اللغة العربية، وليس من لغة المصدر (الإنجليزية) ذلك لأننا حينما نتبع مراحل التوليدية الأخرى مع "بريزنن" مثلاً نجد لها منظومة مفهومية جد معقدة حسب ما نقله لنا اللسانيون في المغرب مثلاً.

نعود لنقول: إن النحو العربي قام وفق منظومة مفهومية بدعة (لم تتعد المائة سنة، قال به عبد الرحمن الحاج صالح)، استمر مفعولها لأربعة عشر قرناً ولا

يزال، والواضح أن علوماً أخرى سارت على نفس الدرج: علم الصرف، فقه اللغة، العروض، البلاغة العربية، وهلم جرا.

حينما نعود إلى المنظومة النحوية العربية نجد أن جهازها الاصطلاحي قائم على افتراضين اثنين لا ثالث لهما، الأول هو الانتقال من المصطلح الأقل درجة في هذه المنظومة إلى المصطلح الذي يأتي في قمة هذا الجهاز كأن يُبدأ من مصطلح الحرف نحويا ثم إلى الكلمة وبعدها إلى الجملة، عبرا على التسميات التي ترتبط بكل مصطلح منهم، أما الثاني فهو ما يكون عكس الأول، ونحن هنا سنفضل الافتراض الأول، الذي يدعم نسقا تصاعديا ينتقل من المصطلح الأصغر إلى المصطلح الذي يقع في قمة الهرم الاصطلاحي والذي نعتقد أنه التأويل، بحكم حضوره في معظم علوم العربية الدينية، واللغوية.

ومن هنا سنتبّت القول بهذا النسق التصاعدي، بجملة: إن الحذف يكون في الجملة، وهو يؤدي إلى التقدير، والتقدير منوط بإيصالنا إلى التأويل النحوي، من أجل كشف حقيقة المعنى والدلالة الحقة، ومن هنا أيضاً كان لا بدّ من استحضار هذه التراتبية في أية مُدراسة للمصطلح.

الآن فقط نفهم لم جاءت مصطلحات اللسانيات التي تُرجمت إلى العربية في مراحلها المتأخرة معقدة بشكل لافت، ومستعصية على الأكاديميين من الطلبة والأساتذة، وخصوصاً في المدرسة الوظيفية، وفي النظرية المعجمية الوظيفية، لقد اختص مثلاً كل من أحمد المتوكل، وعبد القادر الفاسي الفهري بإيصال قواعد النظريتين إلى الثقافة العربية، وفق منهج يقتضي قيام المصطلحات عبر جهاز يسمى اصطلاحياً، ومنظومة مفهومية ترتب ما سبق بما يؤيد منهج سريان النظرية، فالبنية العميقـة في اللسانيات التوليدية تحتوي على المكون النظمـي/

النحوية، والمكون الدلالي، ومن هنا يتم الانطلاق حتى الوصول إلى البنية السطحية، التي تضم المكون الصوتي، والتتمثل المعجمي.

بعد هذا يتضح لنا أن النقد الذي طال كلا من الفهرى والمتوكل قد حاد عن المبتعى، لأن الفهم العلمي للقضية الاصطلاحية يبدو لي سينصفهما، والجهاز الاصطلاحي الذى قام منذ أربعة عشر قرنا وفق خصوصيات ثقافية وحضارية متفردة، ليس هو بكماله الذى يمكن أن يعبر عن مفاهيم نظريات لسانية معاصرة قامت مصطلحاتها وفقا لخصوصيات ثقافية وحضارية وحتى أيديولوجية مختلفة تماما، ولهذا يتعرّض التعبير بالمصطلحات القديمة على المفاهيم اللسانية المستحدثة لأنها كما قال الفاسي الفهرى من شأنها أن تُفسد علينا تمثيل المفاهيم الجديدة.

وعلى الرغم من أن كثيرا من المصطلحات التي استحدثها الفهرى لم تلق تداولا كبيرا، والعذر معروف قلناه سابقا، إلا أن القائم على المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات مصطفى غافان، قد استجد بكثير من مصطلحاته، والحق أنه متخصص أيضا في التوليدية التحويلية من تشومسكي حتى بريزن، وهنا بالضبط يطرح مصطفى غافان إشكالية عويصة في ترجمة المصطلح اللسانى المعاصر الذى كثيرا ما كانت مراجعته الأصلية هي علوم الطب والأحياء والفيزياء، والرياضيات، ومن هنا يتتاسى المترجمون المعاني العُرفية التي دأب المصطلح على الانتقال بينها، ويدهبون في ذلك مذهبا تُرجميا يُفرغ المصطلح من كافة حمولاته السابقة، إلا من ذلك التصور العلمي الذى اكتسبه في علم من العلوم السابقة، فيحيد بذلك كثيرا منهم عن المفهوم المقصود.

هناك نقطة مهمة ينبغي ألا يُغفلها القائمون على أمر الترجمة في المصطلح وهي أن اللسانيات استعارت كثيرا من تسميات جهازها الاصطلاحي من العلوم التجريبية لكن ذلك لا يعني أبدا استعارة شيء من المفاهيم والتصورات الخاصة بها في حقولها

المعرفية، لذلك نفترض أن وجود المشابهة حين نقل المصطلح من علم إلى علم آخر وهو اللسانيات هنا، قد كانت بين المعنى الأولي العرفي للكلمة خارج حقولها المعرفية وبين المفهوم الجديد الذي ستحقن به في العلم الجديد (اللسانيات).

ومن هنا لا يبدو أن اللسانيين في الغرب كانوا عاجزين عن استحداث تسميات جديدة تحت قانون "لا مشاحة في الاصطلاح"، إن السبب في عدم قيام ذلك هو التكاملية التي برزت بشكل لا مثيل له في الثقافة الغربية حديثاً بين العلوم الإنسانية وبين العلوم التجريبية، لا من حيث النظريات والمادة المعرفية فقط، ولكن من حيث المصطلحات أيضاً، ولنا في مصطلح البنية الذي جاب كثيراً من التخصصات والحقول المعرفية من بينها الرياضيات واللسانيات خير دليل على ما قلنا.

المعروف هنا هو أن التكاملية والتداخلية كانت سمة بارزة في التراث اللغوي العربي، لأن علومه قامت موحدة المنطق⁽¹⁰⁾ الذي تمثل في النص الديني، وموحدة الغاية (منه وإليه) وموحدة الباحث، والأهم من ذلك كله وحدة المنهج الذي سارت عليه العلوم في العربية (علوم مقصودة، وعلوم آلة) ولما سار الأمر كذلك تداخلت المصطلحات بين العلوم أيضاً، فنحن سنجد ما لا يقل عن عشرين مصطلحاً متداخلاً بين النحو والصرف، ومتلها بين النحو وفقه اللغة، لذلك يمكن القول إن إشكالية المصطلح عويصة، وهو - المصطلح - بكل ما يحمله من خصوصيات وإنفرادات صارب في القدم، ومتدرج وقديم قدم اللغات الطبيعية، والعربية من كل هذا عنوان بارز لمن أراد التاريخ للمصطلح، وجمع حيثياته التي تفرقه عن كثير مما يشبهه شكلًا وصيغة، ويختلف عنه بؤرة ومضمونها، ثم إن إشكالية التداخل المصطلحي لا تتمُّ عن ذلك العمق البحثي، لأول وهلة، ولكن الخوض في أمر المصطلح تاريخياً وإحصائياً سيتمكن من كشف كثير من الأمور من خلال التطورات المفهومية التي قليلاً ما يخلو منها مصطلح لغوي عربي، ليس هذا فقط

بل إن المتمعن في المصطلحات اللغوية بين علمي النحو والصرف مثلاً سيكتشف عن قدرة إسقاطية هائلة تميز بها علماؤنا القدامى من أمثال الخليل وسيبوه، ذلك أن مقوله المصطلحات أو عبة المفاهيم، نجدها مجسدة بشكل يوصل إلى الذهن تلك الصورة الحقيقية لتلك الإسقاطات.

إن المصطلح في العربية لم يقم اعتباطاً، ولا عبثاً، إنه نظام بنائي متماشٌ بشكل لا مثيل له، كيف لا وقد ارتبط المصطلح في العربية بالقرآن الكريم، الذي لم يدع مجالاً للصدفة واللّاعلمية، فنظام القرآن الكريم الذي مثل المدونة الاستشهادية الأولى للنّحاة العرب لا سبيل إلى مجاراته من خلال قواعد اللغة النحوية والصرفية، إلا باصطدام جهاز اصطلاحي يوازي في آياته ذلك التدرج من التسمية الأخص إلى التسمية التي تمثل قمة هذا الهرم الاصطلاحي، مخافة أن تخالط المصطلحات وتشابك فيما بينها، وهذا شيء مرفوض في مبادئ المصطلحية المعاصرة.

نقول بهذا بعد أن لمسنا ذلك التقارب الكبير في التسميات العربية للعلوم اللغوية والمفاهيم الخاصة بها، فالبنية تقارب البناء، والتأنويل فيه شيء من التفسير، وهذا تتواتي المصطلحات العربية بشكل تراتبي من الأخص إلى الأعم، أو من المصطلح الذي يشمل وظيفة واحدة في نفسه، إلى المصطلح الجامع الذي تتشكل كل تلك التسميات لتكوينه، وهذا ما يجعل الفصل بين هذه التسميات والمفاهيم الخاصة بها أمراً صعباً، إن لم نقل مستحيلاً.

إن التداخل المصطلحي في العلوم العربية لم يقم ليكشف عن التطور المفهومي للمصطلحات عبر المراحل التاريخية لظهور علوم الآلة العربية، ذلك أن التطور منوط بأن يرتبط بمرحلة زمنية طويلة مثلاً يخاض فيه في المعجم التاريخي ونحن نعلم أن النحو والصرف قد قاما في وقت قياسي، وأن قيام مصطلحاتهما لم يتعد تلك الفترة الزمنية، وأن ذلك ما ينبغي أن يكون إذا ما علمنا أن قيام علم من

العلوم يشترط أساساً أن تقوم مصطلحاته أولاً لتشكل ثالوثاً ثابتاً مع كل من المادة المعرفية والمنهج.

إذا ما ولينا الحديث إلى اللسانيات العربية، كعلم قائم بذاته، سنجد أنفسنا أمام هوة كبيرة، باعتبار الانفصال الحاد الذي حدث بين التراث وبين الحداثة، وسنجد أنفسنا أيضاً أمام معجم داخلي، وآخر خارجي، تمثل الأول في المصطلحات المستحدثة من التراث، وتمثل الآخر في المصطلحات الدخيلة من الثقافة اللسانية الغربية، وعلى الرغم من هذا فإن التأصيلات التي خصت كثيرة من المصطلحات النظريات الغربية قد كانت في معظمها ناجحة، ولكننا البتة لا يمكن أن نواكب نظرية لسانية حديثة بجهاز اصطلاحي كلاسيكي، لا شيء إلا لأن الدراسات الاصطلاحية قد أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك، أن المصطلحات تقوم وفقاً لخصوصيات ثقافية، وبيئة، وحضارية، وحتى أيديولوجية، وأن السير في هذا المجال سيحتم على اللسانيين الغارقين في أسلفة مظلمة استحداث جهاز اصطلاحي ومنظومة مفهومية يراعيان هذه الخصوصيات والانفرادات.

نعود لنؤكد على ما قلنا من أن بعض المترجمين إلى العربية في تخصصات اللسانيات يعمدون إلى ترجمة المصطلح وفق تصوره الخارج عن حقله، ومن ذلك مثلاً ترجمة مصطلح distribution⁽¹¹⁾ باللفظ العربي استغراق، كما في Analyse distributionnelle بالنظرية الاستغراقية أو القسمية، وبالتحليل الاستغرافي، و Loi de distribution بقانون استغرافي، فلما كان الأمر كذلك وقع الإشكال فيما يعرف بقانون حياة المصطلح رهينة باستعماله، وأن المقابل المعهود في البلاد العربية لمصطلح distribution هو التوزيع، وقد شاع شيوعاً لا مثيل له، ومن ثم فإن ترجمة المصطلح مرة ثانية لا طائل منها على الرغم مما وُسمت به الترجمة الثانية من تقنية وتجريد.

لم يسلم المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات لمصطفى غلavan من الأخطاء التُّرجمية التي وقعت فيها المعجمات الاصطلاحية الأخرى، وعلى الرغم من أن صاحبه حاول محاولة نوعية حينما عمد إلى إعادة استخدام بعض المصطلحات التراثية للتعبير عن المفاهيم والتصورات، والتسميات اللسانية الغربية إلا أنه قد وقع في الخلط.

وجاء المعجم على ترجمة مصطلح Inflexion vocalique بمصطلح الإتباع والذي ذكر أن الإملالة نوع منه، ونحن نشك في ذلك من ناحية أن المفهومين قد يختلفان جذرياً، وأن الإملالة إذا دققنا النظر لا تعد إتباعاً، وأن الإملالة شائعة حتى في اللهجات العربية قديمها وحديثها، وأن الإتباع النحوي يحمل من الخصوصيات والانفرادات ما يُتنبه إلى أن يكون إملالة، وهذا سخوض في ماهية الإتباع لخرجه من ظاهرة الإملالة، وقبل ذلك نستشهد بكلام أبي هلال العسكري في "الفروق اللغوي" حينما أجاد علينا بقول ضابط قضية التسميات والمفاهيم في العربية: «الشَّاهدُ عَلَى أَنَّ اخْتِلَافَ الْعَبَارَاتِ وَالْأَسْمَاءِ يَوْجِبُ اخْتِلَافَ الْمَعْنَانِ لِأَنَّ الْاسْمَ كَلْمَةٌ تَدْلِي مَعْنَى الإِشَارَةِ، وَإِذَا أُشِيرَ إِلَى الشَّيْءِ مَرَّةً وَاحِدَةٍ فَعُرِفَ، فَالإِشَارةُ إِلَيْهِ ثَانِيَةً وَثَالِثَةً غَيْرَ مُفَيْدَةٍ»⁽¹²⁾، وعلى الرغم من ذلك فإننا سنجد أن المصطلح قد يحمل حمولتين معرفيتين لكنهما في علمين مختلفين، وهنا سنمثل بمصطلح الإتباع الذي اقتحم كلاً من الدرس النحواني العربي التراثي، وفقه اللغة أيضاً.

خاتمة:

ختاماً، أمكن القول: إن المصطلح مadam يسمى على الكلمة، ويختص بما هو أرقى من معناها، فإنه إذ ذاك يأتي لا حقاً، في مرحلة أكثر سموا أقل ما يقال عنها حضارية ومادام الأمر كذلك فإنه المصطلح سيعرف لا محالة من خصوصيات هذه الحضارة البيئية منها، والثقافية، والاجتماعية التُّرجمية، وحتى الأيديولوجية الدينية.

الهو امش:

- (10) ينظر: عبد النبي الديكير، التداخل والتكامل المصطلحي في العلوم اللغوية من أين؟ وكيف؟
مجلة دراسات مصطلحية، معهد الدراسات المصطلحية، فاس، العدد 1، 2002، ص 117 – 122.
- (11) مصطفى غفان، المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات أي مصطلحات لأي لسانيات، دن، د ط، د ت، ص 4.
- (12) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، د ب، د ط، د ت، ص 22.

اشكالية ترجمة المصطلح اللساني

في الجامعة دراسة تطبيقية لمصطلحات لسانية النص

د.بن الدين يخولة
المركز الجامعي آفلو
trezel@live.fr

الملخص :

يعد المصطلح إفراز المعرفة وأداة لها في الوقت نفسه، وبعد تطور المعرفة مرتبطة بتطور المصطلح. و تُعدّ معضلة تعدد المصطلح من أكبر معضلات الخطاب اللساني العربي الحديث، واللسانيات وإنه لمن الطبيعي أن المصطلحات - بشكل عام والمصطلحات اللسانية بشكل خاص - تنشأ وتترعرع في بيئه معرفية وثقافية خاصة بها، وتتحدد مفاهيمها بالرجوع إلى الأسس الاستدللوجية والمعرفية المحاطة بها وغالباً ما تتطبع المصطلحات بالعوامل الثقافية الخفية خلف المفاهيم، ولعل الإحاطة بهذه العوامل من شأنها نقل المصطلحات بفعالية وأمانة على الوجه الأمثل . ونسندرج من كل ذلك أن الاعتماد على الجوانب اللغوية في ترجمة المصطلحات اللسانية غير كاف بمفردها، ما يتquin الإمام بالملابسات الثقافية التي نشأ فيها المصطلح اللساني وترعرع قبل وضع المصطلحات وترجمتها إلى اللغة العربية .

وتكمّن أهمية الموضوع في محاولة تسليط الضوء على العقبات التي يلقاها المصطلح سواء في الوضع أو في الترجمة لاسيما في اللغة العربية التي واجهت ولا تزال تواجه مشكلة صناعة المصطلح لسد العجز الموجود في ثروتها اللغوية وإيجاد المقابلات العربية لمسميات في اللغات الأخرى.

الإشكالية:

ماهية المصطلح اللساني؟ وشروط ترجمته؟، والإشكاليات الحاصلة في ترجمة المصطلحات اللسانية في التعليم الجامعي.

الاهداف:

محاولة تسلیط الضوء على العقبات التي لقها المصطلح سواء في الوضع أو في الترجمة وكيف يمكننا توحيد المصطلح اللساني العربي؟ وما هي أهم السبل للخروج من تعددية المصطلحات اللسانية وخاصة اللسانيات النصية؟

المصطلح كلمة مفتوحة لكل لغة، فهو دراسة جوهرية داخل الحقل اللساني، فبدون المصطلح لا نفهم اللغة، وكل علم مر هون بفهم المصطلحات الخاصة به، وهذا ما جعل المصطلح قضية مركزية لكل عالم أو باحث لغوي. فعلم المصطلح هو علم قديم وحديث في الوقت نفسه ومستمر عبر الأجيال، إلا أنه مع تطور الدراسات في هذا المجال الألسي نلاحظ أن اللسانيات العربية وفي نقلها للمصطلح اللساني الأجنبي إلى المصطلح اللساني العربي أنها تشهد اختلافاً وتعدداً في المصطلحات العربية. ومنه كيف يمكننا معالجة المصطلح اللساني العربي من هذا الاضطراب؟ وكيف يمكننا توحيد المصطلح اللساني العربي؟ وما هي أهم السبل للخروج من تعددية المصطلحات اللسانية وخاصة اللسانيات النصية؟

وتعد اللسانيات واحدة من تلك اللغة باعتبارها نافذة مفتوحة على العالم الغربي، ولكن في ظل التطورات العلمية صدم الباحث العربي بمشكلة تعدد الأسماء للمفهوم الواحد، وذلك نتيجة للترجمة والتقرير دون الاتفاق على توحيد المصطلح اللساني "فقد واجه اللغويون العرب مشكلة المصطلحات اللسانية منذ تصدو المها العلم الحديث بالتأني والتمثيل ومحاولة الانشاء والوضع⁽¹⁾ وتعتبر مفضلة تعدد المصطلح من أكبر مفضلات الخطاب اللساني العربي الحديث واللسانيات linguistique 'امن بين أكثر العلوم العربية إشكالاً⁽²⁾ في تعدد المصطلح

العلمي فهي علم نافذ على اللغة العربية وله جذور في التراث اللغوي العربي، وهذا الأمر أحدث إرباكاً لدى المختصين فيه، من حيث نقل المفاهيم ووضع المصطلحات غير أن لسانيات العربية شهدت فوضى مصطلحية جعلتها غير متمكنة من الإحاطة الشاملة بلسانيات النص رغم تعدد الجهود وتتنوعها. فهذا الإرباك المصطلحي عطل الدرس اللساني العربي وجعل التشتت سنته البارزة وهذا الاختلاف المصطلحي ناتج عن عدم إدراك المتصرور الأولي لهذا الحقل العلمي الحديث، وكذلك ناتج عن تطور النظريات اللسانية تطوراً سرياً يستدعي دائماً مراجعة مفهومية ومصطلحية.

وقد تأثرت هذه الاختلافات في المتصرورات وتحديد المفاهيم المتعلقة بلسانيات النص، مما أدى بالدارسين العرب إلى وضع مصطلحات لا تقي بالضبط الدلالي الدقيق للمصطلحات التي نشأت في لسانيات النص الغربية فناتج عن ذلك وضع مصطلحي متذبذب⁽³⁾. حيث نجد تبايناً كبيراً في صياغة مصطلحات المفاتيح، مثل: مصطلح والخطاب، الاتساق والانسجام فما لنا بالمصطلحات الثانوية أو الفرعية فملامح هذه التفرقة بين الباحثين العرب ببرزت في وجود أربعة أو خمسة مقابلات عربية للأصل الغربي الواحد وهذا ما انعكس سلباً على التصور العميق لنشأة لسانيات النص العربية وجعلها غير قادرة على ضبط مصطلحاتها وجعل الدرس اللساني عموماً ولساني النصي خصوصاً يتميز بالغموض في التعبير عن ذاته بمفاهيم ومصطلحات يحطمهما التفرد والاضطراب، وفي غياب وعي مصطلحي حقيقي سادت مجموعة من المصطلحات المتضاربة وغير الدقيقة وبالتالي السؤال يطرح نفسه: ما هي الأسباب التي أدت إلى ظهور أزمة مصطلحية في الدرس اللساني النصي العربي؟ وكيف يمكن التصدي لهذه المشكلات؟ وقبل الخوض في هذه الإشكالات لابد لنا في البداية من ضبط الجهاز المفاهيمي للسانيات النص.

ترجمة المصطلح

لقد تعددت التعاريف الاصطلاحية وتضاربت، ولكن جلها تتفق على وجود لغتين هما لغة المصدر ولغة الهدف حيث أن "الترجمة هي التعبير عمّا هو مكتوب في لغة أولى هي اللغة المصدر إلى اللغة الثانية هي اللغة الهدف أي أن الترجمة هي التعبير عن فكرة واحدة أو عدة أفكار بواسطة الكلمات، وتقوم عملية التعبير هذه على عنصرين مترابطين لا ثالث لهما كما لا يمكن للأول أن يتواجد من دون الثاني : أما العنصران فهما :

العنصر الأول في عملية الترجمة هو "الفكرة" التي تنتهي عليها الكلمات في اللغة الهدف⁽⁴⁾ أي "معنى تلك الكلمات أما العنصر الثاني فهو" شكل "الكلمات في اللغتين المصدر . والهدف إن مسألة المصطلح تعد من أبرز المسائل في الترجمة المتخصصة عموماً والترجمة ليس اشكال المصطلح.. ولكنها عنصر له دور في العملية، كل ما في الأمر أن نختار المصطلح الذي يعبر به في اللغة الهدف عن المفهوم الذي عبر عنه المصطلح الأجنبي في لغته. أي أن الترجمة لها أهمية كبيرة للمصطلح فهي تعد مواكبة له وليس اشكال على المصطلح.

إن مشكلة توحيد المصطلح العربي مشكلة قديمة حديثة، ومن أسباب عدم توحد وتشتت المصطلح:

-النقص في المعاجم العربية بأنواعها المختلفة؛

-اختلاف طرق الوضع للمصطلحات العربية؛

-عدم التنسيق أو الاتفاق على مبادئ التقييس والمراجعة واتساع اللغة العربية وأقطارها، وخضوع الأقطار العربية في مراحل من تاريخها لأنظمة السيطرة الأجنبية؛

-اختلاف مصادر الترجمة والأصول الثقافية للمترجمين في مجال المصطلحات؛

-اختلاف لغات المصطلحات الأصلية الدولية التي تقوم بوضع م مقابلات عربية لها.

إذن يعود سبب عدم توحد المصطلح اللساني العربي إلى نقص المعاجم وطرق وضعها في المعاجم، وعدم اتفاق الباحثين على مصطلح واحد، في أغلب المدن العربية قد تم استعمارها أي أن أغلب سكانها تغزووا عليهم ثقافة أجنبية

إن المصطلح اللساني كغيره من المصطلحات الأخرى التي وفت إلينا يجد نوعاً من الحرج في توظيفه واستعمالاته؛ كونه يخطو اتجاهًا خارج اللغة العربية بعيداً عن الاستفهام والتوليد من جهة، ومعتمداً على التعريب والترجمة من جهة أخرى وقد صار يعرف بأزمة المصطلح اللساني ومشكلات الترجمة كان نتاج المرحلة الثانية التي شهدت توسيعاً مطرداً اتفق مع توسيع الدرس اللساني في أوروبا وأمريكا مع منتصف القرن العشرين⁽⁵⁾، على عكس الأولى فلم تشهد ذلك؛ إذ "اقتبس الدكتور واфи الكثير من المصطلحات اللسانية في كتابه علم اللغة الصادر عام 1940 ووضع ترجمات صحيحة، نحو: علم اللهجات وعلم المفردات وعلم الدلالة وعلم البنية وعلم الأساليب وعلم أصول الكلمات وعلم الاجتماع اللغوية وعلم النفس اللغوي وعلم اللغة وغير ذلك.

مصطلحات لسانيات النص

الاتساق *La Cohésion* : ويصطلاح عليه أيضاً (الربط الوصفي) أو (التضام) ويتعلق بمجموعة الروابط النحوية التي تربط بين أجزاء الجملة أو أجزاء النص، فهو معيار يهتم بمظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي.

- **الانسجام** – *La Cohérence*

من مسمياته الحبك، الاتساق، الالتحام، الربط الفهومي. فالانسجام مختص بالاستمرارية الدلالية في النص، وبالتالي ف مجاله هو باطن النص ويشكل وفق اليات وأدوات متعددة، مثل بعض العلاقات المنطقية كالنسبة مثلاً، وعلاقة الإجمال، التفصيل وغيرها. كما أن اللغويين يدرسون النص من منطق أنه بنية لغوية . والبنية هي وجود

علاقات متعددة ومداخلة بين عناصر النص ومقاطعه يعبر عنها بالانسجام والتماسك
يجسد ذلك في النص وسائل لغوية عديدة تسمى أدوات الربط les connecleurs

المقبولية *Acceptabilité* وتسمى أيضا القبول. ويتضمن هذا المعيار موقف مستقبل النص إزاء كون صورة اللغة ينبغي لها أن تكون مقبلة من حيث هي نص دو سبك والتحام. فهذا المعيار متعلق بالمتنقى. من خلال مساعدته على قبول موقف دلالي محدد. واستبعاد الدلالات غير المرتبطة بالنص. وذلك بالاحتكام إلى مجموعة من القواعد السياقية ويعني ذلك أن القبول مرتبط بمجموع الدلالات التي يطرحها النص بشرط تمسكها والتحامها وتحديد لها بعيدا عن الاحتمالية الدلالية، أو عن جواز أكثر من وجه إعرابي⁽⁶⁾

الإعلامية *l'informalité*

وتسمى أيضا بالإخبارية، وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الواقع النصية أو الواقع في عالم نصي في مقابلة البادئ الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البادئ. وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال. وهذا المعيار يتعلق بالمعلومات الواردة في النص ومدى حدتها وتنوعها.

المقامية :

يؤكد جل علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار بعد التداولي للنص وذلك انطلاقا من أن نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتنقى وأن ذلك يتم في ظروف معينة كما يرون أيضا أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول (*l'acceptabilité*) هي مدى ملائمة للسياق الذي يرد فيه. فإلى جانب العلاقات الداخلية للنص هناك علاقات أخرى بين النص ومحيطة و يؤدي الفصل بين هذه العناصر الداخلية أو إغفال أيّة علاقة سواء أكانت داخلية أم خارجية إلى العجز عن إثبات الوحدة الكلية أو التماسك والانسجام الدلالية للنص.

التناص:

والمقصود بالتناص *التدخل وتقاطع من نصوص أخرى*، وأبرز إشكال هذا الحضور الاقتباسات والأقوال التي عادةً يستشهد بها الكاتب "والمقصود بالتدخل النصي هنا: الوجود اللغوي سواءً كان نسبياً أم كاملاً، أم ناقضاً، لنص آخر، وربما كانت أوضاع صورة التدخل الاستشهاد بالنص الآخر داخل قوسين في النص الحاضر.

بعد التناص ظاهرة نصية عامة لا يخلو أي جنس أدبي سواءً كان قدِّيماً أم حديثاً. وتظهر أهميته في أنه يمثل عملية إثراء وإغناء للنصوص بعضها بعض بقيم دلالية وشكلية متعددة ومتعددة، كما يمثل تحرراً وانعتاقاً للمبدع نفسه من قيود الثقافة لواحدة ومن قيد الزمان والمكان.

ولما كان التناص عنصراً فاز في كل النصوص، ولما كان أحد أهداف علم النص تحديد مقومات الخطاب، فلا يمكن إذا التغافل عن هذه الظاهرة النصية الهامة، لمالها من آثار بالغة في الدراسات النقدية أو في التعامل مع النصوص.⁽⁷⁾

إن الإشكالات المطروحة في مجال لسانيات النص هو ما يتعلق بتعدد مسميات، إذ نقف على اختلافات واضحة بهذا الخصوص ومن التسميات الأكثر تداولاً للسانيات ⁽⁸⁾ *النص نحو النص علم...الخ*

الم مقابل في اللغة العربية	المصطلح باللغة الأجنبية
<p>الربط الوصفي</p> <p>الضام</p> <p>السباك</p> <p>التماسك الشكلي</p> <p>الرابط النحوي</p> <p>الترابط النصي</p> <p>صاحب المصطلح</p> <p>تمام حسن (النص والخطاب والإجراء)</p> <p>إلهام أبو غزالة</p> <p>سعد مصلوح (نحو أجرامية للنص</p> <p>الشعري دراسة في قصيدة جاهلية)</p>	Cohésion
<p>التعليق</p> <p>الربط المفهومي</p> <p>الالتحام</p> <p>الانسجام</p> <p>الاتساق</p> <p>الحك</p> <p>التماسك المعنوي</p> <p>صاحب المصطلح</p> <p>تمام حسان (اجهادات لغوية)</p> <p>تمام حسان (النص والخطاب والإجراء)</p>	cohérence

<p>رشيد بوقان) آليات ترابط النص القرآني</p> <p>محمد خطابي (لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب)</p> <p>عبد القادر قيني (النص والسياق) لفان ديك)</p> <p>حسام أحمد فرج (نظيرية علم النص: رؤى منهجية في بناء النص التشعري)</p> <p>صبحي ابراهيم الفقي (علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق</p>	
<p>القصد</p> <p>المقصودية</p> <p>صاحب المصطلح</p> <p>تمام حسان (اجتهادات لغوية)</p> <p>أحمد محمد عبد الراضي (نحو النص بين أصلية وحداثة)</p>	intentionnalité
<p>القبول</p> <p>المقبولة</p> <p>صاحب المصطلح</p> <p>تمام حسان (اجتهادات لغوية)</p> <p>أحمد محمد عبد الراضي (نحو النص بين أصلية وحداثة)</p>	acceptabilité

رعاية الموقف المقامية المناسبة الموقف صاحب المصطلح تمام حسان (النص والخطاب والإجراء) لدى بوجراند عثمان أبو زيد (نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية) تمام حسان (اجتهادات لغوية) أحمد محمد عبد الراضي (نحو النص وبين الأصالة والحداثة)	Situation alité
التناص صاحب المصطلح تمام حسان (اجتهادات لغوية) عثمان أبو زيد (نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية)	Intertextualité
الإعلامية الاخبارية المعلوماتية الإعلام صاحب المصطلح	Informativite

عثمان أبو زيد (نحو النص، إطار نظري ودراسات تطبيقية)	
أحمد محمد عبد الراضي (نحو النص بين الأصلة والحداثة)	
تمام حسان (اجتهادات لغوية)	
سعد مصلوح (في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية ^١)	

تحليل

- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد، وأن أغلب هذه المصطلحات يتسم بالاضطراب الدلالي، مما يجعلها تبتعد عن أصلها؛
- لا وجود لاتفاق بين مختلف واضعي المصطلح اللساني العربي؛
- اختلاف كبير في صياغة وصناعة المصطلح اللساني العربي وهذا ما نلاحظه في هذا الجدول أنه هناك عدة مصطلحات للمصطلح الغربي الواحد؛
- غياب الرؤية الموحدة للمصطلح العربي.

توصيات

- وضع معاجم خاصة بكل مستويات التحليل اللساني
- توحيد جهود الألسنيين العرب أي تكوين فريق من المتخصصين في الألسنية
- حصر كل المصطلحات والألفاظ ضمن خطة موحدة
- وضع قواعد موحدة للتزامها عن تعرير أي نقل المصطلح الأجنبي إلى العربية

- المراجع المعتمدة في البحث

- محمد عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، عربي - عربي فرنسي - عربي، مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب ص 73.
- أحمد الهادي رشراش، إشكالية المصطلح اللساني في اللغة العربية، خليفة الميساوي المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، الرباط، ط 1 ، 2013 .
- موسوعة الترجمان المحترف، صناعة الترجمة وأصولها، دار الراتب الجامعية لبنان، مجلة مجمع اللغة العربية، مقال بعنوان: اللسانيات والمصطلح، أحمد قدور الجزء الرابع، المجلد 81، دمشق (سوريا).
- عبد الرحمن إكيرد، إشكالية تلقي المصطلح اللساني النصي.
- محمد الأخضر الصبنحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه.
- عبد الرحمن إيكيرد، اشكالية تلقي المصطلح اللساني النصي.

علاقة علم المصطلح بعلم المفردات وعلم المعاجم

أم هاني حبيطة.

طالبة دكتوراه، السنة الثانية.

الأستاذ المُشرف: د. محمد مدور

جامعة عردياية.

manothebest20@gmail.com

ملخص المداخلة

قيل قديماً : " العلم لغة أحكام وضئّعها" ، فإذا تكلمنا عن العلم، نجد أن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، فكما ما كانت هذه المصطلحات مضبوطة ابتعد العلم عن فوضى المصطلح وبالتالي عن فوضى المفاهيم؛ وإذا تكلمنا عن "الوضع" فهو مصطلحٌ واسعٌ يُمكنُ أنْ نقِبَسْ على جوانبَ منه لعلَّ أهمّها ما تتفقُ عليه الجماعة اللّغوية من مفردات (علم المفردات)، وتمَّ تصنيف هذه المفردات في معاجم، بحيث تختلف أنواعها باختلاف طبيعة المادة التي تحويها من عدّة نواحي سواء تعلق الأمر بالموضوعات (معاجم الموضوعات)، أو بالذقة العلميّة (المعاجم العامّة والمتخصّصة) وهذا من اهتمام علم المعاجم، أمّا تلك الاصطلاحات التي يتواضعُ عليها والخاصّة بكل علم يهتم بدراستها علم المصطلح؛ وتسعى هذه الورقة البحثيّة للبحث في العلاقة بين هذه العلوم الثلاثة وكشف مواطن الاختلاف والاختلاف بينها من هنا، نطرح الإشكال الآتي: ماهي طبيعة العلاقة التي تجمع بين علوم: المصطلح، المفردات، المعاجم؟

مقدمة:

إنَّ أولَ ما يُثيرُ انتباه الباحث العربيَّ كثرة المصطلحات المترجمة باللغة العربيّة لمقابلِ أجنبي واحد، وهذا ماسبب التّعدد الاستعمالي من ناحيّة، وفوضى في

المفاهيم من ناحية ثانية، وبالتالي أول ما وجب السعي إليه مسألة "توحيد المصطلحات" تجنبًا للفوضى المفهومية والمنهجية.

إن الاهتمام بميدان المفردات والمعاجم والمصطلحات في الدراسات اللغوية العربية كان منذ القديم، فقد تناول علمي النحو والصرف دراسة الكلمة العربية بمختلف جوانبها، كما كانت معاجم الموضوعات ومعجم العين أساساً يعود إليه كل باحث تناول البحث في موضوع علم المعاجم، كما نجد من الاصطلاحات التي تم التواضع عليها في علوم العربية مالا ينتهي.

ما تسعى إليه ورقتنا البحثية هو محاولة الكشف عن هذه العلوم الثلاثة وطبيعة العلاقة التي تربطها والكشف عن مواطن الاختلاف والاختلاف بينها عن طريق الإجابة عن سؤال جوهري: ماهي طبيعة العلاقة التي تجمع بين علوم: المصطلح، المفردات، المعاجم؟

محاولة للإجابة عن هذا الإشكال اقترحنا الخطوة الآتية:

- 1- علم المعاجم.
- 2- علم المصطلح.
- 3- علم المفردات.
- 4- طبيعة العلاقة بين العلوم الثلاثة.

1/ علم المعاجم:

تعريف المعجم :lexique

لغة: جاء في "لسان العرب" في مادة "ع ج م": "أَعْجَمْتُ: أَبْهَمْتُ. وَالْعَجَمِيُّ مُبْهَمُ الْكَلَامُ لَا يَتَبَيَّنُ كَلَامُهُ، وَيُقَالُ قُلْ مُعْجَمٌ وَأَمْرٌ مُعْجَمٌ إِذَا اعْتَاصَ، وَأَعْجَمْتُ الْكِتَابَ: خِلَافَ قَوْلِكَ أَعْرَبْتُهُ، فَتَجْعَلُهُ مُشْكِلاً لَا بَيَانَ لِهِ".⁽¹⁾

وبالتالي دارت معاني هذه الكلمة حول الإبهام والصّعوبة والإخفاء والغموض ومنها جاءت تسمية "نقاط الإعجام" التي أزالت الغموض (العجمة) من كلام العرب.

اصطلاحاً: يقول د. عبد القادر الفهري: "إنّ معرفة مجموع مفردات اللغة، أو معجمها، تقتضي الإحاطة بعدد هائل من المعلومات عن هذه المفردات، وضمنها خصائصها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والبلاغية".⁽²⁾ وبالتالي المعجم اصطلاحا هو مجموع مفردات اللغة.

مما يُشار إليه أن هذا المصطلح كان محل التناقض مع مصطلح "القاموس" في الدراسات اللغوية، فمنهم من يجعلهما واحدا، ومنهم من يفرق بينهما وذلك بالعودة إلى عدّة اعتبارات ونجد ذلك مفصلا في كتاب "المعجمية العربية" لـالدكتور علي القاسمي.

2-تعريف علم المعاجم : *lexicology*

عرفه علي القاسمي: "يُشير مصطلح علم المعاجم إلى علم المفردات الذي يهتم بدراسة الألفاظ من حيث اشتقاقها، وأبنيتها، ودلاليتها، وكذلك بالمترادفات والمُشتركات اللفظية والتعابير الاصطلاحية والسياسية".⁽³⁾

وبالتالي فهو يُهيئ المعلومات الواقية عن المواد التي تدخل في المعجم.

وفي مقابل هذا المصطلح نجد مصطلح صناعة المعجم *lexicography* والذي يشتمل على: جمع المعلومات والحقائق، و اختيار المداخل وترتيبها طبقاً لنظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتاج النهائي.

ويرى علي القاسمي أن مصطلح "المعجمية" يغطي المجالين "علم المعاجم" و"علم صناعة المعاجم".

3-علم المصطلح:

1-تعريف المصطلح:

لغة: كلمة "المصطلح" في اللغة العربية مصدر ميمي لفعل "اصطلاح" من المادة "صلح". وجاء في مادة "صلح": "الصلاح: ضدّ الفساد، صلح بضمّه ويصلح صلحاً وصلوحاً".⁽⁴⁾ والاصطلاح شكلٌ من أشكال الإصلاح للفساد اللغوي وفرضي المفاهيم إذا ما انتشر.

اصطلاحاً:

عرف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ) الاصطلاح أنه "اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضوعه الأول لمناسبة بينهما أو مشابهتهما في وصف أو غيرها".⁽⁵⁾

وقد أورد د. محمود فهمي حجازي "مجموعة تعاريفات حديثة للمصطلح منها:

1-المصطلح كلمة أو مجموعة من الكلمات من لغة متخصصة (علمية، أو تقنية...) موروثاً أو مفترضاً ويستخدم للتعبير بدقة عن المفاهيم وللدلالة على الأشياء مادية محددة.

*المصطلح كلمة؛

*شرط اللغة المتخصصة؛

*قد يتواضع عليه ويتورث، أو يترجم من لغة أخرى؛

*يعبر عن المفاهيم والأشياء المادية.

2-الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقرّ معناها أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح، هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، واضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يُقابله في اللغات الأخرى ويرد دائماً في سياق النّظام الخاصّ بمصطلحات فرع محدد فيتحقق بذلك وضوحاً ضروريّاً.

*قد يكون المصطلح عبارة لا كلمة؛

*ثبات الاستعمال (الوضع)؛

*وضوح المفهوم ودقّته.

3-اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظماً (أي في نسق متكامل) ويتطابق دون غموض فكرة أو مفهوماً.

* من شروط المصطلح أن يكون له مفهوم واضح ودقيق في التخصص.

2-تعريف علم المصطلح :la terminologie

عُرِّفَ على القاسمي علم المصطلح أَنَّهُ "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللّغوية التي تعبّر عنها".⁽⁶⁾

تتطلّب الاستفادة من البحث الذي يضطلع به علماء المصطلح عملية التوثيق والتي تشمل توثيق مصادر المصطلحات، وتوثيق المصطلحات، وتوثيق المعلومات عن المؤسسات المصطلحية؛ وذلك عبر جمع المعلومات المتعلقة بالمصطلحات وتسجيلها، ومعالجتها، ونشرها.⁽⁷⁾

ويعرف الشاهد البوشيجي الدراسة المصطلحية بقوله: "الدراسة المصطلحية ضرب من الدرس العلمي لمصطلحات مختلف العلوم وفق منهج خاص، بهدف تبيان وبيان المفاهيم التي عبرت أو تعبّر عنها تلك المصطلحات في كلّ علم في الواقع والتاريخ معاً".⁽⁸⁾

أمّا د. محمود فهمي حجازي في كتابه "الأسس اللّغوية لعلم المصطلح" يرى أنَّ علم المصطلح فرع من فروع علم اللّغة التطبيقي، وبالتالي تختلف منطوقاته عن منطوقات البحث اللّغوية العامة وذلك من خلال الجوانب الآتية:

1 * ينطلق العمل في علم المصطلح من المفاهيم بعد تحديدها تحديداً دقيقاً، ولهذا فهو لا يصدر عن المصطلحات نفسها بوصفها واقعاً لغوياً، ولكنه يصدر عن المفاهيم المحددة محاولاً إيجاد المصطلحات الدقيقة الدالة عليها. فإذا كان البحث اللّغوي يحاول دراسة البنية اللّغوية وفيها الكلمات، ويدرس دلالتها، فإنَّ علم المصطلح يحدّد المفاهيم تحديداً دقيقاً ويقتنن لها مصطلحاتها.

2 * يقتصر المصطلح على بحث المفردات، وهو يرتكز على المصطلحات الدالة على مفاهيم، والتي تقيد في التعبير عن هذه المفاهيم. أمّا علم اللّغة فيبحث إلى

جانب المفردات- مجالات أخرى مثل بناء الجملة والأصوات وهي مواضيع لا يهتم بها علم المصطلح.

*3 علم المصطلح ذو منطلق تزامني *synchronic*، ومعنى هذا أنه لا يبحث تاريخ كل مفهوم أو مصطلح، بل يبحث الحالة المعاصرة لنظم المفاهيم ويحدد علاقاتها القائمة ويبحث لها عن مصطلحات دلالة متميزة أما علم اللغة فله مناهج متعددة (الوصفية، التأريخية، المقارنة،...)

*4 تتكون المصطلحات عن طريق الاتفاق، ويبحث علم المصطلح الوسائل الكفيلة بتكوين هذه المصطلحات وتوحيد المصطلحات المتعددة للمفهوم الواحد.

*5 يتجاوز علم المصطلح الوصفية إلى المعيارية فهو ذو هدف معياري مقابل علم اللغة ومناهجه المتعددة.

*6 علم المصطلح جزء من التنمية اللغوية، وله من هذا الجانب أهميته في تنمية اللغات الوطنية الكبرى لتصبح وافية بمتطلبات الاتصال العلمي والتكنولوجيا. وإذا كانت الدراسات اللغوية تكتفي بوصف الواقع القائم، فإن علم المصطلح من شأنه أن يحاول إيجاد الوسائل للوصول باللغات الوطنية الكبرى إلى مستوى التعبير الكامل عن حضارة العصر وعلومه.

*7 يهتم علم المصطلح بالكلمة المكتوبة ولها عنده المكانة الأولى، في حين أن البحث اللغوي ينطلق أساساً من الصيغة المنطقية وذلك باعتبار اللغة في المقام الأول ظاهرة منطقية مسموعة.

*8 يقوم علم المصطلح بتحديد قيمة مكونات المصطلح، ويتضمن التوحيد المعياري للمصطلحات اختيار المصطلح المناسب ووضع المصطلح المنشود. ويطلب هذا تحديد دلالة مكونات المصطلح، وهو أمر لم يكن يهتم به علم اللغة في اتجاهاته السائدة وكان مقصوراً على صناعة المعجم.

*9 علم المصطلح ذو أفق عالمي مثل علم اللغة بصفة عامة، يتطلب التوحيد المعياري للمصطلحات أساساً ونظريّة عامة.

10 يتطلب علم المصطلح أن تعرض المصطلحات في مجالات محددة، وكذلك تكون مصطلحات المجال الواحد متتابعة على أساس فكري. ومن هذا الجانب يتفق علم المصطلح مع اتجاهات في صناعة المعجم تقوم على أساس عرض المفردات في مجالات دلالية. وفي التراث العربي تطبيقات كثيرة لفكرة عرض المفردات مصنفة في موضوعات مثل كتاب المخصوص لابن سيده.

11 علم المصطلح له علاقات بالعلوم الأخرى تختلف إلى حد كبير عن العلاقات بين علم اللغة العام وبقى فروع العلم. فمثلاً العلاقة بين علم اللغة العام وعلم النفس أثمرت علم اللغة النفسي، وكذا علم اللغة العام وعلم الاجتماع أثمرت علم اللغة الاجتماعي؛ أمّا تطبيقات النظرية العامة لعلم المصطلحات فهي في كلّ مجال من مجالات المعرفة المختلفة ويطلب بالضرورة تعاوناً وثيقاً مع كلّ فرع من فروع المعرفة.

3/- علم المفردات:

هو العلم الذي يعني بدراسة المفردة (الكلمة).

وقد جعله جلّ الدارسين مرادفاً لعلم المعاجم.

وإذا أردنا الكشف عنه في تراثنا اللغوي العربي لمسناه في كلّ ما يتعلق بدراسة الكلمة عند النّهاة.

4/- العلاقة بين علم المفردات وعلم المعاجم وعلم المصطلح:

لا يكادُ الدارس أو الباحث يفرق بين علمي المعاجم والمفردات كونهما متداخلين، بل و منهم من أطلق على علم المعاجم (علم المفردات)، كون كلّ من العلمين بهتمّ بدراسة المفردة ووصفها.

وإذا أردنا الكشف عن مواطن الاختلاف مثلاً وجدنا أن علم المفردات يعني بدراسة المفردة (الكلمة) بمختلف المستويات اللغوية (الصوتي، الصرفي، النحوي الدلالي) وبالتالي فهو يصف المفردة لغويًا.

أما علم المعاجم فهو يدرس المفردة لغايات أخرى، قد تكون تواصيلية، تعليمية، دينية،..

أما علم المصطلح فيعني بدراسة المصطلح كوحدة أساسية لبناء المعاجم المتخصصة، فهو يضبط المفاهيم ويربطها باصطلاحاتها في العلوم.

ويكمن ائتلاف هذه العلوم أيضًا في كون المعاجم العامة تُعنى بالمفردات مستقيمة بذلك من علم المفردات؛ أما المعاجم المتخصصة فتُعنى بالمصطلحات مستقيمة بذلك من علم المصطلح.

ونجد أيضًا للمصطلح شقين، شق يُعني بالتسمية، وشق يُعني بالمفهوم، فيستفيد علم المصطلح من علم المفردات في وضع التسمية، ويستفيد من المعاجم في ضبط المفاهيم، وخاصة المتخصصة منها.

وفي الاختلاف بين المعاجم وعلم المفردات، تسهم المعاجم في الكشف عن المفردات المستعملة والمهملة في لغة ما.

والفصل بين هذه العلوم ليس إلا فصل نظري لتسهيل المفاهيم، أما على مستوى الإجراء، فهي علوم متداخلة يستفيد بعضها من البعض الآخر.

الإحالات والهوامش:

(¹) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 12، ص388.

(²) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ص12.

(³) المرجع السابق، ص 20.

(⁴) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 2، ص516.

(⁵) الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب، ص10.

- (6) المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، د.علي القاسمي، 1985م، ص17.
- (7) المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ص21.
- (8) الدراسة المصطلحية لدى الشاهد البوشيخي: المفهوم والمنهج، الطيب رحماني، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الرابعة، العدد الثاني، 2013م، ص187.

المصادر والمراجع:

1. الأسس اللغوية لعلم المصطلح، د. محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب.
2. الدراسة المصطلحية لدى الشاهد البوشيخي: المفهوم والمنهج، الطيب رحماني، مجلة الدراسات اللغوية والأدبية، الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، السنة الرابعة، العدد الثاني، 2013م.
3. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 12.
4. لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، المجلد 2.
5. المصطلحية، مقدمة في علم المصطلح، د.علي القاسمي، 1985م.
6. المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون

المصطلح اللساني العربي بين الواقع والأصول

مريم بن الأحرش.

جامعة زيان عاشور الجلفة.

meriembenlahrech@gmail.com

ملخص المداخلة:

تروم هذه الورقة البحثية رصد أسباب أزمة المصطلح اللساني العربي والتركيز على عوامل الاختلاف في ترجمة المصطلح اللساني الواحد وتعدد الترجمات في اللغة العربية، وذلك من خلال معالجة مجموعة من المباحث المتعلقة بالترجمة اللسانية بين المصطلح والمفهوم؛ والغوص في أسباب اضطراب المصطلحات اللسانية العربية؛ مع رصد لأهم المشاكل التي تعرّض سبيل المترجم أثناء الترجمة، لخلص الورقة بتوصيات تجمع مختلف الحلول التي قد تسهم في كبح جماح الفوضى الاصطلاحية التي جعلت الباحث يتخطّط ضمن الإطار البحثي.

الكلمات المفتاحية: المصطلح، المفهوم، المصطلح اللساني، الترجمة، التعدد.

أولاً: تعريف المصطلح:

المصطلح مصدر ميمي للفعل اصطلاح (مبني على وزن المضارع المجهول يُصْطَلِحُ بإيدال حرف المضارعة مima مضمومة) ورد فعله الماضي (اصطلاح) على صيغة الفعل المطاوع (افتعل)، بمعنى أن أصله هو (اصطلاح). ومعروف أن العربية في حال وقوع تاء (افتعل) بعد صاد (كما هي الحال هنا) أو ضاد أو طاء أو ظاء تتجنح إلى قلب؛ وينحدر إذا المصطلح من الجذر اللغوي صلح⁽¹⁾.

"الاصطلاح: مصدر اصطلاح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص"⁽²⁾.

وينظر للفظ "مصطلح"، بالفرنسية Terme وبالإنجليزية Term على أنه مصدر ميمي بصيغة اسم المفعول،⁽³⁾ من الفعل: اصطلاح الذي يحيل على معنى الإجماع والتوافق والتواضع بين فئة ما من الناس. وفي معنى التوافق والاتفاق يأتي أيضا الفعل "صلح" الذي مصدره الإصلاح.

ويعرف المصطلح في علم الاصطلاح "الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها، أو بالأحرى استخدامها. وحدد في وضوح، وهو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصة، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة، وله ما يقابلها في اللغات الأخرى، ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد، فيتحقق بذلك وضوحاً ضروري".⁽⁴⁾.

ويعرف محمود حجازي المصطلح بقوله: "المصطلح اسم قابل للتعريف في نظام متجانس، يكون تسمية حصرية (تسمية لشيء) ويكون منظما في نسق ويطابق دون غموض فكرة أو مفهوما".⁽⁵⁾ أما المفهوم فهو "صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد، سواء كانت الخبرات مباشرة أو غير مباشرة".⁽⁶⁾ والمفهوم هو التصور الذهني بينما المصطلح هو مادة الفكر فهو بمثابة الوعاء للمفهوم، كما أن المفهوم واحد لأنه يتميز بالعموم بينما المصطلح يختلف من شعب لآخر.

ثانياً: تعريف المصطلح اللساني:

المصطلح اللساني، هو المصطلح الذي يتداوله اللسانيون للتعبير عن معاني وأفكار لسانية، فهو يتسم بالموضوعية والعلمية، فهو كغيره من المصطلحات العلمية الأخرى، وهو يمكن "أن يكون مظلة بحثية تضم تحت جناحيها أعمالا علمية تبحث في المصطلحات اللسانية لا في المصطلح بعامة"⁽⁷⁾ ، باعتباره مصطلحاً مختصاً بميدان علمي وهو اللسانيات.

ثالثاً: وظائف المصطلح:

إن للمصطلح دوراً أساسياً وفاعلاً في تكوين المعرفة كما أن أي ثقافة كانت لن تنهض ويستقيم طرحها إلا إذا أفلحت ونجحت في إنتاج معرفة خصبة وجديدة وانتاجها لمصطلحات واضحة الدلالة؛ ومن ثم فإن الوظيفة المنوطة بالمصطلح ليست بوحدة وإنما مجموعة يلخصها يوسف وغليسري⁽⁸⁾ فيما يأتي:

أ- الوظيفة اللسانية: فال فعل الاصطلاحي مناسبة علمية للكشف عن حجم عقيرية اللغة، ومدى اتساع جذورها المعجمية، وتعدد طرائقها الاصطلاحية، وإن قدرتها على استيعاب المفاهيم المستجدة في شتى الاختصاصات.

ب- الوظيفة المعرفية: لا شك أن المصطلح هو لغة العلم والمعرفة، ولا وجود لعلم دون مصطلحية، لذا فقد أحسن علماؤنا القدامى صنعوا حين جعلوا من المصطلحات مفاتيح العلوم وأوائل الصناعات...

ج- الوظيفة التواصلية: كما أن المصطلح مفتاح العلم، فهو أيضاً أبجدية التواصل، وهو نقطة الضوء الوحيدة التي تضيء النص حينما تتشابك خيوط الظلام، وبدونه يغدو الفكر كرجل أعمى، في حجرة مظلمة يبحث عن قطة سوداء.

د- الوظيفة الاقتصادية: يقوم الفعل الاصطلاحي بوظيفة اقتصادية باللغة الأهمية تمكيناً من تخزين كم معرفي هائل في وحدات مصطلحية محدودة، والتعبير بالحدود اللغوية القليلة عن المفاهيم المعرفية الكثيرة، ولا يخفى ما في هذه العملية من اقتصاد في الجهد واللغة والوقت، يجعل من المصطلح سلاحاً لمحابهة الزمن يستهدف التغلب عليه والتحكم فيه.

مشاكل وأسباب اضطراب المصطلح اللساني العربي:

أثناء بحثنا في المصطلح اللساني نجد أن هناك فوضى مصطلحية عارمة يعبر عنها يوسف وغليسري بقوله: "الشهادات تشتراك في رميها المصطلح الجديد بسهام

الإشكال والإغراب والانغلاق ووجه الإشكالية في ذلك، أن المصطلح الأجنبي قد ينفل بمصطلح عربي مبهم الحد والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة أمامه، أو أن المصطلح الواحد قد يرد مقابلًا لمفهومين غربيين أو أكثر في الوقت ذاته⁽⁹⁾؛ وتعود أسباب حالة الاضطراب هذه لحداثة البحث اللساني عندنا واندفاع الباحثين نحوه، ولا تزال أساليبه ومناهجه وأدواته قاصرة عندنا، ذلك أن النظريات والمناهج اللسانية لا تستقر في البيئة المستقبلة المترجم إليها دفعة واحدة، بل تمر بمراحل النقل، الاحتكاك، والتمثيل إلى أن ترسخ المصطلحات ومفاهيمها فتصبح عادة تجري على أقلام المؤلفين وتستوعبها عقولهم باتفاقية من دون تكليف.

ويضاف إلى ذلك اختلاف مصادر التكوين العلمي والمعرفي للسانين والفقد العرب إذ، ينهل بعضهم من الثقافة الفرنسية، وآخرون من الثقافة الانجليزية، أو الألمانية، وكل ذلك يؤثر على منهجية نقل المصطلحات اللسانية (والنقدية) إلى العربية؛ فتهيمن المصطلحات الأجنبية على العربية من خلال الاقراض أو النقل الحرفي، من دون تكليف أي عناء لترجمتها والسعى لإيجاد المصطلحات اللسانية أو الندية العربية المقابلة لها، وهو ما يؤدي بدوره إلى الاضطراب والفوضى الاصطلاحية في ذهن المتكلمي العربي ... ، والاختلاف في وسائل توليد المصطلحات، فليبدأ كل مؤلف أو مترجم في مجال ، كأن يعتمد البعض 25 البحوث اللسانية والنقدية إلى اعتماد طريقة معينة لوضع المصطلح منهم على الاقراض من اللغة المصدر، أو تعريب المصطلحات بإضفاء صيغة العربية على المصطلح الأجنبي، ومنهم من يعتمد على النحت والتركيب أكثر، فيما يفضل البعض الآخر ترجمة المصطلح الأجنبي بمصطلح عربي الصيغة، وما من شك أن اختلاف منهجيات وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وطرق ترجمتها إلى العربية مسألة

طبيعة، إلا أنها أسهمت في تعدد المصطلحات العربية التي وضعت مقابل المصطلحات الأجنبية (فرنسية أو إنجليزية خصوصاً). كما أصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية وترجمتها إلى اللغة العربية لا يسند إلى معايير ومنهجية دقيقة وواضحة، بل صار تعدد المصطلحات وتکاثرها من قبيل الانبهار بتفوق المنجزات اللسانية والنقدية الغربية، ومظهراً للتفاخر والتباكي، أو للتغيير عن مجازة الموضة الفكرية. إضافة إلى غياب التنسيق بين الباحثين فيما يخص المصطلحات في البلد العربي الواحد ما دفع العديد من الباحثين لوضع مصطلحات فردية تتسم بالفوضوية والارتجال، فأصبح وضع المصطلحات اللسانية والنقدية لا يخضع لمنهجية موحدة في إطار منظم، بل تحكمه -في معظم الأحيان النزعة الفردية والتعصب للخيارات الفردية على حساب التنسيق والعمل الجماعي.

و جاء في مقال بن ناصر داية أن أبرز مشكلة يواجهها المصطلح هي التعدد فهو من أكبر المشكلات التي تؤدي إلى حالات كثيرة من اللبس والغموض والاضطراب والفوضى المصطلحية التي تعاني منها الساحة العربية ويظهر التعدد في نوعين:

1- تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد:

كثيراً ما نجد للمفهوم الواحد أكثر من مقابل، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى اختلاف وتباعد المنهجيات المتتبعة في وضع المصطلحات في الوطن العربي، من ذلك المناهج المعتمدة من قبل المجامع اللغوية والاتحادات العلمية العربية، وبعضها يرجع إلى التراث الأصيل أو الاستنساخ وبعضها الآخر يفضل الاقتراب أو النحت فهناك من ينادي بالأصلية في البحث وذلك بالعودة إلى التراث العربي القديم والاعتماد على الاستنساخ في وضع المصطلحات، أما فريق آخر فينادي بالتعريب أي باقتباس المصطلحات بلفظها وبحرفها.

2- تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد:

إذا كان تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد يعتبر من بين إشكالات البحث المصطلحي العربي، فإن تعدد المفاهيم للمصطلح الواحد، يعتبر أيضاً من بين إشكالات التي تقلل درجة الوضوح والتي تؤدي لحالات كثيرة من اللبس والغموض؛ فمن المسلم به مقابلة عدة مفاهيم بعدة مصطلحات مختلفة، ولا يصح وضع مصطلح واحد لعدة مفاهيم، ولكي يتضح الأمر نقدم مثلاً على ذلك "استخدام مصطلح سياق، حيث يقابل بعض اللغويين بمصطلح Associative أي اقترانى وتقابل أيضاً بمصطلح Syntagnatic أي تركيبى وتقابل أيضاً بمصطلح Contextual وهذا هو الصحيح"⁽¹⁰⁾.

آليات صياغة المصطلح العربي:

لغة العربية خصائص تتميز بها غير متوفرة في بقية اللغات، وهو الأمر الذي يسهل لها التعامل مع كل لغات العالم، ويعتمد وضع المصطلح في اللغة العربية على عدة آليات ذكرها الدكتور يوسف وغليسى نوجزها فيما يأتي⁽¹¹⁾:

1- الاشتراق:

من أهم الخصوصيات السامية للغة العربية أنها لغة اشتراقية، ومادامت كذلك فلام جرم أن يكون الاشتراق أهم وسائل التنمية اللغوية فيها إطلاقاً، والاشتقاق هو توالي وتکاثر يتم بين الألفاظ بعضها من بعض. ولا يكون ذلك إلا بين الألفاظ ذات الأصل الواحد. على أنه من اللازم أن تكون العلاقة الاشتراكية بين الألفاظ محكمة بشروط ثلاثة لا مناص منها، هي:

1- الاشتراك في عدد من الحروف لا يتجاوز الثلاثة في الغالب.

2- خصوص الحروف -في مختلف المشتقات- لترتيب موحد.

3- اشتراك مختلف الألفاظ في حد أدنى من المعنى الموحد، أو تقاطعها في قاسم دلالي مشترك، يقدر على الجذر الأصلي لمادة الاستنفاق.

2- المجاز:

هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً، أي نقله من دلالاته المعجمية (الأصلية أو الوضعية أو الحقيقة) إلى دلالة علمية (مجازية أو اصطلاحية) جديدة على أن تكون هناك مناسبة بين الدلالتين.

ويمثل المجاز إحدى أهم الوسائل التي تعتمد في تسمية المفهوم الجديد، فهو جهاز مطواع تحصل بفضلها على عدد لا يهدى من الدلالات، وهذا التعدد هو عنوان على حيوية اللغة العربية ول يونتها، وهو ضد الأحادية الدلالية التي هي سبيل إلى تحجر اللغة وتوقف حركتها، فاللغة العربية لغة اشتراقية مجازية، وهذا مكناها من مواجهة اللغات الأوروبية المتقدمة علمياً.

3- النحت:

للنحت أهمية كبيرة في توليد بعض الألفاظ حيث أسهم بشكل كبير بإثراء الرصيد اللغوي العربي قديماً وحديثاً. والنحت هو أن تولد الكلمة الجديدة بدمج كلمتين أو أكثر مع المحافظة على المعنى، ويرتبط استعماله بالضرورة فقط، لأنَّه كثيراً ما يكون المصطلح المركب من كلمتين أو أكثر أدل على المعنى من النحت فيطمس المنحوت معنى المنحوت منه، لذا قليلاً ما يعتمد عليه في توليد المصطلح العربي الجديد.

4- التعريب:

يعد التعريب من أهم الوسائل في تتميم اللغة العربية منذ أقدم عصورها إلى اليوم إذ يشكل آلية مستقلة في صياغة المصطلح المناسب للمفاهيم الوافدة أو المستحدثة. ولا نعتمد التعريب إلا حين الاضطرار ويشترط أحد مطلوب في ذلك مراعاة:

- الاقتصاد في الترجمة؛

- أن يكون المعرّب على وزن عربي من الأوزان القياسية أو السماوية؛

- أن يلائم جرس المعرب الذوق العربي وجرس اللفظ العربي؛

- أن لا يكون نافراً عما تألفه اللغة العربية⁽¹²⁾.

5- الترجمة:

للترجمة أثر فعال في إثراء اللغة العربية وربط ثقافتها بثقافة لغات أخرى وذلك حتى يتسعى للعرب مواكبة التطور الحاصل في العالم، والتعامل مع الكل الهائل من المصطلحات الوافية من الغرب.

تعدد المصطلح العربي:

يشير الباحث علي بوشاقور إلى مجموعة من عوامل تعدد المصطلح وهي كالتالي⁽¹³⁾:

- غياب التعاون بين الباحثين العرب: وضع المصطلح يقتضي التخصص في المجال العلمي الذي ينحدر منه المصطلح، وحينما يترجم غير المتخصص يكون التعدد في المصطلح لأن ضوابط صياغة المصطلح لم تراع وهذا من جانبين، من جانب المتخصص، ومن جانب غير المتخصص، ويكون من آثاره التشويش في نقل المعرفة؛

- غلبة النزعة الفردية والتفرد في ترجمة المصطلح: عدم الموضوعية لأن ينفرد في وضع المقابل للمصطلح دون أن يعود لما وضع قبله فتتعدد المصطلحات

- العصبية والانتقام: ونقصد بهذا تعصب المترجم للمصطلح الموجود في القطر الذي ينتمي إليه، حتى وإن كان هناك في قطر آخر مقابل أدق وأنساب للمصطلح المترجم، وقد عبر مصطفى الشهابي عن ذلك بقوله: "لقد أصبح اختلاف

المصطلحات العلمية داء من أدوات لغتنا الضادبة، وهذا الداء ينمو ويستشرى كلما تسبعت الثقافة في البلاد العربية، وكثير فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم، ولعل أهم سبب من أسباب اختلاف المصطلحات إنما هو فقد الاتصال بين النقلة والمؤلفين في مختلف أقطارنا العربية، ففي كل قطر توضع مصطلحات جديدة لا يدرى علماء الأقطار الأخرى عنها شيئاً، وتکاد الصلات تكون مقطوعة بين أساند الجامعات وكلياتها في مصر والعراق والشام، وإذا تهادوا مؤلفاتهم تعصب كل أستاذ للمصطلحات التي وضعها أو ألف استعمالها⁽¹⁴⁾؛

- **منهجيات وضع المصطلح:** لا شك أن اختلاف منهجيات واضعي المقابل للمصطلح الأجنبي من شأنه أن يوسع دائرة التعدد، فالبعض يفضل التعریف الفظي للمصطلح والبعض الآخر يفضل المصطلح الأجنبي؛

- **لغة المصدر:** البعض ينطلق من المصطلح الفرنسي لكونه على دراية باللغة الفرنسية، والبعض ينطلق من اللغة الإنجليزية، وقد ينطلق آخرون من اللغة الألمانية أو الروسية، ومن هنا يتعدد المصطلح لمفهوم واحد بسبب اختلاف لغة المصدر؛

- **تعدد المترادفات للمصطلح في اللغة الأصل التي صدر بها المصطلح:** كثيراً ما تكون مترادفات كثيرة للمصطلح، وأنباء الترجمة يتعدد المقابل باللغة العربية ويعود هذا تأثيراً سلبياً في نقل المعرفة.

وبالحديث عن التعديدية يؤكّد عبد الرحمن الحاج صالح "على أن توحيد المصطلحات العربية يتم بتوحيد منهجيات البحث والوضع، فاللغة وضع واستعمال لذلك لابد على واضعي المصطلحات الاهتمام ليس فحسب بطرق الوضع بل كذلك بكيفية استعمال تلك اللغة التي تخضع لقوانين وكيفيات خاصة: فاللغوي الذي لا يهتم بذلك فمثلاً الصانع يضع للناس أدوات دون أن يراعي اهتماماتهم وحاجاتهم الحقيقة دون أن يلتفت إلى ما يناسبهم من تلك الأدوات وما تميل إليه طباعهم

ويستخونه ويستحسنونه⁽¹⁵⁾، فيمكن التغلب على مشكلة التوحيد في حالة استعمال المصطلحات وتدالوها وتعليمها في البحث العلمي الجامعي، وتتعدد الطرق المقترحة لتوحيد المصطلح من ذلك ما يعتمد الباحث محمد رشاد الحمزاوي وهي كالتالي⁽¹⁶⁾:

- اعتماد المراجع والمصادر الأساسية المتعلقة بالموضوع المطروق.
- الاعتراف والوعي بمبدأ الترجمة، وأن ترجمة المصطلح الواحد بمترافات أمر وارد لابد من تسجيله والاقتناع به؛
- جرد واستقراء المترجمات المتعلقة بميدان معين من ميادين العلوم والتكنولوجيا. وهذا يتضمن تقسي شامل وعميق لجميع المصطلحات المتواجدة كتابة واستعمالاً، وذلك لمعرفة المفاهيم الناشئة عن المفهوم الأصلي والمحيط به؛
- استخراج المصطلحات المترافة التي لها صلة بالمفهوم الأصلي، وذلك بالاعتماد على الجذادات؛
- إخضاع المصطلحات المترافة المنتقاة إن وجدت مع مصادرها، ومراجعها المضبوطة لمبدأ التمييز ومقاييسه.

المقترنات وحلول:

كل المقترنات والحلول التي جاءت في مجال توحيد المصطلحات سواء كانت فردية أم جماعية لم تصل إلى النتائج المرجوة ولم تحقق أهدافها بل زادت من تعقيد البحث المصطلحي العربي بإزاء تعدد المترافات المقابلة للمفهوم الواحد وللحد من مشكلة التعدد والسعى نحو التوحيد، يقترح الدكتور بن ناصر داية بعض الحلول عساها تكون السبيل نحو حل هذه المعضلة وهي كالتالي⁽¹⁷⁾:

- تشجيع وتحفيز الإبداع والتأليف العلمي العربي ودعمه، حتى تؤسس لغة عربية علمية بمبادئها ونظرياتها ومناهجها الخاصة المبنية على مصطلحات عربية أصلية؛

- ضرورة تدعيم المشاريع اللغوية في الوطن العربي الساعية إلى ترقية اللغة العربية وتنميتها كمشروع الذخيرة العربية، والمشاريع الموسوعية التي يدعمها المجلس الأعلى للغة العربية؛
- تعريب التعليم الجامعي، حتى يتلقى الطالب العربي مصطلحات علمية عربية موحدة؛
- تطافر الجهود الجماعية لدى المؤسسات والندوات العلمية والابتعاد عن الأعمال الفردية التي يتعصب فيها كل باحث لمذهبه ولرأيه، وذلك من أجل الوصول إلى منهجية عمل تسعى إلى توحيد المصطلح اللساني؛
- رصد منهجية علمية دقيقة ومضبوطة مبنية على مبادئ وأسس تطبيقية في إنتاج المصطلح اللساني؛
- تكوين لجان مختصة، تقوم باتباع سياسة لغوية موحدة في وضع المصطلح وتوليده؛
- تعزيز التعاون بين المتخصصين في علم المصطلح واللسانيات والترجمة؛
- مراعاة خصوصية اللغة العربية وما يضمن لها الحفاظ على بنائها الصوتي والصرفي والتركيبي والدلالي، إذ لكل لغة مميزاتها الخاصة؛
- العناية بالترجمة وأساليبها وتقنياتها ورسم خطة موحدة تبين المسار الذي يسير عليه المترجم العربي في ترجمته للمصطلحات؛
- تأليف وإعداد معاجم علمية متخصصة بمبادئ مصطلحية ومعجمية حديثة وأن تكون هذه المعاجم كذلك مرحلية، حسب الفئات والاعمار المتعلمة، خاصة بالنسبة للمعاجم المدرسية.

هوامش البحث ومراجعه:

⁽¹⁾ يوسف وغليسى، إشكالية المصطلح النقدي في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف؛ الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2008، ص: 21، 22.

⁽²⁾ المرجع السابق، ص: 22.

- (3) مسعود شريط، ترجمة المصطلح اللساني إلى اللغة العربية: أزمة تمثل المفاهيم أم موضة اختلاف؟ مجلة إشكالات، ع12، ماي 2017، ص.99.
- (4) محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، ص: 12.11.
- (5) المرجع السابق، ص: 54.
- (6) مصطفى طاهر الحيدرة، من قضايا المصطلح اللغوي العربي، عالم الكتب الحديث، الأردن 2011، ج 3، ص 26.
- (7) سمير شريف استيتية، اللسانيات -المجال والوظيفة والمنهج - عالم الكتب الحديث، إربد، ط2ن 2008، ص 341.
- (8) يوسف وغليسبي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، مرجع سابق، ص 44-42.
- (9) المرجع السابق، ن. ص.
- (10) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، ماج الصوتيات، ع 19، ص 42.1411.
- (11) يوسف وغليسبي، مرجع سابق، ص: 90.80.
- (12) أحمد مطلوب، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 2001، ص.6.
- (13) علي بوشاقر، إشكالية المصطلح اللساني في الدرس الجامعي، ص: 7.6.
- (14) مصطفى الشهاري، المصطلحات العلمية في اللغة العربية بين القديم والحديث، دار صادر بيروت، ط 2، ص 128.
- (15) محمد رشاد الحمزاوي، المنهجية العامة لترجمة المصطلحات وتوحيدها وتنميتها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1986، ص. 60.59.
- (16) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ص 384.
- (17) بن ناصر داية، المصطلح اللساني العربي الحديث، من مشكلة التعدد إلى دواعي التوحيد، ماج الصوتيات، ع 19، ص 144.

أزمة الدقة المفهومية في المعاجم المتخصصة، قراءة في معجم مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة.

ط. دسميرة بن جدو

جامعة الشاذلي بن جديـد - الطارف

البريد الالكتروني: bendjeddou.samira@outlook.com

المقدمة:

يشهد العالم الغربي اليوم نقدما علميا مهولا في جميع المجالات، وحرى باللغة العربية - كلغة حية مطواع - أن تواجه هذه المفاهيم الغربية المستحدثة بكشوفٍ مصطلحية تمكّنا من مسايرة ما يطرأ على العلوم والفنون من تطوراتٍ.

وعلى غرار العلوم الأخرى، فإن مجال تعليمية اللغات؛ باعتباره مجالا علميا فنيا لاتزال المفاهيم الخاصة به قيد التحديث، وباعتباره كذلك حقلًا تعاونيا يحكمه مبدأ تعدد التخصصات، في حاجة ماسة أيضا إلى هذا النوع من المعاكبة، سواء مواكبة ما يستجد من مفاهيم غربية أو ما يستحدث من نظريات في العلوم المؤثرة في حقل التعليمية.

وبناءً على هذا تم طرح الإشكالية الآتية: ما هو حظ المصطلح التعليمي من هذا التحديث والمسايرة في غمار ما يشهده العالم من تطور؟ وهل يسهر التعليميون فعلا على إثراء هذا المجال الخصب بمصطلحات جديدة تؤدي مفاهيم واضحة؟

ولمناقشة هذا الإشكال، ارتأينا أن نسلط الضوء في هذه الورقة البحثية على معجم تعليمي تحليلي، أشرف على تأليفه نخبة من المتخصصين في اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات لتنّفذ مدونة لاستقراء واقع مصطلحات تعليمية اللغات.

سنتطرق في هذه الورقة البحثية إلى تعريف المصطلح ونبين أهميته في العلم ثم نعرف المعجم المختص ونمر مباشرة إلى التعريف المدونة موضوع الدراسة ووصفها من حيث الشكل والمضمون ونقد معينة المصطلحات مع الشرح والتعليق لخلص في الأخير إلى عرض بعض النتائج التي نرجو أن تعود بالنفع على المشتغلين في هذا المجال.

أولاً: تعريف المصطلح (Le terme)

عرف الجرجاني المصطلح في قوله "عبارة عن اتفاق قوم على تسمية شيء باسم بعد نقله عن موضعه الأول لمناسبة بينهما أو لمشابهتهما في وصف أو غيرها"⁽¹⁾.

يرصد هذا التعريف سمتين أساسيتين في المصطلح؛ الأولى هي أن تتفق عليه جماعة ما ليكتسب شرعية التداوله في ضوء هذه المواجهة الجماعية، والثانية تميّز المصطلح بطبيعة ديناميكية تجعله قادرًا على الانتقال بين المواقع اللغوية لوجود تشابه بين مفهومه الجديد ومدلوله القديم (العام).

وأكَدَ مرتضى الزبيدي على هذا حين عرَّف الاصطلاح بأنه "اتفاق طائفة مخصوصة على أمرٍ مخصوص"⁽²⁾؛ ما يبيّن أن عملية الاتفاق من أولى الشروط التي ينبغي توفرها في المصطلح، مضيًّا أن الاتفاق لا يكون عاماً وإنما يقتصر على فئةٍ مخصوصةٍ تعنى بعلم معين.

ولم تخرج تعريفات السائبين المعاصرتين للمصطلح العلمي عن المعانى التراثية المتواترة إلينا، إذ بقي شرط الاتفاق وشرط الارتباط بأهل الاختصاص ملازمين لتعريفه، فعرف عبد القادر الفاسي الفهري المصطلح بأنه "لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشبيب بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين، ولذلك استغل فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة لإبلاغه"⁽³⁾.

يبين هذا طبيعة العلاقة الثلاثية بين المصطلح واللغة الخاصة وأهل الاختصاص، إذ يمثل المصطلح الجانب المعجمي في اللغة الخاصة، وبعد الفيصل

في التفريق بينها وبين اللغة العامة، كما أن المصطلح لا يُفهم إلا في سياقه الخاص، أين يُتداول بين المشغلين في قطاع معرفي محدد، ويستعصي فهمه على من هم خارج هذا القطاع، لأن المصطلحات علامات لغوية على درجة كبيرة من التخصص، تعمل على استيعاب جملة من الأنماط الفكرية والمعرفية في إطار علمي محدد بغية تسهيل التواصل ضمنه.

أما علي القاسمي فقد عرّف المصطلحات بأنها "مجموعة من الرموز اللغوية التي تدل على مفاهيم تتعلق بفرع من فروع العلم أو التكنولوجيا"⁽⁴⁾.

يشير هذا التعريف إلى عنصرٍ مهمٍ جداً، وهو المفهوم المتضمن في المصطلح فإذا كان المفهوم نسقاً فكريّاً مجرداً، فإنَّ المصطلح الدال عليه رمز لساني يحتضن ذلك المفهوم ليضبط مفاصذه ويدلُّ عليه في المقام المناسب؛ أي في المجال الذي يحيى فيه "ذلك" فإنه يتربَّط على كلِّ شكلٍ لغويٍّ ما لكي يعترف بوجوده كمصطلح أنَّ يشير إلى تصورٍ ينتمي إلى ميدانٍ وأنَّ يتم تحديده بواسطة تعريف⁽⁵⁾.

الا لاحظ من خلال هذه التعريفات ضرورة توفر ثلاثة شروط في المصطلح هي:
شرط الاتفاق عليه من قبل جماعة محددة ليكتسب شرعية تداوله، بحيث يؤدي
الأفكار نفسها في أذهان المتلقين لتفادي الواقع في أي التباس إزاء توظيفه، وشرط
التداول في ميدان معرفي معين ليحقق تواصلاً فعالاً بين المستغلين به، بعد أن
يرتبط بمفهوم واحدٍ يتقنون عليه، وشرط تحديد هذا المفهوم بتعريفٍ يجمع
خصائص المصطلح الواحد ويمنعها من التداخل مع المصطلحات الأخرى.

ثانياً: أهمية المصطلح في العلم

ينشغل كل علم بدراسة موضوع مستقل، ويُعنى بتقسيير ظواهره تقسيراً عقلياً موضوعياً، بعد أن يحولها من واقع معطى (وهي الظواهر الخام الخارجة عن مجال الدراسة) إلى واقع مبني لتصبح هذه الظواهر قابلة للقياس ومدركة إدراكاً علمياً.

تستدعي هذه المعادلة استحضار جملة من المفاهيم العلمية التي تتعلق بفرع معرفي معين، وتحدد هذه المفاهيم بمصطلحات خاصة تؤطرها وتعبر عنها، يجعل هذا من العلم هيكلًا مغلقاً لا يمكن اللوّج إليه في غياب تلك المصطلحات التي تدل عليه، حيث أنّ "كل علم اصطلاحاً خاصاً به إذا لم يعلم بذلك لا يتيسر للشارع فيه الالهداء إليه سبلاً وإلى انغمامه دليلاً"⁽⁶⁾.

بعد المصطلح -نتيجة لهذا- حامل مفهوم ومفتاح علم ولا سبيل للوّج منطق العلم لاستكناه أسراره وكشف خباياه غير ألفاظه الاصطلاحية، لأنّها تشكل محاور العلم ذاته وتخصر مفاهيم مطولة له، وبخصوص ذلك يقول عبد السلام المسدي "مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية وعنوان ما به يتميز كل واحد منها عما سواه، وليس من مسائله يتولّ به الإنسان إلى منطق العلم غير ألفاظه الاصطلاحية، حتى لكانها تقوم من كل علم مقام جهاز من الدوال، ليست مدلولات إلا محاور العلم ذاته"⁽⁷⁾؛ وكان المصطلحات هي بطاقة تعريف للعلم الذي تنشط ضمنه، إذ يتم بفضلها تمييز كل علم بما سواه من خلال المقولات الخاصة بكل مجال، والتي تمنعه وتحميّه من الالخلاط بغيره من المجالات المعرفية .

وزيادة على كون المصطلحات فيصلًا في التمييز بين مختلف المجالات العلمية والمعرفية، فإن تطور العلوم والمعارف منوط أيضًا بدقة ضبط مصطلحاتها، فتجد أن أكثر العلوم تقدماً هي تلك التي أجاد المشتغلون بها ضبط المصطلحات لمواكبة المستجدات ولم يتأنروا ردها من الزمن لمعالجة الحالات المرضية المتعلقة بالقضايا الاصطلاحية، والتي تعيق وتيرة الازدهار العلمي في جانبيه النظري والإجرائي.

لذلك يعد ضبط المصطلحات وتدقيقها بين جمهور الباحثين ضرورة ملحة لما تكتسيه المصطلحات من أهمية قصوى في العلوم سواء على مستوى الوضع أو الاستعمال.

ثالثاً: المعجم المختص (Dictionnaire de spécialité)

إن ما ينطبق على المصطلح؛ من أنه لفظة فقدت انتماها إلى المستوى اللغوي العام لترسخ انتماها الجديد في حقل معرفي معين، ينطبق أيضاً على اللغة الخاصة والمعجم القطاعي (المختص)، الذي لا يمكن أن يخلو من مجموعة مصطلحات تؤطره وتبين حدود تخصصه، لذلك فإن المعاجم المختصة "هي معاجم ليست في الغالب من وضع اللغويين المعجميين بل هي من وضع العلماء، وهي إذا لا تشتمل على ألفاظ اللغة العامة، بل على مصطلحات العلوم والفنون، فهي إذا معاجم في المصطلحات العلمية أو الفنية أو فيما معاً"⁽⁸⁾؛ فالمعجم المختص لا يورد الكلمة وشتقها ومعانيها المختلفة حسب السياق كشأن المعاجم اللغوية، إلا أنه في علاقة دائمة مع المعجم العام، إذ يغرس الأول من الثاني ليختص ويسنبل بعد من المفردات⁽⁹⁾؛ ومن هنا تتم عملية صوغ المصطلحات بنقل الألفاظ من المعجم العام إلى المعجم المختص.

بموجب هذا "يدعو عبد القادر الفاسي الفهري إلى ضرورة التقرير بينهما حتى يظل الذهاب والإياب بين المعجم العام والمختص قائماً وفاعلاً"⁽¹⁰⁾؛ حيث يهتم المعجم المختص بإبراد المصطلح (الدال) وتذليله بمفهوم (المدلول) الذي يحيل إليه في السياق المعرفي الخاص، وتنمّي ثانية الدال والمدلول بالдинاميكية، أي أنها قابلة للتحول عن مدلولها الأصلي، وهذا التحول بالذات هو موضع قوة في توليد المصطلحات الجديدة.

يطلق فتح الله أحمد سليمان على المعاجم المختصة أيضاً تسمية "معاجم المصطلحات" و"معاجم الألفاظ المتخصصة"، ويرى أن السبب الرئيسي في وضع هذه المعاجم هو العناء بالمصطلحات الوافدة من الثقافة الأجنبية والتي ليس لها مقابل عربي⁽¹¹⁾، وهذا ما أكد عليه إبراهيم بن مراد في قوله "وأما المعاجم المختصة فقد اشتغلت على مصطلحات علمية وفنية قد ظهر جلها في العربية بعد

العصر الذي جُمعَت فيه اللغة الفصحي ويسمى عصر الاحتجاج⁽¹²⁾، من أجل هذا إذاً تُقابلُ المصطلحات في المعاجم المختصة بمقابلاتٍ أجنبية تُمكن من تتبع أصول هذه المصطلحات في لغاتها الأصلية.

ويمكن إدراج معجم "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة" (عينة الدراسة التطبيقية) ضمن هذا الصنف من المعاجم، لأنَّه معجم مختص في حقل تعليمية اللغات، يهتم بإيراد المصطلح ومقابله الأجنبي وتذليله بالمفهوم الذي يدل عليه داخل هذا الميدان المعرفي تحديداً.

رابعاً: التعريف بالمعجم

يُصنَّف معجم "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة" ضمن المعاجم المختصة في حقل "تعليمية اللغات" وبعد ثمرة مجهد قام به مجموعة من الأساتذة⁽¹³⁾ اللسانيين المتخصصين في مجال تعليمية اللغات.

يُدرج هذا العمل في إطار مشاريع البحث الجامعية، نشره مخبر اللسانيات واللغة العربية سنة 2009، إلا أن تبلور فكرة هذا العمل وجَمْع مادة المعجم كانت في الفترة ما بين 2000 و 2003 (أي قبل ما يقارب تسع عشرة سنة من الآن؛ أي لا شك إذا في احتواء هذه المدونة على بعض المفاهيم المختلفة عن المفاهيم المستحدثة في النظريات التعليمية الحديثة).

ترأس المشروع الدكتور "بشير ابرير"، وقام الدكتور "الشريف بوشحذان" بنسبة كبيرة من العمل فيه؛ وخاصة فيما يتعلق باختيار المصطلحات وشرحها، لأنَّه كان نشيطاً ذهنياً في تلك الفترة بعيداً عن مسؤوليات الإدارية، ويليه الدكتور "محمد صاري" الذي بذل جهداً واضحاً في هذا العمل، رغم انتقاله إلى السعودية سنة 2005، ولم يذكر الدكتور "الشريف بوشحذان" جهود باقي الأعضاء المؤلفين، حيث تفاوتت نسبة الجهود، وهذه هي طبيعة العمل الجماعي. حتى إن هناك -كما أفادني

الأستاذ-أسماء لأساتذة ليست مذكورة ضمن قائمة المؤلفين، رغم أنهم قدموا يد المساعدة لإتمام هذا العمل⁽¹⁴⁾

خامساً: وصف المدونة

أ) من حيث الشكل:

- عنوان المعجم: "مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة"
- المؤلفون: بشير ابرير ، الشريف بوشحذان ، عبد الحميد عليوة ، ف.الزهرة تركي ، محمد صاري ، خليفة صحراوي ، يوسف بن جامع.
- الناشر: مخبر اللسانيات ولغة العربية ، جامعة باجي مختار.
- سنة النشر: 2009.
- بلد النشر: عنابة (الجزائر).
- حجم الكتاب: 24 × 16 سم.
- عدد الصفحات: مئتان وتسعة وسبعون صفحة (279).
- حجم الخط: متوسط ، وجاء حجم حروف المداخل كما اطّرد العرف في صناعة المعاجم كبيرة وبارزة.
- التصنيف وطريقة الإخراج: جيد.
- الغلاف الخارجي:
 - لونه: مزيج من النبي (تدرج لوني) + أصفر.
 - نوعه: ورق مقوى.
- توسط العنوان الغلاف الأمامي ، ووردت أعلاه البيانات المتعلقة بالجامعة والكلية والقسم والمخبر ، ووردت أسماء المؤلفين في الأسفل. وخلا الغلاف الخلفي من أية بيانات وجاء في أسفله فقط-الرقم الدولي المعياري: 976-9947-811-18-7.

جاء المعجم من حيث الشكل إذا جيد الإخراج وحسن التنظيم، زادته ألوان الغلاف المناسبة أناقة ورقىً.

ب) من حيث المضمون:

• التقديم للمعجم:

○ استهل المعجم بتقديمٍ من مدير المخبر، الأستاذ الدكتور "مختار نوبيات" الذي أشَّى على هذا العمل وثمنَ جهود الأساتذة ودعاهُم إلى إضافة فهرس ثالث إنجليزي المدخل على غرار الفهرسين "العربي والفرنسي"، لما اللغة الإنجليزية من أهمية في وقتنا الراهن فهي اللغة العلمية للعديد من التخصصات، كما أنها تشهد انتشاراً واسعاً في العالم.

○ وجاء في المعجم تقديم ثانٍ بقلم رئيس المشروع الأستاذ الدكتور " بشير ابرير " (المقدمة التقنية).

• ضمَّ المعجم ثلاثة وتسعة وعشرين مصطلحاً ثلاثة المداخل (عربي - فرنسي - إنجليزي).

• اعتمد المؤلفون في ترتيب مادته ترتيباً ألفبائياً ليسهل استعماله.

• توسيط المداخلُ الصفحاتَ وأرفقتْ بمفاهيم مقتضبة في أغلبها وضمت كل صفحة أربعة مداخل على الأكثر.

• أتبع المؤلفون المعجم بمسردين للمصطلحات؛ رُتب الأول حسب الحرف العربي ورتب الثاني حسب الحرف الفرنسي.

• جاءت في نهاية قائمة المصادر المتوعدة بين المصادر التراثية والمراجع المعاصرة والأجنبية.

كانت هذه بنية المعجم عامة ومجموع البيانات التي تضمنها من حيث الشكل والمضمون، وقد صار من التقليد محمود أن تتضمن البحوث العلمية هذه الخطوة

المنهجية المتمثلة في التعريف بالمدونة قبل الشروع في الدراسة التحليلية، لتنبّور في ذهن القارئ فكرة معتبرة حول المدونة موضوع الدراسة.

سادساً: تحليل العينة

يحتوي هذا المعجم كما بينت آنفاً على ثلاثة وتسعة وعشرين (329) مصطلحاً ولا تنتمي كلها إلى حقل " التعليمية اللغات "، حيث يُدرج البعض منها ضمن الحقول الأخرى التي تتقاطع مع هذا المجال؛ نحو المصطلحات الخاصة بعلم النفس (مثير تعزيز، دافع، اشتراط، تكيف، استعداد... الخ) ومصطلحات اللسانيات (سان أنثروبولوجيا لسانية، تحطيط لساني، لغة المنشأ، تداخل لغوي الخ).

تجدر الإشارة أيضاً إلى أن المصطلحات الخاصة بعلم الأصوات قد تواردت بنسبة كبيرة في المعجم مثل (صوبيت، متغير صوتي، مهموس، نبر، صامت وقف، مخرج الأصوات، صوت منحرف، تنغييم ... الخ) ويعود هذا ربما لكون الأستاذ خليفة صهراوي - وهو أحد المؤلفي - متخصصاً في هذا المجال.

من أجل هذا عمدتُ إلى اختيار بعض المصطلحات الرئيسية التي تشكل محاور حقل التعليمية (la didactique)، على أتمكن لاحقاً من تعليم نتائج الدراسة على كافة المصطلحات الواردة في المعجم.

(1) المقاربة بالكفايات: (Approche par compétence)

أ) من حيث المصطلح:

تبني المؤلفون مصطلح "كفايات" كمقابل عربي لمصطلح "compétence" ما يعني أنهم قد مالوا إلى الاتجاه الذي فضل الاشتغال من مادة "ك.ف.ى": كفى يكفي كفايةً: الشيءُ حصل به الاستغناء عن غيره⁽¹⁵⁾ انطلاقاً من تصور تزويد المتعلم بما يكفيه من المعرف والقيم والمهارات إلى غير ذلك، بدل تبني مصطلح "كفاءات" المشتق من مادة "ك.ف.ء": الكفاءةُ هو المثل، الكفاءةُ هو المماضيُ والكفاءةُ هي المماثلة⁽¹⁶⁾ لتسمية المفهوم الوارد من الثقافة الأجنبية.

ب) من حيث المفهوم:

"المبادئ التي ترتكز عليها المقاربة بالكافيات:

- الكل يفوق مجموع الأجزاء.
 - ليس للكل نفس الأهمية.
 - حتى الأكثر كفاءة يخطئ.
 - ما يميز الخبر عن غيره قدرته على التشخيص وجدوه في العلاج.
 - ما يتم تعلمه في وضعيات دالة بالنسبة إلى المتعلم يبقى أثره مع مرور الزمن"⁽¹⁷⁾
- لاحظت بعد القراءة الفاحصة لهذه المبادئ أنها تدل ضمنياً على الممارسات البيداغوجية الحديثة التي تقوم عليها هذه المقاربة، يعني أن قراءتي في هذه المبادئ كانت كما يلي:

- الكل يفوق مجموع الأجزاء = بيداغوجيا المشروع.
- ليس للكل نفس الأهمية = بيداغوجيا الفروق الفردية.
- حتى الأكثر كفاءة يخطئ = بيداغوجيا الخطأ.
- ما يميز الخبر عن غيره قدرته على التشخيص وجدوه في العلاج = مفهوم الأستاذ الباحث.
- ما يتم تعلمه في وضعيات دالة بالنسبة إلى المتعلم يبقى أثره مع مرور الزمن = بيداغوجيا حل المشكلات.

وتجدر بالذكر أن هذه المبادئ تشكل إطاراً مرجعياً لعلوم شتى لأن "ال التربية القائمة على الكفاءات" مستمدّة من جذور نظرية المعرفة ومتاثرة وبقة من تطورها ومن أعمال المختصين في التعليمية حول بيداغوجيا المشكلات والمشاريع والديمقراطية، وبياجيه والبنيوية وبرونز والتعلم بالاكتشاف وتشومسكي والأسننية⁽¹⁸⁾؛ ما يؤكد أن المقاربة بالكافيات تصور تربوي شامل يسعى إلى تمثل النظريات المستحدثة التي تجود بها مختلف العلوم لتحسين مردود العملية التعليمية،

وما يؤخذ على هذا المفهوم صياغته التي اتسمت بشيء من الغموض اضطرني إلى إيجاد تخريجات وتقديرات محتملة، فالمفروض في أي معجم أنه ينزل الصعب ويزييل الغموض والإبهام.

(2) **تعليمية اللغات** (Didactique des langues):

أ) من حيث المصطلح:

ورد مدخل "تعليمية" في المدونة كمقابل عربي لمصطلح (Didactique) وستعمل على غراره في الوطن العربي عدة مصطلحات لتأدية مفهوم هذا العلم: تدريسية، تعليميات، التربية الخاصة، أصول التدريس، علم التعليم، التعليمية... الخ حيث أجد مثلاً أن عبد الكريم غريب يستعمل في معجمه ثلاثة مداخل (التعليمية التدريسية، الديداكتيك). لمقابلة المصطلح الأجنبي الواحد (Didactique)⁽¹⁹⁾.

ومما لا شك فيه أن آثار هذا التعدد المصطلحي ستظهر في عمليتي التطوير والتطبيق في هذا المجال، كما سيتضح - تبعاً لذلك - ارتباكا مفهومياً يشتت عملية التواصل بين المشتغلين بحقول هذا العلم، وقد عبر رشيد بناني عن هذا الوضع بقوله "إذا كان هناك ميدان يتصرف بعدم دقة المصطلح فإنه ميدان البيداغوجيا، ذلك أن الألفاظ التي يستعملها المشتغلون في هذا المجال تكتسي عدداً من الدلالات متساوية لعدد المخاطبين، مما ينتج عنه بعض الغموض في التواصل، وهذه قاعدة لا يفلت منها لفظ ديداكتيك نفسه"⁽²⁰⁾.

يعود هذا ربما لأن الديداكتيك - على حد قوله - ميدان علمي فти ترعرع في كنف علوم أقلم منه : البيداغوجيا واللسانيات التطبيقية وعلوم التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع فكان أن تعدد جوانب دراسته واحتلت زوايا النظر حول مفهومه وطريقته تسميتها.

ورغم هذا التعدد المصطلحي الذي يشهده العالم العربي إلا أن مصطلح "تعليمية" - الذي تبناء المؤلفون في هذه المدونة - يظل الأكثر شيوعاً وانتشاراً وخاصة في الوطن المغربي.

ب) من حيث المفهوم:

لاحظت أن مفهوم "تعليمية اللغات" في المدونة ينقسم إلى مفهومين أساسين: يشير المفهوم الأول إلى علم "التعليمية" بصفة عامة "هو الدراسة العلمية لطرق التدريس ولتقنياته وأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها التلميذ بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي-حركي"⁽²¹⁾

يتسع هذا المفهوم ليشير إلى العلم الذي يعني بالإحاطة بكل حيئات العملية التعليمية لتحقيق أهداف بعينها، أي أنه لا يتعلّق بمادة تعليمية دون أخرى وهذا ما ذهب إليه عبد الكريم غريب حين رأى أن للتعليمية "معنىً عام ومشترك نتحدث فيه عن ديداكتيك اللغات وديداكتيك الرياضيات وديداكتيك الميكانيك، ويحيل على استعمال تقنيات وطرق التدريس بكل مادة دراسية"⁽²²⁾

بينما يتخصص المفهوم الثاني ليشير إلى تعليمية اللغات وقد ورد كمالي "ماذا ندرس من اللغة؟ وكيف ندرسها؟ فالسؤال الأول تجيب عنه اللسانيات التطبيقية في تعليم اللغات بتحديد المادّة الدراسية كما وكيفاً والسؤال الثاني يجيب عنه علم مناهج تدريس اللغات بتحديد حاجات المتعلمين وأهداف التعليم وطرقه"⁽²³⁾، سلط هذا المفهوم الضوء على أهم اشكاليتين في تعليم اللغات؛ يتعلق الأشكال الأولى بطبعية المحتوى الذي يقدم للمتعلمين، في حين يتعلق الثاني بكيفية تقديم هذه المادة اللغوية، ويعود المختصون للإجابة على هذين السؤالين إلى أسس ومعايير مستمدّة من علوم شتى كعلم النفس والاجتماع ونظريات التعلم... بالإضافة إلى المادّة اللسانية المختارة.

يمكن الاستنتاج من خلال هذا الطرح أن المعجم قد اشتمل على مفهومين مختلفين "تعليمية" و "تعليمية اللغات" تحت مدخل واحد "تعليمية اللغات"، من أجل هذا وددت أن أقترح لو يُضمن المعجم المصطلحين كل على حدة بمقابلين أجنبيين وبمفهومين مختلفين.

(3) منهاج : (Curriculum)

- خطة دراسية : (Plan d'apprentissage):

أ) من حيث المصطلح:

أشير في بداية الأمر إلى أن مصطلح "منهاج" في المدونة مرافق بعبارة: أنظر خطة دراسية، ولو أن المؤلفين عكسوا الأمر لكان أدق؛ أي خطة دراسية: أنظر منهاج، لأن مصطلح "منهاج" هو أكثر شيوعاً وتدولاً في الأوساط التربوية ولعمiar انتشار المصطلح أهمية قصوى بين منتحي أي علم ومستهلكيه.

لم ينح المؤلفون منحى بعض المشاركة⁽²⁴⁾ في اعتبار مصطلحي "منهج" و"منهاج" مترادفين ومقابليهما بمقابل أجنبي واحد (Curriculum)، حيث ورد مصطلح "منهج" في المدونة بمفهوم آخر ومقابل أجنبي آخر (Méthode) وسأوضح لهذه الفكرة بالجدول التالي:

المفهوم	المصطلح الأجنبي	المصطلح العربي ونظيره	
المفهوم نفسه	Curriculum	منهج منهج	بعض المشاركة
المفهوم نفسه	Curriculum	منهج	المؤلفون في المعجم
	Plan d'apprentissage	خطة دراسية	
مفهوم مغاير	Méthode	منهج	

جدول رقم-1-الفرق بين بعض المشاركة والمؤلفين في مقابلة مفهوم (Curriculum)

قابل بعض المشاركة مفهوم (Curriculum) الأجنبي بمصطلحين عربين (منهاج ومنهج)، في حين قابله المؤلفون في المعجم بمصطلحين عربين

(منهاج وخطة دراسية) ومصطلحين أجنبيين (Plan et Curriculum) أما مصطلح منهج فقد قابلوه بمصطلح (Méthode) * ودل على مفهوم "الأسلوب المنطقي الملائم لكل عملية تحليل ترتيدي الطابع العلمي"⁽²⁵⁾ أي أنه دل على مفهوم مغاير تماماً لمفهوم المنهاج.

ب) من حيث المفهوم:

خطة دراسية "يقصد به سلسلة من الوحدات التعليمية المعتمدة انتلاقاً من الأهداف على شكل استراتيجية للتعلم تتضمن الأهداف والمحويات والأنشطة والأدوات والوسائل التعليمية، وتأخذ هذه العملية في اعتبارها الأسس النفسية والفلسفية والمعرفية والاجتماعية وغيرها من المعايير المهمة في بناء المناهج وتطبيقاتها".⁽²⁶⁾

ضمن المؤلفون هذا المفهوم عناصر المنهاج وأشاروا فيه إلى المعايير والأسس التي يبني عليها دون إسهاب في تفصيل الحديث عنها، وأود أن أفت الانتباه إلى أن عناصر المنهاج لا تقتصر كما جاء في هذا المفهوم على الأهداف والمحويات والأنشطة والأدوات والوسائل التعليمية فقط، كما أن هذه العناصر لا تظهر على شكل استراتيجية للتعلم وحسب، لأن "المصطلح (منهاج) يعبر في استعماله الفرنسي عن النوايا أو الإجراءات المحددة سلفا لأجل تهيئة أعمال بيداغوجية مستقبلية، فهو إذن خطة عمل تتضمن الغايات والأهداف المقصودة والمضامين والأنشطة التعليمية وكذا الأدوات الدidactique ثم طرق * التعليم وأساليب التقويم"⁽²⁷⁾

ما يعني أن المنهاج يعبر بصفة عامة عن تلك العملية التي تتفاعل فيها كل عناصره من أهداف ومضامين وأنشطة وأدوات وطرائق وتقدير، لتشكل -بهذا الاتحاد- الطريق الذي يسلكه كل من المعلم والمتعلمين لتحقيق أهداف بعينها.

(Apprenant) متعلم: (4)

أ) من حيث المصطلح:

بالرغم من وجود مصطلحات أخرى تؤدي مفهوم هذا القطب الرئيسي في العملية التعليمية مثل: تلميذ (Elève) وطالب (Étudiant) فإن المشتغلين بحقول المقارب التربوية المعاصرة ينادون بضرورة توظيف مصطلح (متعلم) دون غيره من المصطلحات لأسبابٍ سأبيّنها عند الحديث عن المفهوم.

ب) من حيث المفهوم: المتعلم "شخص في حالة تعلم وهو ركن أساسى في العملية التعليمية التعليمية، ينطبق هذا المصطلح على الكبار والصغر خاصة، فهو أشمل من مصطلحي تلميذ وطالب وأعم منها، ويعد المتعلم في الدراسات التربوية الحديثة محور العملية التعليمية بعد أن كان مهمساً في الدراسات القديمة".⁽²⁸⁾

يقوى مصطلح "المتعلم" إذا على ضم حمولة مفاهيمية قصوى ويستوعب مالاً يستوعبه مصطاحاً (تلميذ وطالب)

أجد مؤدى هذا المفهوم نفسه تقريباً عند روبر غاليسون (R.Galisson) وDaniyal Koest (D.Coste) عندما عرّفوا المتعلم بأنه "فرد في وضعية تعلم، قريب من معنى طالب، ويلح هذا المصطلح على فعل التعلم، أين يرتكز المعنى على الشخص الذي يتعلم بإرادته وليس من نعلمـه (تلميذ)، وهو مقابل لمصطلح (Learner) بالإنجليزية"⁽²⁹⁾

يُصر هذا المصطلح إذا على محورية المتعلم في العملية التعليمية، مع اشتراط توفير فضاء التعلم الذاتي وهذا ما تتطلع إليه البيداغوجيات الحديثة في ضوء النظريات المستحدثة في علم النفس وعلوم التربية، التي فضلت الابتعاد عن استعمال "مصطلح (تلميذ)" الذي يقترن مفهومه غالباً بالأفكار التي سادت قديماً معتبرة التلميذ مجرد وعاء قابل لللخشـو والتخزين بدون تفاعل أو تواصل، إذ

يقتصر دوره على النقل والانصات والتسجيل، لتحول محلها أفكار أكثر موضوعية تجعل من (المتعلم) قطب الرحى في العملية التعليمية التعلمية⁽³⁰⁾

فلا ينبغي أن ينظر إلى قضية التعدد المصطلحي بالنسبة إلى هذا المكون على أنها قضية اختلاف في التسمية فحسب، بل إن الأمر يتعدى ذلك ليشمل اختلافات مفاهيمية مرتبطة بنظريات معرفية وتصورات فكرية متباعدة.

(5) مادة دراسية: (Matière)

أ) من حيث المصطلح:

استعمل المؤلفون أسلوب التضخيم هنا، حيث قابلو المُصطلح الأجنبي المفرد (Matière) بمُصطلح مركب (مادة دراسية)، وهذا هو الأسلوب السائد والمهيمن في الترجمة اللسانية، وإن كان يتنافى مع قانون بذل أقل جهد في استخدام اللغة⁽³¹⁾؛ فمن المستحب أن تُقابل المصطلحات الأجنبية المفردة بنظائر مفردة أيضاً في اللغة المترجم إليها حتى لا يتشابك الأمر على المستعملين لها.

ب) من حيث المفهوم:

"هي مجموعة من الحقائق والمفاهيم والبنيات وأساليب المنتمية إلى نفس الصنف من الظواهر المرتبطة فيما بينها بمبادئ منظمة، تجعلها بصفة جزئية أو تقريبية على الأقل قابلة للاستبطاط والاستنتاج بعضها من بعض".⁽³²⁾

يشير مُصطلح (مادة دراسية) إلى مفهوم النسق المعرفي الخاص ؛ أي إلى ذلك الواقع المبني المساعد في تفسير الواقع المعطى لظاهرة معينة، وهذا هو المفهوم المتعارف عليه للمادة الدراسية في ميدان التربية والتعليم، حيث يقول محمد الدريج في عرض الحديث عن المحتويات "التي تُصنف في النظام الدراسي إلى مواد مثل اللغة والحساب والتاريخ والجغرافيا"⁽³³⁾؛ يعني هذا أن اللغة مادة ورياضيات مادة... وهكذا، وتشتمل المادة الواحدة على مواضيع جزئية ترتبط فيما بينها

بطريقة تجعلها قابلة للتفاعل والاستنتاج بعضها من بعض، فنجد من مواضع اللغة مثلًا (العروض وال نحو والبلاغة والأصوات).

الخاتمة:

خلصت في نهاية هذا البحث إلى جملة من النتائج، يمكن عرض أبرزها كالتالي:

- ✓ غياب بعض المصطلحات الأساسية في حقل "التعليمية" من المعجم.
- ✓ لا تمثل المصطلحات التعليمية الخالصة إلا نسبة قليلة في المدونة المدروسة مقارنة مع عدد المصطلحات الإجمالي، في حين تقسم النسبة المتبقية على مصطلحات العلوم المتفاولة معها.
- ✓ تداخل مفاهيم عدد تعتبر من عينة المصطلحات المدروسة مع مفاهيم أخرى تؤدي غالباً مقصوداً أضيق وأدق؛
- ✓ كثرة المصطلحات المعرفية في المعجم، على غرار (تقنيات واستراتيجيات وتقنولوجيا) وانعدام كلي للمصطلحات المنحوتة؛
- ✓ تجاوز النظريات الحديثة لبعض المفاهيم الواردة في المدونة.

الهوامش والإحالات:

⁽¹⁾ التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، 1983، ص 28.

⁽²⁾ تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق حسين نصار، سلسلة التراث العربية، الكويت، ط 2 1969، مادة "ح" ص . ل . ح

⁽³⁾ اللسانيات ولغة العربية، منشورات عويدات، بيروت، ط 1، 1986، ص 396.

⁽⁴⁾ علم المصطلح: أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط 1، 2008، ص 1.

⁽⁵⁾ خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة ط 1، 2015، ص 59.

- (6) محمد علي التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: رفيق العجم وعلي دحروج مكتبة لبنان، ط، 1996، ص.1.
- (7) مباحث تأسيسية في اللسانيات، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2010، ص42.
- (8) ابراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1993، ص6 .
- (9) عبد القادر الفاسي الفهري، المرجع نفسه، ص397.
- (10) ينظر، المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، منشورات كلية الآداب، الرباط، ط1 1998، ص13، 138..
- (11) ينظر، دراسات في علم اللغة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط3، 2007، ص 119.
- (12) المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، ص.6.
- (13) هم: بشير ابرير، الشريف بوشحذان، عبد الحميد عليه، ف.الزهرة تركي، محمد صاري خليفة صحراوي، يوسف بن جامع.
- * هم: بشير ابرير، الشريف بوشحذان، عبد الحميد عليه، ف.الزهرة تركي، محمد صاري، خليفة صحراوي، يوسف بن جامع.
- (14) معلومات زودني بها الدكتور "الشريف بوشحذان" في إطار حوار أجريته معه بتاريخ : 05/7/2017 بمقر قسم الترجمة.
- (15) علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7 1991، مادة "ك.ف.ى".
- (16) المرجع نفسه، مادة "ك.ف.ء.".
- (17) بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 29.
- (18) محمد بن يحيى زكرياء، المقاربة بالأهداف والمقاربة بالكتابات، المعهد الوطني لتكوين متخصص التربية وتحسين مستوى الفهم، الجزائر، 2006، ص66.
- (19) المنهل التربوي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006، ج1، ص262.
- (20) من البيداعوجيا إلى الديداكتيك، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1 1991، ص37.
- (21) بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 84.
- (22) عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، ص 263.

⁽²³⁾ بشير ابرير وآخرون، المصدر نفسه، ص 85.

⁽²⁴⁾ الاستادة، ينظر: فؤاد محمد موسى، المناهج: مفهومها، أنسها، عناصرها، تنظيماتها، جامعة المنصورة، مصر، (د.ط)، 2002، ص 31 . وينظر: محمد حسن حمادات، المناهج التربوية: نظرياتها مفهومها، أنسها، عناصرها، تخطيطها، تقويمها، دار الحامد، عمان، ط1، 2009، ص 41.

* يتناول المصطلح الفرنسي (Méthode) غالبا في الدراسات التعليمية كمقابل للمصطلح العربي "طريقة"، وهذا ما أجدته في المدونة أيضا (طريقة : Méthode)، ينظر : بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 133.

⁽²⁵⁾ بشير ابرير وآخرون، المصدر نفسه، ص 204.

⁽²⁶⁾ بشير ابرير وآخرون، المصدر نفسه، ص 113.

(26)

طرق: جمع طريق، والطريق هو الممر الواسع الممتد، قال تعالى ﴿أَنَّ أَسْرِي بَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طرِيقًا فَإِلَّا يَجِدُوا طرِيقًا﴾ طه (77). وطرائق : جمع طريقة، والطريقة هي المذهب والأسلوب، قال تعالى ﴿إِذْ يَقُولُ أَمْثُلُهُمْ طَرِيقَةٌ إِنْ لَيَشْتُمُ إِلَّا يَوْمًا﴾ طه (104). يعني إن كان المراد الطريق المحسوس أي: الدرب أو الممر ونحوها، فإنها تجمع على (طرق) وإن كان المراد الطريق المعنوي؛ أي: المذهب أو المنهج فإنها تجمع على (طرائق) كما قال تعالى: {طرائق قدرا} الجن (11) أي: طرائق متعددة مختلفة وآراء متفرقة.

ينظر: مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004. وعلي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب. وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج 8، دار طيبة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 1997، ص 241.

أي أن الأصح استعمال مصطلح "طرائق" لا "طريق" للدلالة على مفهوم الخطوات والإجراءات المتজانسة والموضوعة وفق معايير تربوية واجتماعية ونفسية محددة.

⁽²⁷⁾ عبد الكريم غريب، المنهل التربوي، ص 236.

⁽²⁸⁾ بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 176.

⁽²⁹⁾ ينظر

Robert Galisson et Daniel Coste, Dictionnaire de didactique des langues ,hachette paris, 1976, p41.

(قامت الطالبة بالترجمة) وقد ورد النص الأصلي كما يلي:

Apprenant : « Individu en situation d'apprentissage, formé de la même manière qu'un mot comme (étudiant). Apprenant insiste sur l'acte d'apprendre ,dont il place l'initiative du côté de celui qui apprend et non quelqu'un qu'on (élevé) Equivalent de l'anglais (learner). »

(30) الحبيب استاتي، من التلميذ إلى المتعلم بالمدرسة المغربية: تقاطعات بين الحمولة الدلالية والمعرفية والممارسة البيداغوجية، موقع: tarbawiyat.net/news10172، تصفح بتاريخ 2017/03/18.

(31) أحمد حساني، المصطلح في الثقافة اللسانية العربية المعاصرة، أعمال ملتقى اللغة العربية والمصطلح، 19-20 ماي 2002، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، ص 45.

(32) بشير ابرير وآخرون، مفاهيم التعليمية بين التراث والدراسات اللسانية الحديثة، ص 175.

(33) للاستزادة ينظر: تحليل العملية التعليمية، دار عالم الكتب، المملكة العربية السعودية، ط 1، 1994، ص 89.

إشكالية صناعة المصطلح في الدراسات اللسانية العربية

أ.د/ يوسف بن نافلة

جامعة حسيبة بن بوعلي الشافع

الملخص:

تتناول هذه الورقة البحثية الحديث عن علم المصطلح، وصناعة المصطلح، وما الفرق بين المصطلحين، أعني المصطلح وصناعة المصطلح، وأيهما الألائق، والأنسب؟ أما الإشكال الذي أرحب في طرحه فيتمثل في الإجابة عن جملة من التساؤلات:

- ما حدُّ صناعة المصطلح؟
- وما المقصود بالمصطلح في حد ذاته لدى اللسانين؟
- وما الضوابط الحقيقة، والمعايير المناسبة التي لا غنى عنها لنقل المصطلح؟
- وما السبيل الأمثل لصناعة المصطلح في مجال الدرس اللساني العربي؟
- وما هي الآليات المناسبة، والدقيقة لوضع المصلح اللساني العربي؟

المقدمة:

من المتعارف عليه أن لكل علم مصطلحاته، وألفاظه الخاصة، وكلماته المناسبة وأن المصطلحات مفاتيح العلوم، وعصب البحث المصطلحي، وأساس الحضارة العلمية، وسبب الرقي المعرفي، ولو لاه لما وصلت إليه اليوم في مجال التقدم الفكري والرقي الحضاري، والاطلاع على جهود الآخرين، وتقدير منازلهم، ومكانتهم.

ولا يمكن الحديث عن المصطلح دون الحديث عن المصطلحية، ذلك أن علم المصطلح في اتفاق أهل الاختصاص هو العلم الذي يهتم بدراسة المفاهيم المتعلقة

بمجال علمي، أو تقني محدّد، مضبوط، والاصطلاحات التي تعبّر عنها. وهو يروم قبل كلّ شيء إلى البحث عن المصطلحات التي تستعمل في ميدان معين، ودقيق، ووصفها، ودراستها، وتحليلها، و التعليل لها، وإن تطلب الأمر صناعة مصطلحات جديدة للدلالة على مفاهيم هي في حد ذاتها مستجدة.

وعلى هذا الأساس كان لزاماً علىَ الحديث عن هندسة المصطلح، ووضعه في الدراسات اللسانية عامة، والعربية خاصة.

حد المصطلح:

أ-في اللغة:

ذكر العلامة ابن منظور (ت1171هـ) في اللسان أنَّ (الصلح: تصالح القوم بينهم، والصلح: السُّلْمُ، وقد اصطلحوا، وصالحوا، وتصالحوا، واصالحوا، مشددة الصاد، وقوم صُلُوح: متصالحون، لأنهم وصفوا بالمصدر).

والصالح: بكسر الصاد: مصدر المصالحة. والعرب تؤنثها، والاسم الصالح يذكر ويؤنث، وأصلح ما بينهم، وصالحهم، مصالحة، وصلاحا...⁽¹⁾

وفي المعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة: (اصطلاح القوم زال ما بينهم من خلاف، واصطلحوا علىَ الأمر: تعاونوا عليه، واتفقوا وتصالحوا، واصطلحوا، والاصطلاح: مصدر اصطلاح، اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكلّ علم اصطلاحاته).

والصالح المنسقيم المؤدي لواجباته، والصلاح: الاستقامة، والسلامة من العيب والصلح إنتهاء الخصومة، وإنتهاء حالة الحرب، وصلح صلاحا، وصلوحا: زال عنه الفساد، وفي التزييل: ﴿وَإِنْ طَابَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْتَأْوُ فَأَصْلِحُوهُ بِنَهْمَاءً﴾، وفي التزييل ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾⁽²⁾

بـ في الاصطلاح:

أما المصطلح لدى أهل الاختصاص فهو:

١- يُعرف داخل نظام مُنسجم ترقيمي، أو مُبنيّ.

2-المصطلح وظيفة إحالية، وتصنيفية دقة تُقبل غالباً الأسماء العلمية، والتقنية.

3- تعين المصطلح يتم باسم لغة طبيعية / تركيب اسمي / تعبير مشكل.

4-المصطلحية هي مجموع مُبَنِّين للمصطلحات، ودراسة عامة لوظائفها

بوصفها نمطاً خاصاً من العلامات.⁽³⁾

أما المصطلحية (terminologie) فهي (مجموع اصطلاحات تقنية تنتهي إلى فن أو مجال معرفي، فالمصطلحات الأدبية كلمات تشير إلى استعمالات عملية ومنهجية أو مبادئ الأدب. فكل مجالات المعرفة تحتاج إلى تشكيل قاموس اقتصاديات، ذلك أن التلميحات الوصفية التي تتحدث عنها تصبح بسرعة طويلة أو تقيلة، ففي الأدب نجد الشعرية تتوب عن أسماء الأنواع، والبلاغة عن أسماء الصور مكونتين بذلك مخزونين معتبرين للاصطلاحات المتخصصة.)⁽⁴⁾

وتنذر الدكتور ريماء بركة مترجمة كتاب (علم المصطلح مبادئ وتقنيات) لماري كلود لوم (Marie-Claude L'homme) أنَّ (علم المصطلح هو العلم الذي يُعني بدراسة المفاهيم الخاصة بمجال علمي، أو تقني معين، والمصطلحات التي تعبَّ عنها، وهو يهدف قبل كلِّ شيء إلى البحث عن مصطلحات تستعمل في مجال محدد، ودراستها، وتحليلها، ووصفها، وإن اقتضى الأمر إلى وضع مصطلحات جديدة قصد الدلالة على مفاهيم استجدىت) (5)

ويُعرف "خوان ساجيه" (juan Sager) علم المصطلح في كتابه (A Pratical Course in TerminologyProcessing) بأنه : (مجموعة من الممارسات والأساليب التي تُستعمل لجمع المصطلحات، ووصفها، ومعالجتها، وتقديرها)⁽⁶⁾

ويضيف (غي روندو) (Guy Rodeau) أنه (يُعني أيضاً بخلق المولدات وتقسيس المصطلحات، ونشرها: (أساليب جمع المصطلحات، وتصنيفها، وخلق المولدات، وتقسيس المصطلحات، ونشر المصطلحات، وهذا هو عمل علماء المصطلح، والمصطلحيين).⁽⁷⁾

صفوة القول من هذه التعريفات أنّ عمل علماء المصطلح، والمصطلحيين يهدف قبل كلّ شيء إلى ما يلي:

أ-البحث عن المصطلحات التي تدلّ على مفاهيم مجال محدد.

ب-وصف هذه المصطلحات.

ج-تعريفها من حيث دلالتها.

د-وصف استعمالها مع توضيح السياقات التي تظهر فيها.

هـ-التمييز بين الاستعمال الصحيح لكلّ مصطلح منها، والاستعمال الخاطئ).⁽⁸⁾

وبحسب الدكتورة/ رima بركة فإنّ المصطلح لمّا كان يختصّ بميدان واحد من العلوم، أو الحقول المعرفية، فإنه من الضروري أن تضيف أمراً آخرًا يهتم به هذا العلم ألا وهو وتبیان العلاقة أو العلاقات التي تربط مفهوماً معيناً بمفاهيم المجال الأخرى، وذلك تقادياً لأي لغط، أو التباس في استعمال المصطلحات.

وأنّ كلّ الأمور التي سبقت تخصّ المصطلحات التي تستعمل في المجال المتخصص، أما عندما تستجد مفاهيم جديدة في لغات أخرى، يتبعين على عالم المصطلح اقتراح مصطلحات لسدّ هذه التغيرات اللغوية. فمع تطور كلّ مجالات المعرفة البشرية، ازدادت الحاجة إلى مصطلحات للتعبير عن كلّ هذه المفاهيم الجديدة لتسهيل التواصل العلمي، وتبادل المعلومات، والمعارف، وتوثيقها).⁽⁹⁾

وتوكّد الباحثان (سيلفيا بافيل) و(ديان نوليه) في كتابهما الموسوم بـ(دليل المصطلحية) أنّ (مسايرة تطور المعرفة في مجال نشاط ما، وترقب الاكتشافات، ونتائجها على الخطاب المختصّ يعداً من الشروط الضرورية لكلّ بحث مصطلحي مدعوا لأنّ يعكس الراهنية)⁽¹⁰⁾

معايير نقل المصطلح:

يرى الدكتور عمار ساسي أنّ (المصطلح يقف في مفهومه العلمي الأكاديمي الحديث على معنى واحد، ودقيق لشيء معين).

وقد يتقرّر في رؤيته أنّ المصطلح هو مفردة صيغت وفق خصائص اللغة للدلالة على ماهية شيء محدد، وحصلت على اتفاق المختصين، ومع هذا يجد قراءة وظيفية لتحديد مفهوم المصطلح عند بعض الباحثين اللغويين الفرنسيين ويدرك منهم الباحث اللغوي (جون ديبوا) حيث يعرّف المصطلح بقوله:

Le Terme : un terme est un mot qui assume dans un dictionnaire . L'adresse n'est pas un terme au sens stricte.

Le terme s'emploie par fois comme synonyme du mot iteme .élement Lorsqu'il s'agit de décrire une structure car terme implique une forme définie par les relations de l'iteme avec les autres items de la structure.(d.L,p 484)

وهذا برأي عمار ساسي تعريف وظيفي مؤسس على بيان وظيفة المصطلح داخل التركيب.

والسؤال هو: إذا كان خارج التركيب (الجملة) ألا يحمل مفهوما؟ ربما كان المفهوم أسبق ثم جاءت الوظيفة داخل التركيب.

أما المصطلح فهو بحث علمي، وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية والتقنية دراسة دقيقة، وعميقة من جهة المفاهيم، وتسميتها، ونقييمها .

La terminologie : toute discipline et à plus forte raison rigoureusement par lesquels elle désigne les notions qui lui sont utiles , cet ensemble de termes constitue sa terminologie .(D.L.p 486-487)

وهو فرع من فروع علم اللسان، لكن نظريته هي على عكس النظرية الألسنية، إذ أنّ هذه الأخيرة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداءً من الدال نحو المدلول، أما علم المصطلحات فيهم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول إلى الدال. فالمدلول يعرف بالمفهوم، والدال يعرف بالتسمية.⁽¹¹⁾

ويستنتج الأستاذ عمار ساسي مما سبق ذكره أنّ المصطلح يهتم فقط بالمفهوم وتسميته، وهو جوهر هذا العلم، وهو نقطة اختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثة وفي هذا الصدد يقف هذا العلم ليجيبنا عن الأسئلة الآتية:

-كيف يمكن وضع تسمية ما لمفهوم ما؟

-كيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون استعانة بتسميته الأصلية؟⁽¹²⁾

إشكالية صناعة المصطلح وضوابطه في الدرس اللساني العربي:

من المتعارف عليه لدى اللسانين أنَّ (البحث المصطلحي يرتكز أساساً على محتوى النصوص المتخصصة، وإنَّ جمع وثائق ممثلة للمجال الذي يُرغب وصف مصطلحاته، والإلقاء منها يُشكّلان أول مرحلتين من هذا البحث، إذا أردنا أن يتم طبقاً للأصول الواجبة. وقد أصبح من الممكن جمع وثائق وفيرة في صيغة إلكترونية خلال مدة معقولة، واستعمال النصوص الإلكترونية، وأدوات البحث يُخفّف كثيراً من عمل المصطلحي، إذ يصبح من السهل الحصول على عدد من المعلومات).⁽¹³⁾

أما ما يتعلّق بالآليات صناعة المصطلح في اللسان العربي فيذكر الأستاذ عمار ساسي أنَّ (في بداية هذا البحث يحسن التذكير بجملة من النقاط يراها جديرة بالصدارة لأهميتها في تصحيح الفهم، وتنصيح الرأي، وهي:

-علم المصطلح عالم حركي في نماء مستمر، ووفق حركة المخترع ونمائه.

-رباعية الحلقات: (المجتمع / المخترع / المصطلح / اللغة) وصلتها: 1-2-3-4

ويمكن رصد الصورة على الشكل الآتي:

أ-ثنائية تساوي: المخترع المجتمع عالم المشهود

ب-ثنائية تساوي المصطلح اللغة عالم المنطوق

والتثنائيات تقابلان، ويمكن رسم الشكل التالي للثنائيتين في حالتين:

أ-حالة القوة تساوي المجتمع المخترع اللغة ... المصطلح

وهنا المجتمع يصنع المخترع، واللغة تصنع المصطلح.

ب-حالة الضعف تساوي المخترع المجتمع.... المصطلح اللغة

وهنا المخترع يدخل على المجتمع، والمصطلح يدخل على اللغة، وهو ليس منها

-إشكالية توحيد المصطلح وهم، وزعم لا علمية، ولا حقيقة، ولا منطقية له

وهو طرح أقرب إلى السياسة منه إلى العلم.

كل لغة قادرة على صناعة مصطلحها شرط قدرة المجتمع على صناعة المخترع.

-اختلاف صناعة المصطلح في اللسان العربي من اختلاف الفهم، وطريقة الصناعة.

-المصطلح هو: صيغة + دلالة كلبية + حدث بولد عنهم (المعنى)

- تعدد اللغات، وتعدد الألسن آية من آيات الله، وتشابه لغات في خصائص

واقع لا خلاف فيه.

- وانفراد اللسان العربي بخصائص مميزة صوتية، وإفرادية وتركيبية حقيقة

لا مناص منها.

-اختلاف الألسن من اختلاف خصائصها التركيبية، إذ لكل لسان بنية تركيبية

يعبر بها عن أغراضه.

إن علم المصطلح هو بحث علمي، وتقني يهتم بدراسة المصطلحات العلمية

والتقنية دراسة علمية دقيقة، ومعمقة حيث تضبط فيه المفاهيم، وتسميتها، وتقديرها.

وهو فرع من فروع علم اللسان لكن نظريته هي عكس النظرية الألسنية إذ أن هذه

الأُخِيرَة تهتم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداءً من الدال نحو المدلول. أما علم المصطلحات فيهتم بدراسة مصطلح علمي تقني ما من المدلول نحو الدال، فالدلول يعرف بالمفهوم، والدال يعرف بالتسمية، وهذا ما يوضحه الشكل الآتي:

الأُلْسِنِيَّة علم المصطلحات.

الدَّال مفهوم (المدلول).

المدلول تسمية (الدال).

لأن المخترع (المدلول) هو دوماً أسبق من المصطلح (الدال).

ويتضح للأستاذ عمار ساسي من خلال هذا الشكل أن علم المصطلح يهتم فقط بالمفهوم والتسمية، وهو جوهر العلم، وفي هذا الصدد يقف هذا العلم ليجيبنا عن الأسئلة الآتية:

+كيف يمكن وضع تسمية لمفهوم ما؟

-كيف يمكن نقل مفهوم ما إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميتها الأصلية؟

وهنا يجب التمييز بين دراسة الكلمة التي هي من اختصاص علم اللغة لأنهما تتوافق على عدة معانٍ حسب سياق النص، وبين المصطلح العلمي الذي يتوقف في غالب الأحيان على معنى واحد في شيء معين.⁽¹⁴⁾

أما يتعلق بالسؤال المطروح كيف نصنع المصطلح في اللسان العربي؟ فيجيب الأستاذ عمار ساسي بقوله:

في البداية يحسن تمثيل المسلمات التالية:

-لابد من تمثيل، وفهم مركبات المفردة (الكلمة)، وهي الصيغة، والمادة والمعنى. فالصيغة محدودة والمادة غير محدودة، والمعنى مولد منها.

-علم الصيغ محدود، وهو مستخرج من المادة اللغوية الفصيحة، وهو الميزان الذي يميز به الكلام العربي من الكلام غير العربي، وهنا لا بد من سؤالين أساسيين هما:

1- هل المادة اللغوية التي جمعها اللغويون في الزمن الفصيح كافية أم لا؟

2- هل المقاييس والشروط المتبعة في جمع اللغة كافية ومقنعة أم لا؟

وهي أسئلة مهمة لموضوع آخر، ولها نصيب معتبر في بلورة الجواب الصحيح.

لابد من وقفة تأملية علمية حديثة جديدة في قوله تعالى: ﴿وَعَمِّلَهُ أَدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾

(البقرة: الآية 31) وربما تكون في اعتقاده موضوعاً لبحث مستقل في المستقبل.

- عالم الصيغ في اللسان العربي هو وليد الاستعمال.

- المصطلح صيغة ومادة، ومعنى، وهو لا يخرج عن فصيح الكلام العربي.

- الصيغة محدودة، والمادة غير محدودة، وبذلك يصنع التوازن.

- محدودية الصيغ، والدلالة الكلية لكل صيغة تمنع الزيادة في صيغ اللسان العربي.

- علم الصيغ في العربية مربوط بالفصاحة العربية المحدودة بالزمان والمكان.

- إذا لم تكن مدونة العربية كاملة، فالقرآن الكريم هو اللسان العربي المبين

الحجـة، فهو جامـع لـكـل

صـيـغـهـ منـ غـيرـ نـقـصـانـ،ـ وـ الـ بـحـثـ فـيـهـ مـسـتـمرـ.

- المادة اللغوية (العجينة) متغيرة، وهي عنده تمثل محتوى الصيغة، لأن الصيغة هي هيكل الكلمة، ومنهما يتولّد المعنى

- هناك أمر في القضية لابد منه وهو: أن العالم (الحياة) ثابت، ومتغير.

- والثابت تمثله الموجودات، والمخلوقات كالسماء، والأرض، والهواء، والماء والبر، البحر، والإنسان، والحيوان، والطي، والشمس، والقمر الخ وهذا دائنته ثابتة لا دخل لاجتهاد الإنسان فيها.

أما المتغير فدائنته الوسائل، والأدوات، والآليات أي وسائل الحياة، وأدواتها، وهو حقل اجتهاد الإنسان. وصناعة المصطلح لا تخرج عن هذه الدائرة، فقد كنا

نمشي على أرجلنا ثم صنعنا السيارة، وأوجدنا لها مصطاحاً، وسرنا نركبها والسيارة ليست هي الحياة لكن وسيلة من وسائل تيسير الحياة، فإذا غابت بقية الحياة القائمة، وكذلك الأمر في كل المخترعات حاضراً، ومستقبلاً، إذا المصطلح للمخترع في دائرة الوسائل بينما الاسم للمسمي في دائرة العناصر.

-التسمية الغالبة في المخترعات لا تخرج عن دائرة الحرفة، والصناعة، وهي في غالها أجهزة للعمل، والحرفة، والأداة لهما صيغتهما في اللسان العربي.
ـ هناك نسبة معتبرة من المصطلحات مثبتة في التراث المعرفي العربي تجربياً كان أم إنسانياً مهملاً جهلاً أم تجاهلاً.

ـ هناك مصادر لا أفعال لها في اللسان العربي ما السر في ذلك؟ مثل كلمة حساب؟
ـ وحدة المصطلح، وهم مزعوم، وإشكال مثار عن غياب فقه دقيق باللسان العربي.)⁽¹⁵⁾

أدوات تكوين المصطلح:

لقد حصرها الأستاذ عمار ساسي في الخطوات الآتية:

- الوظيفة (العمل)؛
- الصيغة ودلائلها الكلية المناسبة لإطار الوظيفة؛
- دفع الإبهام وإبعاد الالتباس؛
- التدقيق في تحديد ماهية المصطلح انطلاقاً من مبدأ نكران ظاهرة الترافق؛
- تصحيح الخطأ السابق: وهي نقطة جد كبيرة، ذلك أن المعاجم العربية على الرغم من الذخيرة اللغوية التي تحملها إلا أنها ما زالت تفتقر إلى شيء مهم يقال له الدقة، والتدقيق في تحديد تعريف المصطلحات، وهو الأساس الذي تكون منه صناعة المصطلح.)⁽¹⁶⁾

ثم يخلص الأستاذ عمار ساسي بالقول إلى أن (الصناعة المصطلح في اللسان العربي لا بد من مراعاة معايير وضوابط محددة أجملها فيما يأتي:

- 1- وجوب الحفاظ على النظام الاشتقافي.
- 2- مجانبة الواقع في الالتباس، والغموض، والإبهام.
- 3- مراعاة خاصية الاقتصاد اللغوي والتمييز
- 4- مراعاة خاصية الإبانة.

وبعد هذا فإن حصل أن تبلورت صورة المصطلح، وتمثلت بحق الإجراءات الموضوعية، والعلمية التي لا مناص من الإفلات منها، فحينئذ ينتهي اجترار الحديث الموهوم في إشكالية توحيد المصطلح.

وإن الأساس الثابت الذي لا سبيل لأحد إلى خرقه هو آليات صناعة المصطلح العربي، وهنا تجدر الإشارة حسب رأيه إلى أن وجه الاختلاف - وإن كان ولا بد - وهو حاصل لا محالة، فليكن في المادة، ويعني بها العجينة، وهو أمر طبيعي يتبع اختلاف المجتمعات في طبيعتها، ومحصولاتها، وتقاليدها. لكن لا يحصل الاختلاف في الصيغة لأنها تمثل الهيكل الثابت للسان العربي الواحد، فإن مسيرة تحول اللسان العربي إلى السن وهذا شذوذ قال تعالى:

﴿لِسَانُ الدَّى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمٌ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ (سورة النحل: 103)
وعلى أساس استيعاب الطريقة تقوم الترجمة السليمة، وإلا فاللسان يتحول إلى السن، والترجمة إلى ترجمات.)⁽¹⁷⁾

معايير وضوابط لا بد منها قصد نقل المصطلح:

لنقل المصطلح لابد من ضوابط محددة ومعينة بذلة أجملها الأستاذ عمار ساسي فيما يأتي:

1- وجود علاقة بين المعنى الأصلي، والمعنى الجديد، ولا يشترط أن تكون هذه العلاقة قد وصلت إلى حد المطابقة، بل يكتفي بأدنها.

- 2-أن يراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللفظ أي بالمدلول قبل الدال.
- 3-يستحسن أن لا يختار المصطلح من بين الألفاظ ذات الدلالات الأصلية الشائعة المعروفة، لأن نقل الذهن عنها إلى غيرها أمر صعب.
- 4-يستحسن ألا يصطلاح بلفظ واحد لتأدية معانٍ علمية مختلفة.
- 5-يستحسن ألا يصطلاح بألفاظ مختلفة للمعنى العلمي الواحد.
- 6-يفضل المصطلح العربي على غيره ما أمكن إليه سبيلاً.
- 7-يستحسن تجنب الألفاظ التي ينفر الطبع منها.
- 8-يستحسن تجنب النحو ما أمكن لأن العربية هي لغة اشتراقية.
- 9-يستحسن مراعاة ميزان الصيغ العربية حتى لا يشذّ المصطلح المنقول العربي الأصيل.
- 10-يقوم وضع المصطلح على الدلالة، والوظيفة، المقصودية.

11-في المصطلح العلمي لا تفارق الدلالة اللغوية الأصلية الدلالة الاصطلاحية الفرعية وغيرها من الضوابط التي وصلت إلى عشرين ضابطاً.)⁽¹⁸⁾

الخاتمة:

- في نهاية هذه الورقة البحثية يمكن أن أخلص إلى جملة من النتائج تمثل فيما يأتي:
- 1-علم المصطلح هو ممارسة موجودة منذ القديم تعود جذوره إلى الزمن الذي نظر فيه الإنسان إلى الأشياء المحيطة به، فشرع في إطلاق الأسماء عليها بتصنيفها وفقاً لأهميتها في حياته اليومية، والعملية.
- 2-لقد ولد علم المصطلح الحديث الذي نعرفه اليوم حسب كثير من الباحثين الأكاديميين في علينا في نحو العام 1930 على يد المهندس النمساوي (يوجين فوستير) الواقع أنَّ العلماء، والتقنيين هم أول من أحسَّ بضرورة وضع مفردات

تكون خاصة بـمجال عملهم، وأبحاثهم، إضافة إلى وضع منهجية محددة لـصناعة المصطلحات الجديدة، وتنظيمها بغية تسهيل عملية تبادل المعلومات، والتواصل بين المختصين، وتجنب أي التباس، أو غموض، أو إبهام.

ـ3ـ إن علم المصطلح يهتم فقط بالمفهوم، وتسميته، وهو جوهر هذا العلم، وهو نقطة اختلافه عن الدراسات اللغوية الحديثة، وفي هذا المجال يقف هذا العلم ليجيب عن الإشكالية الآتية:

ـكيف يمكن صناعة ووضع تسمية لمفهوم معين؟

ـ وكيف يمكن نقل مفهوم محدد إلى لغة أجنبية دون الاستعانة بتسميته الأصلية.

ـ4ـ قصد صناعة المصطلح في اللسان العربي لا بدّ من مراعاة معايير محددة تتمثل فيما يأتي:

ـ ضرورة المحافظة على النظام الدقيق للغة العربية والمتمثل في الاشتغال؛

ـ وجوب تجنب الوقوع في الغموض، والالتباس، والإبهام؛

ـ العمل على مراعاة ميزة الاقتصاد اللغوي، والتميز؛

ـ السهر على مراعاة خاصية الإبانة، والوضوح؛

ـ5ـ إن أدوات تكوين المصطلح، ووسائله تتمثل فيما يأتي:

ـأـ الوظيفة أو الفعل. بــ الصيغة ودلائلها الكلية المناسبة لإطار الوظيفة. تــ دفع الإبهام، وإبعاد الالتباس والغموض. ثــ التدقيق في تحديد ماهية المصطلح انطلاقاً من مبدأ نكران ظاهرة الترافد.

ـ6ـ نقل المصطلح لا بدّ من ضوابط محددة منها:

ـ وجود علاقة بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد؛

ـ أن يُراعى في وضع المصطلح الاهتمام بالمعنى قبل اللّفظ؛

يقوم وضع المصطلح وصناعته على الدلالة، والوظيفة، والمقصد؛
وجوب التمييز بين اسم الذات واسم الصفة في عملية وضع المصطلح.

الهؤامش

- (¹) لسان العرب لابن منظور ، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 5/374.
- (²) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص 565 وما بعدها.
- (³) معجم مصطلحات النقد الأدبي المعاصر، سعيد علوش، ص 608.
- (⁴) المرجع نفسه ص 607.
- (⁵) ينظر : علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري كلود لوم، ترجمة د/ريما بركة، ص 13.
- (⁶) Juan Sager ,A practical Course in Terminology processing ,1990,philadelphia,p3
- (⁷) Guy Rondeau ,introduction à la terminologie ,2é édition ,quebec ,1984,p18
- (⁸) ينظر : علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري كلود لوم، ترجمة د/ريما بركة، ص 14.
- (⁹) ينظر المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
- (¹⁰) ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، أ.د/ عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الأردن 2012م، ص 94-95.
- (¹¹) ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، أ.د/ عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الأردن .
- (¹²) ينظر المصدر نفسه ص 95.
- (¹³) ينظر علم المصطلح مبادئ وتقنيات، ماري كلود لوم، ص 181.
- (¹⁴) ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، أ.د/ عمار ساسي، عالم الكتب الحديث، الأردن ص 105-106.
- (¹⁵) ينظر المصدر نفسه ص 106 وما بعدها.
- (¹⁶) ينظر المصدر نفسه ص 108.
- (¹⁷) ينظر المصدر نفسه ص 112.
- (¹⁸) ينظر صناعة المصطلح في اللسان العربي، د/ عمار ساسي، ص 96-97.

The Controversy of Translating Linguistic Terms into Arabic: An Appeal to Standardize Specialized Translations

Dr. Zouleykha Belabbes

Department of English, El Tarf University,
ALGERIA

Email: tulips2013@gmail.com

Abstract

Linguistic studies have been splited up into several fields according to the multiplicity of needs in this digital age and it is natural that this acceleration in linguistic studies accompanies the growth in terminology, as these last are the keys to science and cognitive communication, it has taken a very important space in the sphere of any researcher and learner because of its great role in the process communication and communicating ideas. This fact causes many problems to Arab linguists who deal with these terms coming from the West individually, so that each of them translate the terms according to their own linguistic perspectives, and their translated terms differ from one to another. In addition to this, the different sources of scientific and epistemological training of the Arab linguists, as some of them acquire French culture and others acquire English or German culture. All of this affects the methodology of translating linguistic terms into Arabic; and this, in turn, leads to turmoil and chaos in the minds of the Arab learners and linguistic researchers in general. Therefore, in this paper we attempt to

draw attention to the problems that are likely to be encountered in English–Arabic translation of linguistic terminologies and to trail the way out to unify these terminologies and extend their use amongst researchers.

Keywords: translation- perspectives- linguistic terminology- Arabic- unify.

1. Introduction

The importance of translating linguistic terms in the temporary studies lies in the fact that it is the threshold and the tool that we benefit from the newly ever spreading achievements in sciences, theories and technologies. In other words, term translation is one of the most important means of devising Knowledge and definition of concepts and in transferring and teaching science in general.

The problem of translating linguistic terminology into Arabic still raises the interest of many researchers because of its profound impact on correctly receiving linguistic approaches and theories. When we talk about the term in linguistic sciences, we often refer to the problematic issue of translating terms and the multiplicity of translations. Many specialized researchers and research students are likely witnessing this issue. Therefore, the problematic of this study revolves around how the Arab recipients of the linguistic lesson such as students and researchers see the reality of the plurality in translating the single foreign term into Arabic that leads to some extent to(1) differences in understanding concepts among researchers in the same field (Linguistics, Phonetics, Pragmatics,

Psycholinguistics, sociolinguistics, Didactics ...) and to (2) a disparity in the reception and acceptance of translated terms in terms of their use in research.

In effect, the significance of this study is set by the fact that it attempts to achieve a number of goals, such as knowing the reality of translating linguistic terms into Arabic, the challenges facing this translation that hinder the path of keeping pace with modern studies, the impact of this issue on the students' linguistic and cognitive achievements, and the alternative solutions to coordinate efforts vis- vis translating the linguistic term in the Arab world.

2. The Linguistic Term

The study of the term in linguistics is considered as a fundamental subject by virtue of the important position it occupies in building communicative relationships between all components that are concerned with the development of the modern linguistic lesson. The linguistic term, then, is the term that linguists use to express linguistic ideas and meanings.

The linguistic term has been characterized as scientific, not because it is scientific in itself, but rather because of the circumstances in which it was formulated; and it is found in modern Arabic linguistics lesson in three different forms either Arabized, transliterated, or translated.

The Arabized term is that word which is borrowed by the Arabic language from other languages and subject to its own system by making changes to it, either by adding or deleting, or

by replacing some of its letters, such as the term :**Pragmatics** which was subject to the system of language and it became as follows:"براغماتية" by replacing the letter " G " with the letter " غ " and adding the ending " ية" according to the Arabic standards and rules.

The transliterated term: Transliteration is the process of expressing the sound of how a word is pronounced in the source language in the alphabet of the target language (<https://www.londontranslations.co.uk/faq/what-is-a-transliteration-and-how-is-it-different-to-a-translation/>);

fonam/فونام Phoneme/phonème:

- Morpheme/ monème : مورفيم/ مونام

- lexeme: لكسيم

The translated term: It is the linguistic term that entered the Arabic linguistic lesson, through translation, which expresses the meaning of words in the target language, as a transmission of new concepts in the field of linguistics. For example the terms: تاريخي، -Diachronic (الازدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية) Bilingualism: (العلمية، الدلائلية، علم الرموز) - (زمني، تزامني Semiotics تطوري)

2. The Disturbance Causes of Translating Linguistic Terms into Arabic

The Arabic linguistic lesson depends heavily on the Western linguistic lesson and whatever produces; hence, Arab linguists have to rely on the translation mechanism in order to put equivalents of the key concepts derived from the field.

Unluckily, from this translation, many problems emerged; perhaps the most prominent of them are what follows:

a) Multiplicity of terms: The problem of multiplicity of translated terms in the Arabic language is a complex phenomenon and one of the biggest problems that leads in many cases to confusion, turmoil, and terminology clutter. Hedjazi (1993) pointed out that it is “an unhealthy phenomenon that appeared by trying to demolish stable modern terms in which there was no need to reconsider these basic terms which was settled by most researchers.” (p. 228)

In a sense, this turmoil in translating linguistic terms could be noticed even with one author or translator when translating the foreign term with a certain term once, and then the same term is translated again in the same or other book in another term; instances of this are the terms translated by Abd Essalam Al-Masadi who put the equivalent of *Syntagmatiques* in his book, “Stylistics and Style,” (التوزيعي والركني) while translating it into (النسقي) in his book "Linguistics Dictionary" (قاموس اللسانيات). This illustrates the bewilderment of term use by Al-Masadi through using more than one Arabic term for a single foreign term, in a specific place and in various places in his books. (Rashrash, 2018).

In the same vein, this problem is widely evident in the Arab linguistic symposia, conferences, meetings, and authorship. Every conference, meeting, or authorship has its own terms that are personal efforts and individual interpretations.

This is due to the difference in the translations of the term with the different viewpoints and approaches of translators in choosing the most appropriate term.

b) Multiple Trends in Putting Terminologies :Many language academies such as *Damascus Academy* (1919), *Egypt Academy* (1932), *Jordan Academy* (1976), and *Coordinating Arabization Office* (Rabat, 1961) have appeared in some countries of the Arab world and this means that each academy will put the term according to a specific method which is different from the other academies. Some of them see the necessity of resorting to heritage, others are against the revival of old words and their launching on new concepts, and some of them warn of that and the result of this is the multiplicity of the translated terms.

c) Differences in the Language from which terms are translated: this is considered as one of the biggest problems facing scientific terms in general and linguistic in particular. This is evident among Arab intellectuals who have studied in foreign languages. When they translate into Arabic, they take the language they taught as a starting point in translating the terms.

For those who learn in the French language, for example: The term “فونام” is used to translate the term “ Phonème ” unlike the learner in the English language who uses the term “فونيم” to translate the term “ phoneme ” as it is pronounced in English .

The different sources of linguistic scientific formation will negatively affect the standardization of the term; so that the Arab linguists resort to borrowing the term twice; once from the

French language and once from the English language which will lead to two Arabic terms for one concept and even more, and from it to duplication of the term. Qaddour (2001) posits that a single foreign concept may convey dozens of Arabic terms synonymous to it, or that one term may be corresponding to two or more foreign concepts at the same time.

It is noticeable that our Arab world has been influenced by two different cultures by which we can break up this community into Eastern Arabs (The Mashreq) and Western Arabs (The Maghreb). “The former is attached to the Anglo-Saxon culture which lead researchers to express their scientific or academic works in the English language; whereas, the latter is attached to the Latin culture which also lead, in most cases, to expressing academic works in the French language.”(Belabbes, 2019, p.102). In fact, this led to linguistic duplication resulting from the absence of a certain methodology in translating and transferring the terms between scholars because there is no specialized institution that obligate standardized terms and enlarge and impose its terms on all students and researchers.

d) The Absence of Unified Dictionaries

One of the main reasons is the lack of a unified linguistic dictionary specialized in collecting a corpus of linguistic terms used by students of the Arabic language; and unless a researcher or a team of researchers dare to develop a specialized Arabic linguistic dictionary, translation efforts will be governed by the

personal endeavors of each researcher or a limited group of researchers.

The dictionary should be a support for the researchers which would provide them with the terms they need. But reality proves the opposite of that for the reason that concepts add new problems to the researchers given that Arab dictionaries have not been able to unify significant linguistic terms such as diachronic-synchronic-taxonomy- pragmatics-etymology...etc.

2. The Dilemma of Translating Linguistic Terms

Students and researchers suffer from how to express the one term in the Arabic language, as there are terms that have been expressed in an Arabic form that corresponds to the Arabic language structure and they fall within the framework of the “Arabized” and terms that have been expressed in phonetic writing which are included in the framework of the transliterated terms.

Arab linguistic academies and Arabization institutions bear a great responsibility regarding the scientific development that the Arabic language is trying to keep up with. Those bodies do not already have the power to impose terms to be used by universities and authors, and publishing houses. In fact, this lack of authority is helped by the absence of Arab government legislation set to protect the Arabic language; and as long as this is the case, the efforts of the academies will remain deficient.

It is necessary that we seek to address these problems that afflict the linguistic term, and this could be done following a set

of solutions and proposals that reduce the severity of this situation. The issue of standardization of the term should be addressed, and the preferred term should be published.

4. Suggested Solutions for Standardization of Terms and their Translations

Many efforts have been made and are still being made in the issue of developing and unifying the Arab scientific term, but these efforts are not sufficient due to the chaos and defect defined by the terminological arena in the methods and methodological means of developing and translating the terms. In response to this imbalance in terminology across the Arab world, some policies, approaches and opinions are proposed in order to benefit from them to solve the problem. Among these proposals are:

- The Need to Document Terms**

Due to the knowledge explosion that the world is witnessing, and the abundance of terms developed in various fields of knowledge these terms has become of great importance, so the West has moved to establish banks, institutions, agencies and associations that have a prominent role in the field of terms and document them as it is done in some countries like Canada, France, USA, Geneva...etc. Similarly, Arab specialists have seen this idea as crucial and they initiate to create Banks of documentations that process the standardization of terminologies examples of them are The Bank of the Institute for Studies and Research for Arabization in Rabat, which is the oldest and largest Arabic terminology bank,

the bank affiliated to the Arabization Coordination Office affiliated to the League of Arab States in Rabat, the terminology bank of the Jordanian Arabic Language Academy, the Saudi Terminology Bank (Basem), and the bank “Qimam” (terminology database) at the National Institute of Standardization and Industrial Property in Tunisia. (Mezghiche, 2019).

What is Terminological Data Bank?

The Terminology Bank is a type of database that specializes in collecting a stock of scientific and technical terms with their meanings and useful information about them, in one or more languages. This type of bank uses a specific medium for translators or terminologists who seek to limit, coordinate, or standardize a range of terms. If we call the terminology bank the information base, this means that the records for this base do not contain general words but only specialized terms as in the Canadian Terminology Bank. (Alqasimi, n.d.)

• Computerizing Standardized Specialized Dictionaries

Standardized dictionaries are specialized dictionaries intended to unify the multiple terms that are spread in chaotic conditions in the Arab scientific and knowledge field. Arab researchers and translators, in particular, suffer from a severe shortage of specialized dictionaries in the Arabic language. If one wants to translate specialized texts, he/she will not find sufficient and clear-cut equivalent terms that can help him/her in putting the appropriate translation except the recourse to English or French

dictionaries and Wikipedia to understand the meaning of the foreign term.

As mentioned earlier that there are language academies that have been established to put translations and equivalent lexical items for most of the new and up-to-date words and expressions in different fields of knowledge. And no one can ignore their great efforts when talking about their role in unifying terms in dictionaries namely the Arabic Language Academy in Cairo, and the Arabization Coordination Office in Rabat. It worth noting that the Coordination Office issued 25 unified glossaries, while the Arabic Language Academy issued 16 sixteen glossaries (Mezghiche, 2019) in different fields among them in linguistics; some of their published dictionaries are as follows:

- قاموس اللسانيات لعبد السلام المسدي-تونس 1984
- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات(1989): المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
- معجم اللسانيات الحديثة- إنجليزي- عربي ، سامي عياد حنا و زكي حسام الدين و نجيب جريش.
- معجم علم اللغة النظري إنجليزي- عربي، محمد علي الخولي.

As explained before, each of them works independently in translating terms and even if they cooperate to eliminate duplication of the term, they strongly need to computerized those dictionaries after unifying them and facilitate their ease access to use by Arab researchers throughout the Arab world.

Accordingly, by virtue of the importance of the unified specialized linguistic dictionaries, it is imperative to continue the hard work in developing this type of dictionaries in computer science that witnesses a staggering terminological development to meet the need of the Arab researcher all the time.

- **Spreading Terminological Awareness in the Arab World**

The terminological awareness needs to be spread among professors, students, and researchers by providing specialized dictionaries, journals, and periodicals concerned with the linguistic term; moreover, universities are urged to follow the extent of the professors 'commitment in employing the standard term in teaching, research, and authorship. In order to meet these endeavors, it is vital for providing training programmes and workshops for teachers and researchers in different specializations at the national and international levels.

Conclusion

The need for translation in the field of linguistics is very crucial, because the rapid transformation witnessed in the field in general calls for a development in return in the terminological dictionaries .Therefore, the research efforts in the mechanisms of translation and transfer from one language to another put a wide range of conditions that define the correct transfer of terms. The translation of the specialized term in reality is a transfer of science from a specific environment and language enveloped with the cover of philosophy and culture of the people and the authors of the term.

And as the multiple translated terms is a curse in the Arab linguistic lesson that lead to a difference in usage affects heavily the agenda of terminology translation of linguistic terms. Accordingly, we cannot prefer one of these translations over others without the linguistic academies agreeing to this matter in addition to translators, professors, and lexicographers who should agree on accurate scientific foundations to build a standardized translated term. The translated term, hence, should be based on clear scientific foundations agreed upon by everyone; because there is no doubt that the cause of this term plurality is due to the absence of coordination between linguistic academies and institutions concerned with translation and terminology.

References:

Alqasimi, A.(n.d.). Terminology banks its foundations, types, and uses. Retrieved from:

http://www.arabacademy.gov.sy/uploads/conferences/conference_3/6.pdf

Belabbes, Z. (2019). The issue of translating linguistic terms into Arabic: A call to unify our translation maneuvering. *ICLEC 2019 Proceedings of the 2nd international Conference on Language Education and Culture*. Istanbul: Turkey.

Hedjazi, M.F. (1993). *Knowledge base of terminology*. Dar Gharib. Egypt.

Mezghiche, K. (2019). The reality of translating terms in human sciences and its current challenges: The linguistic term as a model. *Jil Journal of Literary Studies*, (52), 9- 21.

Rashrash, A. (2018). The problematic of the linguistic term in the Arabic language. Journal of Faculty of Languages, University of Tripoli, (17), 85-98.

Qaddour, A. M. (2001). *Linguistics and the linguistic lesson's prospects*. Damascus. Dar Al-Fikr.